(فهرست الجزء الثانى من كتاب الاتقان فى تفسير القرآن)

صحيفه

صحيفه	
٣	النوع الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه
١٥	النوع الرابع والاربعون فى مقدمه ومؤخره
١٩	النوع الخامس والاربعون فى عامه وخاصه
١٩	فصل العام على ثلاثة أقسام
٢٤	النوع السابع والاربعون فى ناسخه ومنسوخه
٣٢	النوع الثامن والاربعون فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض
٣٥	فصل قال الزركشى فى البرهان للاختلاف اسباب
٣٧	النوع التاسع والاربعون فى مطلقه ومقيده
٣٨	النوع الخمسون فى منطوقه ومفهومه
٣٩	النوع الحادى والخمسون فى وجوه مخاطباته
٤٣	النوع الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه
٤٩	فصل فى أنواع مختلف فى عدها
٥٣	فصل زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة
٥٧	النوع الرابع والخمسون فى كنايته وتعريضه
٥٩	فصل للناس فى الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة
٥٩	النوع الخامس فى الحصر والاختصاص
٦٥	النوع السادس والخمسون فى الايجاز وتحته أنواع
٨٥	النوع السابع والخمسون فى الخبر والانشا وتحته فصول
٩٤	النوع الثامن والخمسون فى بدائع القرآن
١١٠	النوع التاسع والخمسون فى فواصل الآى وتحته فصول
١٢١	النوع الستون فى فواتح السور
١٢٣	النوع الحادى والستون فى خواتم السور
١٢٤	النوع الثانى والستون فى مناسبة الآيات وتحته فصول
١٣٢	النوع الثالث والستون فى الآيات المشتبهات
١٣٤	النوع الرابع والستون فى اعجاز القرآن
١٤٩	النوع الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن
١٥٢	النوع السادس والستون فى امثال القرآن
١٥٥	النوع السابع والستون فى أقسام القرآن
١٥٧	النوع الثامن والستون فى جدل القرآن
١٦٠	النوع التاسع والستون فيما وقع فى القرآن من الاسما
١٦٩	النوع السبعون فى المبهمات

صحيفه

١٧٧ النوع الحادي والسبعون في اسماء من نزل فيهم القرآن
١٧٧ النوع الثاني والسبعون في فضائل القرآن وتحته فصول
١٨٣ النوع الثالث والسبعون في فضل القرآن وفاضله
١٨٨ النوع الرابع والسبعون في مفردات القرآن
١٩٣ النوع الخامس والسبعون في خواص القرآن
١٩٦ النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط
٢٠٤ النوع السابع والستون في معرفة تفسيره وتأويله وتحته فصول
٢٠٧ النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر وآدابه وتحته فصول ايضا
٢٢١ النوع التاسع والسبعون في غرائب التفسير
٢٢١ النوع الثمانون في طبقات المفسرين

الجزء الاول من كتاب الاتقان في علوم القرآن
لخاتمة المحققين واوحد المجتهدين
حافظ العصر ووحيد الدهر الامام
جلال الدين السيوطي
الشافعي نفعنا الله
بعلومه
آمين
م

جزء اول
من كتاب الاتقان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام العالم العلامة * الحبر البحر الفهامة * المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الاسلام والمسلمين * وارث علوم سيد المرسلين * جلال الدين * اوحد المجتهدين * أبو الفضل عبد الرحمن بن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين * عالم المسلمين * أبو المناقب أبو بكر السيوطى الشافعى (الحمد لله) الذى انزل على عبده الكتاب تبصرة لاولى الالباب * واودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب * وجعله اجل الكتب قدرا واغزرها علما واعذبها نظما وابلغها فى الخطاب * قرآنا عربيا غير ذى عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب * (واشهد) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب * الذى عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب * (واشهد) ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من اكرم الشعوب واشرف الشعاب الى خير امة بافضل كتاب * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الانجاب * صلاة وسلاما دائمين الى يوم المآب (وبعد) فان العلم بحر زخار * لا يدرك له من قرار * وطود شامخ لا يسلك الى قنته ولا يصار * من اراد السبيل الى استقصائه لم يبلغ الى ذلك وصولا * ومن رام الوصول الى احصائه لم يجد الى ذلك سبيلا * كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما اوتيتم من العلم الا قليلا * وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها * ودائرة شمسها ومطلعها * اودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شى * وابان فيه كل هدى وغى * فترى كل ذى فن منه

يستمد

يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الاحكام * ويستخرج حكم الحلال والحرام * والنحوى يبنى منه قواعد اعرابه * ويرجع اليه فى معرفة خطأ القول من صوابه * والبيانى يهتدى به الى حسن النظام * ويعتبر مسالك البلاغة فى صوغ الكلام وفيه من القصص والاخبار مايذكر اولى الابصار * ومن المواعظ والامثال مايزدجر به اولو الفكر والاعتبار * الى غير ذلك من علوم لايقدر قدرها الا من علم حصرها هذا مع فصاحة لفظ و بلاغة اسلوب تبهر العقول * وتسلب القلوب واعجاز نظم لايقدر عليه الا علام الغيوب * ولقد كنت فى زمان الطلب اتعجب من المتقدمين اذلم يدوّنوا كتابا فى انواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة الى علم الحديث فسمعت شيخنا استاذ الاستاذين * وانسان عين الناظرين * خلاصة الوجود علامة الزمان * فخر العصر وعين الاوان * ابا عبدالله محيى الدين الكافيجى مدالله فى أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دوّنت فى علوم التفسير كتابا لم أسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل مافيه بابان * الاول فى ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية * والثانى فى شروط القول فيه بالرأى و بعدهما خاتمة فى آداب العالم والمتعلم فلم يشف لى ذلك غليلا ولم يهدنى الى المقصود سبيلا (ثم اوقفنى) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام قاضى القضاه خلاصة الانام حامل لواء المذهب المطلبى علم الدين البلقينى رحمه الله تعالى على كتاب فى ذلك لاخيه قاضى القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير * وتنويع وتحبير (قال) فى خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعى رضى الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بنى العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف فى علوم الحديث جماعة فى القديم والحديث وتلك الانواع فى سنده دون متنه او فى مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة (فأردت) أن اذكر فى هذا التصنيف ماوصل الى علمى مما حواه القرآن الشريف * من أنواع علمه المنيف * وينحصر فى أمور (الاول) مواطن النزول واوقاته ووقائعه وفى ذلك اثنا عشر نوعا المكى المدنى السفرى الحضرى الليلى النهارى الصيفى الشتاءى الفراشى اسباب النزول * اوّل مانزل آخر مانزل * الامر الثانى السند وهو ستة انواع المتواتر الآحاد الشاذ قرا آت النبى صلى الله عليه وسلم الرواة الحفاظ * الامر الثالث الاداء وهو ستة انواع الوقف الابتداء الامالة المدّ تخفيف الهمزة الادغام * الامر الرابع الالفاظ وهو سبعة انواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه * الامر الخامس المعانى المتعلقة بالاحكام وهو أربعة عشر نوعا العامّ الباقى على عمومه العام المخصوص العام الذى اريد به الخصوص ماخص فيه الكتاب السنة ماخصصت فيه السنة الكتاب المجمل المبين المأوّل المفهوم المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ماعمل به من الاحكام مدّة معينة والعامل به واحد من المكلفين * الامر السادس المعانى المتعلقة بالالفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الايجاز الاطناب القصر وبذلك تكملت الانواع خمسين ومن الانواع مالايدخل تحت الحصر الاسماء الكنى الالقاب المبهمات (فهذا) نهاية

ماحضرمن الانواع (هذا) آخر ماذكره القاضي جلال الدين في الخطبة ثم تكلم في كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج الى تحرير وتتمات وزوائد مهمات (فصنفت في ذلك كتابا) سميته التحبير في علوم التفسير ضمنته ماذكره البلقيني من الانواع مع زيادة مثلها واضفت اليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت في خطبته (امابعد) فان العلوم وان كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطاع الى ذروته ان يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الابواب مالم يتطرق اليه من المتقدمين الاسباب وان مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان باحسن زينة (علم التفسير) الذي هو كمصطلح الحديث فلم يدونه احد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله تعالى (فعمل) فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم انواعه ورتبه ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة الى ستة اقسام وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام أبو السعادات ابن الاثير في مقدمة نهايته كل مبتدئ بشئ لم يسبق اليه ومبتدع امر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لي استخراج أنواع لم يسبق اليها وزيادة مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت الهمة الى وضع كتاب في هذا العلم اجمع به ان شاء الله تعالى شوارده واضم اليه فوائده وأنظم في سلكه فرائده لا كون في ايجاد هذا العلم ثاني اثنين وواحدا في جمع الشتيت منه كالف اوكالفين ومصيرا فني التفسير والحديث في استكمال التقاسيم الفين واذ برز زهر كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح ونادا داعيه بالفلاح سميته بالتحبير في علوم التفسير وهذه فهرست الانواع بعد المقدمة

* النوع الاول والثاني المكي والمدني * الثالث والرابع الحضري والسفري * الخامس والسادس النهاري والليلي * السابع والثامن الصيفي والشتاءي * التاسع والعاشر الفراشي والنومي * الحادي عشر أسباب النزول * الثاني عشر أول مانزل * الثالث عشر آخر مانزل * الرابع عشر ماعرف وقت نزوله * الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الانبياء * السادس عشر ما أنزل منه على الانبياء * السابع عشر ماتكرر نزوله * الثامن عشر مانزل مفرقا * التاسع عشر مانزل جمعا * العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول * الحادي والعشرون المتواتر * الثاني والعشرون الآحاد * الثالث والعشرون الشاذ * الرابع والعشرون قرا آت النبي صلى الله عليه وسلم * الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ * السابع والعشرون كيفية التحمل * الثامن والعشرون العالي والنازل * التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند * الثلاثون الابتداء * الحادي والثلاثون الوقف * الثاني والثلاثون الامالة * الثالث والثلاثون المد * الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة * الخامس والثلاثون الادغام * السادس والثلاثون الاخفا * السابع والثلاثون الاقلاب * الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالاداء * التاسع والثلاثون الغريب * الاربعون المعرب * الحادي

والاربعون المجاز * الثاني والاربعون المشترك * الثالث والاربعون المترادف * الرابع والخامس والاربعون المحكم والمتشابه * السادس والاربعون المشكل * السابع والثامن والاربعون المجمل والمبين * التاسع والاربعون الاستعارة * الخمسون التشبيه * الحادي والثاني والخمسون الكناية والتعريض * الثالث والخمسون العام الباقي على عمومه * الرابع والخمسون العام المخصوص * الخامس والخمسون العام الذي اريد به الخصوص * السادس والخمسون ماخص فيه الكتاب السنة * السابع والخمسون ماخصت فيه السنة الكتاب * الثامن والخمسون المؤول * التاسع والخمسون المفهوم * الستون والحادي والستون المطلق والمقيد * الثاني والثالث والستون الناسخ والمنسوخ * الرابع والستون ماعمل به واحد ثم نسخ * الخامس والستون ما كان واجبا على واحد * السادس والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة * التاسع والستون الاشباه * السبعون والحادي والسبعون الفصل والوصل * الثاني والسبعون القصر * الثالث والسبعون الاحتباك * الرابع والسبعون القول بالموجب * الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة * الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام * الثمانون اللف والنشر * الحادي والثمانون الالتفات * الثاني والثمانون الفواصل والغايات * الثالث والرابع والخامس والثمانون افضل القرآن وفاضله ومفضوله * السادس والثمانون مفردات القرآن * السابع والثمانون الامثال * الثامن والتاسع والثمانون اداب القارى والمقرى * التسعون آداب المفسر * الحادي والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد * الثاني والتسعون غرائب التفسير * الثالث والتسعون معرفة المفسرين * الرابع والتسعون كتابة القرآن * الخامس والتسعون تسمية السور * السادس والتسعون ترتيب الآى والسور * السابع والثامن والتاسع والتسعون الاسماء والكنى والالقاب * المائة المبهمات * الاول بعد المائة أسماء من نزل فيهم القرآن * الثاني بعد المائة التاريخ وهذا آخر ماذكرته في خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو في طبقة أشياخي من أولى التحقيق ثم خطر لي بعد ذلك ان أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الاحصاء وامشي فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وانا اظن انى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك فبينا انا اجيل في ذلك فكرا أقدم رجلا وأؤخر اخرى اذ بلغني ان الشيخ الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي احد متأخري أصحابنا الشافعيين ألف كتابا في ذلك حافلا يسمى البرهان في علوم القرآن * فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال في خطبته لما كانت علوم القرآن لا تحصى * ومعانيه لا تستقصى * وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة الى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه وخاضوا في نكته وعيونه * وضمنته من المعاني الانيقة * والحكم الرشيقة * ما بهر القلوب عجبا ليكون

مفتاحا لابوابه * عنوانا على كتابه * معينا للمفسر على حقائقه * مطلعا على بعض اسراره ودقائقه * وسميته البرهان * فى علوم القرآن * وهذه فهرست أنواعه * النوع الاول معرفة سبب النزول * الثانى معرفة المناسبة بين الآيات * الثالث معرفة الفواصل * الرابع معرفة الوجوه والنظائر * الخامس علم المتشابه * السادس علم المبهمات * السابع فى اسرار الفواتح * الثامن فى خواتم السور * التاسع فى معرفة المكى والمدنى * العاشر فى معرفة اول ما نزل * الحادى عشر معرفة على كم لغة نزل * الثانى عشر فى كيفية انزاله * الثالث عشر فى بيان جمعه ومن حفظه من الصحابة * الرابع عشر معرفة تقسيمه * الخامس عشر معرفة اسمائه * السادس عشر معرفة ما وقع فيه من غير لغة الحجاز * السابع عشر معرفة ما فيه من غير لغة العرب * الثامن عشر معرفة غريبه * التاسع عشر معرفة التصريف * العشرون معرفة الاحكام * الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ او التركيب أحسن وأفصح * الثانى والعشرون معرفة اختلاف الالفاظ بزيادة او نقص * الثالث والعشرون معرفة توجيه القرآن * الرابع والعشرون معرفة الوقف * الخامس والعشرون علم رسوم الخط * السادس والعشرون معرفة فضائله * السابع والعشرون معرفة خواصه * الثامن والعشرون هل فى القرآن شئ أفضل من شئ * التاسع والعشرون فى آداب تلاوته * الثلاثون فى انه هل يجوز فى التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن * الحادى والثلاثون معرفة الامثال الكامنة فيه * الثانى والثلاثون معرفة احكامه * الثالث والثلاثون معرفة جدله * الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه * الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف * السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه * السابع والثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات * الثامن والثلاثون معرفة اعجازه * التاسع والثلاثون معرفة وجوب متواتره * الاربعون فى بيان معاضدة السنة الكتاب * الحادى والاربعون معرفة تفسيره * الثانى والاربعون معرفة وجوه المخاطبات * الثالث والاربعون بيان حقيقته ومجازه * الرابع والاربعون فى الكنايات والتعريض * الخامس والاربعون فى اقسام معنى الكلام * السادس والاربعون فى ذكر ما تيسر من أساليب القرآن * السابع والاربعون فى معرفة الأدوات (واعلم) انه ما من نوع من هذه الأنواع الا ولو أراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من كل نوع على أصوله والرمز الى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشى فى خطبته *

ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على ابراز ما اضمرته وشددت الحزم فى انشاء التصنيف الذى قصدته فوضعت هذا الكتاب العلى الشأن الجلى البرهان الكثير الفوائد والاتقان ورتبت أنواعه ترتيبا انسب من ترتيب البرهان وادمجت بعض الانواع فى بعض وفصلت ما حقه أن يبان * وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان * وسميته

بالاتقان * فى علوم القرآن * وسترى فى كل نوع منه ان شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا * وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظماء بعده أبدا * وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه * وسميته بمجمع البحرين * ومطلع البدرين * الجامع لتحرير الرواية * وتقرير الدراية * ومن الله استمد التوفيق والهداية * والمعونة والرعاية انه قريب مجيب * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب * وهذه فهرست أنواعه *

(النوع الاول) معرفة المكى والمدنى * الثانى معرفة الحضرى والسفرى * الثالث النهارى والليلى * الرابع الصيفى والشتائى * الخامس الفراشى والنومى * السادس الارضى والسماوى * السابع اول ما نزل * الثامن آخر ما نزل * التاسع اسباب النزول * العاشر ما نزل على لسان بعض الصحابة * الحادى عشر ما تكرر نزوله * الثانى عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه * الثالث عشر معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جمعا * الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا * الخامس عشر ما انزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على احد قبل النبى صلى الله عليه وسلم * السادس عشر فى كيفية انزاله * السابع عشر فى معرفة اسمائه واسماء سوره * الثامن عشر فى جمعه وترتيبه * التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه * العشرون فى حفاظه ورواته * الحادى والعشرون فى العالى والنازل * الثانى والعشرون معرفة المتواتر * الثالث والعشرون فى المشهور * الرابع والعشرون فى الآحاد * الخامس والعشرون فى الشاذ * السادس والعشرون الموضوع * السابع والعشرون المدرج * الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء * التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى * الثلاثون فى الامالة والفتح وما بينهما * الحادى والثلاثون فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب * الثانى والثلاثون فى المد والقصر * الثالث والثلاثون فى تخفيف الهمزة * الرابع والثلاثون فى كيفية تحمله * الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته * السادس والثلاثون فى معرفة غريبه * السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز * الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب * التاسع والثلاثون فى معرفة الوجوه والنظائر * الاربعون فى معرفة معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر * الحادى والاربعون فى معرفة اعرابه * الثانى والاربعون فى قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها * الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه * الرابع والاربعون فى مقدمه ومؤخره * الخامس والاربعون فى خاصه وعامه * السادس والاربعون فى مجمله ومبينه * السابع والاربعون فى ناسخه ومنسوخه * الثامن والاربعون فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض * التاسع والاربعون فى مطلقه ومقيده * الخمسون فى منطوقه ومفهومه * الحادى والخمسون فى وجوه مخاطباته * الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه * الثالث والخمسون فى تشبيهه واستعاراته * الرابع والخمسون فى كناياته وتعريضه * الخامس والخمسون فى الحصر والاختصاص * السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب * السابع والخمسون فى الخبر والانشاء * الثامن والخمسون فى بدائع القرآن * التاسع والخمسون فى فواصل الآى

* الستون فى فواتح السور * الحادى والستون فى خواتم السور * الثانى والستون فى
مناسبة الآيات والسور * الثالث والستون فى الآيات المشتبهات * الرابع والستون
فى اعجاز القرآن * الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن * السادس
والستون فى امثاله * السابع والستون فى اقسامه * الثامن والستون فى جدله *
التاسع والستون فى الاسماء والكنى والالقاب * السبعون فى مبهماته * الحادى
والسبعون فى اسماء من نزل فيهم القرآن * الثانى والسبعون فى فضائل القرآن *
الثالث والسبعون فى افضل القرآن وفاضله * الرابع والسبعون فى مفردات القرآن *
الخامس والسبعون فى خواصه * السادس والسبعون فى رسوم الخط وآداب كتابته *
السابع والسبعون فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه * الثامن
والسبعون فى شروط المفسر وادابه * التاسع والسبعون فى غرائب التفسير * الثمانون
فى طبقات المفسرين * فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ما
أدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائة * وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت
على كثير منها * ومن المصنفات فى مثل هذا النمط وليس فى الحقيقة مثله ولا قريبا منه
وانما هى طائفة يسيرة ونبذة قصيرة * فنون الافنان فى علوم القرآن لابن الجوزى *
وجمال القراء للشيخ علم الدين السخاوى * والمرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز
لابى شامة والبرهان فى مشكلات القرآن لابى المعالى عزيزى بن عبد الملك المعروف
بشيذلة وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل فى جنب رمل عالج * ونقطة
قطر فى جبال بحر زاخر * وهذه اسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها
فمن الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان
والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو
جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القران لابى عبيد
وفضائل القران لابن الضريس وفضائل القران لابن أبى شيبة المصاحف لابن أبى
داود المصاحف لابن أشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الانبارى
اخلاق حملة القران للآجرى التبيان فى اداب حملة القران للنووى شرح البخارى لابن
حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى ومن كتب القرآت وتعلقات الاداء
جمال القراء للسخاوى النشر والتقريب لابن الجزرى الكامل للهذلى الارشاد
فى القرآت العشر للواسطى الشواذ لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الانبارى
وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى قرة العين فى الفتح والامالة
وبين اللفظين لابن القاصح * ومن كتب اللغات والغريب والعربية والاعراب مفردات
القران للراغب غريب القران لابن قتيبة وللعزيزى الوجوه والنظائر للنيسابورى
ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القران لابى الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن
الانبارى شرح التسهيل والارتشاف لابى حيان المغنى لابن هشام الجنى الدانى
فى حروف المعانى لابن أم قاسم اعراب القران لابى البقاء وللسمين وللسفاقسى

ولمنتخب

ولمنتخب الدين المحتسب * فى توجيه الشواذ لابن جنى الخصائص * له الخاطريات * له ذا القد له * امالى ابن الحاجب * المقرب للجواليقى * مشكل القرآن لابن قتيبة * اللغات التى نزل بها القرآن لابى القاسم محمد بن عبد الله (ومن كتب الاحكام وتعلقاتها) احكام القرآن لاسماعيل القاضى ولبكر بن العلاء ولابى بكر الرازى وللكيا الهراسى ولابن العربى ولابن الفرس ولابن خويزمنداد * الناسخ والمنسوخ * لمكى ولابن الحصار وللسعيدى ولابى جعفر النحاس ولابن العربى ولابى داود السجستانى ولابى عبيد القاسم بن رسلان ولابى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى * الامام فى ادلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام * ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابى وللرمانى ولابن سراقة وللقاضى أبى بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجانى وللامام فخر الدين ولابن أبى الاصبع واسمه البرهان وللزملكانى واسمه البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد * مجاز القرآن لابن عبد السلام * الايجاز فى المجاز لابن القيم نهاية التأميل فى اسرار التنزيل للزملكانى * التبيان فى البيان له * المنهج المفيد فى احكام التوكيد له * بدائع القرآن لابن أبى الاصبع * التحبير له * الخواطر السوانح * فى اسرار الفواتح له * اسرار التنزيل للشرف البارزى * الاقصى القريب للتنوخى * منهاج البلغاء لحازم * العمدة لابن رشيق * الصناعتين للعسكرى * المصباح لبدر الدين بن مالك * التبيان للطيبى الكنايات للجرجانى * الاغريض * فى الفرق بين الكناية والتعريض * للشيخ تقى الدين السبكى * الاقتناص * فى الفرق بين الحصر والاختصاص له * عروس الافراح لولده بهاء الدين * روض الافهام * فى اقسام الاستفهام * للشيخ شمس الدين بن الصائغ * نشر العبير * فى اقامة الظاهر مقام الضمير له * المقدمة فى سر الالفاظ المقدمة له * احكام الرآى فى أحكام الآى * له مناسبات ترتيب السور * لابى جعفر بن الزبير فواصل الآيات للطوفى المثل السائر * لابن الاثير الفلك الدائر على المثل السائر * كنز البراعة لابن الاثير * شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف (ومن الكتب فيما سوى ذلك من الانواع) البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى * درة التنزيل وغرة التأويل فى المتشابه لابى عبد الله الرازى * كشف المعانى فى المتشابه * المثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة * امثال القرآن للماوردى * اقسام القرآن لابن القيم * جواهر القرآن للغزالى * التعريف والاعلام * فيما وقع فى القرآن من الاسماء والاعلام للسهيلى * الذيل عليه لابن عساكر * التبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين بن جماعة * اسماء من نزل فيهم القرآن لاسماعيل الضرير * ذات الرشد فى عدد الآى وشرحها للموصلى * شرح آيات الصفات لابن اللبان * الدر النظيم فى منافع القرآن العظيم لليافعى (ومن كتب الرسم) المقنع للدانى * شرح الرائية للسخاوى * شرحها لابن جبارة (ومن الكتب الجامعة بدائع الفوائد) لابن القيم كنز الفوائد للشيخ عز الدين بن عبد السلام * الغرر والدرر للشريف المرتضى * تذكرة البدر بن الصاحب جامع الفنون * لابن شبيب الحنبلى * النفيس لابن الجوزى * البستان لابى

الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن في ثلاثة امكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعني بيت المقدس وقال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك أحسن * قلت ويدخل في مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفي المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع * الثالث ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الآتي قال القاضي أبو بكر في الانتصار انما يرجع في معرفة المكي والمدني لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة وان وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد اخرج البخاري عن ابن مسعود انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية من كتاب الله تعالى الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت وقال ايوب سأل رجل عكرمة عن اية من القرآن فقال نزلت في سفح ذلك الجبل واشار الى سلع اخرجه أبو نعيم في الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكي والمدني وانا اسوق ما وقع لي من ذلك ثم اعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد في الطبقات انبأنا الواقدي حدثني قدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرمي سمعت ابن عباس قال سألت أبي بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة وقال أبو جعفر النحاس في كتابه الناسخ والمنسوخ حدثني غوث بن زرع ثنا أبو حاتم سهل ابن محمد السجستاني انبأنا ابو عبيدة معمر بن المثنى ثنا يونس بن حبيب سمعت اباعمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال سألت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية الا ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة قل تعالوا اتل الى تمام الآيات الثلاث * وما تقدم من السور مدنيات ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث آيات من اخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة في منصرفه من احد وسورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبيا والحج سوى ثلاث ايات هذان خصمان الى تمام الآيات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة * وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعرا سوى خمس ايات من اخرها نزلن بالمدينة * والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة * ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى تمام الآيات * وسورة السجدة سوى ثلاث ايات * فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الايات الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى ثلاث ايات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة يا عبادي الذين اسرفوا الى تمام الثلاث ايات والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا ايات من اخرها نزلن بالمدينة والملك ون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل الا آيتين ان ربك يعلم انك تقوم والمدثر الى اخر القرآن الا اذا زلزلت واذا جاء

نصر الله وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فانهن مدنيات ونزل بالمدينة سورة الانفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد ومابعدها الى التحريم هكذا اخرجه بطوله واسناده جيد رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين وقال البيهقي في دلائل النبوة اخبرنا ابو عبد الله الحافظ اخبرنا أبو محمد بن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا يعقوب ابن ابراهيم الدورقي حدثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسين بن أبي الحسن قالا انزل الله من القران بمكة اقرأ باسم ربك ون والمزمل والمدثر وتبت يدا أبي لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى والم نشرح والعصر والعاديات والكوثر والهاكم التكاثر وأرأيت وقل يا أيها الكافرون وأصحاب الفيل والفلق وقل اعوذ برب الناس وقل هو الله أحد والنجم وعبس وانا انزلناه والشمس وضحاها والسماء ذات البروج والتين والزيتون ولايلاف قريش والقارعة ولا اقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق ولا اقسم بهذا البلد والسماء والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم وبني اسرائيل والتاسعة وهود ويوسف وأصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان وسبأ والزمر وحم المؤمن وحم الدخان وحم السجدة وحمعسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات والغاشية وأصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبياء والمؤمنون والم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسأل وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم والعنكبوت ومانزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة وآل عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا أيها النبي لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح وبراءة قال البيهقي والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والاعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان اخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن الفضل حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشي حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس انه قال ان اول ما انزل الله على نبيه من القران اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التي سقطت من الرواية الاولى في ذكر ما نزل بمكة وقال وللحديث شاهد في تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم وقال ابن الضريس في فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي جعفر الرازي أنبأنا عمرو بن هارون حدثنا عثمان ابن عطاء الخراساني عن أبيه عن ابن عباس قال كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك

الاعلا ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك ثم الهاكم التكاثر ثم أرأيت الذى يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم الم تر كيف فعل ربك ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه فى ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين ثم لئلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعرا ثم طس ثم القصص ثم بنى اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم انا أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فهذا ما أنزل الله بمكة ثم انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النسا ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعه ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة* وقال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا عبد الله بن صالح عن على بن أبى طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنسا والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنه والحواريين يريد الصف والتغابن ويا أيها النبى اذا طلقتم النساء ويا ايها النبى لم تحرم والفجر والليل وانا أنزلناه فى ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة* وقال أبو بكر بن الانبارى حدثنا اسمعيل ابن اسحاق القاضى نبأنا حجاج بن منهال نبأنا همام عن قتادة قال نزل فى المدينة من القرآن البقرة وال عمران والنسا والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والاحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبى لم تحرم الى رأس العشر واذا زلزلت واذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة * قال أبو الحسن بن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ المدنى باتفاق عشرون سورة والمختلف به اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكى باتفاق ثم نظم فى ذلك أبياتا* فقال

يا سائلى عن كتاب الله مجتهدا * وعن ترتب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر * صلى الاله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته * وما تأخر فى بدو وفى حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد * يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل فى ام الكتاب وقد * تؤول الحجر تنبيها لمعتبر

زعم النحاس انها مكية مستندا الى ان قوله ان الله يأمركم الآية نزلت بمكة اتفاقا فى شأن مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لانه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة ان تكون مكية خصوصا ان الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدنى ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة (سورة يونس) المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم فى الآثار السابقة عنها أنها مكية وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) من طريق عثمان بن عطاء عن ابيه عن بن عباس انها مدنية ويؤيد المشهور ما اخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فانزل الله تعالى أكان للناس عجبا الاية (سورة الرعد) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن على ابن أبى طلحة انها مكية وفى بقية الآثار انها مدنية (وأخرج) ابن مردويه الثانى من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن عطاء عن بن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير (واخرج) أبو الشيخ مثله عن قتادة (وأخرج) الاول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بانها مدنية ما اخرجه الطبرانى وغيره عن انس ان قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله وهو شديد المحال نزل فى قصة اربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يجمع به بين الاختلاف انها مكية الا آيات منها (سورة الحج) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس انها مكية الا الآيات التى استثناها وفى الآثار الباقية انها مدنية * واخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير انها مدنية قال ابن الغرس فى احكام القرآن وقيل انها مكية الا هذان خصمان الآيات وقيل الا عشر آيات وقيل مدنية الا اربع آيات وما ارسلنا من قبلك من رسول الى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هى مختلطة فيها مدنى ومكى وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه الى الجمهور انه ورد فى ايات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه فى اسباب النزول (سورة الفرقان) قال ابن الغرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية (سورة يس) حكى ابو سليمان الدمشقى قولا انها مدنية قال وليس بالمشهور (سورة ص) حكى الجعبرى قولا انها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على انها مكية (سورة محمد) حكى النسفى قولا غريبا انها مكية (سورة الحجرات) حكى قول شاذ انها مكية (سورة الرحمن) الجمهور على انها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذى والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه

حتى فرغ قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة
فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم
صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة واصرح منه في الدلالة ما اخرجه احمد
في مسنده بسند جيد عن اسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأي آلاء
ربكما تكذبان وفي هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (سورة الحديد) قال ابن
الغرس الجمهور على انها مدنية وقال قوم انها مكية ولا خلاف ان فيها قرآنا مدنيا
لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا قلت الامر كما قال ففي مسند البزار وغيره عن
عمر انه دخل على أخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة فيها اول سورة الحديد فقرأها وكان سبب
اسلامه واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن شئ بين اسلامهم وبين ان
نزلت هذه الاية يعاتبهم الله بها الا اربع سنين ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من
قبل فطال عليهم الامد الآية (سورة الصف) المختار انها مدنية ونسبه ابن الغرس
الى الجمهور ورجحه ويدل له ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا
نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الاعمال
احب الى الله لعملناه فانزل الله سبحانه سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله فقرأها علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها (سورة الجمعة) الصحيح انها مدنية لما روى
البخاري عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه
سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قلت من هم يا رسول الله الحديث ومعلوم ان
اسلام ابي هريرة بعد الهجرة بمدة وقوله قل يا ايها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة
واخر السورة نزل في من انفض منهم حال الخطبة لما قدمت العير كما في الاحاديث
الصحيحة فثبت انها مدنية كلها (سورة التغابن) قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها
(سورة الملك) فيها قول غريب انها مدنية (سورة الانسان) قيل مدنية وقيل
مكية الا آية واحدة ولا تطع منهم آثما أو كفورا (سورة المطففين) قال ابن الغرس
قيل انها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لان أهل المدينة كانوا اشد الناس
فسادا في الكيل وقيل نزلت بمكة الا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة
انتهى قلت اخرج النسائي وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فأحسنوا
الكيل (سورة الاعلى) الجمهور على انها مكية قال ابن الغرس وقيل انها مدنية لذكر
صلاة العيد وزكاة الفطر فيها قلت ويرده ما اخرجه البخاري عن البراء بن عازب قال أول
من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا
يقرآننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم

ربك الاعلى فى سورة مثلها سورة الفجر فيها قولان حكاهما ابن الفرس قال ابن الفرس قال أبو حيان والجمهور انها مكية سورة البلد حكى ابن الفرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية سورة الليل الاشهر انها مكية وقيل مدنية لما ورد فى سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه فى اسباب النزول وقيل فيها مكى ومدنى سورة القدر فيها قولان والاكثر أنها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على ان النبى صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه فى ليلة القدر الحديث قال المزنى وهو حديث منكر سورة لم يكن قال ابن الفرس الاشهر انها مكية قلت ويدل لمقابله ما أخرجه احمد عن أبى حبة البدرى قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى آخرها قال لى جبريل يرسول الله ان ربك يأمرك أن تقرأها الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به سورة الزلزلة فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن ابى حاتم عن أبى سعيد الخدرى قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يارسول الله انى لراء على الحديث وابو سعيد لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ الا بعد أحد سورة والعاديات فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث سورة الهاكم الاشهر انها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما اخرجه ابن أبى حاتم عن ابن بريدة انها نزلت فى قبيلتين من قبائل الانصار فتفاخروا الحديث وأخرج عن قتادة انها نزلت فى اليهود وأخرج البخارى عن ابى بن كعب قال كنا نرى هذا من القرآن يعنى لو كان لابن آدم واد من ذهب حتى نزلت ألهاكم التكاثر واخرج الترمذى عن على قال مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما فى الصحيح فى قصة اليهودية سورة أرايت فيها قولان حكاهما ابن الفرس سورة الكوثر الصواب انها مدنية ورجحه النووى فى شرح مسلم لما اخرجه مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ غفى اغفاءة فرفع راسه متبسما فقال انزلت على انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث سورة الاخلاص فيها قولان لحديثين فى سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزولها ثم ظهر لى ترجيح انها مدنية كما بينته فى اسباب النزول المعوذتان المختار انهما مدنيتان لانهما نزلتا فى قصة سحر لبيد بن الاعصم كما أخرجه البيهقى فى الدلائل

(فصل)

قال البيهقى فى الدلائل فى بعض السور التى نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكى والمدنى منه آيات مستثناة قال الا ان من الناس من اعتمد فى الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر فى شرح البخارى قد اعتنى بعض الائمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة فى السور المكية قال واما عكس

[illegible]

منها ولقد آتيناك سبعا الاية (قلت) وينبغى استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين الاية لما أخرجه الترمذى وغيره فى سبب نزولها وانها فى صفوف الصلاة (النحل) تقدم عن ابن عباس أنه استثنى آخرها وسيأتى فى السفرى مايؤيده وأخرج ابو الشيخ عن الشعبى قال نزلت النحل كلها بمكة الا هؤلاء الايات وان عاقبتم الى آخرها وأخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا الى آخرها مدنى وماقبلها الى آخر السورة مكى وسيأتى فى أول مانزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة اربعون وباقيها بالمدينة ويرد ذلك ما أخرجه احمد عن عثمان بن ابى العاص فى نزول ان الله يأمر بالعدل والاحسان وسيأتى فى نوع الترتيب (الاسرا) استثنى منها ويسألونك عن الروح الاية لما أخرج البخارى عن ابن مسعود انها نزلت بالمدينة فى جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا وان كادوا ليفتنونك الى قوله ان الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وقوله وماجعلنا الرؤيا الاية وقوله ان الذين أوتوا العلم من قبله لما أخرجناه فى اسباب النزول (الكهف) استثنى من أولها الى جرز وقوله واصبر نفسك الاية وان الذين امنوا الى آخر السورة (مريم) استثنى منها آية السجدة وقوله وان منكم الا واردها (طه) استثنى منها فاصبر على مايقولون الاية (قلت) ينبغى أن يستثنى آية اخرى فقد أخرج البزار وابو يعلى عن ابى رافع قال اضاف النبى صلى الله عليه وسلم صيفا فارسلنى الى رجل من اليهود ان اسلفنى دقيقا الى هلال رجب فقال لا الا برهن فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أما والله انى لامين فى السماء امين فى الارض فلم اخرج من عنده حتى نزلت هذه الاية لاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم (الانبياء) استثنى منها افلا يرون انا نأتى الارض الاية (الحج) تقدم مايستثنى منها (المومنون استثنى منها حتى اذا اخذنا مترفيهم الى قوله مبلسون (الفرقان) استثنى منها والذين لايدعون الى رحيما (الشعراء) استثنى ابن عباس منها والشعراء الى آخرها كما تقدم زاد غيره وقوله اولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل حكاه ابن الفرس (القصص) استثنى منها الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين فقد اخرج الطبرانى عن ابن عباس انها نزلت هى وآخر الحديد فى اصحاب النجاشى الذين قدموا وشهدوا وقعة احد وقوله ان الذى فرض عليك القرآن الاية لما سيأتى (العنكبوت) استثنى من اولها الى وليعلمن المنافقين لما أخرجه ابن جرير فى سبب نزولها (قلت) ويضم اليه وكاين من دابة الاية لما أخرجه ابن ابى حاتم فى سبب نزولها (لقمان) استثنى منها ابن عباس ولو أن مافى الارض الايات الثلاث كما تقدم (السجدة) استثنى منها ابن عباس افمن كان مومنا الايات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما اخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس فى المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب الى العشاء فنزلت (سبأ) استثنى منها ويرى الذين اوتوا العلم الاية وروى الترمذى عن فروة بن مسيكة المرادى قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله الا أقاتل من أدبر من قومى الحديث وفيه وانزل فى سبأ ما انزل فقال رجل يارسول الله وماسبأ الحديث (قال) ابن

الحصار هذا يدل على ان هذه القصة مدنية لان مهاجرة فروه بعد اسلام ثقيف سنة تسع
(قال) ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عن ما تقدم نزوله قبل هجرته (يس)
استثنى منها انا نحن نحيي الموتى الآية لما أخرجه الترمذي والحاكم عن ابي سعيد
قال كانت بنو اسلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة الى قريب المسجد فنزلت هذه
الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم
واذا قيل لهم انفقوا الآية قيل نزلت في المنافقين (الزمر) استثنى منها قل يا عبادي
الآيات الثلاث كما تقدم عن ابن عباس (وأخرج) الطبراني من وجه آخر
عنه انها نزلت في وحشي قاتل حمزة وزاد بعضهم قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا
ربكم الآية ذكره السخاوي في جمال القرا وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية
وحكاه ابن الجزري (غافر) استثنى منها ان الذين يجادلون الى قوله لا يعلمون فقد
(أخرج) ابن أبي حاتم عن أبي العالية وغيره انها نزلت في اليهود لما ذكروا الدجال أو
اوضحته في اسباب النزول (شورى) استثنى منها أم يقولون افترى الى قوله بصير (قلت)
بدلالة ما أخرجه الطبراني والحاكم في سبب نزولها فانها نزلت في الانصار وقوله ولو بسط
الآية نزلت في أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين اذا أصابهم البغي الى قوله من
سبيل حكاه ابن الفرس (الزخرف) استثنى منها واسأل من أرسلنا الآية قيل نزلت
بالمدينه وقيل في السماء (الجاثيه) استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاه في جمال
القراء عن قتادة (الاحقاف) استثنى منها قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية فقد
(أخرج) الطبراني بسند صحيح عن عدن بن مالك الاشجعي انها نزلت بالمدينة في قصة
اسلام عبد الله ابن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال
أنزلت هذه الآية بمكة وانما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وانما كانت خصومة خاصم
بها محمدا صلى الله عليه وسلم واخرج عن الشعبي قال ليس بعبد الله بن سلام وهذه الآية
مكية واستثنى بعضهم ووصينا الانسان الآيات الاربع وقوله فاصبر كما صبر أولوا
العزم الآية حكاه في جمال القرا (ق) استثنى منها ولقد خلقنا السموات الى لغوب فقد
أخرج الحاكم وغيره انها نزلت في اليهود (النجم) استثنى منها الذين يجتنبون الى اتقى وقيل
افرأيت الذي تولى الآيات التسع (القمر) استثنى منها سيهزم الجمع الآية وهو مردود
لما سيأتي في النوع الثاني عشر وقيل ان المتقين الآيتين (الرحمن) استثنى منها يسأله
الآية حكاه في جمال القرا (الواقعة) استثنى منها ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم الى يكذبون لما أخرجه مسلم في سبب نزولها (الحديد)
يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها (المجادلة) استثنى منها ما يكون من نجوى
ثلاثة الآية حكاه ابن الفرس وغيره (التغابن) يستثنى منها على انها مكية آخرها
لما أخرجه الترمذي والحاكم في سبب نزولها (التحريم) تقدم عن قتادة ان المدني
منها الى رأس العشر والباقي مكي (تبارك) أخرج جويبر في تفسيره عن الضحاك عن
ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك في أهل مكة الا ثلاث آيات (ن) استثنى منها

انا بلوناهم الى يعلمون ومن فاصبر الى الصالحين فانه مدنى حكاه السخاوى فى جمال القراء (المزمل) استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاه الاصبهانى وقوله ان ربك يعلم الى آخر السورة حكاه ابن الفرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة انه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل فى أول الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (الانسان) استثنى منها فاصبر لحكم ربك (المرسلات) استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الفرس وغيره (المطففين) قيل مكية الا ست آيات من أولها (البلد) قيل مدنية الا أربع آيات من أولها (الليل) قيل مكية الا أولها (أرأيت) قيل نزل ثلاث آيات من أولها بمكة والباقى بالمدينة (ضوابط) أخرج الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى الدلائل والبزار فى مسنده من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين آمنوا انزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة واخرجه أبو عبيد فى الفضائل عن علقمة مرسلا واخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان فى القرآن يا أيها الناس أو يا بنى آدم فانه مكى وما كان يا أيها الذين آمنوا فانه مدنى قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو فى يا أيها الذين آمنوا صحيح واما يا أيها الناس فقد يأتى فى المدنى وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول ان أخذ على اطلاقه فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا ايها الناس كلوا مما فى الارض وسورة النساء مدنية وأولها يا ايها الناس وقال مكى هذا انما هو فى الاكثر وليس بعام وفى كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا وقال غيره الاقرب حمله على انه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة أو المدينة وقال القاضى ان كان الرجوع فى هذا الى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف اذ يجوز خطاب المومنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المومنين بالعبادة كما يؤمر المومنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين فى تفسيره واخرج البيهقى فى الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن ابيه قال كل شئ نزل من القرآن فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال الجعبرى لمعرفة المكى والمدنى طريقان سماعى وقياسى فالسماعى ما وصل الينا نزوله باحدهما والقياسى كل سورة فيها يا ايها الناس فقط او كلا او اولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد اوفيها قصة آدم وابليس سوى البقرة فهى مكية وكل سورة فيها قصص الانبيا والامم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهى مدنية اه (وقال) مكى كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية زاد غيره سوى العنكبوت (وفى) كامل الهذلى كل سورة فيها سجدة فهى مكية (وقال) الديرينى رحمه الله

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن * ولم تأت فى القرآن فى نصفه الاعلى

وحكمة ذلك ان نصفه الاخير نزل اكثره بمكة واكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه
التهديد والتعنيف لهم والانكار عليهم بخلاف النصف الاول ومانزل منه فى اليهود لم يحتج
الى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العماني (فائدة) اخرج الطبراني وعن ابن مسعود قال
نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه لا ينزل غيره (تنبيه) قد تبين بماذكرناه من الاوجه التى
ذكرها ابن حبيب المكي والمدني ومااختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات
فى السور المكية والآيات المكيات فى السور المدنية وبقي اوجه تتعلق بهذا النوع ذكره
ومثلتها فنذكره مثال مانزل بمكة وحكمه مدني ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
الاية نزل بمكة يوم الفتح وهى مدنية لانها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم اكملت لكم دينكم
كذلك (قلت) وكذا قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فى آيات أخر ومثال
مانزل بالمدينة وحكمه مكي سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لاهل مكة وقوله فى
النحل والذين هاجروا الى اخرها نزل بالمدينة مخاطبا به اهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة
خطابا لمشركي اهل مكة ومثال مايشبه تنزيل المدني فى السور المكية قوله فى النجم الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم فان الفواحش كل ذى ذنب فيه حد والكبائر كل
ذنب عاقبته النار واللمم مابين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال
مايشبه تنزيل مكة فى السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله فى الانفال واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق الاية ومثال ماحمل من مكة الى المدينة سورة يوسف والاخلاص
(قلت) وسبح كما تقدم فى حديث البخاري ومثال ماحمل من المدينة الى مكة يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه وآية الربا وصدر براءة وقوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
الآيات ومثال ماحمل الى الحبشة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات (قلت)
صح حملها الى الروم وينبغى ان يمثل لما حمل الى الحبشة بسورة مريم فقد صح ان جعفر بن
ابى طالب قراها على النجاشي واخرجه احمد فى مسنده واما ماأنزل بالجحفة والطائف
وبيت المقدس والحديبية فسيأتى فى النوع الذى يلى هذا ويضم اليه مانزل بمنى وعرفات
وعسفان وتبوك وبدر واحد وحرا وحمراء الاسد * (النوع الثانى معرفة الحضرى
والسفرى) امثلة الحضرى كثيرة واما السفرى فله امثلة تتبعتها منها واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فأخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه عن جابر قال
لما طاف النبى صلى الله عليه وسلم قال له عمر هذا مقام ابينا ابراهيم الخليل قال نعم قال
افلا نتخذه مصلى فنزلت واخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن
الخطاب انه مر بمقام ابراهيم فقال يارسول الله اليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال
افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت (وقال) ابن الحصار نزلت اما فى عمرة القضاء
أو فى غزوة الفتح أو فى حجة الوداع ومنها وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية
روى ابن جرير عن الزهري انها نزلت فى عمرة الحديبية وعن السدى انها نزلت فى
الوداع ومنها واتموا الحج والعمرة لله فأخرج ابن ابى حاتم عن صفوان بن امية قال جاء رجل
الى النبى صلى الله عليه وسلم متضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرنى فى عمرتى فنزلت

فقال ابن السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا أو به اذى من راسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه احمد عن كعب بن عجرة التى نزلت فيه والواحدى عن ابن عباس ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم اقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقى فى الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية اخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الاسد ومنها آية التيمم فى النساء اخرج ابن مردويه عن الاسلع بن شريك أنها نزلت فى بعض اسفار النبى صلى الله عليه وسلم ومنها ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها نزلت يوم الفتح فى جوف الكعبة كما أخرجه سنيد فى تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ومنها واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه أحمد عن ابى عياش الزرقى (ومنها) يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى مسيرله (ومنها) اول المائدة أخرج البيهقى فى شعب الايمان عن اسماء بنت يزيد انها نزلت بمنى وأخرج فى الدلائل عن ام عمرو عن عمها أنها نزلت فى مسيرله وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة فى حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة (ومنها) اليوم اكملت لكم دينكم فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم وأخرج مثله من حديث أبى هريرة وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح (ومنها) آية التيمم فيها فى الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفى لفظ بالبيداء او بذات الجيش قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق وجزم به فى الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء او بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووى لكن جزم ابن التين بان البيداء هى ذو الحليفة وقال أبو عبيد البكرى البيداء هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد (ومنها) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم الآية أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل فى الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة و بنو محارب ان يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك (ومنها) والله يعصمك من الناس فى صحيح ابن حبان عن أبى هريرة أنها نزلت فى السفر وأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر انها نزلت فى ذات الرقيع باعلى نخل فى غزوة بنى انمار (ومنها) اول الانفال نزلت ببدر عقب الوقعة كما أخرجه احمد عن سعد بن ابى وقاص (ومنها) اذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر ايضا كما اخرجه الترمذى عن عمر (ومنها) والذين يكنزون الذهب الآية نزلت فى بعض اسفاره كما

في سفره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم أقف له على مستند (ومنها) وتجعلون رزقكم انكم تكذبون أخرج ابن أبي حاتم من طريق يعقوب بن مجاهد عن أبي حزرة قال نزلت في رجل من الانصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فأرسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين انما مطرنا بنوء كذا فنزلت (ومنها) آية الامتحان يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية اخرج ابن جرير عن الزهري انها نزلت باسفل الحديبية (ومنها) سورة المنافقين أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم انها نزلت ليلا في غزوة تبوك وأخرج عن سفيان انها في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحاق وغيره (ومنها) سورة المرسلات أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث (ومنها) سورة المطففين أو بعضها حكى النسفي وغيره انها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة (ومنها) أول سورة اقرأ نزل بغار حراء كما في الصحيحين (ومنها) سورة الكوثر أخرج ابن جرير عن سعيد عن جبير انها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر (ومنها) سورة النصر أخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال انزلت هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فعرف انه الوداع فأمر بناقته القصوى فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة * (النوع الثالث معرفة النهاري والليلي) أمثلة النهاري كثيرة قال ابن حبيب نزل اكثر القرآن نهارا وأما الليلي فتتبعت له أمثلة (منها) آية تحويل القبلة ففي الصحيحين من حديث ابن عمر بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ أتاهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة وروى مسلم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بيت المقدس فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى الا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه اول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت فهذا يقتضي انها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية اهل قباء كانت في الصبح وقباء قريبة من المدينة فيبعد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر البيان لهم من العصر الى الصبح وقال ابن حجر الاقوى أن نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمر ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وقوله قد انزل عليه الليلة مجاز من اطلاق الليلة على

بعض اليوم الماضى والذى يليه (قلت) ويؤيد هذا ما اخرجه النساى عن ابى سعيد بن
المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد حدث امر
فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قد نرى تقلب وجهك فى السماء
حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر (ومنها) اواخر آل عمران اخرج ابن حبان فى صحيحه
وابن المنذر وابن مردويه وابن ابى الدنيا فى كتاب التفكر عن عائشة أن بلالا اتى النبى صلى
الله عليه وسلم يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكى فقال يا رسول الله ما يبكيك قال
وما يمنعنى أن ابكى وقد انزل على هذه الليلة انّ فى خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولى الالباب ثم قال ويل لمن قراها ولم يتفكر (ومنها) والله يعصمك
من الناس اخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت فاخرج رأسه من القبة فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله واخرج
الطبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالليل حتى نزلت فترك الحرس (ومنها) سورة الانعام اخرج الطبرانى وابو عبيد فى
فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون الف ملك
يجأرون بالتسبيح (ومنها) آية الثلاثة الذين خلفوا فى الصحيحين من حديث كعب
وأنزل الله توبتنا حين بقى الثلث الاخير من الليل (ومنها) سورة مريم روى الطبرانى عن
ابى مريم الغسانى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت لى الليلة جارية
فقال والليلة انزلت على سورة مريم سمها مريم (ومنها) اول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن
بركات السعيدى فى كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوى فى جمال القراء وقد يستدل
له بما اخرجه ابن مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبى صلى الله عليه وسلم فى
سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم فرفع بها صوته الحديث (ومنها) آية الاذن
فى خروج النسوة فى الاحزاب قال القاضى جلال الدين والظاهر انها يا ايها النبى قل
لازواجك وبناتك الآية ففى البخارى عن عائشة خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب
لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال يا سودة أما والله
ما تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانه ليتعشى وفى يده عرق فقلت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتى فقال
لى عمر كذا فأوحى الله اليه وان العرق فى يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن أن تخرجن
لحاجتكن قال القاضى جلال الدين وانما قلنا ان ذلك كان ليلا لانهن انما كن يخرجن
للحاجة ليلا كما فى الصحيح عن عائشة فى حديث الافك (ومنها) واسال من ارسلنا من
قبلك من رسلنا على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسرا (ومنها) اول الفتح ففى
البخارى من حديث عمر لقد انزلت على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه
الشمس فقرا انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديث (ومنها) سورة المنافقين كما أخرجه الترمذى
عن زيد بن أرقم (ومنها) سورة والمرسلات قال السخاوى فى جمال القراء روى عن ابن
مسعود انها نزلت ليلة الجن بحراء (قلت) هذا اثر لا يعرف ثم رأيت فى صحيح الاسماعيلى

وهو

وهو مستخرجه على البخاري انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو فى الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من ذى الحجة فانها التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى (ومنها) المعوذتان فقد قاله ابن اشته فى المصاحف نبانا محمد بن يعقوب نبانا ابوداود نبانا عثمان بن أبى شيبة نبانا جرير عن بيان عن قيس عن عقبة بن عامر الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على الليلة آيات لم ير مثلهن قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (فرع) ومنه ما نزل بين الليل والنهار فى وقت الصبح وذلك آيات (منها) آية التيمم فى المائدة ففى الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون (ومنها) ليس لك من الامر شئ ففى الصحيح انها نزلت وهو فى الركعة الاخيرة من صلاة الصبح حين اراد ان يقنت يدعو على أبى سفيان ومن ذكر معه (تنبيه) فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا اصدق الرؤيا ما كان نهارا لأن الله خصنى بالوحى نهارا اخرجه الحاكم فى تاريخه (قلت) هذا الحديث منكر لا يحتج به * (النوع الرابع الصيفى والشتاءى) * قال الواحدى أنزل الله فى الكلالة آيتين احداهما فى الشتاء وهى التى فى اول النساء والاخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها وفى صحيح مسلم عن عمر ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شئ ما راجعته فى الكلالة وما اغلظ فى شئ ما اغلظ لى فيه حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال يا عمر الا تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء وفى المستدرك عن ابى هريرة ان رجلا قال يا رسول الله ما الكلالة قال اما سمعت الآية التى نزلت فى الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد تقدم ان ذلك فى سفر حجة الوداع فيعد من الصيفى ما نزل فيها كاول المائدة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم واتقوا يوما ترجعون وآية الدين وسورة النصر (ومنه) الايات النازلة فى غزوة تبوك فقد كانت فى شدة الحر أخرجه البيهقى فى الدلائل من طريق ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج فى وجه من مغازيه الا اظهر أنه يريد غيره غير انه فى غزوة تبوك قال يا أيها الناس انى اريد الروم فاعلمهم وذلك فى زمان الباس وشدة الحر وجدب البلاد وبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى جهازه اذ قال للجد بن قيس هل لك فى بنات بنى الاصفر قال يا رسول الله لقد علم قومى انه ليس أحد أشد عجبا بالنساء منى وانى أخاف ان رأيت نساء بنى الاصفر ان يفتنني فائذن لى فأنزل الله ومنهم من يقول ائذن لى الآية وقال رجل من المنافقين لا تنفروا فى الحر فأنزل الله قل نار جهنم أشد حرا (ومن أمثلة الشتاءى) قوله ان الذين جاؤا بالافك الى قوله ورزق كريم ففى الصحيح عن عائشة انها نزلت فى يوم شات والايات التى فى غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت فى البرد ففى حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثنى عشر رجلا فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول الله والذى بعثك بالحق ما قمت لك الا حياء من البرد الحديث وفيه فأنزل الله

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى آخرها اخرجه البيهقي في الدلائل ٭ (النوع الخامس الفراشي والنومي) من امثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم وآية الثلاث الذين خلفوا ففي الصحيح أنها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل علي الوحي في فراش امرأة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة (قلت) ظفرت بما يؤخذ منه جواب احسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده عن عائشة قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وهو في اهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى (وأما النومي) فمن امثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر (وقال) الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي قال وهذا صحيح لكن الاشبه أن يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي اه (قلت) الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتأويل الاخير اصح من الاول لان قوله أنزل علي آنفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاءة اغفاءة نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء انه كان يؤخذ عن الدنيا ٭ (النوع السادس الارضي والسماءي) تقدم قول ابن العربي ان من القرآن سمائيا وارضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل تحت الارض في الغار قال واخبرنا ابو بكر الفهري قال انبأنا التميمي انبأنا هبة الله المفسر قال نزل القرآن بين مكة والمدينة الا ست آيات نزلت لا في الارض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا الا له مقام معلوم الآيات الثلاث وواحدة في الزخرف واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية والآيتان من آخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله اراد في الفضاء بين السماء والارض قال وأما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود (قلت) أما الآيات المتقدمة فلم اقف على مستند لما ذكره فيها الا آخر البقرة فيمكن أن يستدل بما اخرجه مسلم عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيئا

المقحمات وفى الكامل للهذلى نزلت آمن الرسول الى آخرها بقاب قوسين (النوع السابع معرفة اول ما نزل) اختلف فى اول ما نزل من القرآن على اقوال (احدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضى الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث (وأخرج) الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى الدلائل وصححاه عن عائشة قالت أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك (وأخرج) الطبرانى فى الكبير بسند على شرط الصحيح عن أبى رجا العطاردى قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان أبيضان فاذا تلا هذه السورة اقرأ باسم ربك الذى خلق قال هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اقرأ قال وما اقرأ فوالله ما أنا بقارئ فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق فكان يقول هو أول ما أنزل وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك و ن والقلم (وأخرج) ابن أشتة فى كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال اقرأ باسم ربك فيرون انها أول سورة انزلت من السماء (وأخرج) عن الزهرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذى خلق الى ما لم يعلم (القول الثانى) يا أيها المدثر روى الشيخان عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر قلت أو اقرأ باسم ربك قال احدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى جاورت بحراء فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى وشمالى ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعنى جبريل فأخذتنى رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثرونى فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر (وأجاب) الاول عن هذا الحديث باجوبة احدها ان السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرأ فانها أول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما فى الصحيحين ايضا عن أبى سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه بينا انا امشى سمعت صوتا من السماء فرفعت راسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على

كرسي بين السماء والارض فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله يا ايها
المدثر فقوله الملك الذي جاني بحراء يدل على ان هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل
فيها اقرأ باسم ربك ثانيها ان مراد جابر بالاولية اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أولية
مطلقة ثالثها ان المراد اولية مخصوصة بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله اول
ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك واول ما نزل للرسالة يا ايها المدثر رابعها ان المراد اول ما نزل
بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب واما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب
متقدم ذكره ابن حجر خامسها ان جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيقدم
عليه ما رونه عائشة قاله الكرماني واحسن هذه الاجوبة الاول والاخير (القول
الثالث) سورة الفاتحة قال في الكشاف ذهب ابن عباس ومجاهد الى ان اول سورة نزلت
اقرأ واكثر المفسرين الى ان اول سورة نزلت فاتحة الكتاب وقال ابن حجر والذي ذهب
اليه اكثر الائمة هو الاول واما الذي نسبه الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل
بالنسبة الى من قال بالاول وحجته ما اخرجه البيهقي في الدلائل والواحدي من طريق
يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن ابيه عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت ان
يكون هذا امرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل
الرحم وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد
الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد
فانطلق هاربا في الافق فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني
فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين
الحديث هذا مرسل رجاله ثقات وقال البيهقي ان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن
نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر (القول الرابع) (بسم الله الرحمن الرحيم) حكاه ابن
النقيب في مقدمة تفسيره قولا زائدا (واخرج) الواحدي باسناده عن عكرمة والحسن
قالا اول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم واول سورة اقرأ باسم ربك واخرج ابن
جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندي ان هذا لا يعد قولا
برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهي أول اية نزلت على الاطلاق
وورد في أول ما نزل حديث اخر روى الشيخان عن عائشة قالت ان اول ما نزل سورة من
المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد
استشكل هذا بان أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار واجيب بان من مقدرة أي
من أول ما نزل والمراد سورة المدثر قبل نزول بقية اقرأ (فرع) اخرج الواحدي من
طريق الحسين بن واقد قال سمعت علي بن الحسين يقول أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم
ربك وأخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل
للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة واول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة

النجم وفى شرح البخارى لابن حجر اتفقوا على أن سورة البقرة أول سورة انزلت بالمدينة وفى دعوى الاتفاق نظر لقول على بن الحسين المذكور وفى تفسير النسفى عن الواقدى أن أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر (وقال) ابو بكر محمد بن الحارث ابن ابيض فى جزئه المشهور حدثنا ابو العباس عبيد الله ابن محمد بن اعين البغدادى حدثنا حسان ابن ابراهيم الكرمانى حدثنا امية الازدى عن جابر بن زيد قال أول ما انزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة ثم تبت يدا ابى لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم ارأيت الذى يكذب ثم الكافرون ثم ألم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس وضحاها ثم البروج ثم والتين ثم لئيلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم طس سليمان ثم طسم القصص ثم بنى اسرائيل ثم التاسعة يعنى يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم حمعسق ثم تنزيل السجدة ثم الانبيا ثم النحل اربعين وبقيتها بالمدينة ثم انا ارسلنا نوحا ثم الطور ثم المؤمنون ثم تبارك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتسألون ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل للمطففين فذلك ما انزل بمكة (وانزل بالمدينة) سورة البقرة ثم آل عمران ثم الانفال ثم الاحزاب ثم المائدة ثم الممتحنة ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سبح الحواريين ثم الفتح ثم التوبة خاتمة القرآن (قلت) هذا سياق غريب وفى هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبرى على هذا الاثر فى قصيدته التى سماها تقريب المأمول* فى ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت * نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرا ونون مزمل مدثر * والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعص * ر العاديات وكوثر الهاكم تلا
ارأيت قل بالفيل مع فلق كذا * ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها * لئلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع * بلد وطارقها مع اقتربت كلا
ص واعراف وجن ثم يـ * س وفرقان وفاطرا عتلا
كاف وطه ثلة الشعراو نمـ * ل قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وانعام وذبـ * ـح ثم لقمان سبا زمر جلا

مع غافر مع فصلت مع زخرف * ودخان جاثية واحقاف تلا
ذرو وغاشية وكهف ثم شو * رى والخليل والانبيا نحل حلا
ومضاجع نوح وطور والفلا * ح الملك واعية وسال وعم لا
غرق مع انفطرت وكدح ثم رو * م العنكبوت وطففت فتكملا
وبطيبة عشرون ثم ثمان الـ * طولى وعمران وانفال جلا
الاحزاب مائدة امتحان والنسا * مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن الانـ * ـسان الطلاق ولم يكن حشر جلا
نصر ونوح ثم حج والمنا * فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن * صف وفتح توبة ختمت أولا
أما الذى قد جاءنا سفريه * عرفى اكملت لكم قد كملا
لكن اذا قمتم فجيشى بدا * واسأل من ارسلنا الشامى اقبلا
ان الذى فرض انتمى جحفيها * وهو الذى كف الحديبى انجلا

(فرع) فى اوائل مخصوصة (اول) مانزل فى القتال روى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال اول آية نزلت فى القتال اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا واخرج ابن جرير عن ابى العالية قال أول آية نزلت فى القتال بالمدينة وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وفى الاكليل للحاكم ان أول مانزل فى القتال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم (أول) مانزل فى شأن القتل آية الاسرا ومن قتل مظلوما الاية اخرجه ابن جرير عن الضحاك (أول) مانزل فى الخمر روى الطيالسى فى مسنده عن ابن عمر قال نزل فى الخمر ثلاث آيات فأول شئ يسئلونك عن الخمر والميسر الاية فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الاية لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله لانشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت ياايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر أول آية نزلت فى الاطعمة بمكة آية الانعام قل لااجد فيما اوحى الى محرما ثم آية النحل فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا الى آخرها وبالمدينة آية البقرة انما حرم عليكم الميتة الاية ثم آية المائدة حرمت عليكم الميتة الاية قاله ابن الحصار (وروى) البخارى عن ابن مسعود قال اول سورة انزلت فيها سجدة النجم وقال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة قال هى أول ماانزل الله من سورة براءة وقال أيضا حدثنا اسرائيل نبانا سعيد عن مسروق عن ابى الضحى قال أول مانزل من براءة انفروا خفافا وثقالا ثم نزل اولها ثم نزل آخرها (واخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف عن ابى مالك قال كان أول براءة انفروا خفافا وثقالا سنوات ثم انزلت براءة أول السورة فالفت بها اربعون آية واخرج ايضا من طريق داود عن عامر فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال هى أول آية نزلت فى براءة فى غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الاثمان وثلاثين آية من اولها

(واخرج) من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير قال أول ما نزل من آل عمران هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ثم انزلت بقيتها يوم احد

(النوع الثامن معرفة آخر ما نزل) فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وآخر سورة نزلت براءة (واخرج) البخاري عن ابن عباس قال آخر آية نزلت آية الربا (وروى) البيهقي عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا وعند احمد وابن ماجه عن عمر من آخر ما نزل آية الربا وعند ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري قال خطبنا عمر فقال انّ من آخر القرآن نزولا آية الربا (واخرج) النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال آخر شيء نزل من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية (واخرج) ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ آخر آية نزلت واخرجه ابن جرير من طريق العوفي والضحاك عن ابن عباس وقال الغريابي في تفسيره حدثنا سفيان عن الكلبي عن ابن صالح عن ابن عباس قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وكان بين نزولها وبين موت النبي صلى الله عليه وسلم احد وثمانون يوما (واخرج) ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال آخر ما نزل من القرآن كله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول (واخرج) ابن جرير مثله عن ابن جريج (واخرج) من طريق عطية عن ابي سعيد قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الآية (واخرج) ابو عبيد في الفضائل عن ابن شهاب قال اخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين (واخرج) ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه بلغه أن احدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين مرسل صحيح الاسناد (قلت) ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا واتقوا يوما وآية الدين لانّ الظاهر انها انزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولانها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شأن الفرائض قال ابن حجر في شرح البخاري طريق الجمع بين القولين في آية الربا واتقوا يوما انّ هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهنّ ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والاول ارجح لما في آية البقرة من الاشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول اه وفي المستدرك عن ابي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وروى عبد الله بن احمد في زوائد المسند وابن مردويه عن ابي انهم جمعوا القرآن في خلافة ابي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها آيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم الى قوله وهو رب العرش

وظاهرها اكمال جميع الفرائض والاحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد فى آية الربا والدين والكلالة انها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الاولى أن يتأول على أنه اكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما اخرجه من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام احد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة واتممت عليكم نعمتى

*(النوع التاسع معرفة سبب النزول) أفرده بالتصنيف جماعة اقدمهم على بن المدينى شيخ البخارى ومن اشهرها كتاب الواحدى على ما فيه من اعواز وقد اختصره الجعبرى فحذف اسانيده ولم يزد عليه شيأ وألف فيه شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد الفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله فى هذا النوع سميته لباب النقول فى اسباب النزول (قال الجعبرى) نزول القرآن على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفى هذا النوع مسائل (الاولى) زعم زاعم انه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ واخطأ فى ذلك بل له فوائد (منها) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم (ومنها) تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب (ومنها) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعى واخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضى ابو بكر فى التقريب ولا التفات الى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وازالة الاشكال قال الواحدى لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (وقال) ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن (وقال) ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (وقد أشكل) على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقال لئن كان كل امرئ فرح بما أوتى واحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا ليعذبن اجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت فى أهل الكتاب حين سألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتموه اياه واخبروه بغيره واروه انهم اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه اخرجه الشيخان (وحكى) عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدى كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا فى سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهى رجس فنزلت اخرجه أحمد والنساى وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فقد اشكل معنى هذا الشرط على بعض الائمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لا عدة عليها اذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو انه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة

في عدد النساء قالوا قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت اخرجه
الحاكم عن ابي فعلم بذلك ان الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن في العدة وارتاب
هل عليهن عدة أولا وهل عدتهن كاللاتي في سورة البقرة اولا فمعنى ان ارتبتم ان
أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن (ومن ذلك) قوله تعالى فأينما
تولوا فثم وجه الله فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى ان المصلي لا يجب عليه استقبال
القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها في نافلة السفر
اوفيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطا على اختلاف الروايات في ذلك (ومن ذلك) قوله ان
الصفا والمروة من شعائر الله الآية فان ظاهر لفظها لا يقتضي ان السعي فرض وقد ذهب
بعضهم الى عدم فرضيته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة في فهمه ذلك بسبب
نزولها وهو ان الصحابة تأثموا من السعي بينهما لانه من عمل الجاهلية فنزلت (ومنها) دفع
توهم الحصر قال الشافعي ما معناه في قوله تعالى قل لا أجد فيما اوحي الي محرما
الآية ان الكفار لما حرموا ما أحل الله واحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة
والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال الا ما حرمتموه ولا حرام الا
ما احللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم الا الحلاوة
والغرض المضادة لا النفي والاثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام الا ما احللتموه
من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه اذ القصد اثبات
التحريم لا اثبات الحل قال امام الحرمين وهذا في غاية الحسن ولولا سبق الشافعي الى
ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك في حصر المحرمات فيما ذكرته الآية ومنها معرفة اسم
النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر انه الذي
أنزل فيه والذي قال لوالديه أف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها
(المسئلة الثانية) اختلف اهل الاصول هل العبرة بعموم اللفظ او بخصوص السبب
والاصح عندنا الاول وقد نزلت آيات في اسباب واتفقوا على تعديتها الى غير اسبابها
كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر وآية اللعان في شأن هلال بن امية وحد القذف
في رماة عائشة ثم تعدى الى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الآيات
ونحوها الدليل آخر كما قصرت آيات على اسبابها اتفاقا الدليل قام على ذلك قال الزمخشري
في سورة الهمزة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك
القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض (قلت) ومن الادلة على اعتبار عموم اللفظ
احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على اسباب خاصة شائعا ذائعا
بينهم قال ابن جرير حدثني محمد بن أبي معشر اخبرنا أبو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبري
يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في بعض كتب الله ان لله عبادا ألسنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين يجترون
الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
الدنيا الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت فقال محمد بن كعب ان الآية تنزل

في الرجل ثم تكون عامة بعد (فان قلت) فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله لا تحسبن الذين يفرحون الآية بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب (قلت) أجيب عن ذلك بانه لا يخفى عليه ان اللفظ أعم من السبب لكنه بين ان المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بالشرك من قوله ان الشرك لظلم عظيم مع فهم الصحابة العموم في كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به في آية السرقة مع أنها نزلت في امرأة سرقت قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين نبانا محمد بن أبي حماد حدثنا أبو تميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما أخاص ام عام قال بل عام (وقال ابن تيمية) قد يجئ كثيرا من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت في كذا لا سيما ان كان المذكور شخصا كقولهم ان آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس وان آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله وان قوله وان احكم بينهم نزلت في بني قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة او في قوم من اليهود والنصارى او في قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا ان حكم الآية يختص باولئك الاعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل احد ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غاية ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التي لها سبب معين ان كانت أمرا أو نهيا فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وان كانت خبرا بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اه (تنبيه) قد علمت مما ذكر ان فرض المسئلة في لفظ له عموم اما آية نزلت في معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى فانها نزلت في أبي بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم على انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن ان الآية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت موصولة او معرفة في جمع زاد قوم او مفرد بشرط ان لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بافعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة افعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه (المسئلة الثالثة) تقدم ان صورة السبب قطعية الدخول في العام وقد تنزل الآيات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب في كونه قطعي الدخول في العام كما اختار السبكي انه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد مثاله قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب

لابد خله فيه واكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما اذا ذكر سبما نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا فى المسند اه (وقال الزركشى) فى البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين ان أحدهم اذا قال نزلت هذه الآية فى كذا فانه يريد بذلك انها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب فى نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذى يتحرر فى سبب النزول انه ما نزلت الآية ايام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدى فى سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من اسباب النزول فى شئ بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره فى قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا سبب اتخاذه خليلا ليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى (تنبيه) ما تقدم انه من قبيل المسند من الصحابى اذا وقع من تابعى فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من ائمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير او اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك (المسألة الخامسة) كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية اسبابا متعددة وطريق الاعتماد فى ذلك ان ينظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت فى كذا والآخر نزلت فى كذا وذكر امرا آخر فقد تقدم ان هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما اذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتى تحقيقه فى النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت فى كذا وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذاك استنباط (مثاله) ما اخرجه البخارى عن ابن عمر قال انزلت نساؤكم حرث لكم فى اتيان النساء فى ادبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط منه وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه ابو داود والحاكم وان ذكر واحد سببا وآخر سببا غيره فان كان اسناد احدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد (مثاله) ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب اشتكى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى (وأخرج) الطبرانى وابن أبى شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جروا دخل بيت النبى صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى صلى الله عليه وسلم اربعة أيام لا ينزل عليه الوحى فقال ياخولة ما حدث فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتينى فقلت فى نفسى لو هيئت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا نزل عليه اخذته الرعدة فأنزل الله والضحى الى قوله فترضى وقال ابن حجر فى شرح البخارى قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب وفى اسناده من لا يعرف فالمعتمد ما فى الصحيح (ومن امثلته) أيضا ما اخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه

أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سمحاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة أو حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى أحدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فأنزل عليه والذين يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين (وأخرج الشيخان) عن سهل بن سعد قال جاء عويمر الى عاصم بن عدي فقال اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل فأخبر عاصم عويمرا فقال والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسألنه فأتاه فقال انه قد انزل فيك وفي صاحبتك قرآنا الحديث جمع بينهما بان اول ما وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر ايضا فنزلت في شأنهما معا والى هذا جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد (واخرج) البزار عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رأيت مع ام رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت (قال) ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (الحال السادس) أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره (مثاله) ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال أي عم قل لا اله الا الله احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية (واخرج) الترمذي وحسنه عن علي قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت أتستغفر لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (واخرج) الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى المقابر فجلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امي واني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين فجمع بين هذه الاحاديث بتعدد النزول (ومن امثلته) أيضا ما أخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة (واخرج) الترمذي والحاكم عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد اصيب من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله وان عاقبتم الآية فظاهره تأخير نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد قال ابن الحصار ويجمع بأنها نزلت اولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها مكية ثم ثانيا بأحد ثم ثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية

الروح (تنبيه) قد يكون في احدى القصتين فتلا فيهم الراوي فيقول فنزل (مثاله)
ما اخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال
كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه
والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره الآية والحديث
في الصحيح بلفظ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصواب فان الآية مكية
(ومن امثلته) أيضا ما أخرجه البخاري عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما أول
اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال أخبرني
بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ
قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام (تنبيه)
عكس ما تقدم ان يذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة ولا اشكال في ذلك
فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى (مثاله) ما أخرجه الترمذي
والحاكم عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشئ
فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع الى آخر الآية (واخرج) الحاكم عنها أيضا
قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فانزلت ان المسلمين والمسلمات
وانزلت اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى (وأخرج) أيضا عنها انها قالت
يقرء الرجال ولا تقرء النساء وانما لنا نصف الميراث فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض وانزل ان المسلمين والمسلمات (ومن امثلته) ايضا ما أخرجه
البخاري من حديث زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاء ابن ام مكتوم وقال
يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله غير اولي الضرر (واخرج)
ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت ايضا قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاني
لواضع القلم على اذني اذ امر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل
عليه اذ جاء اعمى فقال كيف لي يا رسول الله وانا اعمى فانزلت ليس على الضعفاء (ومن
امثلته) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا في ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل ازرق فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء
باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية
(واخرجه) الحاكم واحمد بهذا اللفظ وآخره فانزل الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم الآية (تنبيه) تامل ما ذكرته لك في هذه المسئلة واشدد به يديك فاني
حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الائمة ومتفرقات كلامهم ولم اسبق

اليه * (النوع العاشر فيما انزل من القرآن على لسان بعض الصحابة) * هو في الحقيقة نوع من اسباب النزول والاصل فيه موافقات عمر وقد افردها بالتصنيف جماعة (واخرج) الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن على نحو ما قال عمر (واخرج) ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن (واخرج) البخاري وغيره عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (واخرج مسلم) عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي اسرى بدر وفي مقام ابراهيم (واخرج) ابن ابي حاتم عن انس قال قال عمر وافقت ربي اووافقني ربي في اربع نزلت هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآية فلما نزلت قلت انا فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت فتبارك الله احسن الخالقين (واخرج) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر (وأخرج) سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في امر عائشة قال سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك (وأخرج) ابن اخي ميمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعا شيئا من ذلك قالا سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو ايوب فنزلت كذلك (واخرج) ابن ابي حاتم عن عكرمة قال لما ابطأ على النساء الخبر في احد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير فقالت امرأة ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حي قالت فلا ابالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل القرآن على ما قالت ويتخذ منكم شهداء (وقال) ابن سعد في الطبقات اخبرنا الواقدي حدثني ابراهيم بن محمد ابن شرحبيل العبدري عن ابيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات اوقتل انقلبتم على اعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الآية ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية وما محمد الا رسول يومئذ حتى نزلت بعد ذلك (تذنيب) يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله كالنبي عليه السلام وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم ولا محكي بالقول كقوله قد جاءكم بصائر من ربكم الآية فان هذا ورد على لسانه صلى الله عليه وسلم لقوله آخرها وما انا عليكم بحفيظ وقوله افغير الله ابتغي حكما الآية فانه اورده ايضا على لسانه وقوله وما نتنزل

الا بامر ربك الآية وارد على لسان جبريل وقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا اياك نعبد واياك نستعين
وارد على السنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول اى قولوا وكذا الآيتان الاوليان
يصح ان يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة * (النوع الحادى عشر ما تكرر نزوله) *
صرح جماعة من المتقدمين والمتأخرين بان من القرآن ما تكرر نزوله (قال) ابن الحصار
يتكرر نزول الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل واول سورة
الروم (وذكر) ابن كثير منه آية الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله
ما كان للنبى والذين آمنوا الآية (وقال) الزركشى فى البرهان قد ينزل الشئ مرتين
تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم ذكر منه آية الروح وقوله اقم
الصلاة طرفى النهار الآية قال فان سورة الاسرا وهود مكيتان وسبب نزولهما يدل على
انهما نزلتا بالمدينة ولهذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة قال
وكذلك ما ورد فى سورة الاخلاص من انها جواب للمشركين بمكة وجواب لاهل الكتاب
بالمدينة وكذلك قوله ما كان للنبى والذين آمنوا الآية وقال والحكمة فى ذلك كله انه
يحدث سبب من سؤال او حادثة تقتضى نزول آية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى
الى النبى صلى الله عليه وسلم تلك الآية بعينها تذكيرا لهم بها وبانها تتضمن هذه (تنبيه)
قد يجعل من ذلك الاحرف التى تقرأ على وجهين فاكثر ويدل له ما اخرجه مسلم من
حديث أبى ان ربى أرسل الى ان أقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على أ
فأرسل الى ان اقرأه على حرفين فرددت اليه ان هون على أمتى فأرسل الى أن اقرأه على
سبعة أحرف فهذا الحديث يدل على ان القرآن لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى
(وفى) جمال القرا للسخاوى بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين (فان قيل) فما فا
نزولها مرة ثانية (قلت) يجوز ان يكون نزلت اول مرة على حرف واحد ونزلت فى الثانية
ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسراط والصراط ونحو ذلك اه (تنبيه) انكر بعضهم
كون شئ من القرآن تكرر نزوله كذا رأيته فى كتاب الكفيل بمعانى التنزيل وعلله بأن
تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبأنه يلزم منه ان يكون
كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة اخرى فان جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد
الملازمة وبانه لا معنى للانزال الا ان جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه اياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل
ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة فأخبر الرسول
صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن فى الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة اخرى
او اقرأه فيها قراءة اخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك انزالا اه * (النوع الثالث عشر ما تأخر
حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه) * قال الزركشى فى البرهان قد يكون النزول
سابقا على الحكم كقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقد روى البيهقى وغيره عن
ابن عمر انها نزلت فى زكاة الفطر واخرج البزار نحوه مرفوعا (وقال بعضهم) لا ادرى

ماوجه هذا التأويل لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم واجاب البغوي بانه يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وقد ظهر اثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام احلت لى ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب فقلت اى جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه الطبرانى فى الاوسط وكذلك قوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر اخرجه ابن ابى حاتم (ومثله) ايضا قوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (اخرج) ابن ابى حاتم عن ابن مسعود فى قوله قل جاء الحق قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما اخرجه الشيخان من حديثه ايضا قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة فى السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بان الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم توجد الزكاة الا بالمدينة بلا خلاف واورد من ذلك قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده وقوله فى سورة المزمل واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن ذلك قوله فيها وآخرون يقاتلون فى سبيل الله ومن ذلك قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت فى المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الاذان الا بالمدينة (ومن امثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففى صحيح البخارى عن عائشة قالت سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى راسه فى حجرى راقدا واقبل ابو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فالآية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع اهل المغازى انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل او معاند قال والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل ان يكون اول الآية نزل مقدما مع فرض الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم فى هذه القصة (قلت) يرده الاجماع على ان الآية مدنية (ومن امثلته) ايضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد ابى حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابى امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارأيت صلاتك على اسعد بن زرارة

(واخرج الحاكم) والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع واظنه موضوعا (واما الفاتحة) وسورة يس واسأل من ارسلنا فلم اقف على حديث فيها بذلك ولا اثر (واما آية الكرسي) فقد ورد فيها وفي جميع آيات البقرة حديث اخرج احمد في مسنده عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها (واخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك ابن مزاحم قال خواتيم سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله (وبقي سور اخرى) منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله اخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والارض شيعها سبعون الف ملك سورة الكهف (تنبيه) لينظر في التوفيق بين ما مضى وبين ما اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ما جاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة (واخرج) ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه ان يتشبه الشيطان على صورة الملك (فائدة) قال ابن الضريس اخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون اخبرني الوليد يعني ابن جميل عن القاسم عن ابي امامة قال اربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شئ غيرهن ام الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر (قلت) اما الفاتحة فاخرج البيهقي في الشعب من حديث انس مرفوعا ان الله اعطاني فيما من به علي اني اعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي (واخرج) الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا اعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش (واخرج) ابن راهويه في مسنده عن علي انه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبي الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت من كنز تحت العرش (واما) آخر البقرة فاخرج الدارمي في مسنده عن ايفع الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله اي آية تحب ان تصيبك وامتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله (واخرج) احمد وغيره من حديث عقبة ابن عامر مرفوعا اقرؤا هاتين الآيتين فان ربي اعطانيهما من تحت العرش (واخرج) من حديث حذيفة اعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي (واخرج) من حديث ابي ذر اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم واما آية الكرسي فتقدمت في حديث معقل بن يسار السابق (واخرج) ابن مردويه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ آية الكرسي ضحك وقال

انها من كنز الرحمن تحت العرش (واخرج) ابو عبيد عن علي قال آية الكرسي اعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم واما سورة الكوثر فلم اقف فيها على حديث وقول ابي امامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد اخرجه ابو الشيخ ابن حبان والديلمي وغيرهما من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هارون باسناده السابق عن أبي امامة مرفوعا (النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم) من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الاحاديث قريبا (وروى) مسلم عن ابن عباس أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة (وأخرج) الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الآيتين من آخر سورة البقرة آمن الرسول الى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمدا (وأخرج) أبو عبيد في فضائله عن كعب قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعطى أربع آيات لم يعطهن موسى وان موسى أعطى آية لم يعطها محمد قال والآيات التي أعطيهن محمد لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسي والآية التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من أجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر أبدا ابدا آمين آمين (واخرج) البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن احد الا النبي صلى الله عليه وسلم واعطى موسى منها اثنتين (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اعطيت امتي شيئا لم يعطه أحد من الامم عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون (ومن امثلة الاول) ما اخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال صلى الله عليه وسلم كلها في صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت والنجم اذا هوى فبلغ وابراهيم الذي وفى قال وفى ان لا تزر وازرة وزر اخرى الى قوله هذا نذير من النذر الاولى (وقال) سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبد الله بن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى (واخرجه) ابن ابي حاتم بلفظ نسخ من صحف ابراهيم وموسى (واخرج) عن السدي قال ان هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) العريابي نا أنا سفيان عن ابيه عن عكرمة ان هذا لفي الصحف الاولى قال هؤلاء الآيات (واخرج) الحاكم من طريق القاسم عن ابي امامة قال انزل الله على ابراهيم مما انزل على محمد التائبون العابدون الى قوله وبشر المومنين وقد افلح المومنون الى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الآية والتي في سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم (واخرج) البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال انه يعني النبي صلى الله عليه وسلم لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين الحديث (وأخرج) ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذي خلق

السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختم بالحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا (وأخرج أيضا) عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (واخرج) من وجه آخر عنه قال أوّل ما انزل فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخرها (واخرج) ابو عبيد عنه قال اول ما انزل الله فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل الايات قال بعضهم يعنى ان هذه الايات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى فى التوراة اول ما كتب وهى توحيد الله والنهى عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومدّ العين الى ما فى يد الغير والامر بتعظيم السبت (واخرج) الدارقطنى من حديث بريدة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعلمنك آية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم (وروى) البيهقى عن ابن عباس قال اغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على احد قبل النبى صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان ابن داود بسم الله الرحمن الرحيم (واخرج) الحاكم عن ابن ميسرة ان هذه الآية مكتوبة فى التوراة بسبعمائة آية يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم اول سورة الجمعة (فائدة) يدخل فى هذا النوع ما اخرجه ابن ابى حاتم عن محمد بن كعب القرظى قال البرهان الذى أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت زاد غيره آية أخرى ولا تقربوا الزنى (واخرج) ابن ابى حاتم أيضا عن ابن عباس فى قوله لولا ان رآى برهان ربه قال رآى آية من كتاب الله نهته مثلت له فى جدار الحائط (النوع السادس عشر فى كيفية انزاله) فيه مسائل (الاولى) قال تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر اختلف فى كيفية انزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة اقوال (احدها) وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما فى عشرين سنة او ثلاثة وعشرين او خمسة وعشرين على حسب الخلاف فى مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة (اخرج) الحاكم والبيهقى وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه فى اثر بعض (واخرج) الحاكم والبيهقى أيضا والنسائى من طريق داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (واخرجه) ابن ابى حاتم من هذا الوجه وفى آخره فكان المشركون اذا احدثوا شيئا احدث الله لهم جوابا (واخرج) الحاكم وابن ابى شيبة من طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل

القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي
صلى الله عليه وسلم اسانيدها كلها صحيحة (وأخرج) الطبراني من وجه آخر عن ابن
عباس قال انزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان الى سماء الدنيا جملة واحدة ثم انزل
نجوما اسناده لا بأس به (واخرج) الطبراني والبزار من وجه آخر عنه قال انزل القرآن
جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه
وسلم بجواب كلام العباد واعمالهم (وأخرج) ابن أبي شيبة في فضائل القرآن من وجه آخر
عنه دفع الى جبريل في ليلة القدر جملة واحدة فوضعه في بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا
(واخرج) ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق السدي عن محمد عن ابن
ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس انه سأل عطية بن الاسود فقال اوقع في قلبي الشك
قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وهذا انزل في
شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس انه
انزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام
(قال) ابوشامة قوله رسلا اي رفقا وعلى مواقع النجوم اي على مثل مساقطها يريد انزل
في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم انزل على ماوقع مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة
ورفق (القول الثاني) انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين
اوخمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع
السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين الرازي بحثا فقال يحتمل انه كان ينزل في كل
ليلة قدر ما يحتاج الناس الى انزاله الى مثلها من اللوح الى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا
أولى اوالاول (قال) ابن كثير وهذا الذي جعله احتمالا نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان
وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء
الدنيا (قلت) وممن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي ويوافقه قول ابن شهاب آخر
القرآن عهدا بالعرش آية الدين (القول الثالث) انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل
بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الاوقات وبه قال الشعبي (قال) ابن حجر في شرح
البخاري والاول هو الصحيح المعتمد قال وقد حكى الماوردي قولا رابعا انه نزل من اللوح
المحفوظ جملة واحدة وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة وان جبريل نجمه على
النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وهذا ايضا غريب والمعتمد ان جبريل كان
يعارضه في رمضان بما ينزل به في طول السنة (وقال) ابوشامة كان صاحب هذا القول
اراد الجمع بين القولين الاول والثاني (قلت) هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي
حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من
اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل
عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة (تنبيهات) الاول
قيل السر في انزاله جملة الى السماء تفخيم امره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان
السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربناه

اليهم لنزله عليهم ولولا ان الحكمة الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر ذلك ابوشامة فى المرشد الوجيز (الثانى) قال ابوشامة أيضا الظاهر ان نزوله جملة الى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن يكون بعدها قلت الظاهر هو الثانى وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه (وقال) ابن حجر فى شرح البخارى قد أخرج أحمد والبيهقى فى الشعب عن واثلة بن الاسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لاربع وعشرين خلت منه وفى رواية وصحف ابراهيم لاول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ولقوله انا انزلناه فى ليلة القدر فيحتمل ان يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين الى الارض أول اقرأ باسم ربك قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث فى شهر ربيع ويجاب عن هذا بما ذكروه انه نبئ أولا بالرؤيا فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى اليه فى اليقظة ذكره البيهقى وغيره نعم يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن عن أبى قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان (وقال) الحكيم الترمذى انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان ابرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة فى السماء الدنيا ليدخل فى حد الدنيا ووضعت النبوة فى قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحى كانه اراد تعالى ان يسلم هذه الرحمة التى كانت حظ هذه الامة من الله الى الامة (وقال) السخاوى فى جمال القرا فى نزوله الى السماء جملة تكريم بنى آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة ان تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه فى هذا المعنى بان أمر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم اياه وتلاوتهم له قال وفيه ايضا التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام فى انزاله كتابه جملة والتفضيل لمحمد فى انزاله عليه منجما ليحفظه (وقال) ابوشامة فان قلت فقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر من جملة القرآن الذى نزل جملة ام لا فان لم يكن منه فما انزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الازل والثانى ان لفظه لفظ الماضى ومعناه الاستقبال اى ننزله جملة فى ليلة القدر انتهى (الثالث) قال ابوشامة أيضا فان قيل ما السر فى نزوله منجما وهلا انزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعنون كما انزل على من

قبله من الرسل فأجابهم تعالى بقوله كذلك أي انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك اى
لنقوى به قلبك فان الوحى اذا كان يتجدد فى كل حادثة كان اقوى بالقلب واشد عناية
بالمرسل اليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة
الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان
اجود ما يكون فى رمضان لكثرة لقياه جبريل (وقيل) معنى لنثبت به فؤادك اى لنحفظه
فانه عليه السلام كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف
غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع (وقال) ابن فورك قيل انزلت
التوراة جملة لانها انزلت على نبى يكتب ويقرأ وهو موسى وانزل الله القرآن مفرقا لانه
أنزل غير مكتوب على نبى امى (وقال) غيره انما لم ينزل جملة واحدة لان منه الناسخ
والمنسوخ ولا يتأتى ذلك الا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال وما هو انكار
على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام
العباد واعمالهم وفسر به قوله ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق أخرجه عنه ابن أبى حاتم
فالحاصل ان الآية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا (تذنيب) ما تقدم فى كلام هؤلاء من
ان سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور فى كلام العلماء وعلى السنتهم حتى كاد ان يكون
اجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر انكر ذلك وقال انه لا دليل عليه بل الصواب انها
نزلت مفرقة كالقرآن (وأقول) الصواب الاول ومن الادلة على ذلك آية الفرقان
السابقة (أخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت
اليهود يا أبا القاسم لولا انزل هذا القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى فنزلت
واخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدى (فان
قلت) ليس فى القرآن التصريح بذلك وانما هو على تقدير ثبوته قول الكفار (قلت)
سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعدوله الى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت
الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم ان يقول ان ذلك سنة الله فى الكتب
التى انزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشى فى الاسواق فقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون فى الاسواق وقولهم أبعث الله بشرا رسولا فقال وما أرسلنا قبلك الا رجالا
نوحى اليهم وقولهم كيف يكون رسولا ولا هم له الا النساء فقال ولقد أرسلنا رسلا من
قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية الى غير ذلك (ومن) الادلة على ذلك أيضا قوله تعالى
فى انزال التوراة على موسى يوم الصعقة فخذ ما آتيتك وكتبنا له فى الالواح من كل شئ
موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وألقى الالواح ولما سكت عن موسى الغضب
أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع
بهم خذوا ما آتيناكم بقوة فهذه الآيات كلها دالة على اتيانه التوراة جملة (وأخرج)
أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى موسى التوراة فى
الواح من زبرجد فيها تبيان لكل شئ وموعظة فلما جاء بها فرأى بنى اسرائيل ع

على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة اسباع وبقى منها سبع (واخرج) جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا (وأخرج) النساءى وغيره عن ابن عباس في حديث الفتون قال اخذ موسى الالواح بعدما سكن عنه الغضب فأمرهم بالذى أمر الله ان يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وابوا أن يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنى منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فأقروا بها (وأخرج) ابن أبي حاتم عن ثابت بن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فابوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك (فهذه آثار) صحيحة صريحة في انزال التوراة جملة ويؤخذ من الاثر الاخير منها حكمة أخرى لانزال القرآن مفرقا فانه أدعى الى قبوله اذا نزل على التدريج بخلاف مالو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى (ويوضح ذلك) ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اوّل شئ لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا ثم رأيت هذه الحكمة مصرحا بها في الناسخ والمنسوخ لمكى (فرع) الذى استقرى من الاحاديث الصحيحة وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات واكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أولى الضرر وحدها وهى بعض آية وكذا قوله وان خفتم عيلة الى آخر الآية نزلت بعد نزول اوّل الآية كما حررناه في اسباب النزول وذلك بعض آية (واخرج) ابن اشته في كتاب المصاحف عن عكرمة في قوله بمواقع النجوم قال انزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات (وقال) النكزاوى في كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والاربع واكثر من ذلك (وما أخرجه) ابن عساكر من طريق أبي نضرة قال كان ابو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشى ويخبر ان جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات (وما أخرجه) البيهقى في الشعب من طريق أبي خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا (ومن) طريق ضعيف عن على قال أنزل القرآن خمسا خمسا الا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه (فالجواب) ان معناه ان صح القاؤه الى النبى صلى الله عليه وسلم هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى اليه الباقى لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقى أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا ابو العالية تعلموا القرآن خمس آيات فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا (المسئلة الثانية) في كيفية الانزال والوحى قال الاصفهانى في أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال (فمنهم) من قال اظهار القراءة (ومنهم) من قال

السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد افاقوا وقالوا ماذا قال ربكم قال الحق يعنى القرآن وهو معنى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم فاتى به جبريل الى بيت العزة فاملاه على السفرة الكتبة يعنى الملائكة وهو معنى قوله تعالى بايدى سفرة كرام بررة (وقال) الجوينى كلام الله المنزل قسمان قسم قال لجبريل قل للنبى الذى أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبى وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاون فى خدمتى ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى اداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبى هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى (قلت) القرآن هو القسم الثانى والقسم الاول هو السنة كما ورد ان جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبريل اداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبريل اداه باللفظ ولم يبح له ايحاءه بالمعنى والسر فى ذلك ان المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد ان يأتى بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معانى لا يحاط بها كثرة فلا يقدر احد ان يأتى بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتامل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوينى (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق عقيل عن الزهرى انه سئل عن الوحى فقال الوحى ما يوحى الله الى نبى من الانبياء فيثبته فى قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله أمره ان يبينه للناس ويبلغهم اياه (فصل) وقد ذكر العلماء للوحى كيفيات (احداها) ان يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس كما فى الصحيح وفى مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبى صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحى فقال اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى الى الا ظننت ان نفسى تقبض (قال) الخطابى والمراد انه صوت متدارك يسمعه ولا يتثبته أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد (وقيل) هو صوت خفق اجنحة الملك والحكمة فى تقدمه ان يفرغ سمعه للوحى فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفى الصحيح ان هذه الحالة اشد حالات الوحى عليه (وقيل) انه انما كان ينزل هكذا اذا نزلت آية وعيد وتهديد (الثانية) ان ينفث فى روعه الكلام نفثا كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى اخرجه الحاكم وهذا قد يرجع الى الحالة الاولى أو التى بعدها بان يأتيه فى احدى الكيفيتين وينفث فى روعه (الثالثة) أن يأتيه فى صورة الرجل فيكلمه كما فى الصحيح واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول زاد أبو عوانة فى صحيحه وهو اهونه على (الرابعة) ان يأتيه الملك فى النوم وعد

من هذا قوم سورة الكوثر وقد تقدم مافيه (الخامسة) ان يكلمه الله امافي اليقظة
كما في ليلة الاسرا أو في النوم كما في حديث معاذ أتاني ربي فقال فيم يختصم
الملأ الاعلى الحديث وليس في القرآن من هذا النوع شيء فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه
آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى وألم نشرح فقد اخرج ابن أبي حاتم من
حديث عدي بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة وددت
اني لم اكن سألته قلت أي رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد
ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فاغنيت وشرحت لك صدرك وحططت
عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي (فائدة) اخرج الامام
احمد في تاريخه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي قال انزل على النبي صلى الله
عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه
الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته
جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر والحكمة في توكيل
اسرافيل به انه الموكل بالصور الذي فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته صلى الله عليه
وسلم مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحي كما وكل بذي القرنين ريافيل الذي
يطوي الارض وبخالد بن سنان مالك خازن النار (واخرج) ابن أبي حاتم عن ابن سابط
قال في ام الكتاب كل شيء هو كائن الى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه الى يوم القيامة من
الملائكة فوكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبياء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات
اذا أراد الله ان يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض
الانفس فاذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان في ام الكتاب
فيجدونه سواء واخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال أول ما يحاسب جبريل لانه كان
امين الله على رسله (فائدة ثانية) أخرج الحاكم والبيهقي عن زيد بن ثابت ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال انزل القرآن بالتفخيم كهيئته عذرا ونذرا والصدفين والا له والامر
واشباه هذا قلت اخرجه ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء فبين ان المرفوع منه
انزل القرآن بالتفخيم فقط وان الباقي مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة
الحديث (فائدة اخرى) اخرج ابن أبي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي
الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه (فائدة اخرى) واخرج ابن سعد عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد وجهه
ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان (المسئلة الثالثة) في الاحرف
السبعة التي نزل القرآن عليها قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة احرف من رواية
جمع من الصحابة أبي بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن ارقم وسمرة بن
جندب وسليمان بن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان
بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل
وهشام بن حكيم وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة الانصاري وأبي

هريرة وام ايوب فهولاء احد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيد على تواتره (واخرج) ابو يعلى في مسنده ان عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وأنا اشهد معهم وسأسوق من رواتهم ما يحتاج اليه (فأقول) اختلف في معنى هذا الحديث على نحو اربعين قولا (احدها) انه من المشكل الذى لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوى (الثانى) انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على ارادة الكثرة فى الآحاد كما يطلق السبعون فى العشرات والسبعمائة فى المئين ولا يراد العدد المعين والى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما فى حديث ابن عباس فى الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرانى جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف وفى حديث أبي عند مسلم ان ربى ارسل الى ان اقرأ القرآن على حرف فرددت اليه ان هون على امتى فارسل الى ان أقرأ على حرفين فرددت اليه ان هون على امتى فارسل الى ان أقرأه على سبعة احرف وفى لفظ عنه عند النساءى أن جبريل وميكائيل اتيانى فقعد جبريل عن يمينى وميكائيل عن يسارى فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وفى حديث ابى بكرة اقرأه فنظرت الى ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة حقيقة العدد وانحصاره (الثالث) ان المراد بها سبع قرآت وتعقب بانه لا يوجد فى القرآن كلمة تقرأ على سبعة اوجه الا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما اف واجيب بان المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه او وجهين او ثلاثة او اكثر الى سبعة ويشكل على هذا أن فى الكلمات ما قرئ على اكثر وهذا يصلح ان يكون قولا رابعا (الخامس) ان المراد بها الاوجه التى يقع بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيها ما يتغير بالفعل مثل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضى وثالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشرها وننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت واكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها واجيب بانه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال ان يكون الانحصار المذكور فى ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه بالاستقراء (وقال) ابو الفضل الرازى فى اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة اوجه فى الاختلاف الاول اختلاف الاسماء من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث الثانى اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع وامر الثالث وجوه الاعراب الرابع

النقص والزيادة الخامس التقديم والتأخير السادس الابدال السابع اختلاف اللغات
كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو القول
السادس (وقال) بعضهم المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم
وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وهذا هو القول السابع
(وقال) ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراءة وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي يرجع
اختلافها الى سبعة اوجه لا يخرج عنها وذلك اما في الحركات بلا تغير في المعنى نحو
البخل باربعة ويحسب بوجهين او متغير في المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات
واما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلوا وتتلوا وعكس ذلك نحو الصراط والسراط
او بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا واما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون او في الزيادة
والنقصان نحو أوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف
الاظهار والادغام والروم والاشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس
من الاختلاف الذي يتنوع في اللفظ والمعنى لان هذه الصفات المتنوعة في ادائه لا تخرجه
عن ان يكون لفظا واحدا انتهى وهذا هو القول الثامن (ومن أمثلة) التقديم والتأخير
قراءة الجمهور وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقرأ ابن مسعود على قلب
كل متكبر (التاسع) المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل
وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان بن عيينة وابن جرير وابن وهب
وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما اخرجه احمد والطبراني من حديث
ابي بكرة ان جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة
احرف قال كل شاف كاف ما لم يختم آية عذاب برحمة او رحمة بعذاب نحو قولك تعال
واقبل وهلم واذهب واسرع وعجل بهذا اللفظ رواية احمد واسناده جيد (واخرج) احمد
والطبراني ايضا عن ابن مسعود نحوه وعند ابي داود عن ابي قلت سميعا عليما عزيزا
حكيما ما لم تخلط آية عذاب برحمة او رحمة بعذاب وعند احمد من حديث ابي هريرة انزل
القرآن على سبعة احرف عليما حكيما غفورا رحيما وعنده ايضا من حديث عمر بان
القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذابا او عذابا مغفرة اسانيدها جياد (قال) ابن عبد
البر انما اراد بهذا ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها انها معان متفق مفهومها
مختلف مسموعها لا يكون في شيء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه خلافا
ينفيه ويضاده كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده ثم اسند عن ابي بن كعب انه
كان يقرأ كلما اضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين
آمنوا انظرونا امهلونا اخرونا (قال) الطحاوي وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر
على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ
بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن عبد البر والباقلاني وآخرون (وفي)
فضائل ابي عبيد من طريق عون بن عبد الله ان ابن مسعود أقرأ رجلا ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه فقال أتستطيع

ان تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل (القول العاشر) ان المراد سبع لغات والى هذا ذهب ابو عبيد وثعلب والزهري وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب وتعقب بان لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بان المراد افصحها فجاء عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال ابو عمرو بن العلاء أفصح العرب عليا هوازن و سفلى تميم يعني بني دارم (واخرج) أبو عبيد من وجه آخر عن ابن عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار واحدة يعني ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم (وقال) أبو حاتم السجستاني نزل بلغة قريش وهذيل وتيم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم ينزل القرآن الا بلغة قريش واحتج بقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو علي الاهوازي (وقال) ابو عبيد ليس المراد ان كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن و بعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات اسعد بها من بعض وأكثر نصيبا (وقيل) نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر انهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب واسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات (ونقل) ابو شامة عن بعض الشيوخ انه قال أنزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم ابيح للعرب ان يقرؤه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته الى لغة اخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره أن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي بان يغير كل احد الكلمة بمراد فها في لغته بل المرعي في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم (واستشكل) بعضهم هذا بانه يلزم عليه ان جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات (واجيب) بانه انما يلزم هذا لو اجتمعت الاحرف السبعة في لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف الى ان تمت سبعة وبعد هذا كله رد هذا القول بان عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلف قراءتهما ومحال ان ينكر عليه عمر لغته فدل على ان المراد بالاحرف السبعة غير اللغات (القول الحادي عشر) ان المراد سبعة اصناف والاحاديث السابقة ترده والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واحتجوا بما اخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال الحديث (وقد اجاب عنه) قوم

بانه ليس المراد بالاحرف السبعة التى تقدم ذكرها فى الاحاديث الاخرى لان سياق تلك الاحاديث يأبى حملها على هذا بل هى ظاهرة فى ان المراد ان الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشئ الواحد لا يكون حلالا حراما فى آية واحدة (قال البيهقى) المراد بالسبعة الاحرف هنا الانواع التى نزل عليها والمراد بها فى تلك الاحاديث اللغات التى يقرأ بها (وقال غيره) من اول السبعة الاحرف بهذا فهو فاسد لانه محال ان يكون الحرف منها حراما لا ما سواه وحلالا لا ما سواه ولانه لا يجوز ان يكون القرآن يقرأ على انه حلال كله او حرام كله او امثال كله (وقال) ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع على ان التوسعة لم تقع فى تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا فى تغيير شئ من المعانى المذكورة (وقال) الماوردى هذا القول خطأ لانه صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية امثال بآية احكام (وقال) ابو على الاهوازى وأبو العلاء والهمدانى قوله فى الحديث زاجر وآمر الخ استئناف كلام آخر أى هو زاجر أى القرآن ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق فى العدد ويؤيده ان فى بعض طرقه زاجرا وآمرا بالنصب أى نزل على هذه الصفة فى الابواب السبعة (وقال) أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أى هى سبعة أبواب من أبواب الكلام واقسامه أى أنزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب (وقيل) المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء واقسامه حكاه شذلة عن الفقهاء وهذا هو القول الثانى عشر (وقيل) المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر (وقيل) المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات حكاه عن النحاة وهذا هو الرابع عشر (وقيل) المراد بها سبعة انواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضى والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفية وهذا هو الخامس عشر (القول السادس عشر) ان المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات (وقال ابن حجر) ذكر القرطبى عن ابن حبان انه بلغ الاختلاف فى معنى الاحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبى منها سوى خمسة ولم اقف على كلام ابن حبان فى هذا بعد تتبعى مظانه (قلت) قد حكاه ابن النقيب فى مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزنى المرسى فقال قال ابن حبان

اختلف أهل العلم فى معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا (فمنهم) من قال هى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال (الثانى) حلال وحرام وامر ونهى وزجر وخبر ماهو كائن بعد وامثال (الثالث) وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج (الرابع) امر ونهى وبشارة ونذارة واخبار وامثال (الخامس) محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص (السادس) امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل (السابع) امر ونهى وحد وعلم وسر وظهر وبطن (الثامن) ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وانذار (التاسع) حلال وحرام وافتتاح واخبار وفضائل وعقوبات (العاشر) اوامر وزواجر وامثال وانباء وعتب ووعظ وقصص (الحادى عشر) حلال وحرام وامثال ومنصوص وقصص واباحات (الثانى عشر) ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وامثال (الثالث عشر) امر ونهى ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار (الرابع عشر) مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وامثال (الخامس عشر) مقيس ومجمل ومقضى وندب وحتم وامثال (السادس عشر) امر حتم وامر ندب ونهى حتم ونهى ندب واخبار واباحات (السابع عشر) امر فرض ونهى حتم وامر ندب ونهى مرشد ووعد ووعيد وقصص (الثامن عشر) سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص اريد به الخاص ولفظ عام اريد به العام ولفظ عام اريد به الخاص ولفظ خاص اريد به العام ولفظ يستغنى بتنزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون (التاسع عشر) اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد لله ومجانبة الاشراك والترغيب فى الثواب والترهيب من العقاب (العشرون) سبع لغات منها خمس من هوازن واثنتان لسائر العرب (الحادى والعشرون) سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة (الثانى والعشرون) سبع لغات اربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش (الثالث والعشرون) سبع لغات لغة قريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطى (الرابع والعشرون) لغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لوى ولهما سبع (الخامس والعشرون) اللغات المختلفة لاحياء العرب فى معنى واحد مثل هلم وهات واقبل (السادس والعشرون) سبع قراءات لسبعة من الصحابة ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وابن عباس وابى بن كعب رضى الله تعالى عنهم (السابع والعشرون) همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر (الثامن والعشرون) تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها فى شئ واحد (التاسع والعشرون) كلمة واحدة تعرب سبعة اوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها (الثلاثون) امهات الهجا والالف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب (الحادى والثلاثون) انها فى اسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم (الثانى والثلاثون) هى آية فى صفات

الذات وآية تفسيرها في آية اخرى وآية بيانها في السنة الصحيحة وآية في قصة الانبياء والرسل وآية في خلق الاشياء وآية في وصف الجنة وآية في وصف النار (الثالث والثلاثون) آية في وصف الصانع وآية في اثبات الوحدانية له وآية في اثبات صفاته وآية في اثبات رسله وآية في اثبات كتبه وآية في اثبات الاسلام وآية في نفي الكفر (الرابع والثلاثون) سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكييف (الخامس والثلاثون) الايمان بالله ومباينة الشرك واثبات الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ما حرم وطاعة رسوله (قال) ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة في معنى انزال القرآن على سبعة احرف وهي اقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة وتحتمل (وقال) المرسى هذه الوجوه اكثرها تداخلت ولا ادرى مستندها ولا عمن نقلت ولا ادرى لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجودة في القرآن فلا ادرى معنى التخصيص ومنها اشياء لا افهم معناها على الحقيقة واكثرها يعارضه حديث عمرو وهشام ابن حكيم الذي في الصحيح فانهما لم يختلفا في تفسيره ولا احكامه انما اختلفا في قرأة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراآت السبعة وهو جهل قبيح (تنبيه) اختلف هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الاحرف السبعة فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين الى غير ذلك وبنوا عليه انه لا يجوز على الامة ان تهمل نقل شئ منها وقد اجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها ابو بكر واجمعوا على ترك ما سوى ذلك (وذهب) جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين الى انها مشتملة على ما يحتمل رسمها الاحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الاخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل متضمنة لها بة تترك حرفا منها (قال) ابن الجزرى وهذا هو الذي يظهر صوابه (ويجاب) عن الاول بما ذكره ابن جرير ان القرآة على الاحرف السبعة لم تكن واجبة على الامة وانما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فلما رأى الصحابة ان الامة تفترق وتختلف اذا لم يجمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة لم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك ان القرآن نسخ منه في العرضة الاخيرة وغيره فاتفق رأى الصحابة على ان كتبوا ما تحققوا انه قرآن مستقر في العرضة الاخيرة وتركوا ما سوى ذلك (واخرج) ابن اشتة في المصاحف وابن أبي شيبة في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القرآة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي قبض فيه هي القرآة التي يقرأها الناس اليوم (واخرج) ابن اشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي صلى الله عليه وسلم كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون ان تكون قرأتنا هذه على العرضة الاخيرة (وقال) البغوى في شرح السنة يقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقى وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه

وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده ابو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف (النوع السابع عشر في معرفة اسمائه واسماء سوره) قال الجاحظ سمى الله كتابه اسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية (وقال) ابو المعالي عزيزى بن الملك المعروف بشيدله في كتاب البرهان اعلم ان الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما سماه كتابا ومبينا في قوله حم والكتاب المبين وقرآنا وكريما في قوله انه لقرآن كريم وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وانزلنا اليكم نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفاء وننزل من القرآن ماهو شفاء وموعظة قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وذكرا ومباركا وهذا ذكر مبارك انزلناه وعليا وانه في ام الكتاب لدينا لعلي وحكمة حكمة بالغة وحكيما تلك آيات الكتاب الحكيم ومهيمنا مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وحبلا واعتصموا بحبل الله وصراطا مستقيما وان هذا صراطي مستقيما وقيما قيما لينذر به وقولا وفصلا انه لقول فصل ونبأ عظيما عم يتساءلون عن النبأ العظيم واحسن الحديث ومثاني ومتشابها الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وتنزيلا وانه لتنزيل رب العالمين وروحا اوحينا اليك روحا من امرنا ووحيا انما انذركم بالوحي وعربيا قرآنا عربيا وبصائر هذا بصائر وبيانا هذا بيان للناس وعلما من بعد ما جاءك من العلم وحقا ان هذا لهو القصص الحق وهاديا ان هذا القرآن يهدي وعجبا قرآنا عجبا وتذكرة وانه لتذكرة والعروة الوثقى استمسك بالعروة الوثقى وصدقا والذي جاء بالصدق وعدلا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا وامرا ذلك امر الله انزله اليكم ومناديا سمعنا مناديا ينادي للايمان وبشرى هدى وبشرى ومجيدا بل هو قرآن مجيد وزبورا ولقد كتبنا في الزبور وبشيرا ونذيرا كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا وعزيزا وانه لكتاب عزيز وبلاغا هذا بلاغ للناس وقصصا احسن القصص وسماه اربعة اسماء في آية واحدة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة انتهى (فاما تسميته كتابا) فلجمعه انواع العلوم والقصص والاخبار على ابلغ وجه والكتاب لغة الجمع (والمبين) لانه ابان أي اظهر الحق من الباطل (واما القرآن) فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي (اخرج) البيهقي والخطيب وغيرهما عنه انه كان يهمز قراءة ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قراءة ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والانجيل (وقال) قوم منهم الاشعري هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممت احدهما الى الآخر وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه (وقال) الفراء هو مشتق من القرائن لان الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز ايضا ونونه اصلية (وقال) الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب

من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق
قال أبو بكر التمسوا له اسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة
يسمونه المصحف وكان أبو بكر أوّل من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم أورده من طريق
آخر عن ابن بريدة وسيأتى فى النوع الذى يلى هذا (فائدة ثانية) اخرج ابن الضريس
وغيره عن كعب قال فى التوراة يا محمد انى منزل عليك توراة حديثة تفتح اعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا (وأخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال لما أخذ موسى الالواح
قال يا رب انى اجد فى الالواح امة اناجيلهم فى قلوبهم فاجعلهم امتى قال تلك امة احمد
ففى هذين الاثرين تسمية القرآن توراة وانجيلا ومع هذا لا يجوز الآن ان يطلق عليه
ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا فى قوله واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان وسمى
صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا فى قوله خفف على داود القرآن

(فصل) فى اسماء السور قال العقبى السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من اسارة
أى افضلت من السؤر وهو ما بقى من الشراب فى الاناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم
يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها (ومنهم) من يشبهها بسورة النبأ أى
القطعة منه أى منزلة بعد منزلة (وقيل) من سور المدينة لاحاطتها بآياتها واجتماعها
كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لاحاطته بالساعد (وقيل) لارتفاعها لانها
كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

الم تران الله اعطاك سورة ✻ ترى كل ملك حولها يتذبذب

(وقيل) لتركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركب ومنه
اذ تسوروا المحراب (وقال) الجعبرى حد السورة قرآن يشتمل على اى ذى فاتحة وخاتمة
واقلها ثلاث آيات (وقال) غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا اى المسماة باسم خاص
بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم وقد ثبت جميع اسماء السور بالتوقيف من
الاحاديث والآثار ولولا خشية الاطالة لبينت ذلك (ومما يدل لذلك) ما اخرجه ابن
أبى حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت
يستهزؤن بها فنزل انا كفيناك المستهزئين (وقد) كره بعضهم ان يقال سورة كذا
لما رواه الطبرانى والبيهقى عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران
ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر
فيها آل عمران وكذا القرآن كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزى انه موضوع
(وقال) البيهقى انما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم اخرجه عنه بسند صحيح وقد صح اطلاق
سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم (وفى الصحيح) عن ابن مسعود انه قال
هذا مقام الذى انزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور (فصل) قد يكون
للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر من ذلك (الفاتحة) وقد
وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة الاسماء دالة على
شرف المسمى (أحدها) فاتحة الكتاب (أخرج) ابن جرير من طريق ابن أبى ذئب

عن المقرى عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى ام القرآن وهى
فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى وسميت بذلك لانه يفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم
وفى القرأة فى الصلاة وقيل لانها أول سورة نزلت وقيل لانها أول سورة كتبت
فى اللوح المحفوظ حكاه المرسى وقال انه يحتاج الى نقل وقيل لان الحمد فاتحة كل كلام
وقيل لانها فاتحة كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبان الظاهر ان المراد
بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لانه قد روى من اسمائها فاتحة القرآن
فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا (ثانيها) فاتحة القرآن كما اشار اليه المرسى
(وثالثها ورابعها) ام الكتاب وام القرآن وقد كره ابن سيرين ان تسمى ام الكتاب
وكره الحسن ان تسمى ام القرآن ووافقهما بقى ابن مخلد لان أم الكتاب هو اللوح المحفوظ
قال تعالى وعنده أم الكتاب وانه فى ام الكتاب وآيات الحلال والحرام قال تعالى
آيات محكمات هن ام الكتاب قال المرسى وقد روى حديث لا يصح لا يقولن احدكم
ام الكتاب وليقل فاتحة الكتاب (قلت) هذا لا أصل له فى شئ من كتب الحديث
وانما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسى وقد ثبت
فى الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فأخرج الدارقطنى وصححه من حديث أبي هريرة
مرفوعا اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن وام الكتاب والسبع
المثانى واختلف لم سميت بذلك فقيل لانها يبدأ بكتابتها فى المصاحف و بقراءتها
فى الصلاة قبل السورة قال ابو عبيدة فى مجازه وجزم به البخارى فى صحيحه واستشكل
بان ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا ام الكتاب واجيب بان ذلك بالنظر الى ان
الام مبدأ الولد (قال) الماوردى سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعا لها لانها
امته أى تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب أم لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال لما مضى
من سنى الانسان ام لتقدمها ولمكة ام القرى لتقدمها على سائر القرى وقيل ام الشئ
اصله وهى اصل القرآن لانطوائها على جميع اغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم
كما سيأتى تقريره فى النوع الثالث والسبعين (وقيل) سميت بذلك لانها افضل
السور كما يقال لرئيس القوم ام القوم (وقيل) لان حرمتها كحرمة القرآن كله (وقيل)
لان مفزع أهل الايمان اليها كما يقال للراية ام لان مفزع العسكر (وقيل) لانها المحكمة
والمحكمات ام الكتاب (خامسها) القرآن العظيم روى احمد عن أبي هريرة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال لام القرآن هى ام القرآن وهى السبع المثانى وهى القرآن العظيم
وسميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن (سادسها) السبع المثانى ورد
تسميتها بذلك فى الحديث المذكور واحاديث كثيرة اما تسميتها سبعا فلانها سبع
آيات (اخرج) الدارقطنى ذلك عن على وقيل فيها سبعة اداب فى كل آية ادب وفيه بعد
وقيل لانها خلت من سبعة احرف الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء قال
المرسى وهذا اضعف مما قبله لان الشئ انما يسمى بشئ وجد فيه لا بشئ فقد منه
(واما المثانى) فيحتمل ان يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى

ويحتمل

ويحتمل ان يكون من الثنا الان الله استثناها لهذه الامة ويحتمل ان يكون من التثنية قيل لانها تثنى فى كل ركعة ويقويه ما اخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة وقيل لانها تثنى بسورة أخرى وقيل لانها انزلت مرتين وقيل لانها على قسمين ثناء اودعاء وقيل لانها كلما اقرأ العبد منها آية ثناه الله بالاخبار عن فعله كما فى الحديث وقيل لانها اجتمع فيها فصاحة المثانى وبلاغة المعانى (سابعها) الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لانها وافية بما فى القرآن من المعانى قاله فى الكشاف وقال الثعلبى لانها لا تقبل التنصيف فان كل سورة من القرآن لو قرئ نصفها فى ركعة والنصف الثانى فى اخرى لجاز بخلافها (قال) المرسى لانها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد (ثامنها) الكنز لما تقدم فى ام القرآن قاله فى الكشاف وورد تسميتها بذلك فى حديث أنس السابق فى النوع الرابع عشر (تاسعها) الكافية لانها تكفى فى الصلاة عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها (عاشرها) الاساس لانها اصل القرآن وأول سورة فيه (حادى عشرها) النور (ثانى عشرها وثالث عشرها) سورة الحمد وسورة الشكر (رابع عشرها وخامس عشرها) سورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصرى (سادس عشرها وسابع عشرها وثامن عشرها) الرقية والشفاء والشافية للاحاديث الآتية فى نوع الخواص (تاسع عشرها) سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل ان من اسمائها الصلاة ايضا لحديث قسمت الصلاة بينى وبين عبدى اى السورة قال المرسى لانها من لوازمها فهو من باب تسمية الشئ باسم لازمه وهذا الاسم العشرون (الحادى والعشرون) سورة الدعاء لاشتمالها عليه فى قوله اهدنا (الثانى والعشرون) سورة السؤال لذلك ذكره الامام فخر الدين (الثالث والعشرون) سورة تعليم المسئلة قال المرسى لان فيها اداب السؤال لانها بدئت بالثناء قبله (الرابع والعشرون) سورة المناجات لان العبد يناجى فيها ربه بقوله اياك نعبد واياك نستعين (الخامس والعشرون) سورة التفويض لاشتمالها عليه فى قوله واياك نستعين (فهذا) ما وقفت عليه من اسمائها ولم تجتمع فى كتاب قبل هذا ومن ذلك (سورة البقرة) كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد فى حديث مرفوع فى مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الاحكام التى لم تذكر فى غيرها وفى حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شئ أعلاه (وآل عمران) روى سعيد بن منصور فى سننه عن ابى عطاف قال اسم آل عمران فى التوراة طيبة وفى صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين (والمائدة) تسمى أيضا العقود والمنقذة قال ابن الفرس لانها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب (والانفال) اخرج ابو الشيخ عن سعد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال تلك سورة بدر (وبراءة) تسمى ايضا التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبى الآية والفاضحة اخرج البخارى عن سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هى الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم حتى ظننا ان لا يبقى احد منا الا ذكر فيها واخرج ابو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا ان لا يبقى

منا احدا الا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب (اخرج) الحاكم
في المستدرك عن حذيفة قال التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب (أخرج)
أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب اذا ذكر له سورة براءة فقيل
سورة التوبة قال هي الى العذاب اقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقى
منهم احدا والمقشقشة (أخرج) أبو الشيخ عن زيد بن اسلم ان رجلا قال لابن عمر سورة
التوبة فقال وايتهن سورة التوبة فقال براءة فقال وهل فعل بالناس الافاعيل الا هي
ما كنا ندعوها الا المقشقشة لا المبرئة من النفاق والمنقرة (أخرج) أبو الشيخ عن
عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين والبحوث بفتح
الباء (اخرج) الحاكم عن المقداد انه قيل له لو قعدت العام عن الغزو قال اتت علينا
البحوث يعني براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الفرس لانها حفرت عن قلوب المنافقين
والمثيرة (اخرج) ابن ابي حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة
المنافقين وكان يقال لها المثيرة انبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى ابن الفرس من اسمائها
المبعثرة واظنه تصحيف المنقرة فان صح كملت الاسماء عشرة ثم رأيته كذلك المبعثرة
بخط السخاوي في جمال القرا وقال لانها بعثرت عن اسرار المنافقين وذكر فيه ايضا
من اسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة (النحل) قال قتادة تسمى سورة
النعم اخرجه ابن ابي حاتم قال ابن الفرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده (الاسراء)
تسمى ايضا سورة سبحان وسورة بني اسرائيل (الكهف) ويقال لها سورة اصحاب
الكهف كذا في حديث اخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من حديث ابن عباس
مرفوعا انها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال انه منكر (طه)
تسمى ايضا سورة الكليم ذكره السخاوي في جمال القرا (الشعراء) وقع في تفسير الامام
مالك تسميتها بسورة الجامعة (النمل) تسمى ايضا سورة سليمان (السجدة) تسمى ايضا
المضاجع (فاطر) تسمى سورة الملائكة (يس) سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن
اخرجه الترمذي من حديث انس واخرج البيهقي من حديث ابي بكر مرفوعا سورة
يس تدعى في التوراة المعمة تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة والقاضية
تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وقال انه حديث منكر (الزمر) تسمى
سورة الغرف (غافر) تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن
(فصلت) تسمى السجدة وسورة المصابيح (الجاثية) تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه
الكرماني في العجائب (سورة محمد صلى الله عليه وسلم) تسمى القتال (ق) تسمى سورة
الباسقات (اقتربت) تسمى القمر واخرج البيهقي عن ابن عباس انها تدعى في التوراة
المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال انه منكر (الرحمن) سميت
في حديث عروس القرآن اخرجه البيهقي عن علي مرفوعا (المجادلة) سميت في مصحف
ابي الظهار (الحشر) اخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة
الحشر قال قل سورة بني النضير قال ابن حجر كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن

ان المراد يوم القيامة وانما المراد به هنا اخراج بنى النضير (الممتحنة) قال ابن حجر المشهور
فى هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الاول هى صفة المرأة التى نزلت السورة
بسببها وعلى الثانى هى صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة وفى جمال القرا تسمى
أيضا سورة الامتحان وسورة المودة (الصف) تسمى أيضا سورة الحواريين (الطلاق)
تسمى سورة النساء القصرى وكذا سماها ابن مسعود اخرجه البخارى وغيره وقد
انكره الداوردى فقال لا ارى قوله القصرى محفوظا ولا يقال فى سورة القرآن قصرى
ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول امر نسبى
وقد أخرج البخارى عن زيد بن ثابت انه قال طول الطوليين وأراد بذلك سورة الاعراف
(التحريم) يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم (تبارك) تسمى سورة الملك وأخرج
الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هى فى التوراة سورة الملك وهى المانعة تمنع
من عذاب القبر وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس مرفوعا هى المانعة هى
المنجية تنجيه من عذاب القبر وفى مسند عبيد من حديث انها المنجية والمجادلة تجادل
يوم القيامة عند ربها القارئها وفى تاريخ ابن عساكر من حديث انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سماها المنجية وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال كنا نسميها
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة وفى جمال القرا تسمى أيضا الواقية
والمناعة (سأل) تسمى المعارج والواقع (عم) يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات
(لم يكن) تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت فى مصحف أبى وسورة البينة
وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك فى جمال القرا (ارأيت) تسمى
سورة الدين وسورة الماعون (الكافرون) تسمى المقشقشة أخرجه ابن أبى حاتم عن
زرارة ابن أبى اوفى قال فى جمال القرا وتسمى أيضا سورة العبادة قال وسورة (النصر)
تسمى سورة الوديع لما فيها من الايماء الى وفاته صلى الله عليه وسلم قال وسورة (تبت)
تسمى سورة المسد وسورة (الاخلاص) تسمى الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو
اساس الدين قال (والفلق والناس) يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان
خطيب مشقشق (تنبيه) قال الزركشى فى البرهان ينبغى البحث عن تعداد الاسامى
هل هو توقيفى أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثانى فلم يعدم الفطن ان يستخرج
من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق اسمائها وهو بعيد قال وينبغى النظر
فى اختصاص كل سورة بما سميت به ولا شك ان العرب تراعى كثيرا من المسميات أخذ
اسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشئ من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه احكم
أو اكثر أو اسبق لادراك رأى المسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة
بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت اسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم
لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم
لما تردد فيها شئ كثير من أحكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل
احوالها وان كان ورد لفظ الانعام فى غيرها الا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى

ومن الانعام حمولة وفرشا الى قوله ام كنتم شهداء لم يرد فى غيرها كما ورد ذكر النساء
فى سور الا ان ما تكرر و بسط من احكامهن لم يرد فى غير سورة النساء وكذا سورة
المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها اه قال فان قيل قد ورد فى سورة
هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هود وحده مع
ان قصة نوح فيها أوعب وأطول قيل تكررت هذه القصص فى سورة الاعراف وسورة
هود والشعراء باوعب مما وردت فى غيرها ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور
الثلاث اسم هود كتكرره فى سورته فانه تكرر فيها فى أربعة مواضع والتكرار من
اقوى الاسباب التى ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها فى ستة مواضع قيل
لما افردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة براسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت
اولى بان تسمى باسمه من سورة تضمنت قصة وقصة غيره اه (قلت) ولك ان تسأل
فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص انبياء باسمائهم كسورة نوح وسورة
هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة
يوسف وسورة محمد صلى الله عليه وسلم وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن
وقصة اقوام كذلك كسورة بنى اسرائيل وسورة اصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة
سبأ وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله
لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره فى القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن
ان يكون كله موسى وكان اولى سورة ان تسمى به سورة طه أو القصص أو الاعراف لبسط
قصته فى الثلاثة ما لم يبسط فى غيرها وكذلك قصة آدم ذكرت فى عدة سور ولم تسم به
سورة كانه اكتفاء بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به
سورة الصافات وقصة داود ذكرت فى ص ولم تسم به فانظر فى حكمة ذلك على انى
رأيت بعد ذلك فى جمال القرا للسخاوى ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها
الهذلى فى كامله سورة موسى وان سورة ص تسمى سورة داود ورأيت فى كلام الجعبرى
ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج الى مستند من الاثر (فصل)
وكما سميت السورة الواحدة باسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالم اوالر على
القول بان فواتح السور اسماء لها (فائدة) فى اعراب اسماء السور قال ابو حيان فى شرح
التسهيل ما سمى منها بجملة تحكى نحو قل اوحى واتى امر الله او بفعل لا ضمير فيه اعرب
اعراب ما لا ينصرف الا ما فى اوله همزة وصل فتقطع الفه وتقلب تاؤه هاء فى الوقف
وتكتب هاء على صورة الوقف فتقول قرات اقتربت وفى الوقف اقتربت اما الاعراب
فلانها صارت اسماء والاسماء معربة الا لموجب بناء واما قطع همزة الوصل فلانها
لا تكون فى الاسماء الا فى الفاظ محفوظة لا يقاس عليها واما قلب تائها هاء فلان ذلك
حكم تاء التانيث التى فى الاسماء واما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا وما سمى
منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد واضفت اليه سورة فعند ابن
عصفور انه موقوف لا اعراب فيه وعند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف والاعراب

أما الاول و يعبر عنه بالحكاية فلانها حروف مقتطعة تحكى كما هى وأما الثانى فعلى جعلها اسماء لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء على تذكير الحرف ومنعه بناء على تأنيثه فان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف والاعراب مصروفا وممنوعا وان كان اكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطس (وحم) واضيفت اليه سورة ام لا فلك الحكاية والاعراب ممنوعا لموازنة قابيل وهابيل وان لم يوازن فان امكن فيه التركيب كطسم واضيفت اليه سورة فلك الحكاية والاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت أو معرب النون مضافا لما بعده ومصروفا وممنوعا على اعتقاد التذكير والتأنيث وان لم تضف اليه سورة فالوقف على الحكاية والبناء كخمسة عشر والاعراب ممنوعا وان لم يمكن التركيب فالوقف ليس الا ان اضفت اليه سورة ام لا نحو كهيعص وحمعسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له فى الاسماء المعربة ولا تركيبه مزجا لانه لا يركب ذلك اسماء كثيرة وجوز يونس اعرابه ممنوعا وما سمى منها باسم غير حرف هجاء فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال والاعراف والانعام والا منع الصرف ان لم تضف اليه سورة نحو هذه نوح وهود وقرأت هودا ونوحا وان اضفت بقى على ما كان عليه قبل فان كان فيه ما يوجب المنع منع نحو قرأت سورة يونس والا صرف نحو سورة نوح وسورة هود انتهى ملخصا (خاتمة) قسم القرآن الى أربعة أقسام وجعل لكل قسم منه اسم (أخرج) احمد وغيره من حديث واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثانى وفضلت بالمفصل وسيأتى مزيد كلام فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى وفى جمال القرا قال بعض السلف فى القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج فميادينه ما افتتح بالم و بساتينه ما افتتح بالر ومقاصيره الحامدات وعرائسه المسبحات وديابيجه آل حم ورياضه المفصل وقالوا الطواسيم والطواسين وآل حم والحواميم (قلت) وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال السخاوى وفوارع القرآن الآيات التى يتعوذ بها ويتحصن سميت بذلك لانها تفزع الشيطان وتدفعه وتقمعه كآية الكرسى والمعوذتين ونحوها (قلت) وفى مسند احمد من حديث معاذ بن انس مرفوعا آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية * (النوع الثامن عشر فى جمعه وترتيبه) * قال الديرعاقولى فى فوائده حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع فى شئ (قال) الخطابى انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته الهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما اخرجه مسلم من حديث ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيئا غير القرآن الحديث فلا ينافى ذلك لان الكلام فى كتابة مخصوصة

على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور (وقال) الحاكم في المستدرك جمع
القرآن ثلاث مرات (احداها) بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخرج بسند على
شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف
القرآن من الرقاع الحديث (قال) البيهقي يشبه ان يكون المراد به تأليف ما نزل من
الآيات المفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم (الثانية)
بحضرة أبي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل الي أبو بكر مقتل
أهل اليمامة فاذا عمر الخطاب عنده أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استحر بقراء
القرآن واني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني
أرى ان تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر
أبو بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت
آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره لقد جاءكم رسول حتى خاتمة
براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة
بنت عمر (وأخرج) ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت
عليا يقول أعظم الناس في المصاحف اجرا أبو بكر رحمة الله على أبي بكر هو أول من
جمع كتاب الله لكن اخرج ايضا من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم آليت ان لا آخذ على ردائي الا لصلاة جمعة حتى اجمع القرآن فجمعه
(قال) ابن حجر هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه
في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه اصح فهو المعتمد (قلت) قد ورد من طريق
اخرى اخرجه ابن الضريس في فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا هوذة بن خليفة
حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي
ابن ابي طالب في بيته فقيل لابي بكر قد كره بيعتك فارسل اليه فقال اكرهت بيعتي
قال لا والله قال ما اقعدك عني قال رايت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي ان لا ألبس
ردائي الا لصلاة حتى أجمعه قال له أبو بكر فانك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة
ألفوه كما أنزل الاول فالاول قال لو اجتمعت الانس والجن على ان يؤلفوه هذا التأليف
ما استطاعوا (واخرجه) ابن اشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه انه
كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال فطلبت ذلك الكتاب وكتبت
فيه الى المدينة فلم اقدر عليه (وأخرج) ابن أبي داود من طريق الحسن ان عمر سأل
عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال انا لله وامر بجمع
القرآن فكان اول من جمعه في المصحف اسناده منقطع والمراد بقوله فكان اول من جمعه
اي اشار بجمعه (قلت) ومن غريب ما ورد في اول من جمعه ما اخرجه ابن اشتة في كتاب
المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال اول من جمع القرآن في مصحف سالم

مولى ابي حذيفة اقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ايتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك اسم تسمية اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رايهم على ان يسموه المصحف اسناده منقطع ايضا وهو محمول على انه كان احد الجامعين بأمر ابي بكر (واخرج) ابن ابي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال قدم عمر فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك في المصحف والالواح والعسب وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط (واخرج) ابن ابي داود ايضا من طريق هشام بن عروة عن ابيه ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقات مع انقطاعه (قال) ابن حجر وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب (وقال) السخاوي في جمال القرا المراد انهما يشهدان على ان ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم او المراد انهما يشهدان على ان ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن (قال) ابو شامة وكان غرضهم ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال في آخر سورة التوبة لم اجدها مع غيره اي لم اجدها مكتوبة مع غيره لانه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة (قلت) او المراد انهما يشهدان على ان ذلك مما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم اخر النوع السادس عشر (وقد) اخرج ابن اشتة في المصاحف عن الليث بن سعد قال اول من جمع القرآن ابو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية الا بشاهدي عدل وان آخر سورة براءة لم توجد الا مع ابي خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وان عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لانه كان وحده (وقال) الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف والعسب فانما امر الصديق بنسخها من مكان الى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شئ قال فان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لانهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا وانما كان الخوف من ذهاب شئ من صحفه وقد تقدم في حديث زيد انه جمع القرآن من العسب واللخاف وفي رواية والرقاع وفي آخرى وقطع الاديم وفي آخرى والاكتاف وفي آخرى والاضلاع وفي آخرى والاقتاب والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة

وسلم آية كذا وكذا فيقول كذا وكذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا (واخرج) ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين عن كثير بن افلح قال لما أراد عثمان ان يكتب المصاحف جمع له أثني عشر رجلا من قريش والانصار فبعثوا الى الربعة التي في بيت عمر فجيئ بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا اذا تدارؤا في شئ اخروه فظننت انما كانوا يؤخرونه لينظروا احدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على قوله (واخرج) ابن أبي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال علي لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملا منا قال ما تقولون في هذه القرأة فقد بلغني ان بعضهم يقول ان قرأتي خير من قرأتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا فنعم ما رايت (قال) ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان جمع أبي بكر كان لخشية ان يذهب من القرآن شئ بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد فجمعه في صحايف مرتبا الايات سوره على ماوقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات فادى ذلك بعضهم الى تخطئة بعض فخشي من تفاقم الامر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بانه نزل بلغتهم وان كان قد وسع في قرأته بلغة غيرهم رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الامر فرأى ان الحاجة الى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة (وقال) القاضي أبو بكر في الانتصار لم يقصد عثمان قصد ابي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وانما قصد جمعهم على القراآت الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم والغاء ماليس كذلك واخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل اثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد (وقال) الحارث المحاسبي المشهور عند الناس ان جامع القرآن عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والانصار لما خشي الفتنة عند اختلاف اهل العراق والشام في حروف القراآت المطلقات على الحروف السبعة التي انزل بها القرآن فاما السابق الى جمع الجملة فهو الصديق وقد قال علي لو وليت لعملت بالمصاحف التي ارسل بها عثمان انتهى (فائدة) اختلف في عدة المصاحف التي ارسل بها عثمان الى الافاق المشهور انها خمسة (واخرج) ابن ابي داود من طريق حمزة الزيات قال ارسل عثمان اربعة مصاحف قال ابن ابي داود وسمعت ابا حاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف فارسل الى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا (فصل) الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك اما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشي في البرهان وابو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته ترتيب الايات في سورها واقع بتوفيقه صلى الله عليه وسلم وامره من غير خلاف في هذا بين

الآيتين من آخر سورة براءة فقال اشهد انى سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتهما ثم لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها في آخرها قال ابن حجر ظاهر هذا انهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على انهم لم يفعلوا شيأ من ذلك الا بتوقيف (قلت) يعارضه ما اخرجه ابن أبي داود أيضا من طريق أبي العالية عن أبي ابن كعب انهم جمعوا القرآن فلما انتهوا الى الآية التى فى سورة براءة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون ظنوا ان هذا آخر ما أنزل فقال أبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعد هذا آيتين لقد جاءكم رسول الى آخر السورة (وقال) مكى وغيره ترتيب الآيات فى السور بأمر من النبى صلى الله عليه وسلم ولما لم يأمر بذلك فى اول براءة تركت بلا بسملة (وقال) القاضى أبو بكر فى الانتصار ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا فى موضع كذا (وقال) ايضا الذى نذهب اليه ان جميع القرآن الذى انزله الله وامر باثبات رسمه ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان وانه لم ينقص منه شئ ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آى السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبى صلى الله عليه وسلم ترتيب آى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القرآت وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره وان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثانى اقرب (واخرج) عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما الف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم (وقال) البغوى فى شرح السنة الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى انزله الله على رسوله من غير ان زادوا أو نقصوا منه شيأ خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا شيأ او أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الان فى مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلمه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا فثبت ان سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه فان القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب انزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها انما كان بالوحى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ضعوا اية كذا فى موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما اجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف (فصل) واما ترتيب السور فهل هو توقيفى ايضا او هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثانى منهم مالك والقاضى

والانبيا وانهن من العتاق الاول وهن من تلادى فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفى البخارى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله احد والمعوذتين (وقال) أبو جعفر النحاس المختار ان تأويل السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث واثلة اعطيت مكان التوراة السبع الحديث (قال) فهذا الحديث يدل على ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه من ذلك الوقت وانما جمع فى المصحف على شئ واحد لانه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تأليف القران (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات موضعها انما كان بالوحى (وقال) ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها او معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا قال ومما يدل على ان ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس حذيفة الثقفى قال كنت فى الوفد الذين اسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرا على حزبي من القران فأردت ان لا اخرج حتى اقضيه فسألنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا كيف تحزبون القران قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى نختم قال فهذا يدل على ان ترتيب السور على ما هو فى المصحف الان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان الذى كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه (قلت) ومما يدل على انه توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعرا وطسم القصص بطس مع انها اقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء واخرت طس عن القصص والذى ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقى وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال ولا ينبغى ان يستدل بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء على ان ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل ال عمران لان ترتيب السور فى القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز (وأخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وانما انزلتا بالمدينة فقال قدمتا وألف القران على علم ممن الفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا امما ينتهى اليه ولا يسأل عنه (خاتمة) السبع الطول أولها البقرة وأخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائى وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطول البقرة وآل عمران والنسا والمائدة و الانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وفى رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله فى النوع الاول وفى رواية عند الحاكم انها الكهف (والمئون) ما وليها سميت بذلك لان كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها (والمثانى) ما ولى المئين لانها أى كانت بعدها فهى لها ثوان

ثم سورة الخلع ثم سورة الحفد ثم ويل لكل همزة ثم اذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لئلاف
ثم أرأيت ثم انا اعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم اذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق
ثم الناس (قال) ابن اشتة أيضا واخبرنا ابو الحسن بن نافع ان ابا جعفر محمد بن عمرو بن
موسى حدثهم قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن سالم حدثنا على بن مهران الطائى حدثنا
جرير بن عبد الحميد قال تأليف مصحف عبد الله بن مسعود (الطوال) البقرة والنساء وآل
عمران والاعراف والانعام والمائدة ويونس (والمئين) براءة والنحل وهود ويوسف
والكهف وبنى اسرائيل والانبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات (والمثانى) الاحزاب
والحج والقصص وطس النمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت والروم ويس والفرقان
والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر (والحواميم)
حم المؤمن والزخرف والسجدة وحمعسق والاحقاف والجاثية والدخان انا فتحنا لك والحشر
وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن واذا جاءك المنافقون
والجمعة والصف وقل اوحى وانا أرسلنا والمجادلة والممتحنة ويا ايها النبى لم تحرم (والمفصل)
الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة وسأل سائل والمدثر والمزمل والمطففين
وعبس وهل اتى والمرسلات والقيامة وعم يتسألون واذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت
والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج واذا السماء انشقت واقرا باسم ربك والبلد والضحى
والطارق والعاديات وارايت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والتين وويل لكل
همزة والعصر ولئلاف قريش والهاكم وانا انزلناه واذا زلزلت والعصر واذا جاء نصر الله
والكوثر وقل يا ايها الكافرون وتبت وقل هو الله احد والم نشرح وليس فيه الحمد ولا
المعوذتان (النوع التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه) اما سوره فمائة
واربع عشرة سورة باجماع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة
واحدة اخرج ابو الشيخ عن ابى روق قال الانفال وبراءة سورة واحدة واخرج عن ابى
رجاء قال سألت الحسن عن الانفال وبراءة سورتان ام سورة قال سورتان وهل مثل
قول ابى روق عن مجاهد واخرجه بن ابى حاتم عن سفيان (واخرج) ابن اشتة
عن ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسألونك وانما لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن
الرحيم لانها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية
النبى صلى الله عليه وسلم كلا منهما (ونقل) صاحب الاقناع ان البسملة ثابتة لبراءة
فى مصحف ابن مسعود قال ولا يؤخذ بهذا (واخرج) القشيرى الصحيح ان التسمية
لم تكن فيها لان جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وفى المستدرك عن ابن عباس
قال سألت على ابن ابى طالب لم لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لانها
امان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك ان اولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت انها
كانت تعدل البقرة لطولها وفى مصحف ابن مسعود مائة واثنتا عشرة سورة لانه
لم يكتب المعوذتين وفى مصحف أبى ست عشرة لانه كتب فى اخره سورتى الحفد والخلع
(اخرج) ابو عبيد عن ابن سيرين قال كتب أبى ابن كعب فى مصحفه فاتحة الكتاب

والمعوذتين واللهم انا نستعينك واللهم اياك نعبد وتركن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين (وأخرج) الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الاسلمي عن ابن لهيعة عن ابي هريرة عن عبد الله بن زرير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب الا انك أعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل ان يجتمع أبواك ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق (واخرج) البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمتك ان عذابك بالكافرين ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة انهما سورتان في مصحف بعض الصحابة (وأخرج) محمد بن نصر في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب انه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وانه كان يكتبهما في مصحفه (وقال) ابن الضريس (انبأنا) أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك (انبأنا) الاجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك ان عذابك بالكفار ملحق (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن ابي اسحاق قال (انباء) امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بخراسان فقرا بهاتين السورتين انا نستعينك ونستغفرك (واخرج) البيهقي وابو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران ان جبريل نزل بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة مع قوله ليس لك من الامر شيء الآية لما قنت يدعو على مضر (تنبيه) كذا نقل جماعة عن مصحف أبي انه ست عشرة سورة والصواب انه خمس عشرة فان سورة الفيل وسورة لئلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك عن السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق وابي نهيك ايضا (قلت) ويرده ما اخرجه الحاكم والطبراني من حديث ام هاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريش بسبع الحديث وفيه وان الله انزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لئلاف قريش وفي كامل الهذلي عن بعضهم انه قال الضحى والم نشرح سورة واحدة نقله الامام الرازي في تفسيره (فائدة) قيل الحكمة في تسوير القرآن سور تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والاشارة الى ان كل سورة نمط مستقل في سورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن احوال المنافقين واسرارهم الى غير ذلك وسورة السور طوالا واوساطا وقصارا تنبيها على ان الطول ليس من شرط

الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة فى التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار الى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه (قال) الزركشى فى البرهان فان قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما انها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر انها لم تتيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشرى ما يخالفه فقال فى الكشاف الفائدة فى تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك انزل الله التوراة والانجيل والزبور وما أوحاه الى انبيائه مسورة وبوب المصنفون فى كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واصناف كان أحسن وافخم من ان يكون بابا من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان انشط له وابعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا قطع ميلا او فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزء القرآن اجزاء واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ومنه حديث أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة بسورة أفضل ومنها التفصيل بسبب تلاحق الاشكال والنظائر ملائمة بعضها البعض وبذلك تتلاحظ المعانى والنظم الى غير ذلك من الفوائد انتهى (وما ذكره) الزمخشرى من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث ان الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا ان فى الانجيل سورة تسمى سورة الامثال (فصل) فى عد الآى افرده جماعة من القرا بالتصنيف قال الجعبرى حد الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ اومقطع مندرج فى سورة واصلها لعلامة ومنه ان آية ملكه لانها علامة للفضل والصدق أو الجماعة لانها جماعة كلمة (وقال) غيره الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها (وقيل) هى الواحدة من المعدودات فى السور سميت به لانها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها (وقيل) لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها (قال) الواحدى وبعض اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الآية آية لولا ان التوفيق ورد بما هى عليه الآن (وقال) أبو عمرو الدانى لا اعلم كلمة هى وحدها آية الا قوله مدهامتان (وقال) غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها (قال) بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها يعنى عن الكلام الذى بعدها فى اول القرآن وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها فى غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة (وقال) الزمخشرى الآيات علم توقيفى لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم آية فى سورها وطه ويس ولم يعدوا طس (قلت) ومما يدل على انه توقيفى ما اخرجه احمد فى مسنده من طريق عاصم بن ابى النجود عن ذر عن ابن مسعود

قال اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في الثلاثين من آل حم قال يعني الاحقاف
قال وكانت السورة اذا كانت اكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين (وقال) ابن العربي
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح انه قرأ
العشر الخواتم من سورة آل عمران قال وتعديد الآي من معضلات القرآن وفي آياته
طويل وقصير ومنه ما ينتهي الى تمام الكلام ومنه ما يكون في اثنائه (وقال) غيره
سبب اختلاف السلف في عدد الآي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقف على رؤس
الآي للتوقيف فاذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ انها ليست فاصلة
وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع
آي القرآن ستة آلاف وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف
حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا (قال) الداني
أجمعوا على ان عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من
لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية واربع آيات وقيل واربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل
وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون (قلت) أخرج الديلمي في مسند الفردوس من
طريق الفيض بن رشيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس
مرفوعا درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية
وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض الفيض قال فيه ابن
معين كذاب خبيث وفي الشعب للبيهقي من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة
عدد آي القرآن فمن دخل الجنة من اهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم
اسناده صحيح لكنه شاذ واخرجه الآجري في حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا (قال)
أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته ذات الرشد في العدد اختلف في عد الآي أهل
المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولاهل المدينة عددان عدد اول وهو عدد
أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد اسماعيل بن جعفر بن
أبي كثير الانصاري واما عدد اهل مكة فهو مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد
عن ابن عباس عن أبي بن كعب واما عدد اهل الشام فرواه هارون بن موسى
الاخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان واحمد بن يزيد الحلواني وغيره عن هشام بن
عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن ايوب بن تميم القاري عن يحيى بن الحارث الزماري
قال هذا العدد الذي نعده عدد اهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه
عبد الله بن عامر اليحصبي لنا وغيره عن ابي الدرداء واما عدد اهل البصرة فمداره على
عاصم بن العجاج الجحدري واما عدد اهل الكوفة فهو المضاف الى حمزة بن حبيب الزيات
وابي الحسن الكسائي وخلف بن هشام قال حمزة اخبرنا بهذا العدد ابن ابي ليلى عن
ابي عبد الرحمن السلمي عن علي ابن طالب (قال) الموصلي ثم سور القرآن على ثلاثة
اقسام قسم لم يختلف فيه لا في اجمالي ولا في تفصيلي وقسم اختلف فيه تفصيلا لا اجمالا
وقسم اختلف فيه اجمالا وتفصيلا (فالاول) اربعون سورة يوسف مائة واحدى

عشرة الحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون
الاحزاب ثلاث وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة ق خمس
واربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر اربع وعشرون الممتحنة ثلاث
عشرة الصف اربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات احدى عشرة التحريم
ثنتا عشرة ن اثنتان وخمسون الانسان احدى وثلاثين المرسلات خمسون التكوير
تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنان
وعشرون الغاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل احدى وعشرون المنشرح
والتين والهاكم ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر
والنصر ثلاث (والقسم الثانى) أربع سور القصص ثمان وثمانون عد أهل الكوفة
طسم والباقون بدلها امة من الناس يسقون العنكبوت تسع وستون عد اهل الكوفة
الم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن ثمان وعشرون
عد المكى لن يجيرنى من الله احد والباقون بدلها ولن اجد من دونه ملتحدا العصر
ثلاث عد المدنى الاخير وتواصوا بالحق دون والعصر وعكس الباقون (والقسم الثالث)
سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفى والمكى البسملة دون انعمت عليهم
وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما وبعضهم ست فلم يعدهما وآخر تسع
فعدهما واياك نعبد ويقوى الاول ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن خزيمة
والحاكم والدارقطنى وغيرهم عن ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية
ولم يعد عليهم (وأخرج) الدارقطنى بسند صحيح عن عبد خير قال سئل على عن السبع
المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هى ست ايات فقال بسم الله الرحمن
الرحيم اية (البقرة) مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع (ال عمران) مائتان
وقيل الاية (النساء) مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (المائدة) مائة
وعشرون وقيل واثنتان وقيل وثلاث (الانعام) مائة وسبعون وخمس وقيل ست
وقيل سبع (الاعراف) مائتان وخمس وقيل ست (الانفال) سبعون وخمس وقيل
ست وقيل سبع (براءة) مائة وثلاثون وقيل الآية (يونس) مائة وعشرة وقيل الاية
(هود) مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث (الرعد) اربعون وثلاث
وقيل اربع وقيل سبع (ابراهيم) احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل اربع وقيل خمس
(الاسراء) مائة وعشر وقيل واحدى عشرة (الكهف) مائة وخمس وقيل وست وقيل
وعشر وقيل واحدى عشرة (مريم) تسعون وتسع وقيل ثمان (طه) مائة وثلاثون
واثنتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل واربعون (الانبيا) مائة واحدى عشرة وقيل
واثنتا عشرة (الحج) سبعون واربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان (قد افلح) مائة

وثمان عشرة وقيل تسع عشرة (النور) ستون واثنتان وقيل اربع (الشعراء) مائتان
وعشرون وست وقيل سبع (النمل) تسعون واثنتان وقيل اربع وقيل خمس (الروم)
ستون وقيل الاية (لقمان) ثلاثون وثلاث وقيل اربع (السجدة) ثلاثون وقيل الاية
(سبأ) خمسون واربع وقيل خمس (فاطر) اربعون وست وقيل خمس (يس) ثمانون
وثلاث وقيل اثنتان (الصافات) مائة وثمانون واية وقيل ايتان (ص) ثمانون وخمس
وقيل ست وقيل ثمان (الزمر) سبعون وايتان وقيل ثلاث وقيل خمس (غافر)
ثمانون وايتان وقيل اربع وقيل خمس وقيل ست (فصلت) خمسون واثنتان وقيل
ثلاث وقيل اربع (شورى) خمسون وقيل ثلاث (الزخرف) ثمانون وتسع وقيل ثمان
(الدخان) خمسون وست وقيل سبع وقيل تسع (الجاثية) ثلاثون وست وقيل سبع
(الاحقاف) ثلاثون واربع وقيل خمس (القتال) اربعون وقيل الاية وقيل الايتين
(الطور) اربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع (النجم) احدى وستون وقيل اثنتان
(الرحمن) سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان (الواقعة) تسعون وتسع وقيل سبع
وقيل ست (الحديد) ثلاثون وثمان وقيل تسع (قد سمع) اثنتان وقيل احدى وعشرون
(الطلاق) احدى عشرة وقيل ثنتا عشرة (تبارك) ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد
قالوا بلى قد جاءنا نذير قال الموصلي والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد خلافه
للاخبار الواردة في ذلك (أخرج) أحمد واصحاب السنن وحسنه الترمذي عن أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت
لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن ما هي الا ثلاثون خاصمت عن
صاحبها حتى ادخلته الجنة وهي سورة تبارك (الحاقة) احدى وقيل اثنتان وخمسون
(المعارج) اربعون واربع وقيل ثلاث (نوح) ثلاثون وقيل الا آية وقيل الا آيتين
(المزمل) عشرون وقيل الا اية وقيل الا آيتين (المدثر) خمسون وخمس وقيل ست
(القيامة) أربعون وقيل الا آية (عم) اربعون وقيل وآية (النازعات) اربعون وخمس
وقيل ست (عبس) اربعون وقيل وآية وقيل وآيتين (الانشقاق) عشرون وثلاثة
وقيل اربع وقيل خمس (الطارق) سبع عشرة وقيل ست عشرة (الفجر) ثلاثون وقيل
الا آية وقيل اثنتان وثلاثون (الشمس) خمس عشرة وقيل ست عشرة (اقرأ) عشرون
وقيل الا اية (القدر) خمس وقيل ست (لم يكن) ثمان وقيل تسع (الزلزلة) تسع وقيل ثمان
(القارعة) ثمان وقيل عشر وقيل احدى عشر (قريش) اربع وقيل خمس (ارايت) سبع
وقيل ست (الاخلاص) اربع وقيل خمس (الناس) سبع وقيل ست (ضوابط البسملة)
نزلت مع السورة في بعض الاحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك
لم يعدها وعند اهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس
وحم وعدوا حمعسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك واجمع اهل العدد على
انه لا يعد الر حيث وقع اية وكذا المر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالاثر واتباع

المنقول وانه امر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعدوا ص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت اخويها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن اولها ياء فاشبهت الجمع اذ ليس لنا مفرد اوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف الم لانها اشبه بالفواصل من الر ولذلك اجمعوا على عد يا ايها المدثر آية لمشاكلته الفواصل بعده واختلفوا في يا ايها المزمل قال الموصلي وعدوا قوله ثم نظر اية وليس في القرآن اقصر منها اما مثلها فثم والفجر والضحى (تذنيب) نظم علي بن محمد الغالى أرجوزة في القرائن والاخوات ضمنها السور التي اتفقت في عدة الاى كالفاتحة والماعون والرحمن والانفال وكيوسف والكهف والانبيا وذلك معروف مما تقدم (فائدة) يترتب على معرفة الآى وعدها وفواصلها احكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحه فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها في الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفي شطرها ان لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما اطلقه الجمهور وهاهنا بحث وهو ان ما اختلف في كونه آخر آية هل تكفي القراءة اليه في الخطبة محل نظر ولم أر من ذكره ومنها اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة اوما يقوم مقامها ففي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصبح بالستين الى المائة ومنها اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي احاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة اية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار ومن قرأ بخمسمائة وسبعمائة والف آية اخرجها الدارمي في مسنده مفرقة ومنها اعتبارها في الوقف عليها كما سيأتي (وقال) الهذلي في كامله اعلم ان قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفراني العدد ليس بعلم وانما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد ان الصلاة لا تصح بنصف اية وقال جمع من العلماء تجزئ باية واخرون بثلاث ايات واخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون اية فللعدد فائدة عظيمة في ذلك انتهى (فائدة ثانية) ذكر الآيات في الاحاديث والاثار اكثر من ان يحصى كالاحاديث في الفاتحة واربع ايات من اول البقرة واية الكرسي والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي البخاري عن ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا اولادهم الى قوله مهتدين وفي مسند ابي يعلى عن المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف يا خال اخبرنا عن قصتكم يوم احد قال اقرأ بعد العشرين ومائة من ال عمران تجد قصتنا وان غدوت من اهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال

(فصل) وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين الف كلمة وتسعمائة واربعا وثلاثين كلمة وقيل واربعمائة وسبعا وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف في عد الكلمات ان الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل

منها جائز وكل من العلماء اعتبر احد الجوائز (فصل) وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه وفيه
أقوال أخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في
فنون الافنان وعد الانصاف والاثلاث الى الاعشار واوسع القول في ذلك فراجعه منه
فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوي لا اعلم لعدد الكلمات
والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان
والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي عن ابن
مسعود مرفوعا من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم
حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف (وأخرج) الطبراني عن عمر بن الخطاب
مرفوعا القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له
بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات الا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم
ابن أبي اياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن
أيضا اذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد (فائدة) قال بعض القراء القرآن العظيم
له أنصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف
الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف
الثاني ونصفه بالآيات ياء يأفكون من سورة الشعراء وقوله فالقي السحرة من النصف
الثاني ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب
وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف

(النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته) روى البخاري عن عبد الله بن العاص قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود
وسالم ومعاذ وأبي ابن كعب أي تعلموا منهم والاربعة المذكورون اثنان من المهاجرين
المبدأ بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل
(قال) الكرماني يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعده اى ان هؤلاء
الاربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك (وتعقب) بانهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد
القرآن بعد العصر النبوي اضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة
اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات ابي وابن مسعود في خلافة عثمان وقد تأخر زيد
ابن ثابت وانتهت اليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر انه امر
بالاخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون احد
في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وازيد
جماعة من الصحابة وفي الصحيح في غزوة بئر معونة ان الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال
لهم القراء وكانوا سبعين رجلا (وروى) البخاري ايضا عن قتادة قال سألت انس بن مالك
من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اربعة كلهم من الانصار
ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد قلت من ابو زيد قال احد عمومتي
(وروى) أيضا من طريق ثابت عن انس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع

القرآن غير اربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة الحديث قتادة من وجهين احدهما التصريح بصيغة الحصر في الاربعة والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب وقد استنكر جماعة من الائمة الحصر في الاربعة وقال المازرى لا يلزم من قول انس لم يجمعه غيرهم ان يكون الواقع في نفس الامر كذلك لان التقدير انه لا يعلم ان سواهم جمعه والا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وهذا لا يتم الا ان كان لقي كل واحد منهم على انفراده واخبره عن نفسه انه لم يكمل له جمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في غاية البعد في العادة واذا كان المرجع الى ما في علمه لم يلزم ان يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول انس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم ان الواقع في نفس الامر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله ان لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر ان يحفظ كل فرد جميعه بل اذا حفظ الكل ولو على التوزيع كفى (وقال) القرطبي قد قتل يوم اليمامة سبعون من القرا وقتل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ببئر معونة مثل هذا العدد قال وانما خص انس الاربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم اولكونهم كانوا في ذهنه دون غيرهم (وقال) القاضي أبو بكر الباقلاني الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها انه لا مفهوم له فلا يلزم ان لا يكون غيرهم جمعه الثاني المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التي نزل بها الا اولئك الثالث لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ الا أولئك الرابع ان المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل ان يكون تلقى بعضه بالواسطة الخامس انهم قصدوا لالقائه وتعليمه فاشتهروا به وخفي غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الامر في نفس الامر كذلك السادس المراد بجمع الكتابة فلا ينفي ان يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه واما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب السابع المراد ان احدا لم يفصح بانه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لان احدا منهم لم يكمله الا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت آخر آية فلعل هذه الآية الاخيرة وما شبهها ما حضرها الا أولئك الاربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وان كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير الثامن ان المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد اخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية ان رجلا أتى أبا الدرداء فقال ان ابني جمع القرآن فقال اللهم غفرا انما جمع القرآن من سمع له وأطاع (قال) ابن حجر وفي غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الاخير قال وقد ظهر لي احتمال آخر وهو ان المراد اثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لانه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الاوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن انس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال

الاوس منا اربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته رجلين خزامة
بن ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبي ثابت
فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذي يظهر
من كثير من الاحاديث ان أبا بكر كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيح انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان
نزل منه اذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبي بكر على تلقي القرآن
من النبي صلى الله عليه وسلم وفراغ باله له وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى
قالت عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم
القوم اقرأهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه اماما للمهاجرين
والانصار فدل على انه كان اقرأهم اه وسبقه الى ذلك ابن كثير (قلت) لكن
أخرج ابن اشتة في المصاحف بسند صحيح عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر
ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن اشتة قال بعضهم يعني لم يقرأ جميع
القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف (قال) ابن حجر وقد ورد عن علي انه جمع
القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي داود
وأخرج النسائي بسند صحيح عن عبد الله بن عمر قال جمعت القرآن فقرأت به كل
ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأه في شهر الحديث وأخرج ابن أبي داود
بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم خمسة من الانصار معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو
الدرداء وابو ايوب الانصاري (واخرج) البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع
القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل
وابي بن كعب وابو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة ابي الدرداء وعثمان وقيل
عثمان وتميم الداري واخرج هو وابو داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم ستة ابي وزيد ومعاذ وابو الدرداء وسعد بن عبيد وابو زيد ومجمع بن
جارية قد اخذه الا سورتين او ثلاثة (وقد ذكر) ابو عبيد في كتاب القراآت القراء من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعد من المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن
مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة
وام سلمة ومن الانصار عبادة ابن الصامت ومعاذا الذي يكنى ابا حليمة ومجمع بن جارية
وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وصرح بأن بعضهم انما كمله بعد النبي صلى الله عليه
وسلم فلا يرد على الحصر المذكور في حديث انس وعد ابن ابي داود منهم تميما الداري
وعقبة بن عامر وممن جمعه ايضا ابو موسى الاشعري ذكره ابو عمرو الداني (تنبيه)
ابو زيد المذكور في حديث انس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد وقال محمد بن
حبيب في المحبر سعد بن عبيد احد من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
(قال) ابن حجر قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن صعصعة وهو خزرجي

يكنى ابازيد فلعله هو وذكر أيضا سعيد بن المنذر بن اوس بن زهير وهو خزرجي ايضا لكن لم ار التصريح بانه يكنى أبازيد قال ثم وجدت عند ابن أبي داود مارفع الاشكال فانه روى باسناد على شرط البخاري الى ثمامة عن انس ان أبازيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن ابي داود حدثنا انس بن خالد الانصاري قال هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار قال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا بدريا ومن الاقوال في اسمه ثابت واوس ومعاذ (فائدة) ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القرآن لم يعدها احد ممن تكلم في ذلك فأخرج ابن سعد في الطبقات انبأنا الفضل بن دكين حدثنا الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثتني جدتي عن ام ورقة بنت عبد الله ابن الحارث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غزا بدرا قالت له اتأذن لي فاخرج معك اداوي جرحاكم وامرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال ان الله مهدي لك شهادة وكان صلى الله عليه وسلم قد امرها ان تؤم اهل دارها وكان لها موذن فغمها غلام لها وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة

(فصل) المشتهرون باقرأ القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلي وابي وزيد بن ثابت وابن مسعود وابو الدرداء وابو موسى الاشعري كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القرا قال وقد قرأ على ابي جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب واخذ ابن عباس عن زيد ايضا واخذ عنهم خلق من التابعين (فممن) كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن اسلم (وبمكة) عبيد بن عمير وعطاء بن ابي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن ابي مليكة (وبالكوفة) علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وابو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي (وبالبصرة) ابو عالية وابو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة (وبالشام) المغيرة بن ابي شهاب المخزومي صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب ابي الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة اتم عناية حتى صاروا ائمة يقتدى بهم ويرحل اليهم (فكان بالمدينة) ابو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن نعيم (وبمكة) عبد الله ابن كثير وحميد بن قيس الاعرج ومحمد بن ابي محيصن (وبالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وسليمان الاعمش ثم حمزة ثم الكسائي (وبالبصرة) عبد الله بن ابي اسحاق وعيسى بن عمر وابو عمرو ابن العلاء وعاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي

(وبالشام) عبد الله بن عامر وعطية بن قيس الكلابي واسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الزماري ثم شريح بن يزيد الحضرمي (واشتهر) من هؤلاء في الافاق الائمة السبعة (نافع) وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر (وابن كثير) وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي (وأبو عمرو) وأخذ عن التابعين (وابن عامر) وأخذ عن أبي الدرداء وأصحاب عثمان (وعاصم) وأخذ عن التابعين (وحمزة) وأخذ عن عاصم والاعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر وغيره (والكسائي) وأخذ عن حمزة وأبي بكر بن عياش ثم انتشرت القراآت في الاقطار وتفرقوا أمما بعد أمم (واشتهر) من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان (فعن) نافع قالون وورش عنه (وعن) ابن كثير قنبل والبزي عن اصحابه عنه (وعن) ابي عمرو والدوري والسوسي عن اليزيدي عنه (وعن) ابن عامر هشام وابن زكوان عن أصحابه عنه (وعن عاصم) أبو بكر ابن عياش وحفص عنه (وعن حمزة) خلف وخلاد عن سليم عنه (وعن الكسائي) الدوري وأبو الحارث ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الامة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراآت وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ باصول اصولها واركان فصلوها (فأول) من صنف في القراآت أبو عبيد القاسم بن سلام ثم احمد بن جبير الكوفي ثم اسماعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون ثم ابو جعفر بن جرير الطبري ثم ابو بكر محمد بن احمد بن عمر الداجوني ثم ابو بكر بن مجاهد ثم قام الناس في عصره وبعده بالتأليف في انواعها جامعا ومفردا وموجزا ومسهبا وأئمة القراآت لا تحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الاسلام أبو عبد الله الذهبي ثم حافظ القرا ابو الخير ابن الجزري

(النوع الحادي والعشرون في معرفة العالي والنازل من اسانيده) اعلم ان طلب علو الاسناد سنة فانه قرب الى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث الى خمسة اقسام ورأيتها تأتي هنا (الاول) القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل انواع العلو واجلها واعلى ما يقع للشيوخ في هذا الزمان اسناد رجاله اربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن زكوان ثم خمسة عشر وانما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة يعقوب من رواية رويس (الثاني) من اقسام العلوم عند المحدثين القرب الى امام من ائمة الحديث كالاعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعي ومالك ونظيره هنا القرب الى امام من أئمة السبعة فاعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل بالتلاوة الى نافع اثنا عشر والى عامر اثنا عشر (الثالث) عند المحدثين العلو بالنسبة الى رواية احد الكتب الستة بأن يروي حديثا لو رواه من طريق كتاب من الستة وقع انزل مما لو رواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة الى بعض الكتب المشهورة في القراءة كالتيسير والشاطبية ويقع في هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان تجتمع طريقة مع احد أصحاب الكتب في شيخه وقد يكون مع

علو

علو على ما لو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله فى هذا الفن قراءة ابن كثير رواية البزى
طريق ابن بنان عن أبى ربيعة عنه يرويها ابن الجزرى من كتاب المفتاح لابى منصور
محمد بن عبد الملك بن خيرون ومن كتاب المصباح لابى الكرم الشهرزورى وقرأبها
كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فراويته لها من احد الطريقين تسمى
موافقة للآخر باصطلاح أهل الحديث والبدل ان يجتمع معه فى شيخ شيخه فصاعدا
وقد يكون أيضا بعلو وقد لا يكون مثاله هنا قراءة أبى عمرو ورواية الدورى طريق ابن
مجاهد عن أبى الزعراء عنه رواها ابن الجزرى من كتاب التيسير قرأبها الدانى على أبى
القاسم عبد العزيز ابن جعفر البغدادى وقرابها على ابى طاهر عن ابن مجاهد
وفى المصباح قرابها ابو الكرم على ابى القاسم يحيى بن احمد الشيبى وقرأبها على ابى
الحسن الحمامى وقرأ على ابى طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للدانى
فى شيخ شيخه والمساواة ان يكون بين الراوى والنبى صلى الله عليه وسلم او الصحابى
اومن دونه احد اصحاب الكتب كما بين الى شيخ احد الكتب والنبى صلى الله عليه وسلم
اوالصحابى اومن دونه على من ذكر من العدد والمصافحة ان يكون اكثر عددا منه
بواحد فكانه لقى صاحب ذلك الكتاب وصافحه واخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها
الشاطبى عن ابى عبد الله محمد بن على النفزى عن ابى عبد الله بن غلام الفرس عن
سليمان بن نجاح وغيره عن ابى عمرالدانى عن ابى الفتح فارس بن احمد عن عبد الباقى بن
الحسن عن ابراهيم بن عمر المقرى عن ابى الحسين بن بويان عن ابى بكر بن الاشعث
عن أبى جعفر الربعى المعروف بأبى نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزرى عن
ابى محمد البغدادى وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبى اليمن الكندى عن
ابى القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى عن ابى الخياط عن العرضى عن ابن بويان فهذه
مساواة لابن الجزرى لانه بينه وبين ابن بويان سبعة وهى العدد الذى بين الشاطبى
وبينه ولمن اخذ عن ابن الجزرى مصافحة للشاطبى (ومما يشبه) هذا التقسيم الذى
لاهل الحديث تقسيم القرا احوال الاسناد الى قراءة ورواية وطريق ووجه فالخلاف
ان كان لاحد الائمة السبعة او العشرة او نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه
فهو قراءة وان كان للراوى عنه فرواية اولمن بعده فنازلا فطريق اولا على هذه الصفة مما
هو راجع الى تخيير القارئ فيه فوجه (الرابع) من اقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه
الذى اخذ عن شيخه فالاخذ مثلا عن التاج بن مكتوم اعلى من الاخذ عن ابى المعالى
ابن اللبان وعن ابن اللبان اعلى من البرهان الشامى وان اشتركوا فى الاخذ عن ابى
حيان لتقدم وفاة الاول عن الثانى والثانى عن الثالث (والخامس) العلو بموت الشيخ
لا مع التفات لامر آخر او شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو
اذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الاخذ
عن أصحاب ابن الجزرى عال من سنة ثلاث وستين وثمانمائة لان ابن الجزرى آخر
من كان سنده عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة فهذا ما حررته من

قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القرآن ولم اسبق اليه ولله الحمد والمنة واذا عرفت
العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو ما لم يجبر بكون رجاله
اعلم او احفظ او اتقن او اشهر او اورع اما اذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول

*(النوع الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون
معرفة المتواتر والمشهور والاحاد والشاذ والموضوع والمدرج)* اعلم ان القاضي
جلال الدين البلقيني قال القراءة تنقسم الى متواتر واحاد وشاذ فالمتواتر القرآت السبعة
المشهورة والاحاد قرآت الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قرأة الصحابة
والشاذ قرأة التابعين كالاعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام
فيه نظر يعرف مما سنذكره واحسن من تكلم في هذا النوع امام القراء في زمانه
شيخ شيوخنا ابو الخير بن الجزري قال في اول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية
ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة
التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن
ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة ام عن
غيرهم من الائمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة أطلق عليها
ضعيفة او شاذة او باطلة سواء كانت عن السبعة ام عن من هو اكبر منهم هذا هو الصحيح
عند ائمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وابو شامة
وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن احد منهم خلافه (قال) ابو شامة في المرشد
الوجيز لا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزى الى السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزل
هكذا الا اذا دخلت في ذلك الضابط حينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص
ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان
الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القراءة المنسوبة الى كل
قارى من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة
لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق
ما ينقل عن غيرهم (ثم قال) ابن الجزري فقولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من
وجوه النحو سواء كان افصح ام فصيحا مجمعا عليه ام مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا
كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم والركن
الاقوم وكم من قراءة انكرها بعض اهل النحو او كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان
بارئكم ويأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزي قوما والفصل بين المضافين في قتل
اولادهم شركائهم وغير ذلك قال الداني وائمة القراء لا تعمل في شئ من حروف القرآن على
الافشى في اللغة والاقيس في العربية بل على الاثبت الرواية لم يردها قياس عربية
ولا فشو لغة لان القرآن سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها (قلت) اخرج سعيد
ابن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقي اراد ان اتباع
من قبلها في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو امام ولا مخالفة

القراآت التى هى مشهورة وان كان غير ذلك سائغا فى اللغة واظهر منها ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الانهار فى آخر براءة بزيادة من فانه ثابت فى المصحف المكى ونحو ذلك فان لم يكن فى شئ من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب فى الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها فى الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القراآت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قرأة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف فى بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد على ان مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلنى فى الكهف وواو واكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح بسندها نعنى به ان يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشان غير معدودة عندهم من الغلط او مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتاخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر وان ما جاء فى الاحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى صلى الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرأنا سواء وافق الرسم أم لا واذا شرطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثيرا من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة (وقد قال) أبو شامة شاع على السنة جماعة من المقريين المتأخرين وغيرهم من المقلدين ان السبع كلها متواترة أى كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بانها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا القول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق

واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر
فى بعضها (وقال) الجعبرى الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن احكم
معرفة حال النقلة وامعن فى العربية واتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة (وقال) مكى
ماروى فى القرآن على ثلاثة اقسام قسم يقرأ فيه ويكفر جاحده وهو مانقله الثقاة
ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح فى العربية وخالف لفظه
الخط فيقبل ولا يقرأ به لامرين مخالفته لما اجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر
الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ما صنع اذ جحده وقسم نقله ثقة
ولا وجه له فى العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط (وقال) ابن الجزرى مثال
الاول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثانى قراءة ابن مسعود
وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة
ونحو ذلك قال واختلف العلماء فى القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان
ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الاخيرة او باجماع الصحابة على المصحف العثمانى
ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما فى كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراءة
المنسوبة الى الامام أبى حنيفة التى جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه
أبو القاسم الهذلى ومنها انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء وقد
كتب الدارقطنى وجماعة بان هذا الكتاب موضوع لا اصل له ومثال ما نقله ثقة
ولا وجه له فى العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع
معائش بالهمز قال وبقى قسم رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل
البتة فهذا رده احق ومنعه اشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز
ذلك عن أبى بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس واجمعوا على منعه ومن ثم
امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذى لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد فى الاداء
عليه قال اما ماله أصل كذلك فانه مما يصار الى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال
رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا أصلا ولا يرد أجماعا مع انه قليل جدا
(قلت) اتقن الامام ابن الجزرى هذا الفصل جدا وقد تحرر لى منه ان القرآآت انواع
(الاول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه
وغالب القرآآت كذلك (الثانى) المشهور وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر
ووافق العربية والرسم واشتهر عند القرا فلم يعده من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به
على ما ذكر ابن الجزرى ويفهمه كلام ابن شامة السابق ومثاله ما اختلف الطرق
فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وامثلة ذلك كثيرة فى فرش
الحروف من كتب القرآآت كالذى قبله ومن اشهر ما صنف فى ذلك التيسير للدانى
وقصيدة الشاطبى واوعية النشر فى القرآآت العشر وتقريب كلاهما لابن الجزرى
(الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم او العربية أو لم يشتهر الاشتهار
المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه لذلك ابوابا اخرجا

فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري
عن أبي بكرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقري
حسان واخرج من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرأ فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين واخرج عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ لقد جاءكم رسول
من انفسكم بفتح الفاء واخرج عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قرأ فروح وريحان يعني
بضم الراء (الرابع) الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك
يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم اياك يعبد ببنائه للمفعول (الخامس) الموضوع
كقراآت الخزاعي وظهر لي سادس يشبه من انواع الحديث المدرج وهو ما زيد
في القراآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام
اخرجها سعيد ابن منصور وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من
ربكم في مواسم الحج اخرجها البخاري وقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما اصابهم قال عمرو
فما ادري اكانت قراءته ام فسر اخرجه سعيد بن منصور واخرجه ابن الانباري وجزم
بانه تفسير واخرج عن الحسن انه كان يقرأ وان منكم الا واردها الورود الدخول قال
الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة
فادخله في القرآن (قال) ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير
في القراآت ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم
آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه واما من يقول ان بعض الصحابة
كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وساء فرد في هذا النوع اعني المدرج تأليفا مستقلا
(تنبيهات الاول) لا خلاف ان كل ما هو من القرآن يجب ان يكون متواترا في اصله
واجزائه واما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي اهل السنة للقطع بان العادة
تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذي هو اصل الدين القويم
والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله فما نقل احادا ولم يتواتر
يقطع بانه ليس من القرآن قطعا وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط
في ثبوت ما هو من القرآن بحسب اصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر
فيها نقل الآحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة
ورد هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز
سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن اما الاول فلانا لو لم نشترط
التواتر في المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المتكررات الواقعة في القرآن مثل
فبأي الاء ربكما تكذبان واما الثاني فلانه اذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز
اثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الاحاد وقال القاضي ابو بكر في الانتصار ذهب
قوم من الفقهاء والمتكلمين الى اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة
وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ اعمال الراء

والاجتهاد في اثبات قراءة واوجه واحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في العربية
وان لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها وابى ذلك اهل الحق وانكروه وخطؤا
من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا
الاصل وقرروه بانها لم تتواتر في أوائل السور ومالم يتواتر فليس بقرآن واجيب من
قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون اخرين وفي وقت دون آخر ويكفي
في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم ان يكتب
في المصحف ماليس منه كاسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا
اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها ليس بقرآن قرآنا وهذا
ممالا يجوز اعتقاده في الصحابة فان قيل لعلها اثبتت للفصل بين السور اجيب بان هذا
فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال (ويدل
لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبوداود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث
وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج) ابن خزيمة والبيهقي
في المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان
من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) البيهقي في الشعب
وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية
من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان
ابن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطني والطبراني في الاوسط بسند
ضعيف عن بريدة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أخرج من المسجد حتى أخبرك
باية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ثم قال بأي شئ تفتتح القرآن اذا افتتحت الصلاة
قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي (واخرج) ابوداود والحاكم والبيهقي والبزار من
طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف
فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف ان السورة
قد ختمت واستقبلت او ابتدئت سورة اخرى (واخرج) الحاكم من وجه آخر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل
بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا ان السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين
(واخرج) الحاكم ايضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم انها سورة اسناده صحيح
(واخرج) البيهقي في الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين
السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابوشامة يحتمل ان يكون ذلك وقت
عرضه صلى الله عليه وسلم على جبريل كان لا يزال يقرأ في السورة الى ان يأمره جبريل
بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت وعبر صلى الله عليه وسلم بلفظ النزول اشعارا
بانها قرآن في جميع اوائل السور ويحتمل ان يكون المراد ان جميع آيات كل سورة

كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة
السورة فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم انها قد ختمت ولا يلحق بها شئ (واخرج) ابن واستعرض
خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل
فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطني بسند صحيح عن علي
انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل انما هي ست آيات فقال
بسم الله الرحمن الرحيم آية (وأخرج) الدارقطني وأبونعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف
عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءني
بالوحي أول ما يلقي علي بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الواحدي من وجه آخر عن نافع
عن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأخرج البيهقي من وجه
ثالث عن نافع عن ابن عمر انه كان يقرأ في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم
السورة قرأها ويقول ما كتبت في المصحف الا لتقرأ (وأخرج) الدارقطني بسند صحيح
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأتم الحمد فاقرؤا بسم الله
الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم
احدى آياتها (واخرج) مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقال انزلت علي انفا سورة فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الحديث فهذه الاحاديث تعطي التواتر
المعنوي بكونها قرآنا منزلا في أوائل السور ومن المشكل على هذا الاصل ما ذكره
الامام فخر الدين قال نقل في بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة
الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو في غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان
حاصلا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن
حاصلا في ذلك الزمان فيلزم ان القرآن ليس بمتواتر في الاصل قال والاغلب على الظن
ان نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة
وكذا قال القاضي أبو بكر لم يصح عنه انها ليست من القرآن ولا حفظ عنه انما حكاها
واسقطها من مصحفه انكار الكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده
ان لا يكتب في المصحف الا ما امر النبي صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب
ذلك ولا سمعه امر به (وقال) النووي في شرح المهذب اجمع المسلمون على ان المعوذتين
والفاتحة من القرآن وان من جحد منها شيئا كفر وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس
بصحيح (وقال) ابن حزم في المحلى هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه
قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة (وقال) ابن حجر في شرح البخاري
قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج احمد وابن حبان عنه انه كان لا يكتب
المعوذتين في مصحفه واخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن
مردويه من طريق الاعمش عن ابي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال كان
عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول انهما ليستا من كتاب الله
(واخرج) البزار والطبراني من وجه آخر عنه انه كان يحك المعوذتين من المصحف

ويقول انما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتعوذ بهما وكان لا يقرأ بهما اسانيدها صحيحة
قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحدا من الصحابة وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم قرأهما في الصلاة قال ابن حجر فقول من قال انه كذب عليه مردود والطعن
في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك
حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف
فيتم التأويل المذكور لكن قال من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع
قال وقد اجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك
وحاصله انهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده انتهى (وقال) ابن قتيبة في
مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول انه أصاب في ذلك وأخطأ
المهاجرون والانصار قال وأما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست
من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى ان القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة
الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى ان ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها
ووجوب تعلمها على كل احد (قلت) واسقاط الفاتحة من مصحفه اخرجه ابو عبيد
بسند صحيح كما تقدم في اوائل النوع التاسع عشر (التنبيه الثاني) قال الزركشي
في البرهان القرآن والقراآت حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز والقراآت اختلاف الفاظ الوحي المذكور في الحروف
او كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراآت السبع متواترة عند الجمهور وقيل
بل مشهورة (قال) الزركشي والتحقيق انها متواترة عن الائمة السبعة اما تواترها عن
النبي صلى الله عليه وسلم ففيه نظر فان اسنادهم بهذه القراآت السبعة موجود
في كتب القرآن وهي نقل الواحد عن الواحد (قلت) في ذلك نظر لما سيأتي واستثنى
ابو شامة كما تقدم الالفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل
الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق ان اصل المد والامالة متواتر ولكن
التقدير غير متواتر للاختلاف في كيفيته كذا قال الزركشي قال واما انواع تحقيق
الهمزة فكلها متواترة (وقال) ابن الجزري لا نعلم احدا تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد
نص على تواتر ذلك كله ائمة الاصول كالقاضي ابو بكر وغيره وهو الصواب لانه اذا ثبت
تواتر هيئة ادائه لان اللفظ لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده (التنبيه الثالث) قال
ابو شامة ظن قوم ان القراآت السبع الموجودة الآن هي التي اريدت بالحديث وهو
خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل (وقال) ابو العباس
ابن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له واشكل الامر على العامة بايهامه
كل من قل نظره ان هذه القراآت هي المذكورة في الخبر وليته اذا اقتصر نقص عن
السبعة او زاد ليزيل الشبهة ووقع له ايضا في اقتصاره على كل امام على راويين انه من
سمع قراءة راو ثالث غيرهما ابطلها وقد تكون هي اشهر واصح واظهر وربما بالغ

من لا يفهم فخطأ او كفر (وقال) أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز
حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر وشيبة والاعمش ونحوهم فان هؤلاء مثلهم
اوفوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكى وأبو العلاء الهمداني وآخرون من ائمة القراء
(وقال) ابو حيان ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراآت المشهورة الا النزر
اليسير فهذا ابو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق اسماءهم واقتصر
في كتاب ابن مجاهد على اليزيدي واشتهر عن اليزيدي عشرة انفس فكيف يقتصر على
السوسي والدوري وليس لهما مزية على غيرهما لان الجميع يشتركون في الضبط
والاتقان والاشتراك في الاخذ قال ولا اعرف لهذا سببا الا ما قضى من نقص العلم
(وقال) مكى من ظن ان قراءة هؤلاء القرا كنافع وعاصم هي من الاحرف السبعة التي
في الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا ايضا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء
السبعة مما ثبت عن الائمة غيرهم ووافق خط المصحف ان لا يكون قرآنا وهذا غلط
عظيم فان الذين صنفوا القراآت من الائمة المتقدمين كابي عبيد القاسم بن سلام وابي
حاتم السجستاني وابي جعفر الطبري واسماعيل القاضي قد ذكروا اضعاف هؤلاء
وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابي عمرو ويعقوب وبالكوفة
على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة
على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على راس الثلاثمائة اثبت ابن مجاهد اسم
الكسائي وحذف يعقوب قال والسبب في الاقتصار على السبعة مع ان في ائمة القرا من
هو أجل منهم قدرا أو مثلهم اكثر من عددهم ان الرواة عن الائمة كانوا كثيرا جدا
فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط
القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة به والاتفاق
على الاخذ عنه فافردوا من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه
الائمة غير هؤلاء من القراآت ولا القراءة به كقراءة يعقوب وابي جعفر وشيبة وغيرهم
قال وقد صنف ابن جبير المكي قبل ابن مجاهد كتابا في القراآت فاقتصر على خمسة
اختار من كل مصر اماما وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التي ارسلها عثمان كانت
خمسة الى هذه الامصار ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا الى اليمن ومصحفا
الى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبرا واراد ابن مجاهد وغيره مراعاة
عدد المصاحف استبدلوا من غير البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك
موافقة العدد الذي ورد الخبر به فوقع ذلك لمن لم يعرف اصل المسئلة ولم تكن له فطنة
فظن ان المراد بالاحرف السبعة القراآت السبع والاصل المعتمد عليه صحة السند
في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم واصح القراآت سندا نافع
وعاصم وافصحها ابو عمرو والكسائي انتهى (وقال) القراب في الشافي التمسك بقراءة
سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه اثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتاخرين
فانتشر وأوهم انه لا يجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به احد (وقال) الكواشي كل

ماصح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق خط المصحف الامام فهو من السبعة
المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ وقد اشتد انكار أئمة هذا الشأن
على من ظن انحصار القرا آت المشهورة فى مثل مافى التيسير والشاطبية وآخر من
صرح بذلك الشيخ تقى الدين السبكى فقال فى شرح المنهاج قال الاصحاب تجوز القراءة
فى الصلاة وغيرها بالقرا آت السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوهم ان غير السبع
المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوى الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبى جعفر
مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم ان الخارج عن السبع المشهورة
على قسمين منه ما يخالف رسم المصحف فهذا لا شك فى انه لا تجوز قراءته لا فى الصلاة
ولا فى غيرها ومنه مالا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وانما ورد من طريق
غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه مااشتهر عن ائمة هذا
الشأن القراءة به قديما وحديثا فهذا الاوجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره
قال والبغوى أولى من يعتمد عليه فى ذلك فانه مقرئ فقيه جامع للعلوم قال وهكذا
التفصل فى شواذ السبعة فان عنهم شيئا كثيرا شاذا انتهى (وقال) ولده فى منع الموانع
انما قلنا فى جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا فى الشاذ والصحيح انه ماوراء العشرة
ولم نقل والعشر متواترة لان السبع لم يختلف فى تواترها فذكرنا اولا موضع الاجماع
ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على ان القول بان القرا آت الثلاثة غير متواترة
فى غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله فى الدين وهى لا تخالف رسم المصحف
قال وقد سمعت أبى يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه انه منع من القراءة بها
واستاذنه بعض اصحابنا مرة فى اقراء السبع فقال اذنت لك ان تقرأ العشر انتهى وقال
فى جواب سؤال سأله ابن الجزرى القرا آت السبع التى اقتصر عليها الشاطبى والثلاث
التى هى قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل
حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة انه منزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يكابر فى شئ من ذلك الا جاهل (التنبيه الرابع) باختلاف
القرا آت يظهر الاختلاف فى الاحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه
على اختلاف القراءة فى لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل
وعدمه على الاختلاف فى يطهرن وقد حكوا خلافا غريبا فى الآية اذا قرئت بقراءتين
فحكى أبو الليث السمرقندى فى كتاب البستان قولين أحدهما ان الله قال بهما
جميعا والثانى ان الله قال بقراءة واحدة الا انه أذن ان تقرأ بقراءتين ثم أختار توسطا
وهو انه ان كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان
بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرن وان كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما
قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على ما تعود لسانهم فان قيل اذا قلتم انه قال
بأحدهما فأى القراءتين هى قلنا التى بلغة قريش انتهى (وقال) بعض المتأخرين
لاختلاف القرا آت وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الامة

ومنها اظهار فضلها وشرفها على سائر الامم اذلم ينزل كتاب غيرهم الا على وجه واحد ومنها اعظام اجرها من حيث انهم يفرغون جهدهم فى تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الامالات ثم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والاحكام من دلالة كل لفظ وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ومنها اظهار سر الله فى كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الاوجه الكثيرة ومنها المبالغة فى اعجازه بايجازه اذ تنوع القرا آت بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله وارجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف أعرابه ومنها ان بعض القرا آت يبين ما لعله مجمل فى القراءة الاخرى فقراءة يطهرن بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فأمضوا الى ذكر الله تبين ان المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشى السريع (وقال) أبو عبيد فى فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما وقراءة جابر فان الله من بعد اكرههن لهن غفور رحيم قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن فكيف اذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو أكثر من التفسير واقوى فادنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى وقد اعتنيت فى كتابى اسرار التنزيل ببيان كل قراءة افادت معنى زائدا على القراءة المشهورة (التنبيه الخامس) اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى انه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيرى وجزم به ابن الحاجب لانه نقله على انه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكى فى جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها اصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتى (التنبيه السادس) من المهم معرفة توجيه القرا آت وقد اعتنى به الائمة وافردوا فيه كتبا منها الحجة لابى على الفارسى والكشف لمكى والهداية للمهدوى والمحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى قال الكواشى وفائدته ان يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا الا انه ينبغى التنبيه على شئ وهو انه قد ترجح احدى القراءتين على الاخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضى لان كلا منهما متواتر (وقد حكى) ابو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت عن ثعلب انه قال اذا اختلف الاعرابان فى القرآن لم افضل اعرابا على اعراب فاذا خرجت الى كلام الناس فضلت الاقوى (وقال) أبو جعفر النحاس السلامة عند اهل الدين اذا صحت القراءتان ان لا يقال أحدهما أجود لانهما جميعا عن النبى صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون

مثل هذا (وقال) ابوشامة اكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى ان
بعضهم يبالغ الى حد يكاد يسقط وجه القراءة الاخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت
القراءتين انتهى (وقال) بعضهم توجيه القراآت الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه
المشهورة (خاتمة) قال النخعي كانوا يكرهون ان يقولوا قراءة عبد الله وقراءة سالم وقراءة
أبي وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا قال
النووي والصحيح ان ذلك لا يكره

(النوع الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء) افرده بالتصنيف خلائق منهم
ابو جعفر النحاس وابن الانباري والزجاجي والداني والعماني والسجاوندي وغيرهم
وهو فن جليل به يعرف كيف اداء القراءة والاصل فيه ما أخرج النحاس قال حدثنا
محمد بن جعفر الانباري حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبي وعبد الله بن جعفر قال
حدثنا عبد الله بن عمرو الزرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن القاسم بن عوف البكري
قال سمعت عبد الله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وان أحدنا ليوتى الايمان
قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي
ان يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى احدهم
القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته الى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي
ان يوقف عنده منه قال النحاس فهذا الحديث يدل على انهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما
يتعلمون القرآن وقال ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا يدل على ان ذلك اجماع من
الصحابة (قلت) اخرج هذا الاثر البيهقي في سننه وعن علي في قوله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف قال ابن الانباري من تمام معرفة
القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه (وقال) النكزاوي باب الوقف عظيم القدر جليل
الخطر لانه لا يتأتى لاحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا
بمعرفة الفواصل وفي النشر لابن الجزري لما لم يمكن القارئ ان يقرأ السورة او القصة
في نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس في اثناء الكلمة
وجب حينئذ اختيار وقفة للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ويتحتم ان
لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد
ولذلك حض الائمة على تعلمه ومعرفته وفي كلام علي دليل وجوب ذلك وفي كلام ابن
عمر برهان على ان تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من
السلف الصالح كابي جعفر يزيد بن القعقاع احد اعيان التابعين وصاحبه الامام نافع
وابي عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم في ذلك معروف ونصوصهم
عليه مشهورة في الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز ان لا يجيز احدا
الا بعد معرفته الوقف والابتداء وصح عن الشعبي انه قال اذا قرأت كل من عليها فان فلا
تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قلت اخرجه ابن ابي حاتم
(فصل) اصطلح الائمة على ان لانواع الوقف والابتداء اسماء واختلفوا في ذلك فقال ابن
الانباري الوقف على ثلاثة أوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذي يحسن الوقف عليه

والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله وأولئك هم المفلحون وقوله أم لم تنذرهم لا يؤمنون والحسن هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لان الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله والقبيح هو الذي ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قوله بسم الله قال ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان أو كان أو ظن واخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه (وقال) غيره الوقف ينقسم الى اربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذي لا يتعلق بشئ مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رؤس الآي غالبا كقوله وأولئك هم المفلحون وقد يوجد في اثنائها كقوله وجعلوا أعزة أهلها اذلة هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى وكذلك يفعلون وكذلك لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني هنا التمام لانه انقضى كلام الظالم أبي ابن خلف ثم قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا تام لانه معطوف على المعنى أي بالصبح وبالليل يتكؤن وزخرفا رأس الآية يتكؤن وزخرفا هو التمام لانه المعطوف على ما قبله وآخر كل قصة وما قبل اولها وآخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الامر والقسم ولامه دون القول والشرط ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمهن قسم أو قول أو ما في معناه (والكافي) منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو حرمت عليكم أمهاتكم هنا الوقف ويبتدئ بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كي والا بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل والا المخففة والسين وسوف للتهديد ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمهن قول أو قسم (والحسن) هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله (والقبيح) هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد واقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدى ان الله هو المسيح لان المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله في الوقف فبهت الذي كفر والله فلها النصف ولابويه واقبح من هذا الوقف على النفي دون حرف الايجاب من نحو لا اله الا الله وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا فان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع الى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج انتهى (وقال) السجاوندي الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة (فاللازم) ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو وما هم بمؤمنين يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله يخادعون الله توهم ان الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع وكما في قوله لا ذلول تثير الارض فان جملة تثير صفة لذلول داخلة في حيز النفي اى ليست ذلولا مثيرة للارض والقصد في الآية اثبات الخداع بعد نفي الايمان ونحو سبحانه ان يكون له ولد

أ كفى منه بما كانوا يكذبون أ كفى منهما وقد يكون الوقف كافيا على تفسير واعراب
وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلمون الناس السحر كاف ان جعلت ما بعده
نافية حسن ان فسرت موصولة وبالآخرة هم يوقنون كاف ان اعرب ما بعده مبتدأ
خبره على هدى حسن ان جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون
بما انزل ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب
يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وان
كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لانه في نفسه حسن مفيد يجوز
الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي الا ان يكون رأس اية فانه يجوز
في اختيار اكثر اهل الاداء لمجيئه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ام سلمة الآتي
وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن ان
جعل ما بعده نعتا كاف ان جعل خبر مقدر او مفعول مقدر على القطع تام ان جعل
مبتدا خبره أولئك (وان لم يتم الكلام) كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح
لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد
المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه اقبح من بعض نحو فلها النصف ولابويه لايهامه
انهما مع البنت شركاء في النصف واقبح منه نحو ان الله لا يستحيي فويل للمصلين
لا تقربوا الصلاة فهذا حكم الوقف اختياريا واضطراريا (واما الابتداء) فلا يكون
الا اختياريا لانه ليس كالوقف تدعو اليه ضرورة فلا يجوز الا بمستقل بالمعنى موف
بالمقصود وهو في اقسامه كاقسام الوقف الاربعة ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا
بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى واحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء
بالناس قبيح ويؤمن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول احسن من ابتدائه
بمن وكذلك الوقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله اقبح وبختم كاف والوقف على عزيز ابن
الله والمسيح ابن الله قبيح والابتداء بابن اقبح وبعزيز والمسيح اشد قبحا ولو وقف على ما وعدنا
الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا اقبح منه وبما اقبح منهما وقد يكون الوقف
حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون الرسول واياكم الوقف عليه حسن والابتداء به
قبيح لفساد المعنى اذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء
جيدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره ولانه
يوهم ان الاشارة الى المرقد والابتداء بهذا كاف او تام لاستئنافه (تنبيهات الاول) قولهم
لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزري انما يريدون به
الجواز الادائي وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام
ولا مكروه اللهم الا ان يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي اراده الله فانه
يكفر فضلا عن ان يأثم (الثاني) قال ابن الجزري ايضا ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين
او يتكلفه بعض القرا او يتأوله بعض اهل الاهواء مما يقتضي وقفا وابتداء ينبغي ان
يتعمد الوقف عليه بل ينبغي تحري المعنى الاتم والوقف الاوجه وذلك نحو الوقف على

مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين فأما احتياجه الى علم النحو وتقديراته فلان من جعل ملة ابيكم ابراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ماقبله اما اذا عمل فيه ماقبله فلا واما احتياجه الى القراآت فلما تقدم من ان الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على اخرى واما احتياجه الى التفسير فلانه اذا وقف على انها محرمة عليهم اربعين سنة كان المعنى انها محرمة عليهم هذه المدة واذا وقف على عليهم كان المعنى انها محرمة عليهم أبدا وان التيه اربعين فرجع هذا الى التفسير وقد تقدم ايضا ان الوقف يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب آخر واما احتياجه الى المعنى فضرورة لان معرفة مقاطع الكلام انما تكون بعد معرفة معناه وكقوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله فقوله ان العزة لله استئناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون اليكما بآياتنا ويبتدى انتما وقال الشيخ عزالدين الاحسن الوقف على اليكما لان اضافة الغلبة الى الايات اولى من اضافة عدم الوصول اليهما لان المراد بالايات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ وهم بها على ان المعنى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا فعلم بذلك ان معرفة المعنى اصل في ذلك كبير (السادس) حكى ابن برهان النحوى عن ابي يوسف القاضي صاحب ابي حنيفة انه ذهب الى ان تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع لان القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله قرآن و بعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن (السابع) لائمة القرا مذاهب في الوقف والابتدا فنافع كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير ومايعلم تأويله الا الله ومايشعركم انما يعلمه بشر فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائي حيث تم الكلام وابو عمرو يتعمد رؤس الآى ويقول هو احب الى فقد قال بعضهم ان الوقف عليه سنة وقال البيهقي في الشعب وآخرون الافضل الوقف على رؤس الآيات وان تعلقت بما بعدها اتباعا لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته (روى) ابوداود وغيره عن أم سلمة ان النبيّ صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف (الثامن) الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل الى حالة أخرى غيرها وهو الذى يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون الا على رأس آية لان رؤس الآى في نفسها مقاطع اخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو الاحوص عن ابي سنان عن ابن أبي الهذيل انه قال كانوا يكرهون ان يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها اسنادا صحيحا وعبدالله بن ابي الهذيل تابعي كبير وقوله كانوا يدل على ان الصحابة

كانوا يكرهون ذلك (والوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس
فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رؤس الآي واوساطها
ولا يأتي في وسط الكلمة ولا في ما اتصل رسما (والسكت) عبارة عن قطع الصوت
زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلف الفاظ الائمة في التأدية عنه مما
يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة
وقال الاشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلسة من غير اشباع وقال ابن
غلبون وقفة يسيرة وقال مكي وقفة خفيفة وقال ابن شريح وقيفة وعن قتيبة من غير
قطع نفس وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع (وقال) الجعبري قطع الصوت زمنا
قليلا أقصر من زمن اخراج النفس لانه ان طال صار وقفا في عبارات أخر قال ابن
الجزري والصحيح انه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود
بذاته وقيل يجوز في رؤس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث
الوارد على ذلك (ضوابط) كلما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله
نعتا والقطع على انه خبر الا في سبعة مواضع فانه يتعين الابتداء بها الذين آتيناهم
الكتاب يتلونه في البقرة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها ايضا وفي البقرة الذين
يأكلون الربا الذين امنوا وهاجروا في براءة الذين يحشرون في الفرقان الذين يحملون العرش
في غافر وفي الكشاف في قوله الذي يوسوس يجوز ان يقف القارئ على الموصوف
ويبتدئ الذي ان حملته على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة وقال الروماني الصفة ان
كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لان عاملها
في المدح غير عامل الموصف (الوقف) على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا
فيه مذاهب الجواز مطلقا لانه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا
لاحتياجه الى ما قبله لفظا لانه لم يعهد استعمال الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها
ومعنى لان ما قبلها مشعر بتمام الكلام في المعنى اذ قولك ما في الدار احد هو الذي صحح
الا الحمار فلو قلت الا الحمار على انفراده كان خطأ (والثالث) التفصيل فان صرح بالخبر
جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن
الحاجب في اماليه (الوقف) على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين
لانها مستقلة وما بعدها جملة اخرى وان كانت الاولى تتعلق بها (كل ما في القرآن من
القول لا يجوز الوقف عليه) لان ما بعده حكايته قاله الجويني في تفسيره (كلا) في القرآن
في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للردع اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا
في مريم ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا في الشعراء شركاء كلا ان ازيد كلا اين المفر
كلا والباقي منها ما هو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه ومنها ما احتمل الامرين ففيه
الوجهان وقال مكي هي اربعة اقسام الاول ما يحسن الوقف فيه عليها على معنى الردع
وهو الاختيار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك احد عشر موضعا اثنان في مريم
وقد افلح وفي سبأ واثنان في المعارج واثنان في المدثر ان ازيد كلا منشرة كلا وفي المطففين

اساطير الاولين كلا وفى الفجر أهانني كلا وفى الحطمة اخلده كلا (الثانى) مايحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان فى الشعراء ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا (الثالث) مالا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان فى عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون (الرابع) مالا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهو الثمانية عشر الباقية (بلى) فى القرآن فى اثنين وعشرين موضعا وهى ثلاثة اقسام الاول مالا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع فى الانعام بلى وربنا فى النحل بلى وعدا عليه حقا فى سبأ قل بلى وربى لتأتينكم فى الزمر بلى قد جاءتك فى الاحقاف بلى وربنا فى التغابن قل بلى وربى فى القيامة بلى قادرين (الثانى) مافيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع فى البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبى فى الزمر بلى ولكن حقت فى الزخرف بلى ورسلنا فى الحديد قالوا بلى فى تبارك قالوا بلى قد جاءنا (الثالث) ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية (نعم) فى القرآن فى أربعة مواضع فى الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها الان ما بعدها غير متعلق بما قبلها اذ ليس من قول أهل النار والبواقى فيها وفى الشعراء قال نعم وانكم اذن لمن المقربين وفى الصافات قل نعم وانتم داخرون والمختار لا يوقف عليها لتعلق ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقول (ضابط) قال ابن الجزرى فى النشر كلما اجازوا الوقف عليه اجازوا الابتداء بما بعده

(فصل) فى كيفية الوقف على اواخر الكلم للوقف فى كلام العرب اوجه متعددة والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات والالحاق فاما السكون فهو الاصل فى الوقف على الكلم المتحركة وصلا لان معنى الوقف الترك والقطع ولانه ضد الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القرا (واما الروم) فهو عند القرا عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها (قال) ابن الجزرى وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور بخلاف المفتوح لان الفتحة خفيفة اذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض (واما الاشمام) فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل ان تجعل شفتيك على صورتها وكلاهما واحد وتختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب أم بناء اذا كانت لازمة اما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التأنيث فلا روم فى ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزرى هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم ثم ان الوقف بالروم والاشمام ورد عن أبى عمرو والكوفيين نصا ولم يأت عن الباقين فيه شئ واستحبه اهل الاداء فى قراءتهم ايضا وفائدته بيان الحركة التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع او الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها (وأما الابدال) ففى الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالالف بدلا من التنوين ومثله اذن وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة

اوالف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها حرف مدمن جنس ماقبلها ثم ان كان الفا جاز
حذفها نحواقرأ ونبئ وبدأ وان امرؤ ومن شاطئ ويشاء ومن السماء ومن ماء (واما النقل)
ففي ما اخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها اليه فيحرك بها
ثم تحذف هي سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء ملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين
المرء وقلبه بين المرء وزوجه يخرج الخبأ ولا تأمن لها ام ياء اوواوا اصليتين وسواء كانتا
حرف مد نحو المسيء وجيء ويضيء ان تبوءا لتنوء وما عملت من سوء ام لين نحو سيء قوم سوء
مثل السوء (وأما الادغام) ففي ما آخره همز بعد ياء اوواو زائدتين فانه يوقف عليه عند
حمزة ايضا بالادغام بعد ابدال الهمز من جنس ماقبله نحو النسيء وبرئ وقروء (وأما
الحذف) ففي الياآت الزوائد عند من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا وياآت الزوائد وهي التي
لم ترسم مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون في حشو الآى والباقي في رؤس
الآى فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وابو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف وابن
كثير ويعقوب يثبتان في الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون في الحالين وربما
خرج بعضهم عن اصله في بعضها (وأما الاثبات) ففي الياآت المحذوفات وصلا عند من
يثبتها وقفا نحو هاد ووال وواق وباق (وأما الالحاق) فما يلحق آخر الكلم من هاآت
السكت عند من يلحقها في عم وفيم وبم ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحو
هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون والمشدد المبني نحو ألا تعلوا
علي وخلقت بيدي ومصرخي ولدي (قاعدة) أجمعوا على لزوم اتباع رسم المصاحف
العثمانية في الوقف ابدالا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا الا انه ورد عنهم اختلاف في اشياء
باعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وباثبات
الياء في مواضع لم يرسم بها والواو في ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح
الله الباطل والالف في ايه المؤمنون ايها الساحر ايها الثقلان وتحذف النون في وكاين
حيث وقع فان أبا عمرو يقف عليه بالياء ويوصل ايا ما في الاسراء ومال في النسا
والكهف والفرقان وسأل وقطع ويكأن وويكأنه والا يسجدوا ومن القراء من يتبع
الرسم في الجميع

(النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى) هو نوع مهم جدير
ان يفرد بالتصنيف وهو اصل كبير في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل
اشكالات وكشف معضلات كثيرة من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما
يشركون فان الآية في قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق وصرح به في حديث اخرجه
أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا وأخرجه
ابن أبي حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث نسب
الاشراك الى آدم وحواء وآدم نبي مكلم والانبياء معصومون من الشرك قبل النبوة
وبعدها اجماعا وقد جر ذلك بعضهم الى حمل الآية على غير آدم وحواء وأنها في رجل

وزوجته كانا من أهل الملل وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت
فى وقفة من ذلك حتى رأيت ابن أبي حاتم قال اخبرنا احمد بن عثمان بن حكيم حدثنا
احمد بن مفضل حدثنا اسباط عن السدى فى قوله فتعالى الله عما يشركون قال هذه
فصل من آية آدم خاصة فى آلهة العرب وقال عبد الرزاق انا ابن عيينة سمعت صدقة بن
عبد الله بن كثير المكى يحدث عن السدى قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن ابى
حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا محمد بن أبى حماد حدثنا مهران عن سفيان عن
السدى عن أبى مالك قال هذه مفصولة اطاعة فى الولد فتعالى الله عما يشركون هذه
لقوم محمد فانحلت عنى هذه العقدة وانجلت لى هذه المعضلة واتضح بذلك ان آخر قصة آدم
وحواء فيما آتاهما وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الاصنام ويوضح ذلك
تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله
دعوا الله ربهما فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وكذلك الضمائر فى قوله بعده
أيشركون ما لا يخلق شيئا وما بعده الى آخر الآيات وحسن التخلص والاستطراد من
اساليب القرآن من ذلك قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون الآية فانه على
تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه (وقد أخرج)
ابن أبى حاتم عن أبى الشعثاء وأبى نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهى مقطوعة ويؤيد
ذلك كون الآية دلت على ذم متبعى المتشابه ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى
واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم
الذين كفروا فان ظاهر الآية يقتضى ان القصر مشروط بالخوف وانه لا قصر مع الامن
وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة لكن بين سبب النزول ان هذا من الموصول
المفصول فأخرج ابن جرير من حديث على قال سأل قوم من بنى النجار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب فى الارض فكيف نصلى فأنزل الله واذا
ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ثم انقطع الوحى فلما كان
بعد ذلك بحول غزا النبى صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر فقال المشركون لقد امكنكم
محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها فى أثرها
فأنزل الله بين الصلاتين ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت
صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف
لا صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل فى الآية حسن لو لم يكن فى الآية اذا قال ابن
الفرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة (قلت) يعنى ويكون من اعتراض الشرط على
الشرط واحسن منه ان تجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزى
فى كتابه التفسير قد تأتى العرب بكلمة الى جانب كأنها معها وهى غير متصلة بها
وفى القرآن يريد أن يخرجكم هذا قول الملأ فقال فرعون فماذا تأمرون ومثله أنا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أنى لم اخنه بالغيب
ومثله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة اهلها اذلة هذا منتهى قولها فقال

فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب والمتوسط
ما بين الفتح الشديد والامالة المتوسطة قال الدانى وهذا هو الذى يستعمله اصحاب الفتح
من القرا (واختلفوا) هل الامالة فرع عن الفتح او كل منهما اصل برأسه ووجه الاول ان
الامالة لا تكون الا لسبب فان فقد لزم الفتح وان وجد جاز الفتح والامالة فما من كلمة تمال
الا وفى العرب من يفتحها فدل اطراد الفتح على اصالته وفرعيتها والكلام فى الامالة
من خمسة اوجه اسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال (اما اسبابها)
فذكرها القرا عشرة قال ابن الجزرى وهى ترجع الى شيئين احدهما الكسرة والثانى الياء
وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون ايضا مقدرا
فى محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين فى اللفظ ولا مقدرتين
فى محل الامالة ولكنهما مما يعرض فى بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف او الفتحة
لاجل الف اخرى او فتحة اخرى ممالة وتسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف
تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزرى وتمال ايضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين
الاسم والحرف فتبلغ اثنى عشر سببا فاما الامالة لاجل الكسرة السابقة فشرطها ان
يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل انما حصل
باعتبار الالف واما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة او حرفين اولهما ساكن نحو
انسان او مفتوحتين والثانى هاء لخفائها واما الياء السابقة فاما ملاصقة كالحياة
والايامى او مفصولة بحرفين احدهما الهاء كيدها واما الكسرة المتأخرة فسواء كانت
لازمة نحو عابد ام عارضة نحو من الناس وفى النار واما الياء المتأخرة فنحو بائع
واما الكسرة المقدرة فنحو خاف اذ الاصل خوف واما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى
وأتى والثرى فان الالف فى كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ماقبلها واما الكسرة
العارضة فى بعض احوال الكلمة فنحو طاب وجاء وشاء وزاد لان الفاء تكسر من ذلك مع
ضمير الرفع المتحرك واما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فان الفهما عن واو وانما
اميلت لانقلابها ياء فى تلى وغزى واما الامالة لاجل الامالة فكامالة الكسائى
الالف بعد النون من انا لله لامالة الالف من الله ولم يمل وانا اليه لعدم ذلك بعده وجعل من
ذلك امالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها واما الامالة لاجل الشبه فامالة الف التأنيث
فى نحو الحسنى والف موسى وعيسى لشبهها بالف الهدى واما الامالة لكثرة الاستعمال
فكامالة الناس فى الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج واما الامالة للفرق بين
الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه أن امالة ثا ويا فى حروف المعجم لانها
اسما فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف واما وجوهها فاربعة ترجع الى الاسباب
المذكورة اصلها اثنان المناسبة والاشعار فاما المناسبة فقسم واحد وهو فيما اميل
لسبب موجود فى اللفظ وفيما اميل لامالة غيره فان ارادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة
النطق بالحرف الممال بسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد واما الاشعار
فثلاثة اقسام اشعار بالاصل واشعار بما يعرض فى الكلمة فى بعض المواضع واشعار

بالشبه المشعر بالاصل واما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح
وينحدر بالامالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا امال من أمال
واما من فتح فانه راعى كون الفتح امتن او الاصل واما من أمال فكل القرا العشرة الا ابن
كثير فانه لم يمل شيئا في جميع القرآن واما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراآت والكتب
المؤلفة في الامالة ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط فحمزة والكسائي وخلف أمالوا كل
الف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم او فعل كالهدى والهوى والفتى
والعمى والزنا واتا وابى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وادنى
وازكى وكل الف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى
والقربى والانثى والدنيا واحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى
والتقوى والحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم او الفتح
كسكارى وكسالى واسارى ويتامى ونصارى والايامى وكل ما رسم في المصاحف
بالياء نحو بلى ومتى ويا أسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وانى للاستفهام واستثنى من ذلك
حتى والى وعلى ولدى وما زكى فلم تمل بحال وكذلك اما لوا من الواوى ما كسر اوله او ضم
وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء والقوى والعلى وأمالوا رؤس الاى من احدى
عشر سورة جاءت على نسق وهي طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس
والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور ابو عمرو وورش
وامال ابو عمرو كل ما كان فيه راء بعد ألف باى وزن كان كذكرى وبشرى واسرى
واراه واشترى وترى والقرى والنصارى واسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى
كيف أتت وأمال ابو عمرو والكسائي كل الف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار
والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار وبقنطار وابصارهم واوبارها
واشعارها وجاءك سواء كانت الالف أصلية ام زائدة وامال حمزة الالف من غير الفعل
الماضي من عشرة افعال وهي زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق
وحاق حيث وقعت وكيف جاءت وامال الكسائي هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا
بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (فجثت زينب لذود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة والجيم
كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة والميتة والزاى كبارزة وأعزة والياء
كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة
والموقوذة والواو كقسوة والمروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة
والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة وتفتح مطلقا بعد عشرة احرف وهي جاع
وحروف الاستعلا (قظ خص ضغط) والاربعة الباقية وهي اكهر ان كان قبل كل منها
ياء ساكنة او كسرة متصلة او منفصل بساكن تميل والا تفتح وبقي أحرف فيها خلف
وتفصيل ولا ضابط يجمعها فلتنظر من كتب الفن واما فواتح السور فأمال آلرا في السور
الخمسة حمزة والكسائي وابو عمرو وابو بكر وبين بين ورش وأمال الهاء من فاتحة مريم
وطه ابو عمرو والكسائي وابو بكر وامال حمزة وخلف طه دون مريم وامال الياء من اول

مريم من امال الراء الا أبا عمرو على المشهور عنه ومن اول ليس الثلاثة الا ولنون وابو بكر
واما هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطسم وطس والحاء من حم فى السور ووافقهم
فى الحاء ابن ذكوان (خاتمة) كره قوم الامالة لحديث نزل القرآن بالتفخيم واجيب عنه
باوجه احدها انه نزل بذلك ثم رخص فى الامالة (ثانيها) ان معناه انه يقرأ على قراءة
الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء (ثالثها) ان معناه أنزل بالشدة والغلظة
على المشركين قال فى جمال القرا وهو بعيد فى تفسير الخبر لانه نزل ايضا بالرحمة والرأفة
(رابعها) أن معناه بالتعظيم والتبجيل أى عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القرآن
وتبجيله (خامسها) أن المراد بالتفخيم تحريك اوساط الكلام بالضم والكسر فى المواضع
المختلفة فيها دون اسكانها لانه اشبع لها وافخم قال الدانى وكذا جاء مفسرا عن ابن
عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا احمد بن محمد حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا
القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال قال ابن عباس نزل القرآن
بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم اورد حديث الحاكم عن
زيد بن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل أحد رواته سمعت عمارا
يقول عذرا اونذرا والصدفين يعنى بتحريك الاوسط فى ذلك قال ويؤيده قول ابى عبيدة
اهل الحجاز يفخمون الكلام كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه وأهل نجد يتركون
التفخيم فى الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسر قال الدانى فهذا الوجه
اولى فى تفسير الخبر

(النوع الحادى والثلاثون) فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب أفرد ذلك
بالتصنيف جماعة من القرا (الادغام) هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشددا وينقسم الى
كبير وصغير فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم
متقاربين وسمى كبيرا لكثرة وقوعه اذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتأثيره فى
اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل لشموله نوعى المثلين
والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الائمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء
وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصرى والاعمش وابن محيصن وغيرهم
ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين فى القراآت لم يذكروه البتة كأبى عبيد
فى كتابه وابن مجاهد فى مسبعته ومكى فى تبصرته والطلمنكى فى روضته وابن سفيان
فى هاديه وابن شريح فى كافيه والمهدوى فى هدايته وغيرهم (قال) فى تقريب النشر
ونعنى بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة
والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة فاما المدغم من المتماثلين فوقع فى سبعة عشر حرفا
وهى الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف
واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما حيث
ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام
اختلف فيه أفاق قال انك كنت لا قبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح وهم وليهم فيه هدى

القدر بلم يكن واذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة الف وثلاثمائة وخمسة لدخول
آخر الرعد باول ابراهيم وآخر ابراهيم باول الحجر واذا فصل بالسكت ولم يبسمل الف
وثلاثمائة وثلاثة (واما) الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الاول فيه ساكنا
وهو واجب وممتنع وجائز والذى جرت عادة القرا بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز
لانه الذى اختلف القرا فيه وهو قسمان الاول ادغام حرف من كلمة فى حروف متعددة
من كلمات متفرقة وتنحصر فى اذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل فاذ اختلف فى ادغامها
واظهارها عند ستة أحرف التاء اذتبرء والجيم اذجعل والدال اذدخلت والزاى
اذزاغت والسين اذسمعتموه والصاد واذصرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف
الجيم ولقدجاءكم والذال ولقدذرأنا والزاى ولقدزينا والسين قدسالها والشين
قدشغفها والصاد ولقدصرفنا والضاد فقدضلوا والظاء فقدظلم وتاء التأنيث اختلف
فيها عند ستة أحرف الثاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاى خبت
زدناهم والسين أنبتت سبع سنابل والصاد هدمت صوامع والظاء كانت ظالمة لام
هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة الزاى بل زين والسين بل
سولت والضاد بل ضلوا والطاء بل طبع والظاء بل ظننتم وتختص هل بالثاء ويشتركان
فى التاء والنون هل تنقمون بل تأتيهم هل نحن بل نتبع (القسم الثانى) ادغام حروف
قربت مخارجها وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها أحدها الباء عند الفاء فى او يغلب
فسوف وان تعجب فعجب اذهب فمن فاذهب فان ولم يتب فاؤلئك (الثانى) يعذب من
يشاء فى البقرة (الثالث) اركب معنا فى هود (الرابع) نخسف بهم فى سبأ
(الخامس) الراء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك (السادس)
اللام الساكنة فى الذال من يفعل ذلك حيث وقع (السابع) الثاء فى الذال فى يلهث
ذلك (الثامن) الدال فى الثاء من يرد ثواب حيث وقع (التاسع) الذال فى التاء من
اتخذتم وما جاء من لفظه (العاشر) الذال فيها من فنبذتها فى طه (الحادى عشر) الدال
فيها ايضا فى عذت فى غافر والدخان (الثانى عشر) الثاء من لبثتم ولبثت كيف جاء
(الثالث عشر) التاء فيها فى أورثتموها فى الاعراف والزخرف (الرابع عشر) الدال
فى الذال فى كهيعص ذكر (الخامس عشر) النون فى الواو من يس والقرآن (الساس
عشر) النون فيها من نون والقلم (السابع عشر) النون عند الميم من طسم اول الشعرا
اوالقصص (قاعدة) كل حرفين التقيا اولهما ساكن وكانا مثلين او جنسين وجب ادغام
الاول منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب
وقل لهم وهم من عن نفس يدرككم يوجهه (والجنسان) نحو وقالت طائفة وقد تبين
اذ ظلمتم بل ران هل رايتم قل رب ما لم يكن اول المثلين حرف مد قالوا وهم الذى يوسوس
اواول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم (فائدة) كره قوم الادغام فى القرآن وعن
حمزة انه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة اقوال (تذنيب) يلحق بالقسمين السابقين
قسم آخر اختلف فى بعضه وهو احكام النون الساكنة والتنوين ولهما احكام اربعة اظهار

وادغام واقلاب واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة احرف وهى حروف الحلق الهمزة
والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من امن فانهار من هاد جرف هار انعمت
من عمل عذاب عظيم وانحر من حكيم حميد فسينغضون من غل اله غيره والمنخنقة
من خير قوم خصمون وبعضهم يخفى عند الخاء والغين (والادغام) فى ستة حرفان
بلا غنة وهما اللام والراء نحو فان لم تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا واربعة بغنة
وهى النون والميم والياء والواو ونحو عن نفس حطة نغفر من مال مثلا اما من قال ورعد
وبرق يجعلون (والاقلاب) عند حرف واحد وهو الباء نحو انبئهم من بعدهم صم بكم
يقلب النون والتنوين عند الباء ميما خالصة فتخفى بغنة (والاخفاء) عند باقى الحروف
وهى خمسة عشر التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاى والسين والشين والصاد
والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من تاب جنات تجرى والانثى من
ثمرة قولا ثقيلا انجيتنا ان جعل خلقا جديدا اندادا ان دعوك كأسا دهاقا أنذرتم من
ذهب وكيلا ذرية تنزيل من زوال صعيدا زلقا الانسان من سوء رجلا سالما انشره
ان شاء غفور شكور الانصار ان صدوكم جمالات صفر منضود من ضل وكلا ضربنا
المنقطرة من طين صعيدا طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا
فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من كتاب كريم والاخفاء حاله بين الادغام
والاظهار ولابد من الغنة معه

(النوع الثانى والثلاثون) فى المد والقصر افرده جماعة من القراء بالتصنيف والاصل
ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه حدثنا شهاب بن خراش حدثنى مسعود بن يزيد
الكندى قال كان ابن مسعود يقرئ رجلا فقرأ الرجل انما الصدقات للفقراء
والمساكين مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف اقرأكها يا ابا عبد الرحمن فقال اقرأنيها انما الصدقات للفقراء والمساكين
فمدوها هذا حديث جليل حجة ونص فى الباب رجال اسناده ثقات أخرجه الطبرانى
فى الكبير (المد) عبارة عن زيادة مط فى حرف المد على المد الطبيعى وهو الذى لا تقوم
ذات حرف المد دونه (والقصر) ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعى على حاله وحرف المد
الالف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه
لفظى ومعنوى فاللفظى اما همز او سكون فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله والثانى
نحو آدم ورأى وايمان وخاطئين وأوتوا والموءودة والاول ان كان معه فى كلمة واحدة
فهو المتصل نحو أولئك شاء الله والسوء ومن سوء ويضئ وان كان حرف المد آخر كلمة
والهمز أول اخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل يا أيها قالوا آمنا امره الى الله فى انفسكم
به الا الفاسقين ووجه المد لاجل الهمز ان حرف المد خفى والهمز صعب فزيد فى الخفى
ليتمكن من النطق بالصعب (والسكون) اما لازم وهو الذى لا يتغير فى حاليه نحو
الضالين ودابة والم وأتحاجونى أو عارض وهو الذى يعرض للوقف ونحوه نحو العباد
والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة الوقف وفيه هدى وقال لهم ويقول ربنا

حالة

حالة الادغام ووجه المدّ للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين فكانه قام مقام حركة
وقد أجمع القراء على مدّ نوعى المتصل وذى الساكن اللازم وان اختلفوا فى مقداره
واختلفوا فى مدّ النوعين الآخرين وهما المنفصل وذوا الساكن العارض وفى قصرهما
فاما المتصل فاتفق الجمهور على مدّه قدرا واحدا مشبعا من غير افحاش وذهب آخرون
الى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر
والكسائى وخلف ودونها لابى عمرو والباقين وذهب بعضهم الى انه مرتبتان فقط
الطولى لمن ذكر والوسطى لمن بقى وأما ذو الساكن ويقال له مدّ العدل لانه يعدل
حركة فالجمهور أيضا على مدّه مشبعا قدرا واحدا من غير افراط وذهب بعضهم الى
تفاوته (وأما المنفصل) ويقال مدّ الفصل لانه يفصل بين الكلمتين ومدّ البسط
لانه يبسط بين الكلمتين ومدّ الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومدّ حرف بحرف
أى مدّ كلمة لكلمة (والمدّ الجائز) من اجل الخلاف فى مدّه وقصره فقد اختلفت
العبارات فى مقدار مدّه اختلافا لا يمكن ضبطه (والحاصل) ان له سبع مراتب
(الاولى) القصر وهو حذف المدّ العرضى وابقاء ذات حرف المدّ على ما فيها من غير زيادة
وهى فى المنفصل خاصة لابى جعفر وابن كثير ولابى عمرو عند الجمهور (الثانية)
فويق القصر قليلا وقدرت بالفين وبعضهم بالف ونصف وهى لابى عمرو وفى المتصل
والمنفصل عند صاحب التيسير (الثالثة) فويقها قليلا وهى التوسط عند الجميع
وقدرت بثلاث الفات وقيل بالفين ونصف وقيل بالفين على ان ما قبلها بألف ونصف
وهى لابن عامر والكسائى فى الضربين عند صاحب التيسير (الرابعة) فويقها
قليلا وقدرت بأربع الفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيما قبلها
وهى لعاصم فى الضربين عند صاحب التيسير (الخامسة) فويقها قليلا وقدرت
بخمس الفات وباربع ونصف وباربع على الخلاف وهى فيهما لحمزة وورش عنده
(السادسة) فوق ذلك وقدرها الهذلى بخمس الفات على تقديره الخامسة بأربع وذكر
انها لحمزة (السابعة) الافراط قدرها الهذلى بست وذكرها لورش قال ابن الجزرى
وهذا الاختلاف فى تقدير المراتب بالالفات لا تحقيق وراءه بل هو لفظى لان المرتبة
الدنيا وهى القصر اذا زيد عليها ادنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهى الى
القصوى (واما العارض) فيجوز فيه لكل من القرا كل من الاوجه الثلاثة المد والتوسط
والقصر وهى أوجه تخيير واما السبب المعنوى فهو قصد المبالغة فى النفى وهو سبب
قوى مقصود عند العرب وان كان اضعف من اللفظى عند القرا ومنه مدّ التعظيم فى نحو
لا اله الا هو لا اله الا الله لا اله الا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر فى المنفصل لهذا المعنى
ويسمى مدّ المبالغة قال ابن مهران فى كتاب المدات انما سمى مدّ المبالغة لانه طلب
للمبالغة فى نفى الالهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمدّ
عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة فى نفى شئ ويمدون ما لا اصل له بهذه العلة
قال ابن الجزرى وقد ورد عن حمزة مدّ المبالغة للنفى فى لا التى للتبرئة نحو لا ريب فيه

لا شية فيها الا مرد له لا جرم وقدره فى ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببه نص
عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظى والمعنوى فى نحو لا اله الا الله ولا اكراه
فى الدين ولا اثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا على أصله فى المد لاجل الهمز ويلغى
المعنوى اعمالا للاقوى والغاء للاضعف (قاعدة) اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة
للاصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء تغير الهمز بين بين
أو بابدال أو حذف والمد اولى فيما بقى لتغيره أثر نحو هؤلاء ان كنتم فى قراءة قالون
والبزى والقصر فى ما ذهب اثره نحوها فى قراءة ابى عمرو (قاعدة) متى اجتمع سببان
قوى وضعيف عمل بالقوى والغى الضعيف اجماعا ويتخرج عليها فروع منها الفرع
السابق فى اجتماع اللفظى والمعنوى ومنها نحو جاؤا أباهم ورأ ايديهم اذا قرئ لورش
لا يجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا باقوى السببين وهو المد لاجل الهمز
على حرف المد وذهاب سببيه الهمز بعده (فائدة) قال ابو بكر احمد بن الحسين
ابن مهران النيسابورى مدات القرآن على عشرة اوجه مد الحجز فى نحو ءانذرتهم ءانت
قلت للناس أءذا متنا أءلقى عليه الذكر لانه ادخل بين الهمزتين حاجزا خففهما
لاستثقال العرب جمعهما وقدره الف تامة بالاجماع فحصول الحجز بذلك ومد العدل
فى كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة اى يقوم مقامها
فى الحجز بين الساكنين ومد التمكين فى نحو اولئك والملائكة وسائر المدات التى تليها
همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها من مخرجها ومد البسط ويسمى
ايضا مد الفصل فى نحو بما انزل لانه يبسط بين كلمتين و يفصل به بين كلمتين متصلتين
ومد الروم فى نحوها أنتم لانهم يرومون الهمزة من انتم ولا يحققونها ولا يتركونها
اصلا ولكن يلينونها ويشيرون اليها وهذا على مذهب من لا يهمزها أنتم وقدره الف
ونصف ومد الفرق فى نحو الآن لانه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره الف تامة
بالاجماع فان كان بين الف المد حرف مشدد زيد الف اخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة
نحو الذاكرين الله ومد البنية فى نحو ساء ودعا ونداء وزكرياء لان الاسم بنى على المد
فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة فى نحو لا اله الا الله ومد البدل من الهمزة فى نحو آدم
وآخر وآمن وقدره الف تامة بالاجماع ومد الاصل فى الافعال الممدودة نحو جاء وشاء
والفرق بينه وبين مد البنية ان تلك الاسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور
وهذه مدات فى أصول افعال احدثت لمعان انتهى

(النوع الثالث والثلاثون) فى تخفيف الهمز فيه تصانيف مفردة اعلم ان الهمز لما
كان اثقل الحروف نطقا وابعدها مخرجا تنوع العرب فى تحقيقه بأنواع التخفيف وكانت
قريش واهل الحجاز اكثرهم تخفيفا ولذلك اكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم كابن كثير
من رواية ابن فليح وكنافع من رواية ورش وكابى عمرو فان مادة قراءته عن اهل الحجاز
وقد اخرج ابن عدى من طريق موسى بن عبيدة عن نافع عن ابن عمر قال ما همز
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة ابتدعوها

من بعدهم قال ابوشامة هذا حديث لايحتج به وموسى بن عبيدة الربذى ضعيف
عند ائمة الحديث (قلت) وكذا الحديث الذى اخرجه الحاكم فى المستدرك من
طريق حمران بن اعين عن أبي الاسود الدؤلى عن ابى ذر قال جاء اعرابى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يانبىء الله فقال لست بنبيء الله ولكنى نبى الله قال الذهبى
حديث منكر وحمران رافضى ليس بثقة واحكام الهمز كثيرة لايحصيها اقل من مجلد
والذى نورده هنا ان تحقيقه اربعة انواع (أحدها) النقل لحركته الى الساكن قبله
فيسقط نحو قد أفلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث كان الساكن
صحيحا آخرا والهمزة أولا واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابيه انى ظننت فسكنوا
الهاء وحققوا الهمزة وأما الباقون فحققوا وسكنوا فى جميع القرآن (ثانيها) الابدال
ان تبدل الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل الفا بعد الفتح
نحو وأمر أهلك وواوا بعد الضم نحو يؤمنون وياء بعد الكسر نحو جئت وبه يقرأ أبو عمرو
وسواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما الا ان يكون سكونها جزما نحو ننسأها ونحو
ارجئه او يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوى اليك فى الاحزاب او يوقع فى الالتباس
وهو رئيا فى مريم فان تحركت فلا خلاف عنه فى التحقيق نحو يؤده (ثالثها) التسهيل
بينها وبين حركتها فان اتفق الهمزتان فى الفتح سهل الثانية الحرميان وأبو عمرو وهشام
وابدلها ورش الفا وابن كثير لايدخل قبلها الفا وقالون وهشام وابو عمرو يدخلونها
والباقون من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وابو عمرو
الثانية وادخل قالون وابو عمرو قبلها الفا والباقون يحققون اوبالفتح والضم وذلك فى قل
أؤنبئكم اوانزل عليه الذكر اوالقى فقط فالثلاثة يسهلون وقالون يدخل الفا والباقون
يحققون قال الدانى وقد اشار الصحابة الى التسهيل بكتابة الثانية واوا (رابعها)
الاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو واذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين فان اتفقا كسرا نحو
هؤلاء ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزى الاولى كياء مكسورة
واسقطها ابو عمرو والباقون يحققون وان اتفقا فتحا نحو اجلهم جعل ورش وقنبل
الثانية كمدة واسقط الثلاثة الاولى والباقون يحققون او ضما وهو اولياء اولئك فقط
اسقطها ابو عمرو وجعلها قالون والبزى كواو مضمومة والآخران يجعلان الثانية كواو
ساكنة والباقون يحققون ثم اختلفوا فى الساقط هل هو الاولى او الثانية والاولى عن
ابى عمرو والثانى عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة الخلاف فى المد فان كان الساقط
الاولى فهو منفصل او الثانية فهو متصل

(النوع الرابع والثلاثون) فى كيفية تحمله اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على
الامة صرح به الجرجانى فى الشافى والعبادى وغيرهما قال الجوينى والمعنى فيه ان
لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون
هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه ايضا فرض كفاية وهو افضل القرب ففى
الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه واوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ

الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والعرضية
والاعلام والرجادة فاما غير الاولين فلا يأتى هنا لما يعلم مما سنذكره واما القراءة
على الشيخ فهى المستعملة سلفا وخلفا وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به
هنا لان الصحابة رضى الله عنهم انما أخذوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم لكن
لم يأخذ به أحد من القراء والمنع فيه ظاهر لان المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من
سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى
او اللفظ لا بالهيآت المعتبرة فى اداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم
السليمة تقتضى قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبى صلى الله عليه وسلم لانه نزل بلغتهم
ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبى صلى الله عليه وسلم القرآن على جبريل
فى رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين ابن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت
عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه
دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه
فى تلك الحالة اذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوى
يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى اماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ
مشتغلا بشغل آخر كنسخ ومطالعة وأما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط
بل يكفى ولو من المصحف

(فصل) كيفيات القراءة ثلاث احدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع
المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف
وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز
من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة
الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه
الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير المدات وتحريك السواكن
وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ فى ذلك
اما علمت انما فوق البياض برص وما فوق الجعودة قطط وما فوق القراءة ليس بقراءة
وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة لطيفة
مدعيا انه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش وقد أخرج فيه الدانى
حديثا فى كتاب التجويد مسلسلا الى ابى بن كعب انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه
وسلم التحقيق وقال انه غريب مستقيم الاسناد (الثانية) الحدر بفتح الحاء وسكون الدال
المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس
والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة
اقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس اكثر
الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها
التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وابى جعفر ومن قصر المنفصل كابى عمرو

و يعقوب (الثالثة) التدوير وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحدر وهو الذى ورد عن اكثر الائمة مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القرا وهو المختار عند اكثر أهل الاداء (تنبيه) سيأتى فى النوع الذى يلى هذا استحباب التنزيل فى القراءة والفرق بينه وبين التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبير والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا

(فصل) من المهمات تجويد القرآن وقد افرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الدانى وغيره أخرج عن ابن مسعود انه قال جودوا القرآن قال القرا التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف الى مخرجه واصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد يعنى ابن مسعود وكان رضى الله عنه قد اعطى حظا عظيما فى تجريد القرآن ولا شك ان الامة كما هم متعبدون بفهم معانى القران واقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح الفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القرا المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن الى جلى وخفى فاللحن خلل يطرأ على الالفاظ فيخل الا ان الجلى يخل اخلالا ظاهرا يشترط فى معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ فى الاعراب والخفى يخل اخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الاداء الذين تلقوه من افواه العلماء وضبطوه من الفاظ أهل الاداء قال ابن الجزرى ولا اعلم لبلوغ النهاية فى التجويد مثل رياضة الالسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى كيفية الوقف والامالة والادغام واحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الحروف الاول وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لا يجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة اجماعا أو بعد حروف الاطباق فى رواية الا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة فى بعض الاحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شئ فى حال من الاحوال (وأما مخارج الحروف) فالصحيح عند القرا ومتقدمى النحاة كالخليل انها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهى حروف المد واللين وجعلوا مخرج الالف من اقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قوم أربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القرا واختيار مخرج الحرف محققا ان تلفظ بهمز الوصل وتأتى بالحرف بعده ساكنا أو مشددا وهو أبين ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف (المخرج الاول) الجوف للالف والواو والياء الساكنين بعد حركة تجانسها (الثانى) اقصى الحلق للهمزة والهاء (الثالث) وسطه للعين والحاء المهملتين (الرابع) ادناه للفم الغين والخاء (الخامس)

اقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك للقاف (السادس) اقصاه من اسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف (السابع) وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والسين والياء (الثامن) للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الايسر وقيل الايمن (التاسع) اللام من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى (العاشر) للنون من طرفه اسفل اللام قليلا (الحادى عشر) للراء من مخرج النون لكنها ادخل فى ظهر اللسان (الثانى عشر) للطاء والدال والتاء من طرفه واصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك (الثالث عشر) الحرف الصغير الصاد والسين والزاى من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى (الرابع عشر) للظاء والثاء والذال من بين طرفه واطراف الثنايا العليا (الخامس عشر) للفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا (السادس عشر) للباء والميم والواو وغير المد بين الشفتين (السابع عشر) الخيشوم للغنة فى الادغام والنون والميم الساكنة قال فى النشر فالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الهمزة بالجهر والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة الخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا وانفردت العين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء فى الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشى واشتركت مع الياء فى الرخاوة والضاد والظاء اشتركا صفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال فى الانفتاح والاستفال والظاء والذال والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الذال فى الجهر وانفردت الثاء بالهمس واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاى والسين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الزاى بالجهر واشتركت مع السين فى الانفتاح والاستفال فاذا احكم القارى النطق بكل حرف على حدته سوف حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب مالم يكن حالة الافراد بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة فمن احكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد ومن خطه نقلت

لا تحسب التجويد مدا مفرطا * أو مد مالا مد فيه لوان
أوان تشدد بعد مد همزة * أوان تلوك الحروف كالسكران
أوان تفوه بهمزة متهوعا * فيفر سامعها من الغثيان

للحرف

للحرف ميزان فلاتك طاغيا * فيه ولاتك مخسر الميزان
فاذا همزت فجئ به متلطفا * من غير ما بهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن * أوهمزة حسنا اخا احسان

(فائدة) قال فى جمال القراقد ابتدع الناس فى قراءة القرآن اصوات الغنا فقال ان أول ما غني به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

اما القطاة فانى سوف انعتها * نعتا يوافق عندى بعض ما فيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ومما ابتدعوه شئ سموه الترعيد وهو ان يرعد صوته كانه يرعد من برد أوألم وآخر سموه الترقيص وهو ان يروم السكون على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه فى عدو أوهرولة وآخر يسمى التطريب وهو ان يترنم بالقرآن و يتنغم به فيمد فى غير مواضع المد و يزيد فى المد على ما لا ينبغى وآخر يسمى التحزين وهو ان يأتى على وجه حزين يكاد يبكى مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع احدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرؤن كلهم بصوت واحد فيقولون فى قوله تعالى افلا تعقلون افل تعقلون بحذف الالف قال آمنا بحذف الواو و يمدون ما لا يمد ليستقيم لهم الطريق التى سلكوها وينبغى ان يسمى التحريف انتهى

(فصل) فى كيفية الاخذ بافراد القرا آت وجمعها الذى كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى غيرها الى اثناء المائة الخامسة فظهر جمع القرا آت فى الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمعون به الا لمن أفرد القرا آت واتقن طرقها وقرأ لكل قارئ بختمة على حدة بل اذا كان للشيخ راويان قرؤا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمعوا ان يقرأ لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا يأخذون لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح أحد بالجمع الا بعد ذلك نعم اذا رأوا شخصا افرد وجمع على شيخ معتبر واجيز وتأهل وأراد ان يجمع القرا آت فى ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله الى حد المعرفة والاتقان ثم لهم فى الجمع مذهبان احدهما الجمع بالحرف بان يشرع فى القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلف اعادها بمفردها حتى يستوفى ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف والا وصلها بآخر وجه حتى ينتهى الى الوقف وان كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل الى ما بعدها وهذا مذهب المصريين وهو أوثق فى الاستيفاء واخف على الآخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة (الثانى) الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهى الى وقف ثم يعود الى القارئ الذى بعده الى ذلك ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو اشد استحضارا وأشد استظهارا واطول زمنا واجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وذكر أبو الحسن القباطى فى قصيدته وشرحها

بجامع القراآت شروطا سبعة حاصلها خمسة (احدها) حسن الوقف (ثانيها)
حسن الابتداء (ثالثها) حسن الاداء (رابعها) عدم التركيب فاذا قرأ القارئ
لا ينتقل الى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده
فان لم يتفطن مكث حتى يتذكر فان عجز ذكر له (الخامس) رعاية الترتيب
فى القرا والابتداء بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل
ورش قال ابن الجزرى والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين ادركناهم
من الاستاذين لا يعدون ماهرا الا من يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعى
فى الجمع التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التى فوقه وهكذا الى آخر مراتب المد ويبدأ
بالمشبع ثم بما دونه الى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار اما غيره
فيسلك معه ترتيب واحد قال وعلى الجامع ان ينظر ما فى الاحرف من الخلاف اصولا
وفرشا فما امكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان امكن عطفه
على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو باكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن
عطفه رجع الى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب
ولا اعادة ما دخل فان الاول ممنوع والثانى مكروه والثالث معيب وأما القراءة بالتلفيق
وخلط قراءة باخرى فسيأتى بسطه فى النوع الذى يلى هذا (وأما القرآن) والروايات
والطرق والاوجه فليس للقارئ ان يدع منها شيئا أو يخل به فان خلل فى اكمال
الرواية لا الاوجه فانها على سبيل التخيير فأى وجه أتى به اجزاءه فى تلك الرواية
وأما قدر ما يقرأ حال الاخذ فقد كان الصدر الاول لا يزيدون على عشر آيات لكائن
من كان وأما من بعدهم فرأوه بحسب قوة الآخذ فى الافراد بجزء من اجزاء مائة
وعشرين وفى الجمع بجزء من اجزاء مائتين وأربعين ولم يحد له اخرون حدا وهو اختيار
السخاوى وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراآت. وهو
نوع مهم يحتاج اليه القارئ كاحتياج المحدث الى مثله من علم الحديث (فائدة) ادعى
ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم
مالم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لاحد ان ينقل
آية أو يقرأها مالم يقرأها على شيخ لم ار فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث الاحتياط
فى اداء الفاظ القرآن أشد منه فى الفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث
ان اشتراط ذلك فى الحديث انما هو لخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه او يتقول
على النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا
هو الظاهر (فائدة ثانية) الاجازة من الشيخ غير شرط فى جواز التصدى للاقراء
والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه احد وعلى ذلك السلف
الاولون والصدر الصالح وكذلك فى كل علم وفى الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه
الاغبياء من اعتقاد كونها شرطا وانما اصطلح الناس على الاجازة لان اهلية الشخص
لا يعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك

والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز
بالاهلية (فائدة ثالثة) مااعتاده كثير من مشايخ القرا من امتناعهم من الاجازة
الا باخذ مال فى مقابلها لا يجوز اجماعا بل ان علم اهليته وجب عليه الاجازة أو عدمها
حرم عليه وليست الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الاجرة عليها
وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من اصحابنا انه سئل عن شيخ طلب من الطالب
شيئا على اجازته فهل للطالب رفعه الى الحاكم واجباره على الاجازة فاجاب لا تجب
الاجازة على الشيخ ولا يجوز اخذ الاجرة عليها وسئل أيضا عن رجل اجازه الشيخ
بالاقراء ثم بان انه لا دين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فأجاب
لا تبطل الاجازة بكونه غير دين وأما اخذ الاجرة على التعليم فجائز ففى البخارى ان
احق ما أخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمى وقيل
لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت انه علم رجلا
من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوسا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان سرك ان
تطوق بها طوقا من نار فاقبلها واجاب من جوزه بان فى اسناده مقالا ولانه تبرع
بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم اهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من
يعقد معه اجازة قبل التعليم وفى البستان لابى الليث التعليم على ثلاثة أوجه (احدها)
للحسبة ولا يأخذ به عوضا (والثانى) ان يعلم بالاجرة (والثالث) ان يعلم بغير شرط
فاذا اهدى اليه قبل فالاول مأجور وعليه عمل الانبياء والثانى مختلف فيه والثالث
يجوز اجماعا لان النبى صلى الله عليه وسلم كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية (فائدة
رابعة) كان ابن بطحان اذا رد على القارئ شيئا فاته فلم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا
اكمل الختمة وطلب الاجازة سأله عن تلك المواضع فان عرفها اجازه والا تركه يجمع
ختمة اخرى (فائدة) اخرى قال ابن الصلاح فى فتاويه قراءة القرآن كرامة اكرم الله بها
البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس

(النوع الخامس والثلاثون) فى آداب تلاوته وتاليه افرده بالتصنيف جماعة منهم
النووى فى التبيان وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب وفى الاذكار جملة من الآداب وانا
الخصها هنا وازيد عليها اضعافها وافصلها مسئلة مسئلة ليسهل تناولها (مسئله)
يستحب الاكثار من قراءة القرآن وتلاوته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دأبه
يتلون آيات الله اناء الليل وفى الصحيحين من حديث ابن عمر لا حسد الا فى اثنتين رجل
آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وروى الترمذى من حديث ابن
مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها (وأخرج) من
حديث أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله
القرآن وذكرى عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على
سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه (وأخرج) مسلم من حديث ابى أمامة اقرؤا
القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه (واخرج البيهقى) من حديث عائشة البيت

الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض (وأخرج) من
حديث أنس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن (وأخرج) من حديث النعمان بن
بشير أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن (وأخرج) من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب
يحب أن تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه (وأخرج) من حديث عبيدة المكي
مرفوعا وموقوفا يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار
وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وقد كان السلف في قدر القراءة عادات فأكثر
ما ورد في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختمات أربعا في الليل وأربعا
في النهار ويليه من كان يختم في اليوم والليلة أربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمين ويليه ختمة
وقد ذمت عائشة ذلك فأخرج ابن أبي داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة
إن رجالا يقرأ أحدهم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرؤوا ولم يقرؤوا كنت أقوم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية
فيها استبشار إلا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ ويلي ذلك من كان
يختم في ليلتين ويليه من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن (وكره جماعات) الختم في أقل
من ذلك لما روى أبو داود والترمذي وصححه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا لا يفقه
من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وأخرج ابن أبي داود وسعيد بن منصور عن ابن
مسعود موقوفا قال لا تقرؤوا القرآن في أقل من ثلاث (وأخرج) أبو عبيد عن معاذ بن
جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث (وأخرج) أحمد وأبو عبيد عن سعيد
ابن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله أقرأ القرآن في ثلاث قال نعم إن
استطعت ويليه من ختم في أربع ثم في خمس ثم في ست وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو
فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم (أخرج الشيخان) عن عبد الله بن عمر قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في شهر قلت إني أجد قوة قال اقرأه في عشر
قلت إني أجد قوة قال اقرأه في سبع ولا تزد على ذلك وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق
واسع بن حبان عن قيس بن أبي صعصعة وليس له غيره أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ
القرآن قال في خمسة عشر قلت إني أجد أقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة ويلي ذلك من
ختم في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين (أخرج) ابن أبي داود عن مكحول قال كان
أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القرآن في سبع وبعضهم في شهر
وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك وقال أبو الليث في البستان ينبغي للقارئ
أن يختم في السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة
أنه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم
عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من
أربعين يوما بلا عذر نص عليه أحمد لأن عبد الله بن عمر سأل النبي صلى الله وسلم في كم
نختم القرآن قال في أربعين يوما رواه أبو داود وقال النووي في الأذكار المختار أن ذلك
يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر

على قدر يحصل له معه كمال فهم مايقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما امكنه من غير خروج الى حد الملل والهذرمة فى القراءة (مسألة) نسيانه كبيرة صرح به النووى فى الروضة وغيرها لحديث أبي داود وغيره عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن أو آية اوتيها رجل ثم نسيها (وروى) ايضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة اجذم وفى الصحيحين تعاهدوا القرآن فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها (مسألة) يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه افضل الاذكار وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره ان يذكر الله الا على طهر كما ثبت فى الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لانه صح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال فى شرح المهذب واذا كان يقرأ فعرضت له ريح امسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وامراره على القلب واما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة (مسألة) تسن القراءة فى مكان نظيف وافضله المسجد وكره قوم القراءة فى الحمام والطريق قال النووى ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبى فى الحشر وبيت الرحا وهى تدور قال وهو مقتضى مذهبنا (مسألة) يستحب ان يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه (مسألة) يسن ان يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن على موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان افواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك ايضا (مسألة) يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اى اردت قراءته وذهب قوم الى انه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبها لظاهر الامر قال النووى فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد الى القراءة فان أعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن وعن حميد ابن قيس اعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن ابى السمال اعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وعن قوم اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وعن آخرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وفيها الفاظ أخر قال الحلوانى فى جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفى النشر لابن الجزرى المختار عند ائمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد اطلقوا اختيار الجهر بها وقيده ابو شامة بقيد لا بد منه وهو ان يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده ان السامع ينصت للقراءة من اولها لا يفوته منها شئ واذا اخفى

التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد ان فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة
في الصلاة وخارجها قال واختلف المتأخرون في المراد باخفائها فالجمهور على ان المراد
به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بان يذكرها بقلبه بلا تلفظ
قال واذا قطع القراءة اعراضا أو بكلام اجنبي ولو رد السلام استأنفها أو يتعلق
بالقراءة فلا قال وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي
استعاذة واحد منهم كالتسمية على الاكل اولا لم ار فيه نصا والظاهر الثاني لان المقصود
اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخر
انتهى كلام ابن الجزري (مسألة) وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لان
اكثر العلماء على انها آية فاذا اخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الاكثرين
فان قرأ من اثناء سورة استحب له أيضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي قال القرا
ويتأكد عند قراءة نحو اليه يرد علم الساعة وهو الذي انشأ جنات لما في ذكر ذلك
بعد الاستعاذة من البشاعة وايهام رجوع الضمير الى الشيطان قال ابن الجزري
والابتداء بالآي وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن
السخاوي ورد عليه الجعبري (مسألة) لا تحتاج قراءة القرآن الى نية كسائر الاذكار
الا اذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز
نقله القمولي في الجواهر (مسألة) يسن الترتيل في قراءة القرآن قال تعالى ورتل القرآن
ترتيلا وروى أبو داود وغيره عن ام سلمة انها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة
مفسرة حرفا حرفا وفي البخاري عن انس انه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم
وفي الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا قال له اني اقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال
هذا كهذ الشعر ان قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ
فيه نفع واخرج الآجري في حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه
هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكون هم احدكم آخر السورة
وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق في الدرجات ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرأها قال في شرح المهذب
واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل افضل من قراءة جزئين
في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر ولانه اقرب الى الاجلال
والتوقير واشد تأثيرا في القلب ولهذا يستحب للاعجمي الذي لا يفهم معناه انتهى
وفي النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها واحسن بعض
أئمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة اكثر عددا لان بكل
حرف عشر حسنات وفي البرهان للزركشي كمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن
حروفه وان لا يدغم حرف في حرف وقيل هذا اقله واكمله ان يقرأه على منازله فان قرأ
تهديدا لفظ به لفظ التهديد أو تعظيما لفظ به على التعظيم (مسألة) وتسن القراءة بالتدبر

والتفهم

والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب الاهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال
تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وصفة ذلك ان
يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الاوامر والنواهي
ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر بآية رحمة
استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزه وعظم أو دعاء تضرع وطلب أخرج
مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة ثم
النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا اذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح واذا مرّ بسؤال
سأل واذا مر بتعوذ تعوذ (وروى) أبو داود والنسائي وغيرهما عن عوف بن مالك قال
قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف
وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ (وأخرج) أبو داود والترمذي حديث من
قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن
قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى آخرها أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى
ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واخرج احمد
وابو داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى
قال سبحان ربي الاعلى واخرج الترمذي والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا
فقال لقد قرأتها على الجنّ فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله
فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد واخرج ابن
مردويه والديلمي وابن ابي الدنيا في الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ واذا سألك عبادي عني فاني قريب الآية فقال اللهم امرت
بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوًا أحد
واشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها
وانك تبعث من في القبور (واخرج) ابو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين فقال آمين يمدّ بها صوته واخرجه الطبراني بلفظ قال
آمين ثلاث مرات واخرجه البيهقي بلفظ قال رب اغفر لي امين واخرج ابو عبيد عن ابي
ميسرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين وأخرج
عن معاذ بن جبل انه كان اذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووي ومن الاداب
اذا قرأ نحو وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة ان يخفض بها صوته
كذا كان النخعي يفعل (مسالة) لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائي وغيره
عن أبي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى اصبح ان تعذبهم فانهم
عبادك الآية (مسالة) يستحب البكاء عند قراءة القرآن والتباكي لمن لا يقدر عليه
والحزن والخشوع قال تعالى ويخرون للاذقان يبكون وفي الصحيحين حديث قراءة

ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا عيناه تذرفان وفي الشعب للبيهقي
عن سعد بن مالك مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا وفي مسند أبي يعلى
حديث اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبراني احسن الناس قراءة من
اذا قرأ القرآن يتحزن قال في شرح المهذب وطريقه في تحصيل البكاء ان يتأمل ما يقرأ
من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يذكر في تقصيره فيها فان لم يحضره
عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (مسألة) يسن تحسين
الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن باصواتكم وفي لفظ
عند الدارمي حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وأخرج)
البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه احاديث صحيحة كثيرة
فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج الى حد التمطيط وأما
القراءة بالالحان فنص الشافعي في المختصر انه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزى انها
مكروهة قال الرافعي فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه ان يفرط في المد
وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم
في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة قال في زوائد الروضة والصحيح
ان الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل به عن
نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعي بالكراهة قلت وفي حديث اقرؤا القرآن بلحون
العرب واصواتها واياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجئ اقوام
يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من
يعجبهم شأنهم (اخرجه) الطبراني والبيهقي قال النووي ويستحب طلب القراءة من حسن
الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة في القراءة ولا بادارتها
وهي ان يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها (مسألة) يستحب قراءته لحديث
نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمي ومعناه انه يقرأه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت
فيه ككلام النساء قال ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القرا
وقد يجوز ان يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في امالة ما يحسن امالته
(مسألة) وردت احاديث تقتضي استحباب رفع الصوت بالقراءة واحاديث تقتضي
الاسرار وخفض الصوت فمن الاول حديث الصحيحين ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي
حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثاني حديث أبي داود والترمذي
والنسائي الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال
النووي والجمع بينهما ان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام
بجهره والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى
السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد

النوم

النوم ويزيد فى النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبى داود بسند صحيح عن أبى سعيد
اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف
الستر وقال ألا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض
فى القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد
يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار (مسألة) القراءة فى المصحف
افضل من القراءة من حفظه لان النظر فيه عبادة مطلوبة قال النووى هكذا قال
اصحابنا والسلف أيضا ولم ار فيه خلافا قال ولو قيل انه يختلف باختلاف الاشخاص
فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره فى حالتى القراءة فيه ومن الحفظ ويختار
القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من
المصحف لكان هذا قولا حسنا قلت ومن ادلة القراءة فى المصحف ما اخرجه الطبرانى
والبيهقى فى الشعب من حديث اوس الثقفى مرفوعا قراءة الرجل فى غير المصحف ألف
درجة وقراءته فى المصحف تضاعف الفى درجة (وأخرج) أبو عبيد بسند ضعيف فضل
قراءة القرآن نظرا على من يقرأه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة (وأخرج) البيهقى
عن ابن مسعود مرفوعا من سره ان يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف وقال انه منكر
(وأخرج) بسند حسن عنه موقوفا اديموا النظر فى المصحف وحكى الزركشى فى البرهان
ما بحثه النووى قولا وحكى معه قولا ثالثا ان القراءة من الحفظ افضل مطلقا وان ابن
عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة فى المصحف (مسألة) قال
فى التبيان اذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى اليه فسأل عنه غيره
فينبغى ان يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعى وبشير بن أبى مسعود قالوا اذا سأل
أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس
عليه انتهى وقال ابن مجاهد اذا شك القارئ فى حرف هل هو بالتاء او بالياء فليقرأه
بالياء فان القرآن مذكر وان شك فى حرف هل هو مهموز او غير مهموز فليترك الهمز وان
شك فى حرف هل يكون موصولا او مقطوعا فليقرأ بالوصل وان شك فى حرف هل هو
ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وان شك فى حرف هل هو مفتوح او مكسور فليقرأ بالفتح
لان الاول غير لحن فى موضع والثانى لحن فى بعض المواضع (قلت) اخرج عبد الرزاق
عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم فى ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن فهم منه ثعلب
ان ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره اجود ورد بانه يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقى
التانيث لكثرة ما فى القرآن منه بالتانيث نحو النار وعدها الله التفت الساق بالساق
قالت لهم رسلهم واذا امتنع ارادة غير الحقيقى فالحقيقى اولى قالوا ولا يستقيم ارادة ان
ما احتمل التذكير والتانيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى والنخل باسقات اعجاز نخل
خاوية فانث مع جواز التذكير قال تعالى اعجاز نخل منقعر من الشجر الاخضر قالوا
فليس المراد ما فهم بل المراد ذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن
الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن اى ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه

قلت أول الاثر يأبى هذا الحمل وقال الواحدى الامر ماذهب اليه ثعلب والمراد انه
اذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج فى التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو
ولا تقبل منها شفاعة قال ويدل على ارادة هذا ان أصحاب عبد الله من قراء الكوفة
كحمزة والكسائى ذهبوا الى هذا فقرؤا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد
عليهم السنتهم وهذا فى غير الحقيقى (مسألة) يكره قطع القراءة لمكالمة احد قال الحليمى
لان كلام الله لا ينبغى ان يؤثر عليه كلام غيره وايده البيهقى بما فى الصحيح كان ابن عمر
اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره ايضا الضحك والعبث والنظر الى ما يلهى
(مسألة) لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية ام لا فى الصلاة
ام خارجها وعن أبى حنيفة انه يجوز مطلقا وعن أبى يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية
لكن فى شارح البزدوى ان اباحنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع انه يذهب اعجازه
المقصود منه وعن القفال من اصحابنا ان القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فاذا لا يقدر
احد أن يفسر القرآن قال ليس كذلك لان هناك يجوز ان يأتى ببعض مراد الله ويعجز
عن البعض اما اذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن ان يأتى بجميع مراد الله تعالى لان
الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير (مسألة)
لا تجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزرى
جوازها فى غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى (مسألة) الاولى ان يقرأ على
ترتيب المصحف قال فى شرح المهذب لان ترتيبه لحكمة فلا يتركها الا فيما ورد فيه
الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بالم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور او عكسها
جاز وترك الافضل قال واما قراءة السورة من اخرها الى اولها فمتفق على منعه لانه
يذهب بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب (قلت) وفيه أثر أخرج الطبرانى بسند
جيد عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذلك منكوس القلب
واما خلط سورة بسورة فعد الحليمى تركه من الاداب لما اخرجه ابو عبيد عن سعيد
ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن
هذه السورة فقال يا بلال مررت بك وانت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة
قال اطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها او قال على نحوها مرسل صحيح
وهو عند ابى داود موصول عن ابى هريرة بدون اخره واخرجه ابو عبيد من وجه آخر
عن عمر مولى غفرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا قرأت السورة فانفذها
وقال حدثنا معاذ عن ابن عوف قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة
آيتين ثم يدعها ويأخذ فى غيرها قال ليتق احدكم ان يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر
(واخرج) عن ابن مسعود قال اذا ابتدأت فى سورة فاردت ان تتحول منها الى غيرها
فتحول الى قل هو الله احد فاذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها واخرج عن
ابن ابى الهذيل قال كانوا يكرهون ان يقرؤا بعض الآية ويدعوا بعضها قال ابو عبيد
الامر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما انكر رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم على بلال وكما انكره ابن سيرين وأما حديث عبد الله فوجهه عندي ان
يبتدئ الرجل في السورة يريد اتمامها ثم يبدو اله في اخرى فامامن ابتدأ القراءة وهو يريد
التنقل من آية الى آية وترك التأليف لآي القرآن فانما يفعله من لا علم له لان الله لو شاء
لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضي أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية
من كل سورة قال البيهقي وأحسن ما يحتج به ان يقال ان هذا التأليف لكتاب الله
مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذه عن جبريل فالاولى للقارئ ان يقرأه
على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم (مسئلة) قال
الحليمي يسن استيفاء كل حرف اثبته قارئ ليكون قد اتى على جميع ما هو قرآن وقال
ابن الصلاح والنووي اذا ابتدأ بقراءة احد من القراء فينبغي ان لا يزال على تلك القراءة
ما دام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله ان يقرأ بقراءة أخرى والاولى دوامه على
الاولى في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب أن يقال
ان كانت احدى القراءتين مرتبطة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ
فتلقى آدم من ربه كلمات برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع
كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة وما لم يكن كذلك فرق فيه
بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم ايضا لانه كذب في الرواية
وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز (مسئلة) يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك
اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترحمون (مسئلة) يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهي اربع عشرة في الاعراف
والرعد والنحل والاسراء ومريم والحج سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت
والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك واما ص فمستحبة وليست من عزائم
السجود اي متأكداته وزاد بعضهم آخر الحجر نقله ابن الغرس في احكامه (مسئلة) قال
النووي الاوقات المختارة للقراءة افضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير
وهي بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره في شئ من الاوقات
لمعنى فيه وأما ما رواه ابن ابي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه انهم كرهوا القراءة
بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا اصل له ونختار من الايام يوم عرفة
ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الاخير من رمضان ونختار لابتدائه
ليلة الجمعة وختمه ليلة الخميس فقد روى ابن ابي داود عن عثمان بن عفان انه كان
يفعل ذلك والافضل الختم اول النهار او اول الليل لما رواه الدارمي بسند حسن عن
سعيد ابن ابي وقاص قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملائكة حتى
يصبح وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال في الاحياء ويكون
الختم اول النهار في ركعتي الفجر وأول الليل في ركعتي سنة المغرب وعن ابن المبارك
يستحب الختم في الشتاء أول الليل وفي الصيف اول النهار (مسئلة) يسن صوم يوم
الختم اخرجه ابن ابي داود عن جماعة من التابعين وان يحضر اهله واصدقاءه اخرج

لطبرانى عن انس انه كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخرج ابن أبى داود عن
الحاكم بن عيينة قال ارسل الى مجاهد وعنده ابن أبى امامة وقالا انا أرسلنا اليك لانا
اردنا ان نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وأخرج عن مجاهد قال كانوا
يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة (مسئلة) يستحب التكبير من
الضحى الى آخر القرآن وهى قراءة المكيين اخرج البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من
طريق ابن أبى بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل ابن عبدالله
المكى فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فانى قرأت على عبدالله بن كثير فامرنى
بذلك وأخبر مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على
أبى بن كعب فأمره بذلك كذا اخرجناه موقوفا ثم اخرجه البيهقى من وجه آخر عن
ابن أبى بزة مرفوعا واخرجه من هذا الوجه أعنى المرفوع الحاكم فى مستدركه
وصححه وله طرق كثيرة عن البزى وعن موسى ابن هارون قال قال لى البزى قال لى
محمد بن ادريس الشافعى ان تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك قال الحافظ
عماد الدين بن كثير وهذا يقتضى تصحيحه للحديث (وروى) أبو العلاء الهمدانى عن
البزى ان الاصل فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحى فقال المشركون
قلى محمد ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير ولم يرد
ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمى نكتة التكبير التشبيه للقراءة
بصوم رمضان اذا اكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر اذا أكمل عدة السورة قال
وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله اكبر وكذا قال سليم الرازى من اصحابنا
فى تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل
بينهما بسكتة قال ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن فى ذلك ذريعة الى الزيادة فى القرآن
بان يداوم عليه فيتوهم انه منه (وفى النشر) اختلف القراء فى ابتدائه هل هو من اول
الضحى او من آخرها وفى انتهائه هل هو اول سورة الناس او آخرها وفى وصله باولها
وقطعه والخلاف فى الكل مبنى على اصل وهو انه هل هو لاول السورة او لآخرها
وفى لفظه فقيل الله اكبر وقيل لا اله الا الله والله اكبر وسواء فى التكبير فى الصلاة
وخارجها صرح به السخاوى وابو شامة (مسئلة) يسن الدعاء عقب الختم لحديث
الطبرانى وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة
وفى الشعب من حديث انس مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبى صلى
الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه (مسئلة) يسن اذا فرغ من الختمة
أن يشرع فى أخرى عقب الختم لحديث الترمذى وغيره أحب الاعمال الى الله الحال
المرتحل الذى يضرب من اول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل واخرج الدارمى بسند
حسن عن ابن عباس عن ابى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ
قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة الى اولئك هم المفلحون ثم دعا
بدعاء الختمة ثم قام (مسئلة) عن الامام احمد أنه منع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم

لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ماورد أنها تعدل ثلث القرآن
فيحصل بذلك ختمة (فان قيل) فكان ينبغي ان تقرأ اربعا ليحصل ختمان (قلنا) المقصود
ان يكون على يقين من حصول ختمة اما التى قرأها واما التى حصل ثوابها بتكرير السورة
انتهى (قلت) وحاصل ذلك يرجع الى خبرة العله حصل فى القراءة من خلل وكما قاس
الحليمى التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغى ان يقاس تكرير
سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال (مسئلة) يكره اتخاذ القرآن
معيشة يتكسب بها واخرج الآجرى من حديث عمران بن الحصين مرفوعا من قرأ
القرآن فليسأل الله به فانه سيأتى قوم يقرؤن القرآن يسألون الناس به (وروى)
البخارى فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن
بكل حرف عشر لعنات (مسئلة) يكره ان يقول نسيت آية كذا بل انسيتها لحديث
الصحيحين فى النهى عن ذلك (مسئلة) الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت
ومذهبنا خلافه لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

(فصل) فى الاقتباس وماجرى مجراه الاقتباس تضمين الشعر اوالنثر بعض القرآن
لا على انه منه بان لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا
وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله واما اهل مذهبنا فلم
يتعرض له المتقدمون ولا اكثر المتاخرين مع شيوع الاقتباس فى اعصارهم واستعمال
الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتاخرين فسئل عنه الشيخ عزالدين
ابن عبد السلام فاجازه واستدل له بما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من قوله فى الصلاة
وغيرها وجهت وجهى الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس
والقمر حسبانا اقض عنى الدين واغننى من الفقر وفى سياق كلام لابى بكر وسيعلم الذين
ظلموا أى منقلب ينقلبون وفى آخر حديث لابن عمر قد كان لكم فى رسول الله أسوة
حسنة انتهى وهذا كله انما يدل على جوازه فى مقام المواعظ والثناء والدعاء وفى النثر
لا دلالة فيه على جوازه فى الشعر وبينهما فرق فان القاضى ابابكر من المالكية صرح
بان تضمينه فى الشعر مكروه وفى النثر جائز واستعمل أيضا فى النثر القاضى عياض
فى مواضع من خطبة الشفا وقال الشرف اسماعيل بن المقرى اليمنى صاحب مختصر
الروضة فى شرح بديعته ما كان منه فى الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم
وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود وفى شرح بديعية ابن حجة الاقتباس
ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى
ما كان فى القول والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله الى نفسه
ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن احد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها
شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل
ونعوذ بالله من ذلك كقوله

اوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون

وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

انتهى قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه القول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكي في طبقاته في ترجمة الامام أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله

يامن عدى ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباس في شعره له فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما ادى بحث بعضهم الى انه يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الاستاذ أبو القاسم ابن عساكر (قلت) ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال في عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله (قلت) رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام أبو القاسم الرافعي فقال وانشده في اماليه ورواه عنه ائمة كبار

الملك لله الذي عنت الوجو * ه له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد * خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال انشدنا احمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه * فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له * ويرزقه من حيث لا يحتسب

ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووي في التبيان ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافا فروى عن النخعي انه كان يكره ان يتناول القرآن لشئ يعرض من أمر الدنيا وأخرج عن عمر بن الخطاب انه قرأ في صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين وأخرج عن حكيم بن سعيد ان رجلا من الحكماء أتى عليا وهو في صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه في الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من اصحابنا العماد البيهقي تلميذ البغوي كما نقله ابن الصلاح في فوائد رحلته (الثاني) التوجيه بالالفاظ القرآنية في الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هونها اتن
وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

خشى ان يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية فى الشعر فجاء الى شيخ
الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فانشده اياها فقال له قل وما حسن
كهف فقال يا سيدى افدتنى وافتيتنى (خاتمة) قال الزركشى فى البرهان لا يجوز
تعدى امثلة القرآن ولذلك انكر على الحريرى قوله فادخلنى بيتا احرج من التابوت
واوهى من بيت العنكبوت وأى معنى ابلغ من معنى أكده الله من ستة اوجه حيث قال
وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى افعل التفضيل وبناه من الوهن
واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام واتى فى خبر ان باللام لكن استشكل هذا بقوله
تعالى ان الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ضرب النبى صلى الله
عليه وسلم المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة قلت
قد قال قوم فى الآية ان معنى فما فوقها فى الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه
فما دونها فزال الاشكال

(النوع السادس والثلاثون) فى معرفة غريبه افرده بالتصنيف خلائق لا يحصون
منهم ابو عبيدة وابو عمر الزاهد وابن دريد ومن اشهرها كتاب العزيزى فقد أقام فى تأليفه
خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه ابو بكر ابن الانبارى ومن احسنها المفردات للراغب
ولابى حيان فى ذلك تأليف مختصر فى كراسين قال ابن الصلاح وحيث رأيت فى كتب
التفسير قال اهل المعانى فالمراد به مصنفو الكتب فى معانى القرآن كالزجاج والفرا
والاخفش وابن الانبارى انتهى وينبغى الاعتناء به فقد أخرج البيهقى من حديث ابى
هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واخرج مثله عن عمر وابن عمر وابن مسعود
موقوفا (واخرج) من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف
عشرون حسنة ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه
معرفة معانى الفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل
اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض فى ذلك التثبت
والرجوع الى كتب اهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العربا
واصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا فى الفاظ لم يعرفوا
معناها فلم يقولوا فيها شيئا (فاخرج) ابو عبيد فى الفضائل عن ابراهيم التيمى ان ابا بكر
الصديق سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال اى سماء تظلنى أو أى ارض تقلنى ان أنا قلت
فى كتاب الله ما لا اعلم (واخرج) عن انس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا
فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو التكلف
يا عمر (واخرج) من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا ادرى ما فاطر السموات
حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها يقول انا ابتدأتها
(واخرج) ابن جرير عن سعيد بن جبير انه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت
عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا (وأخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس
قال لا والله ما ادرى ما حنانا (واخرج) الفريابى حدثنا اسرائيل ثنا سماك ابن حرب

ضاقت اولى الضرر العذر مراغما التحول من الارض الى الارض وسعة الرزق موقوتا
مفروضا تألمون ترجعون خلق الله دين الله نشوزا بغضا كالمعلقة لاهى أيم ولا هى
ذات زوج وان تلووا السنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها وقولهم على مريم بهتانا
يعنى رموها بالزنى اوفوا بالعقود ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله
يجرمنكم يحملنكم شنأن عداوة البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التى
تخنق فتموت والموقوذة التى تضرب بالخشب فتموت والمتردية التى تتردى من
الجبل والنطيحة الشاة التى تنطح الشاة وما اكل السبع ما أخذ الا ما ذكيتم
ذبحتم وبه روح الازلام القداح غير متجانف متعد لاثم الجوارح الكلاب والفهود
والصقور واشباهها مكلبين ضوارى وطعام الذين اوتوا الكتاب ذبائحهم فافرق
افصل ومن يرد الله فتنته ضلالته ومهيمنا امينا القرآن آمين على كل كتاب قبله شرعة
ومنها جا سبيلا وسنة اذلة على المؤمنين رحماء مغلولة يعنون بخيل امسك ما عنده
تعالى الله عن ذلك بحيرة هى الناقة اذا أنتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان
ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا أذنها وأما السائبة
فكانوا يسيبون انعامهم لالهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون لها
وبرا ولا يحملون عليها شيئا وأما الوصيلة فالشاة اذا انتجت سبعة ابطن نظروا السابع
فان كان ذكرا أو انثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان انثى وذكر
فى بطن استحيوها وقالوا وصلته اخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الابل اذا ولد
لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى
رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير صاحبه (مدرارا) يتبع بعضها
بعضا وينأون عنه يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آيسون يصدفون يعدلون
يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا اهواء مختلفة لكل
نبأ مستقر حقيقة تبسل تفضح باسطوا أيديهم البسط الضرب فالق الاصباح ضوء
الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل حسبانا عدد الايام والشهور والسنين قنوان
دانية قصار النخل اللاصقة عروقها بالارض وخرقوا تخرصوا قبلا معاينة ميتا فاحييناه
ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجر حرام حمولة الابل والخيل والبغال والحمير
وكل شئ يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علق بها
من الشحم الحوايا المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف اعرض مذؤما ملوما
ريشا مالا حثيثا سريعا رجس سخط صراط الطريق افتح اقض آسى احزن عفوا
اكثروا ويذرك وآلهتك يترك عبادتك الطوفان المطر متبر خسران آسفا الحزين
ان هى الا فتنتك ان هو الا عذابك عزروه حموه ووقروه ذرأنا خلقنا فانبجست
انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كأنك حفى عنها الطيف بها الطائف الملة لولا اجتبيتها
لولا احدثتها لولا تلقيتها فانشأتها بنسان الاطراف (جاءكم الفتح) المدد فرقانا المخرج
ليثبتوك ليوثقوك يوم الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من

المـ

الانعام

الاعراف

الانفال

طائر شبيه بالسماني ولا تطغوا الا تظلموا فقد هوى شقي ءلكنا بامرنا ظلت اقمت لننسفنه
في اليم لنذرينه في البحر سأبيس يتخافتون يتسارون قاعامستويا صفصفا لانبات
فيه عوجا واديا امتا رابية وخشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفي وعنت
الوجوه ذلت فلا يخاف ظلما ان يظلم فيزاد في سيأته (فلك) دوران يسبحون يجرون
(ننقصها من اطرافها) ننقص أهلها وبركتها (جذذا) حطاما (فظن أن لن نقدر عليه)
ان لن يأخذه العذاب الذي أصابه (حدب) شرف (ينسلون) يقبلون (حصب) شجر
(كطي السجل للكتاب) كطي الصحيفة على الكتاب (بهيج) حسن (ثاني عطفه)
مستكبرا في نفسه (وهدوا) ألهموا (تفثهم) وضع احرامهم من حلق الراس ولبس
الثياب وقص الاظفار ونحو ذلك منسكا عيدا (القانع) المتعفف (المعتر) السائل اذا تمنى
حدث في (امنيته) حديثه (يسطون) يبطشون (خاشعون) خائفون ساكتون
(تنبت بالدهن) هو الزيت (هيهات هيهات) بعيد بعيد (تترى) يتبع بعضها بعضا
(وقلوبهم وجلة) خائفين (يجأرون) يستغيثون (تنكصون) تدبرون (سامرا تهجرون)
تسمرون حول البيت وتقولون هجرا (عن الصراط لناكبون) عن الحق عادلون
(تسحرون) تكذبون (كالحون) عابسون (يرمون) المحصنات الحرائر (مازكى) ما اهتدى
(ولا يأتل) لا يقسم دينهم حسابهم (تستأنسوا) تستأذنوا (ولا يبدين زينتهن الا
لبعولتهن) لا تبدي خلاخيلها ومعضديها ونحرها وشعرها الا لزوجها (غير أولي
الاربة) المغفل الذي لا يشتهي النساء (ان علمتم فيهم خيرا) إن علمتم لهم حيلة (وآتوهم
من مال الله) ضعوا عنهم من مكاتبتهم (فتياتكم) امائكم (البغاء) الزنى (نور السموات)
هادي السموات (مثل نوره) هداه في قلب المؤمن (كمشكاة) موضع الفتيلة
(في بيوت) المساجد (ترفع) تكرم (ويذكر فيها اسمه) يتلى فيها كتابه (يسبح) يصلي
(بالغدو) صلاة الغداة (والاصال) صلاة العصر (بقيعة) ارض مستوية تحية السلام
(ثبورا) وابلا (بورا) هلكى (هباء منثورا) الماء المهراق (ساكنا) دائما (قبضا يسيرا)
سريعا (جعل الليل والنهار خلفة) من فاته شئ من الليل ان يعمله ادركه بالنهار او من
النهار ادركه بالليل (عباد الرحمن) المؤمنون (هونا) بالطاعة والعفاف والتواضع (لولا
دعاؤكم) ايمانكم (كالطود) كالجبل (فكبكبوا) جمعوا (ريع) شرف (لعلكم
تخلدون) كانكم (خلق الاولين) دين الاولين (هضيم) معشبة (فرهين) حاذقين
(الايكة) الغيضة الجبلة الخلق (في كل واد يهيمون) في كل لغو يخوضون (بورك) قدس
(اوزعني) اجعلني (يخرج الخبأ) يعلم كل خفية في السماء والارض (طائركم) مصائبكم
(اداركه علمهم) غاب علمهم (ردف) قرب (يوزعون) يدفعون (داخرين) صاغرين
(جامدة) قائمة (اتقن) احكم (جذوة) شهاب سرمدا) دائما (لتنوء) تثقل (وتخلقون)
تصنعون (افكا) كذبا (ادنى الارض) طرف الشام (اهون) ايسر (يصدعون) يتفرقون
(ولا تصاعر خدك للناس) لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك
(الغرور) الشيطان (نسيناكم) تركناكم (العذاب الادنى) مصائب الدنيا واسقامها وبلائها

(سلقوكم) استقبلوكم (ترجى) توخر (لنغرينك بهم) لتسلطنك عليهم (الامانة) الفرائض
(جهولا) غراء بامرالله (دابة الارض) الارضة (منسأته) عصاه (سيل) العرم الشديد
(خمط) الاراك (فزع) جلي الفتاح القاضي (فلا فوت) فلا نجاة (وأنى لهم التناوش)
فكيف لهم بالرد (الكلم الطيب) ذكر الله (والعمل الصالح) أداء الفرائض (قطمير) الجلد
الذي يكون على ظهر النواة (لغوب) اعياء (حسرة) ويل (كالعرجون القديم) اصل
لعذق العتيق (المشحون) المملي (الاجداث) القبور (فاكهون) فرحون (فاهدوهم)
وجهوهم (غول) صداع (بيض مكنون) اللؤلؤ المكنون (سواء الجحيم) وسط الجحيم
(الفوا) وجدوا (وتركنا عليه في الآخرين) لسان صدق للانبياء كلهم (شيعته)
أهل دينه (بلغ معه السعي) العمل (تله) صرعه (فنبذناه) القيناه (بالعراء) بالساحل
(بفاتنين) مضلين (ولات حين مناص) ليس حين (فرار) اختلاق تخريص
(فليرتقوا في الاسباب) السماء فواق ترداد (قطنا) العذاب (فطفق مسحا) جعل يمسح
(جسدا) شيطانا (رخاء حيث اصاب) مطيعة له حيث اراد (ضغثا) حزمة (اولى
الايدي) القوة (والابصار) الفقه في الدين (قاصرات الطرف) عن غير ازواجهن (اتراب)
مستويات (غساق) الزمهرير (ازواج) الوان من العذاب (يكون) يحل (الساخرين)
المخوفين (المحسنين) المهتدين (ذي) الطول السعة والغنى دأب حال (تباب) خسران
(ادعوني) وحدوني (فهديناهم) بينا لهم (رواكد) وقوفا (يوبقهن) يهلكهن (مقرنين)
مطيعين (معارج) الدرج (وزخرفا) الذهب (وانه لذكر) شرف (تحبرون) تكرمون
(رهوا) سمتا (اضله الله على علم) في سابق علمه (فيما ان مكناكم) لم نمكنكم (فيه آسن)
متغير (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة
(ولا تجسسوا) هو ان تتبع عورات المؤمن (المجيد) الكريم (مريج) مختلف (باسقات)
طوال (لبس) شك (حبل الوريد) عرق العنق (قتل الخراصون) يعني المرتابون
(في غمرة ساهون) في ضلالتهم يتمادون (يفتنون) يعذبون (يهجعون) ينامون (صرة)
ضجة (فصكت) لطمت (بركنه) بقوته (بأيد) بقوة (المتين) الشديد (ذنوبا) دلوا
(المسجور) المحبوس (تمور) تحرك (يدعون) يدفعون (فاكهين) معجبين (وما ألتناهم)
مانقصناهم (تأثيم) كذب (ريب المنون) الموت (المسيطرون) المسلطون (ذومرة)
منظر حسن (اغنى واقنى) اعطى وارضى (الآزفة) من اسماء يوم القيامة (سامدون)
لاهون (النجم) ما ينبسط على الارض والشجر ما ينبت على ساق (للانام)
العصف التبن (والريحان) خضرة الزرع (فبأي آلاء ربكما) بأي نعمة الله (مارج
خالص النار (مرج) ارسل (برزخ) حاجز (ذو الجلال) ذو العظمة والكبرياء (سنفرغ
لكم) هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل (لا تنفذون) لا تخرجون من سلطا
(شواظ) لهب النار (ونحاس) دخان النار (جنى) ثمار (يطمثهن) يدن
(نضاختان) فائضتان (رفرف خضر) المحابس (مترفين) منعمين (للمقوين) المسافر
(المدينين) محاسبين (فروح) راحة (نبرأها) نخلقها (لا تجعلنا فتنة للذين

لا

لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ولا يأتين ببهتان يفترينه) لا يلحقن بازواجهن غيرا ولادهم (قاتلهم الله) لعنهم وكل شئ في القرآن قتل فهو لعن (وانفقوا) تصدقوا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة (عتت) عصت يعني اهلها (تميز) تتفرق (فسحقا) بعدا (لو تدهن فيدهنون) لو ترخص لهم فيرخصون (زنيم) ظلوم (أوسطهم) اعدلهم (يوم يكشف عن ساق) هو الامر الشديد المنقطع من الهول يوم القيامة (مكظوم) مغموم (مذموم) ملوم (ليزلقونك) ينفذونك (طغى الماء) كثر (واعية) حافظة (اني ظننت) ايقنت (غسلين صديد) اهل النار (ذي المعارج) العلو والفواضل (سبلا) طرقا (فجاجا) مختلفة (جد ربنا) فعله وامره وقدرته (فلا يخاف بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) زيادة في سيئاته (كثيبا مهيلا) الرمل السائل (وبيلا) شديدا (يوم عسير) شديد (لواحة) معرضة (فاذا قرأناه) بيناه (فاتبع قرآنه) اعمل به (والتفت الساق بالساق) آخر يوم من ايام الدنيا وأول يوم من ايام الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة (سدى) هملا (مشاج) مختلفة الالوان (مستطيرا) فاشيا (عبوسا) ضيقا (قمطريرا) طويلا (كفاتا) كنا (رواسي) جبال (شامخات) مشرفات (فراتا) عذابا (سراجا وهاجا) مضيئا (المعصرات) السحاب (ثجاجا) منصبا (الفافا) مجتمعة (جزاء وفاقا) وفق اعمالهم (مفازا) متنزها (كواعب) نواهد (الروح) ملك من اعظم الملائكة خلقا (وقال صوابا) لا اله الا الله (الرادفة) النفخة الثانية (واجفة) خائفة (الحافرة) الحياة سمكها (بناها واغطش) اظلم (مسفرة) مشرقة (كورت) اظلمت (انكدرت) تغيرت (عسعس) ادبر (فجرت) بعضها في بعض (بعثرت) بحثت (عليين) الجنة (يحور) يبعث (يوعون) يسرون الودود الحبيب (لقول فصل) حق (بالهزل) الباطل (غثاء) هشيما (احوى) متغيرا (من تزكى) من الشرك (وذكر اسم) ربه وحد الله (فصلى) الصلوات الخمس (الغاشية) و (الطامة) و (الصاخة) و (الحاقة) و (القارعة) من اسماء يوم القيامة (ضريع) شجر من نار (ونمارق) المرافق (بمسيطر) بجبار (لبالمرصاد) يسمع ويرى جاشديدا واني كيف له (النجدين) الضلالة والهدى (طحاها) قسمها (فالهمها فجورها وتقواها) بين الخير والشر (ولا يخاف عقباها) لا يخاف من احد تابعه (سجى) ذهب (ماودعك ربك وما قلى) ماتركك وما ابغضك (فانصب) في الدعا (ايلافهم) لزومهم (شانئك) عدوك (الصمد) السيد الذي كمل في سودده (الفلق) الخلق هذا لفظ ابن عباس اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما مفرقا فجمعته وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد اتى على جملة صالحة منه وهذه الفاظ لم تذكر في هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا منجاب بن الحارث (ح) وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى (الحمد لله) قال الشكر لله (رب العالمين) قال له الخلق كله (للمتقين) المؤمنين (الذين) يتقون الشرك ويعملون بطاعتي (ويقيمون الصلاة) اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها

المنافقون الطلاق
التحريم تبارك
ن
الحاقة
سأل
نوح الجن
المزمل
المدثر
القيامة
الانسان
المرسلات
عم
النازعات
عبس
التكوير
الانفطار
المطففين
الانشقاق
البروج
الطارق
الاعلا الغاشية
الفجر
البلد والشمس
الضحى الم نشرح
لايلاف قريش
انا اعطيناك
قل هو الله احد
الفلق

(فيهامرض نفاق (عذاب اليم) نكال موجع (يكذبون) يبدلون ويحرفون (السفهاء)
الجهال (طغيانهم) كفرهم كصيب المطر (اندادا) اشباها (التقديس) التطهير (رغدا)
سعة المعيشة (تلبسوا) تخلطوا (انفسهم يظلمون) يضرون (وقولوا حطة) قولوا هذا الامر
حق كما قيل لكم (الطور) ما انبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور (خاسئين)
ذليلين (نكالا) عقوبة (لما بين يديها) من بعدهم (وما خلفها) الذين بقوا معهم
(وموعظة) تذكرة (بما فتح الله عليكم) بما اكرمكم به بروح القدس الاسم الذى كان
عيسى يحيى به الموتى (قانتون) مطيعون (القواعد) اساس البيت (صبغة) دين
(اتحاجوننا) اتخاصموننا (ينظرون) يؤخرون (ألد الخصام) شديد الخصومة (السلم)
الطاعة (كافة) جميعا (كدأب) كصنع (بالقسط) بالعدل (الاكمه) الذى يولد وهو
اعمى (ربانيين) علماء فقهاء (ولا تهنوا) لا تضعفوا (واسمع غير مسمع) يقولون اسمع
لا سمعت ليا (بالسنتهم) تحفو يفا بالكذب (الا اناثا) موتى (وعزرتموهم) اعنتموهم
(لبئس ما قدمت لهم انفسهم) قال امرتهم (ثم لم تكن فتنتهم) حجتهم (بمعجزين)
بمسابقين (قوما عمين) كفارا (بسطة) شدة (لا تبخسوا) الا تظلموا (القمل الجراد) الذى
ليس له اجنحة (يعرشون) يبنون (متبر) هالك (فخذها بقوة) بجد وحزم (اصرهم)
عهدهم ومواثيقهم (مرساها) منتهاها (خذ العفو) انفق الفضل (وامر بالعرف)
بالمعروف (وجلت) فرقت (البكم) الخرس (فرقانا) نصرا (بالعدوة الدنيا شاطئ
الوادى الا ولا ذمة الال) القرابة والذمة العهد أنى (يؤفكون) كيف يكذبون ذلك
الدين القضاء (عرضا) غنيمة (الشقة) المسير (فثبطهم) حبسهم (ملجأ) الحرز فى الجبل
(أو مغارات) الاسراب فى الارض المخيفة (أو مدخلا) المأوى (والعاملين عليها)
السعاة (نسوا الله) تركوا طاعة الله (فنسيهم) تركهم من ثوابه وكرامته (بخلاقهم)
بدينهم المعذورون أهل العذر (مخمصة) مجاعة (غلظة) شدة (يفتنون) يبتلون (عزيز)
شديد (ما عنتم) ماشق عليكم (اقضوا الى) انهضوا الى (ولا تنظرون) تؤخرون (حقت)
سبقت (ويعلم مستقرها) يأتيها رزقها) حيث كانت (منيب) المقبل الى طاعة الله
(ولا يلتفت) يتخلف (تعثوا) تسعوا (هيئت لك) تهيأت لك وكان يقرأوها مهموزة
(واعتدت) هيأت (على العرش) السرير (هذه سبيلى) دعوتى (المثلات) ما اصاب
القرون الماضية من العذاب (الغيب والشهادة) السر والعلانية (شديد المحال) شديد
المكر والعداوة (على تخوف) نقص من اعمالهم (واوحى ربك الى النحل) الهمها (واضل
سبيلا) ابعد حجة (قبيلا) عيانا (وابتغ بين ذلك سبيلا) اطلب بين الاعلان والجهر
وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا يسمع اذنيك (رطبا جنيا
طريا) بفرط يعجل (يطغى) يعتدى (لا تظمأ) لا تعطش (ولا تضحى) لا يصيبك حر (ربوة
المكان المرتفع (ذات قرار) خصب (ومعين) ماء طاهر امتكم (دينكم تبارك) تفاعل
من البركة كرة رجعة (خاوية) سقط اعلاها على اسفلها (فله خير) ثواب (يبلس)
ييأس (جدد) طرائق صراط الجحيم طريق النار (وقفوهم) احبسوهم (انهم مسؤلون)

محاسبون (مالكم لاتناصرون) تمانعون (مستسلمون) مستنجدون (وهو مليم) مسئ مذنب والغوافيه عيبوه (فصلت) بينت (مهطعين) مقبلين (بست) فتت (ولا يترفون) لا يقيئون كما يقئ صاحب خمر الدنيا (الحنث العظيم) الشرك (المهيمن) الشاهد (العزيز) المقتدر على مايشاء (الحكيم) المحكم لما أراد (خشب مسندة) نخل قيام من (فطور) تشقق (حسير) كليل ضعيف (لاترجون لله وقارا) لا تخافون له عظمة (جد) ربنا عظمته (اتانا اليقين) الموت (يتمطى) يختال (اترابا) فى سن واحد ثلاث وثلاثين سنة (متاعا لكم) منفعة مرضاها منتهاها (ممنون) منقوص

(فصل) قال أبو بكر ابن الانبارى قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وانكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر اصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز ان يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فى القرآن والحديث قال وليس الامر كما زعموه من انا جعلنا الشعر اصلا للقرآن بل اردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يسئل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعنى كان يستشهد به على التفسير (قلت) قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك وأوعب ما رويناه عنه مسائل نافع ابن الازرق وقد أخرج بعضها ابن الانبارى فى كتاب الوقف والطبرانى فى معجمه الكبير وقد رأيت ان اسوقها هنا بتمامها لتستفاد اخبرنى ابن هبة الله محمد بن على الصالحى بقراءتى عليه عن أبى اسحاق التنوخى عن القاسم بن عساكر انا أبو نصر محمد بن هبة الله الشيرازى انا أبو المظفر محمد بن اسعد العراقى انا أبو على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب انا أبو على بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن على بن محمد بن مكرم المعروف بابن الطستى حدثنا أبو سهل السرى بن سهل الجنديسابورى حدثنا يحيى ابن أبى عبيدة يحيى بن فروخ المسكى انا سعد بن أبى سعيد انا عيسى ابن دأب عن حميد الاعرج وعبد الله بن أبى بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسئلونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا الى هذا الذى يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريد ان نسألك عن اشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب فان الله تعالى انما أنزل القرآن بلسان عربى مبين فقال ابن عباس سلانى عما بدا لكما فقال نافع اخبرنى عن قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال عزين قال عزين الحلق الرقاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاؤا يهرعون اليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا

قال اخبرني من قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت عنترة وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

قال اخبرني عن قوله شرعة ومنهاجا قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت اباسفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى * وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال اخبرني عن قوله تعالى اذا اثمر وينعه نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت قول الشاعر

اذا ما مشت وسط النساء تأودت * كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال اخبرني عن قوله تعالى وريشا قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال
نعم اما سمعت الشاعر يقول

فرشني بخير طال ما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يبري

قال اخبرني عن قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد قال في اعتدال واستقامة قال
وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول

يا عين هلا بكيت اربد اذ * قمنا وقام الخصوم في كبد

قال اخبرني عن قوله تعالى يكاد سنا برقه قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت أباسفيان بن الحارث يقول

يدعو الى الحق لا يبغي به بدلا * يجلو بضوء سناه داجي الظلم

قال اخبرني عن قوله تعالى وحفدة قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن واسلمت * باكفهن ازمة الاجمال

قال اخبرني عن قوله تعالى وحنانا من لدنا قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت طرفة بن العبد يقول

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال اخبرني عن قوله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا قال افلم يعلم بلغة بني مالك قال وهل
تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الاقوام اني انا ابنه * وان كنت عن ارض العشيرة نائيا

قال اخبرني عن قوله تعالى مثبورا قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف العرب
ذلك قال نعم اما سمعت عبد الله بن الزبعري يقول

اذ اتاني الشيطان في سنة النو * م ومن مال ميله مثبورا

قال اخبرني عن قوله تعالى فاجاءها المخاض قال الجأها قال وهل تعرف العرب ذلك
قال نعم اما سمعت حسان بن ثابت يقول

اذشددنا شدة صادقة * فاجأناكم الى سفح الجبل

قال اخبرني عن قوله تعالى نديا قال النادى المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعدا تاويب

قال اخبرني عن قوله تعالى اثاثا ورئيا قال الاثاث المتاع والرئ من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

كان على الحمول غداة ولوا * من الرئ الكريم من الاثاث

قال اخبرني عن قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا قال القاع الاملس والصفصف المستوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

بملومة شهباء لو قذفوا بها * شماريخ من رضوا اذا عاد صفصفا

قال اخبرني عن قوله تعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى واما بالعشى فيخصر

قال اخبرني عن قوله تعالى له خوار قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

كان بنى معاوية بن بكر * الى الاسلام صائحة تخور

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا تنيا فى ذكرى قال لا تضعفا عن امرى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

انى وجدك ما ونيت ولم أزل * ابغى الفكاك له بكل سبيل

قال اخبرني عن قوله تعالى القانع والمعتر قال القانع الذى يقنع بما اعطى والمعتر الذى يعترض الابواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل

قال اخبرني عن قوله تعالى وقصر مشيد قال مشيد بالجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عدى بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله كلسا * فللطير فى ذراه وكور

قال اخبرني عن قوله تعالى شواظ قال الشواظ اللهب الذى لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امية بن أبى الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير * وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال اخبرني عن قوله تعالى قد افلح المؤمنون قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلى ان كنت لما تعقلى * ولقد افلح من كان له عقل

قال اخبرني عن قوله تعالى يؤيد بنصره من يشاء قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حسان بن ثابت

قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

احمد الله فلا نذله * بيديه الخير ماشاء فعل

قال اخبرنى عن قوله تعالى لشوبا من حميم قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

قال اخبرنى عن قوله تعالى عجل لنا قطنا قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بنعمته يعطى القطوط ويطلق

قال اخبرنى عن قوله تعالى من حمأ مسنون قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

اغر كأن البدر سنة وجهه * جلى الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال فأخبرنى عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذى لا يجد شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب

قال اخبرنى عن قوله تعالى ماء غدقا قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

تدنى كراديس ملتفا حدائقها * كالنبت جادت بها انهارها غدقا

قال اخبرنى عن قوله تعالى بشهاب قبس قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة بن العبد

هم عرانى فبت ادفعه * دون سهادى كشعلة القبس

قال اخبرنى عن قوله تعالى عذاب اليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ما سمعت قول الشاعر

نام من كان خليا من الم * وبقيت الليل طولا لم انم

قال اخبرنى عن قوله تعالى وقفينا على آثارهم قال اتبعنا على آثار الانبياء أى بعثنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدى بن زيد

يوم قفت عيرهم من عيرنا * واحتمال الحى فى الصبح فلق

قال اخبرنى عن قوله تعالى اذا تردى قال اذا مات وتردى فى النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدى بن زيد

خطفته منية فتردى * وهو فى الملك يأمل التعميرا

قال اخبرنى عن قوله تعالى فى جنات ونهر قال النهر السعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ملكت بها كفى فانهرت فتقها * يرى قائم من دونها ما وراءها

قال اخبرنى عن قوله تعالى وضعها للانام قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عبيد بن الابرص

شحنا ارضهم بالخيل حتى * تركناهم اذل من الصراط

قال اخبرني عن قوله تعالى زنيم قال ولد الزنى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة * كما زيد في عرض الاديم الاكادع

قال اخبرني عن قوله تعالى طرايق قددا قال المنقطعة في كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر * يوم ولت خيل زيد قددا

قال اخبرني عن قوله تعالى برب الفلق قال الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول زهير بن ابي سلمى

الفارج الهم مسدولا عساكره * كما يفرج غم الظلمة الفلق

قال اخبرني عن قوله تعالى خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن أبي الصلت

يدعون بالويل لا خلاق لهم * الا سرابيل من قطر واغلال

قال اخبرني عن قوله تعالى كل له قانتون قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدي بن زيد

قانتا الله يرجو عفوه * يوم لا يكفر عبد ما ادّخر

قال اخبرني عن قوله تعالى جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول امية بن أبي الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا * فلا شيء اعلى منك جدا وامجد

قال اخبرني عن قوله تعالى حميم آن قال الاني الذي انتهى طبخه وحره قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول نابغة بني ذبيان

ويخضب لحية غدرت وخانت * باحمى من نجيع الجوف آن

قال اخبرني عن قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الاعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المسلاق

قال اخبرني عن قوله تعالى واكدى قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

اعطى قليلا ثم اكدى بمنه * ومن ينشر المعروف في الناس يحمد

قال اخبرني عن قوله تعالى لا وزر قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لعمرك ما ان له صخرة * لعمرك ما ان له من وزر

قال اخبرني عن قوله تعالى قضى نحبه قال اجله الذي قدر له قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد ابن ربيعة

الا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

قال اخبرنى عن قوله تعالى ذو مرة قال ذو شدة فى أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك

قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان

*وهناترى ذى مرة حازم * قال اخبرنى عن قوله تعالى المعصرات قال السحاب يعصر

بضها بعضا فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت

قول نابغة

تجر بها الارواح من بين شمأل * وبين صباها المعصرات الدوامس

قال اخبرنى عن قوله تعالى سنشد عضدك قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف

العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

فى ذمة من ابى قابوس منقذة * للخائفين ومن ليست له عضد

قال اخبرنى عن قوله تعالى فى الغابرين قال فى الباقين قال وهل تعرف العرب ذلك قال

نعم أما سمعت قول عبيد الابرص

ذهبوا وخلفنى المخلف فيهم * فكأننى فى الغابرين غريب

قال اخبرنى عن قوله تعالى فلا تأس قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك اسى وتجمل

قال اخبرنى عن قوله تعالى يصدفون قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب

ذلك قال نعم أما سمعت قول أبى سفيان

عجبت لحكم الله فينا وقد بدا * له صدفنا عن كل حق منزل

قال اخبرنى عن قوله تعالى ان تبسل قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم

اما سمعت قول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له * يوم الوداع فقلبى مبسل غلقا

قال اخبرنى عن قوله فلما افلت زالت الشمس عن كبد السماء أما سمعت قول كعب

ابن مالك

فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال اخبرنى عن قوله تعالى كالصريم قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر

غدوة عليه غدوة فوجدته * قعود الديه بالصريم عواذله

قال اخبرنى عن قوله تعالى تفتؤ قال لا تزال أما سمعت قول الشاعر

لعمرك ما تفتأ تذكر خالدا * وقد غاله ما غال تبع من قبل

قال اخبرنى عن قوله تعالى خشية املاق قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر

وانى على الاملاق يا قوم ماجد * اعد لاضيافى الشواء المصهبا

قال

قال اخبرني عن قوله تعالى حدايق قال البساتين اما سمعت قول الشاعر

بلاد سقاها الله اما سهولها * فقضب ودر مغدق وحدايق

قال اخبرني عن قوله تعالى مقيتا قال قادرا مقتدرا أما سمعت احيحة الانصارى

وذى ضغن كففت النفس عنه * وكنت على مساءته مقيتا

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا يؤده قال لا يثقله أما سمعت قول الشاعر

يعطى المئين ولا يؤده حملها * محض الضرايب ماجد الاخلاق

قال اخبرني عن قوله تعالى سريا قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر

سهل الخليفة ماجد ذو نائل * مثل السرى تمده الانهار

قال اخبرني عن قوله تعالى كأسا دهاقا قال ملأى أما سمعت قول الشاعر

اتانا عامر يرجو قرآنا * فاترعنا له كأسا دهاقا

قال اخبرني عن قوله تعالى لكنود قال كنود للنعم وهو الذى يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر

شكرت له يوم العكاظ نواله * ولم اك للمعروف ثم كنودا

قال اخبرني عن قوله تعالى فسينغضون اليك رؤسهم قال يحركون رؤسهم استهزاء أما سمعت قول الشاعر

اتنغض لى يوم الفخار وقد ترى * خيولا عليها كالاسود ضواريا

قال اخبرني عن قوله تعالى يهرعون قال يقبلون اليه بالغضب أما سمعت قول الشاعر

اتونا يهرعون وهم اسارى * نسوقهم على رغم الانوف

قال اخبرني عن قوله تعالى بئس الرفد المرفود قال بئس اللعنة أما سمعت قول الشاعر

لا تقذفني بركن لا كفاء له * وان تأسفك الاعداء بالرفد

قال اخبرني عن قوله تعالى غير تتبيب قال تخسير أما سمعت قول بشر ابن أبي حازم

هم جدعوا الانوف فاوعبوها * وهم تركوا بني سعد تبابا

قال اخبرني عن قوله تعالى هيت لك قال تهيات لك أما سمعت قول احيحة الانصارى

به احمى المضاف اذا دعاني * اذا ما قيل للابطال هيتا

قال اخبرني عن قوله تعالى يوم عصيب قال شديد أما سمعت قول الشاعر

هم ضربوا قونس خل حجر * بجنب الرده في يوم عصيب

قال اخبرني عن قوله تعالى مؤصدة قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر

تحن الى اجبال مكة ناقتى * ومن دوننا ابواب صنعاء مؤصدة

قال اخبرني عن قوله تعالى لا يسأمون قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر

من الخوف لا ذو سأمة من عبادة * ولا هو من طول التعبد يجهد

قال اخبرني عن قوله تعالى طيرا أبابيل قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وارجلها فتبلبل عليهم فوق رؤسهم أما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا * احلاس خيل على جرد أبابيل

قد قامت بنا الحرب على ساق قال اخبرني عن قوله تعالى ايابهم قال الاياب المرجع أماسمعت قول عبيد بن الابرص

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

قال اخبرني عن قوله تعالى حوبا قال اثما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اماسمعت قول الاعشى

فانى وما كلفتمونى من امركم * ليعلم من امسى اعق واحوبا

قال اخبرني عن قوله تعالى العنت قال الاثم أماسمعت قول الشاعر

رأيتك تبتغى عنتى وتسعى * مع الساعى على بغير دخل

قال اخبرني عن قوله تعالى فتيلا قال التى تكون فى شق النواة اماسمعت قول نابغة

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزوا * ثم لا يرزأ الاعادى فتيلا

قال اخبرني عن قوله تعالى من قطمير قال الجلدة البيضاء التى على النواة اماسمعت قول امية بن أبي الصلت

لم انل منهم نشيطا ولا ربدا * ولا فوفة ولا قطميرا

قال اخبرني عن قوله تعالى اركسهم قال جسهم اماسمعت قول امية

اركسوا فى جهنم انهم كانوا * عتاتا يقولون كذبا وزورا

قال اخبرني عن قوله تعالى امرنا مترفيها قال سلطنا اماسمعت قول لبيد

ان يغبطوا ييسروا وان امروا * يوما يصير للهلاك والفقد

قال اخبرني عن قوله تعالى أن يفتنكم الذين كفروا قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن اماسمعت قول الشاعر

كل امرئ من عباد الله مظطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون

قال اخبرني عن قوله تعالى كان لم يغنوا قال كان لم يكونوا اماسمعت قول لبيد

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لوكان للنفس اللجوج خلود

قال اخبرني عن قوله تعالى عذاب الهون قال الهوان اماسمعت قول الشاعر

انا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجى من الذل والمخزاة والهون

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا يظلمون نقيرا قال النقير ما فى شق النواة ومنه تنبت النخل أماسمعت قول الشاعر

وليس الناس بعدك فى نقير * وليسوا غير اصداء وهام

قال اخبرني عن قوله تعالى لا فارض قال الهرمة أماسمعت قول الشاعر

لعمرى لقد اعطيت ضيفك فارضا * يساق اليه ما يقوم على رجل

قال اخبرني عن قوله تعالى الخيط الابيض من الخيط الاسود قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح اذا انفلق أماسمعت قول امية

الخيط الابيض ضوء الصبح منفلق * والخيط الاسود لون الليل مكموم

قال اخبرني عن قوله تعالى بئسما شروا به انفسهم قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع

يسير من الدنيا اماسمعت قول الشاعر

يعطى بها ثمنا فيمنعها * ويقول صاحبها الا تشرى

قال اخبرني عن قوله تعالى حسبانا من السماء قال نار من السماء أماسمعت قول حسان

بقيت معشر صبت عليهم * شآبيب من الحسبان شهب

قال اخبرني عن قوله تعالى وعنت الوجوه قال استسلمت وخضعت أماسمعت قول الشاعر

لبيك عليك كل عان بكربة * وآل قصي من مقل وذي وفر

قال اخبرني عن قوله تعالى معيشة ضنكا قال الضنك الضيق الشديد أماسمعت قول الشاعر

والخيل لقد لحقت بها في مأزق * ضنك نواحيه شديد المقدم

قال اخبرني عن قوله تعالى من كل فج قال طريق اماسمعت قول الشاعر

حازوا العيال وسدوا الفجاج * باجساد عاد لها آيدان

قال اخبرني عن قوله تعالى ذات الحبك قال ذات طرائق والخلق الحسن أماسمعت قول زهير ابن أبي سلمى

هم يضربون حبيك البيض اذ لحقوا * لا ينكصون اذا ما استلحموا وحموا

قال اخبرني عن قوله تعالى حرضا قال الدنف الهالك من شدة الوجع أماسمعت قول الشاعر

امن ذكر ليلى ان نأت غربة بها * كأنك جم للاطباء محرض

قال اخبرني عن قوله تعالى يدع اليتيم قال يدفعه عن حقه أماسمعت قول ابي طالب

يقسم حقا لليتيم ولم يكن * يدع لذا ايسارهن الاصاغرا

قال اخبرني عن قوله تعالى السماء منفطر به قال منصدع من خوف يوم القيامة أماسمعت قول الشاعر

طباهن حتى أعوض الليل دونها * افاطير وسمي رواء جدروها

قال اخبرني عن قوله تعالى فهم يوزعون قال يحبس اولهم على آخرهم حتى تنام الطير أماسمعت قول الشاعر

وزعت رعيلها باقب نهد * اذا ما القوم شدوا بعد خمس

قال اخبرني عن قوله تعالى كلما خبت قال الخبوء الذي يطفامرة ويسعر اخرى أماسمعت قول الشاعر

والنار تخبو عن آذانهم * واضربها اذا ابتردوا سعيرا

قال اخبرني عن قوله تعالى كالمهل قال كدردي الزيت أماسمعت قول الشاعر

تباري بها العيس السموم كأنها * تبطنت الاقراب من عرق مهلا

قال اخبرني عن قوله تعالى اخذا وبيلا قال شديد ليس له ملجأ أماسمعت قول الشاعر

خزي الحياة وخزي الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا

قال اخبرني عن قوله تعالى فنقبوا في البلاد قال هربوا بلغة اليمن أما سمعت قول عدى ابن زيد

نقبوا في البلاد من حذر المو * ت الخفي وجالوا في الارض أي مجال

قال اخبرني عن قوله تعالى الا همسا قال الوطء الخفي والكلام الخفي اما سمعت قول الشاعر

فبا توا يدلجون وبات يسرى * بصير بالدجا هاد همو س

قال اخبرني عن قوله تعالى مقمحون قال المقمح الشامخ بأنفه المنكس رأسه اما سمعت قول الشاعر

ونحن على جوانبها قعود * نغض الطرف كالابل القماح

قال اخبرني عن قوله تعالى في امر مريج قال المريج الباطل اما سمعت قول الشاعر

فراعت فانتقدت بها حشاها * فخر كأنه خوط مريج

قال اخبرني عن قوله تعالى حتما مقضيا قال الحتم الواجب اما سمعت قول امية

عبادك يخطؤن وانت رب * بكفيك المنايا والحتوم

قال اخبرني عن قوله تعالى واكواب قال القلال التي لا عرى لها اما سمعت قول الهذلي

فلم ينطق الديك حتى ملأت * كوب الدنان له فاستدارا

قال اخبرني عن قوله تعالى ولا هم عنها ينزفون قال لا يسكرون أما سمعت قول عبد الله ابن رواحة

ثم لا ينزفون عنها ولكن * يذهب الهم عنهم والغليل

قال اخبرني عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم أما سمعت قول بشر ابن أبي حازم

ويوم النسار ويوم الجفا * ر كانا عذابا وكانا غراما

قال اخبرني عن قوله تعالى والترائب قال هو موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر

والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر

قال اخبرني عن قوله تعالى وكنتم قوما بورا قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمن ما سمعت قول الشاعر

فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكموا * وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال اخبرني عن قوله تعالى نفشت قال النفش الرعي بالليل أما سمعت قول لبيد

بدلن بعد النفش الوجيفا * وبعد طول الجرة الصريفا

قال اخبرني عن قوله تعالى الد الخصام قال الجدل المخاصم في الباطل أما سمعت قول مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا * وخصيما الد ذا مغلاق

قال اخبرني عن قوله تعالى بعجل حنيذ قال النضيج مما يشوى بالحجارة أما سمعت قول

الشاعر لهم راح وفار المسك فيهم * وشاويهم اذا شاؤا حنيذا
قال اخبرني عن قوله تعالى من الاجداث قال القبور أما سمعت قول ابن رواحة
حينا يقولون اذا مروا على جدثي * ارشده يارب من عان وقد رشدا
قال اخبرني عن قوله تعالى هلوعا قال ضجرا جزوعا اما سمعت قول بشر ابن حازم
لا مانعا لليتيم نحلته * ولا مكبا لخلقه هلعا
قال اخبرني عن قوله تعالى ولات حين مناص قال ليس بحين فرار اما سمعت قول الاعشى
تذكرت ليلى حين لات تذكر * وقد بنت منها والمناص بعيد
قال اخبرني عن قوله تعالى ودسر قال الدسر الذى تخرز به السفينة أما سمعت قول الشاعر
سفينة نوتي قد احكم صنعها * منحتة الالواح منسوجة الدسر
قال اخبرني عن قوله تعالى ركزا قال حسا أما سمعت قول الشاعر
وقد ترجس ركزا مقفر ندس * بنبأة الصوت ما في سمعه كذب
قال اخبرني عن قوله تعالى باسرة قال كالحة أما سمعت قول عبيد بن الابرص
صبحنا تميما غداة النسار * شهباء ململمة باسرة
قال اخبرني عن قوله تعالى ضيزى قال جائرة أما سمعت قول امرئ القيس
ضازت بنو أسد بحكمهم * اذ يعدلون الرأس بالذنب
قال اخبرني عن قوله تعالى لم يتسنه قال تغيره السنون أما سمعت قول الشاعر
طاب منه الطعم والريح معا * لن تراه متغير من اسن
قال اخبرني عن قوله تعالى ختار قال الغدار الظلوم الغشوم أما سمعت قول الشاعر
لقد علمت واستيقنت ذات نفسها * بأن لا تخاف الدهر صرمي ولا ختري
قال اخبرني عن قوله تعالى عين القطر قال الصفر أما سمعت قول الشاعر
فألقي في مراجل من حديد * قدور القطر ليس من البراءة
قال اخبرني عن قوله تعالى اكل خمط قال الاراك أما سمعت قول الشاعر
ما مغزل فرد تراعي بعينها * اغض غضيض الطرف من خلل الخمط
قال اخبرني عن قوله تعالى اشمازت قال نفرت أما سمعت قول عمرو ابن كلثوم
اذا عض الثقات بها اشمأزت * وولته عشوزنة زبونا
قال اخبرني عن قوله تعالى جدد قال طرائق أما سمعت قول الشاعر
قد غادر التسع في صفحاتها جددا * كأنها طرق لاحت على اكم
قال اخبرني عن قوله تعالى أغنى واقنى قال اغنى من الفقر واقنى من الغنا فقنع به ما سمعت قول عنترة العبسي
فأقني حياءك لا اباك واعلمي * اني امرئ سأموت ان لم اقتل
قال اخبرني عن قوله تعالى لا يلتكم قال لا ينقصكم بلغة بني عبس أما سمعت قول

الحطيئة العبسي

أبلغ سراة بني سعد مغلغلة * جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

قال اخبرني عن قوله تعالى وابا قال الاب ما يعتلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر

ترى به الاب واليقطين مختلطا * على الشريعة يجرى تحتها الغرب

قال اخبرني عن قوله تعالى لا تواعدون سرا قال السر الجماع أما سمعت قول امرئ القيس

الا زعمت بسباسة اليوم انني * كبرت وان لا يحسن السر امثالي

قال اخبرني عن قوله تعالى فيه تسيمون قال ترعون أما سمعت قول الاعشى

ومشى القوم بالعماد الى الدر * حاء عي المسيم اين المساق

قال اخبرني عن قوله تعالى لا ترجون لله وقارا قال لا تخشون لله عظمة أما سمعت قول أبي ذويب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها في بيت نوب عوامل

قال اخبرني عن قوله تعالى ذا متربة قال ذا حاجة وجهد أما سمعت قول الشاعر

تربت يداك ثم قل نوالها * وترفعت عنك السماء سجالها

قال اخبرني عن قوله تعالى مهطعين قال مذعنين خاضعين أما سمعت قول تبع

تعبدني نمر بن سعد وقد دري * ونمر بن سعد لي مدين ومهطع

قال اخبرني عن قوله تعالى هل تعلم له سميا قال ولدا أما سمعت قول الشاعر

أما السمي فأنت منه مكثر * والمال فيه تغتدى وتروح

قال اخبرني عن قوله تعالى يصهر قال يذاب أما سمعت قول الشاعر

سخنت صهارته فظل عثانه * في سيطل كفيت به يتردد

قال اخبرني عن قوله تعالى لتنوء بالعصبة قال لتثقل أما سمعت قول امرئ القيس

تمشي فتثقلها عجيزتها * مشي الضعيف ينوء بالوسق

قال اخبرني عن قوله تعالى كل بنان قال اطراف الاصابع أما سمعت قول عنترة

فنعم فوارس الهيجاء قومي * اذا علق الاعنة بالبنان

قال اخبرني عن قوله تعالى اعصار قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر

فله في اثارهن خوار * وحفيف كأنه اعصار

قال اخبرني عن قوله تعالى مراغما قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر

وأترك أرض جهرة ان عندي * رجاء في المراغم والتعادي

قال اخبرني عن قوله تعالى صلدا قال املس أما سمعت قول ابي طالب

واني لقرم وابن قرم لهاشم * لاباء صدق مجدهم معقل صلد

قال اخبرني عن قوله تعالى لاجر غير ممنون قال غير منقوص أما سمعت قول زهير

فضل الجواد على الخليل المطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا

قال اخبرني عن قوله تعالى جابوا الصخر قال نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول امية

وشق ابصارنا كيما نعيش بها * وجاب للسمع اصماخا وآذانا

قال اخبرني عن قوله تعالى حباجا قال كثيرا أما سمعت قول امية

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك لا ألما

قال اخبرني عن قوله تعالى غاسق قال الظلمة أما سمعت قول زهير

ظلت تجوب يداها وهي لاهية * حتى اذا جنح الاظلام والغسق

قال اخبرني عن قوله تعالى في قلوبهم مرض قال النفاق أما سمعت قول الشاعر

اجامل اقواما حياء وقد ارى * صدورهم تغلي علي مراضها

قال اخبرني عن قوله تعالى يعمهون قال يلعبون ويترددون أما سمعت قول الاعشى

اراني قد عمهت وشاب رأسي * وهذا اللعب شين بالكبير

قال اخبرني عن قوله تعالى الى بارئكم قال خالقكم أما سمعت قول تبع

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله بارئ النسم

قال اخبرني عن قوله تعالى لا ريب فيه قال لا شك فيه أما سمعت قول ابن الزبعري

ليس في الحق يا امامة ريب * انما الريب ما يقول الكذوب

قال اخبرني عن قوله تعالى ختم الله على قلوبهم قال طبع عليها أما سمعت قول الاعشى

وصهباء طاف يهوديها * فأبرزها وعليها ختم

قال اخبرني عن قوله تعالى صفوان قال الحجر الاملس أما سمعت قول اوس ابن حجر

على ظهر صفوان كان متونه * عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال فاخبرني عن قوله تعالى فيها صر قال برد أما سمعت قول نابغة

لا يبرمون اذا ما الارض جللها * صر الشتاء من الامحال كالادم

قال اخبرني عن قوله تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الاعشى

وما بوأ الرحمن بيتك منزلا * باجياد غربي الفنا والمحرم

قال اخبرني عن قوله تعالى ربيون قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان

واذا معشر تجافوا عن القصد * حملنا عليهم ربيا

قال اخبرني عن قوله تعالى مخمصة قال مجاعة اما سمعت قول الاعشى

تبيتون في المشتاء ملأ بطونكم * وجاراتكم سغب يبتن خمائصا

قال اخبرني عن قوله تعالى وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليكتسبوا ما هم مكتسبون اما سمعت قول لبيد

واني لآتي ما اتيت واننى * لما اقترفت نفسي على لراهب

(هذا) آخر مسائل نافع بن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا وهي اسئلة مشهورة اخرج الائمة افرادا منها باسانيد مختلفة الى ابن عباس واخرج ابو بكر ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلم عليها ابا حمزة صورة ك قال حدثنا بشر ابن انس (انبانا) محمد بن علي بن الحسن ابن شقيق (انبانا) ابو صالح هدية

ابن

ابن مجاهد (انبانا) مجاهد بن شجاع (انبانا) محمد بن زياد اليشكري عن ميمون بن مهران
قال دخل نافع ابن الازرق المسجد فذكره واخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة
وهي المعلم عليها صورة ط من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع
ابن الازرق فذكره

(النوع السابع والثلاثون)

فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز تقدم الخلاف في ذلك في النوع السادس عشر ونورد هنا امثلة
ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا اخرج ابو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس في
قوله وانتم سامدون قال الغناء وهي يمانية واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة هي بالحميرية
واخرج ابو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندري ما الارائك حتى لقينا رجل من اهل اليمن
فاخبرنا ان الاريكة عندهم الحجلة فيها السرير واخرج عن الضحاك في قوله تعالى ولو القى
معاذيره قال ستوره بلغة اهل اليمن واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك في قوله تعالى لا وزر
قال لا حيل وهي بلغة اهل اليمن واخرج عن عكرمة في قوله تعالى وزوجناهم بحور
قال هي لغة يمانية وذلك ان اهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب في مفرداته
ولم يجيء في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها ان ذلك لا يكون على
حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة واخرج عن الحسن في قوله تعالى لو اردنا أن نتخذ
لهوا قال اللهو بلسان اليمن المرأة واخرج عن محمد ابن علي في قوله تعالى ونادى نوح ابنه
قال هي بلغة طيء ابن امرأته (قلت) وقد قرئ ونادى نوح ابنها واخرج عن الضحاك في
في قوله تعالى اعصر خمرا قال عنبا بلغة اهل عمان يسمون العنب خمرا واخرج عن ابن
عباس في قوله تعالى اتدعون بعلا قال ربا بلغة اهل اليمن واخرج عن قتادة قال بعلا ربا
بلغة ازدشنوءة (واخرج) ابو بكر بن الانباري في كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر
ولد الولد بلغة هذيل واخرج فيه عن الكلبي قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن واخرج
في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطرجهالة بلغة حمير
واخرج فيه عن ابي صالح في قوله تعالى الم ييأس الذين آمنوا قال افلم يعلموا بلغة هوازن
وقال الفرا قال الكلبي بلغة النخع وفي مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم
يضلكم بلغة هوازن وفيها بورا هلكى بلغة عمان وفيها فنقبوا هربوا بلغة اليمن وفيها
لا يلتكم لا ينقصكم بلغة بني عبس وفيها مراغما منفسحا بلغة هذيل واخرج سعيد بن
منصور في سننه عن عمرو بن شرحبيل في قوله تعالى سيل العرم المسناة بلغة اهل اليمن
واخرج جويبر في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى في الكتاب مسطورا قال مكتوبا
وهي لغة حميرية يسمون الكتاب اسطورا وقال ابو القاسم في الكتاب الذي الفه في هذا
النوع في القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال خاسئين صاغرين شطره تلقاءه
لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا احرارا قبيلا عيانا معجزين سابقين يعزب يغيب
تركنوا تميلوا فجوة ناحية موئلا ملجأ مبلسون آيسون دحورا طردا الخراصون

وقال أبو بكر الواسطي في كتابه الارشاد في القرا آت العشر في القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج واشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وازد شنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان وبنو حنيفة وثعلب وطى وعامر بن صعصعة واوس ومزينة وثقيف وجذام وبلى وعذرة وهوازن والنمر واليمامة (ومن) غير العربية الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ثم ذكر في امثلة ذلك غالب ما تقدم عن أبي القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلى طائف من الشيطان نخسة بلغة ثقيف الاحقاف الرمال بلغة ثعلب وقال ابن الجوزي في فنون الافنان في القرآن بلغة همدان الريحان الرزق والعين البيضاء والعبقري الطنافس وبلغة نصر بن معاوية الختار الغدار وبلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم وبلغة ثقيف العول الميل وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر في التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش معناه عندي الاغلب لان غير لغة قريش موجودة في جميع القرا آت من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش لا تهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك انزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام في من يشاق الله وفي من يرتد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا قل والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله يمددكم واشدد به ازري ومن يحلل عليه غضبي قال وقد أجمع القرا على نصب الا اتباع الظن لان لغة الحجازيين التزام النصب في المنقطع كما اجمعوا على نصب ما هذا بشرا لان لغتهم اعمال ما وزعم الزمخشري في قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انه استثناء منقطع جاء على لغة بني تميم (فائدة) قال الواسطي ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة احرف لان كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي غريب فليس في القرآن الا ثلاثة احرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

(النوع الثامن والثلاثون) فيما وقع فيه بغير لغة العرب

قد افردت في هذا النوع كتابا سميته المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب وانا الخص هنا فوائد فاقول اختلف الائمة في وقوع المعرب في القرآن فالاكثرون ومنهم الامام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى قرآنا عربيا وقوله تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك وقال ابو عبيدة انما انزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم ان فيه غير العربية فقد اعظم القول ومن زعم ان لدا بالنبطية فقد اكبر القول وقال ابن فارس لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم ان العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه اتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير الفاظ من القرآن انها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها

بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب ان الاكل والشرب لا ألتذ به اذا كنت في حبس أو موضع كريه فأذن ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها وكان ينبغي ان يذكر من الملابس ماهو ارفعها وارفع الملابس في الدنيا الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف ارفع من الثقيل الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه اثقل كان ارفع فحينئذ وجب على الفصيح ان يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه في الوعد لئلا يقصر في الحث والدعاء ثم هذا الواجب الذكر اما ان يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح اولى يذكر بمثل هذا ولا شك ان الذكر باللفظ الواحد الصريح اولى لانه أوجز واظهر في الافادة وذلك استبرق فان اراد الفصيح ان يترك هذا اللفظ و يأتي بلفظ آخر لم يمكنه لان مايقوم مقامه اما لفظ واحداً والفاظ متعددة ولا يجد العربي لفظا واحدا يدل عليه لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع في اللغة العربية للديباج الثخين اسم وانما عربوا ماسمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما ان ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة لان ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح ان يتكلم به في موضعه ولا يجد ماقوم مقامه وأى فصاحة ابلغ من ان لا يوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد ان حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك ان هذه الاحرف اصولها اعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق ومال الى هذا القول الجواليقي وابن الجوزي وآخرون (وهذا) سرد الالفاظ الواردة في القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم (اباريق) حكى الثعالبي في فقه اللغة انها فارسية وقال الجواليقي الابريق فارسي معرب ومعناه طريق الماء أو صب الماء على هينة (اب) قال بعضهم هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاه شيدلة (ابلعي) أخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في قوله تعالى ابلعي ماءك قال بالحبشية ازدرديه واخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربي بلغة الهند (اخلد) قال الواسطي في الارشاد اخلد الى الارض ركن بالعبرية (الارائك) حكى ابن الجوزي في فنون الافنان انها السرر بالحبشية (آزر) عد في المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابي ابراهيم ولا للصنم وقال ابن أبي حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقرأ واذ قال ابراهيم لابيه آزر يعني بالرفع قال بلغني انها اعوج وانها اشد كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطئ (اسباط) حكى ابو الليث في تفسيره انها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب (استبرق) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك انه الديباج الغليظ بلغة العجم (اسفار) قال الواسطي في الارشاد هي الكتب بالسريانية وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية (اصرى) قال ابو القاسم

في لغات القرآن معناه عهدي بالنبطية اكواب حكى ابن الجوزي انها الاكواز
بالنبطية وأخرج ابن جرير عن الضحاك وانها بالنبطية وانها جرار ليست لها عرى (ال)
قال ابن جني ذكروا انه اسم الله تعالى بالنبطية (اليم) حكى ابن الجوزي انه الموجع
بالزنجية وقال شيدلة بالعبرانية (اناه) نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيدلة وقال
أبو القاسم بلغة البربر وقال في قوله تعالى حميم ان هو الذي انتهى حره بها وفي قوله تعالى
من عين آنية أي حارة بها (اواه) أخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن
عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن مجاهد وعكرمة
وأخرج عن عمرو بن شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطي الاواه الدعاء
بالعبرية (أواب) أخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن شرحبيل قال الاواب المسبح بلسان
الحبشة وأخرج ابن جرير عنه في قوله تعالى أوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة
(الاولى) والآخرة قال شيدلة الجاهلية الاولى أي الآخرة في الملة الآخرة أي
الاولى بالقبطية والقبط يسمون الآخرة الاولى والاولى الآخرة وحكاه الزركشي
في البرهان (بطائنها) قال شيدلة في قوله تعالى بطائنها من استبرق أي ظواهرها
بالقبطية وحكاه الزركشي (بعير) أخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى كيل بعير أي
كيل حمار وعن مقاتل ان البعير كلما يحمل عليه بالعبرانية (بيع) قال الجواليقي في كتاب
المعرب البيعة والكنيسة جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين (تنور) ذكر الجواليقي
والثعالبي انه فارسي معرب (تتبيرا) اخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى
وليتبروا ما علوا تتبيرا قال تبره بالنبطية (تحت) قال ابو القاسم في لغات القرآن في قوله
تعالى فناداها من تحتها أي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب مثله عن مؤرخ
(الجبت) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشة واخرج
عن ابن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان واخرج ابن جرير عن
سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة (جهنم) قيل عجمية وقيل فارسية
وقيل عبرانية اصلها كهنام (حرم) أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب
بالحبشية (حصب) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال
حطب جهنم بالزنجية (حطة) قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم (حواريون) اخرج ابن
أبي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية واصله هواري (حوب) تقدم
في مسائل نافع بن الازرق عن ابن عباس انه قال حوبا اثما بلغة الحبشة (دارست)
معناه قارأت بلغة اليهود (دري) معناه المضيء بالحبشية حكاه شيدلة وأبو القاسم
(دينار) ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي (راعنا) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن
ابن عباس قال راعنا سب بلسان اليهود (ربانيون) قال الجواليقي قال أبو عبيدة
العرب لا تعرف الربانيين وانما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال واحسب ان
ليست بعربية وانما هي عبرانية أو سريانية وجزم القاسم بانها سريانية (ربيون)
ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة انها سريانية (الرحمن) ذهب

المبرد وثعلب الى انه عبرانى وأصله بالخاء المعجمة (الرس) فى العجائب للكرمانى انه عجمى
ومعناه البئر (الرقيم) قيل انه اللوح بالرومية حكاه شيذلة وقال أبو القاسم هو الكتاب
بها وقال الواسطى هو الدواة بها (رمزا) عده ابن الجوزى فى فنون الافنان من المعرب
وقال الواسطى هو تحريك الشفتين بالعبرية (رهوا) قال ابو القاسم فى قوله تعالى واترك
البحر رهوا أى سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطى أى ساكنا بالسريانية (الروم)
قال الجواليقى هو اعجمى اسم لهذا الجيل من الناس (زنجبيل) ذكر الجواليقى والثعالبى انه
فارسى (السجل) أخرج ابن مردويه من طريق أبو الجوزا عن ابن عباس قال السجل
بلغة الحبشة الرجل وفى المحتسب لابن جنى السجل الكتاب قال قوم هو فارسى معرب
(سجيل) أخرج الغريانى عن مجاهد قال سجيل بالفارسية اولها حجارة وآخرها طين
(سجين) ذكر أبو حاتم فى كتاب الزينة انه غير عربى (سرادق) قال الجواليقى فارسى
معرب وأصله سرادر وهو الدهليز وقال غيره الصواب انه بالفارسية سرابرده أى ستر
الدار (سرى) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله تعالى سريا قال نهرا بالسريانية
وعن سعيد ابن جبير بالنبطية وحكى شيذلة انه باليونانية (سفرة) أخرج ابن أبى حاتم
من طريق ابن جريج عن ابن عباس فى قوله تعالى بايدى سفرة قال بالنبطية القراء
(سقر) ذكر الجواليقى انها عجمية (سجدا) قال الواسطى فى قوله تعالى وادخلوا الباب
سجدا أى مقنعى الروس بالسريانية (سكرا) أخرج ابن مردويه من طريق العوفى
عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل (سلسبيل) حكى الجواليقى انه عجمى
(سنا) عده الحافظ ابن حجر فى نظمه ولم اقف عليه لغيره (سندس) قال الجواليقى
هو رقيق الديباج بالفارسية وقال الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون فى انه معرب
وقال شيذلة هو بالهندية (سيدها) قال الواسطى فى قوله تعالى والفيا سيدها لدا الباب
أى زوجها بلسان القبط قال أبو عمر ولا اعرفها فى لغة العرب (سينين) أخرج ابن
ابى حاتم وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن بلسان الحبشة (سيناء) اخرج ابن
ابى حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن (شطرا) أخرج ابن أبى حاتم عن
رفيع فى قوله تعالى شطر المسجد قال تلقاه بلسان الحبش (شهر) قال الجواليقى ذكر
بعض أهل اللغة انه بالسريانية (الصراط) حكى النقاش وابن الجوزى انه الطريق بلغة
الروم ثم رأيته فى كتاب الزينة لابى حاتم (صرهن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس
فى قوله تعالى فصرهن قال هى نبطية فشققهن وأخرج مثله عن الضحاك واخرج
ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شئ الا منها فى القرآن شئ قيل وما فيه
من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن (صلوات) قال الجواليقى هى بالعبرانية كنائس
اليهود واصلها صلوتا وأخرج ابن أبى حاتم نحوه عن الضحاك (طه) أخرج الحاكم
فى المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى طه قال هو كقولك
يا محمد بلسان الحبش واخرج ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال طه بالنبطية واخرج عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية وأخرج عن

عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة (الطاغوت) هو الكاهن بالحبشية (طفقا)
قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيدلة (طوبى) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن
عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية واخرج ابو الشيخ عن سعيد بن جبير قال
بالهندية (طور) اخرج الفريابي عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية واخرج ابن
ابي حاتم عن الضحاك انه بالنبطية (طوى) في العجائب للكرماني قيل هو معرب معناه
ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية (عبدت) قال أبو القاسم في قوله تعالى عبدت
بني اسرائيل معناه قتلت بلغة النبط (عدن) اخرج ابن جرير عن ابن عباس انه سأل
كعبا عن قوله تعالى جنات عدن قال جنات الكروم واعناب بالسريانية ومن
تفسير جويبر انه بالرومية (العرم) اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال العرم بالحبشية
هي المسناة التي تجمع فيها الماء ثم ينبثق (غساق) قال الجواليقي والواسطي هو البارد
المنتن بلسان الترك واخرج ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو
بالطخارية (غيض) قال ابو القاسم غيض نقص بلغة الحبشة (فردوس) اخرج ابن ابي
حاتم عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية واخرج عن السدى قال الكرم
بالنبطية واصله فرداسا (فوم) قال الواسطي هو الحنطة بالعبرية (قراطيس) قال
الجواليقي يقال ان القرطاس اصله غير عربي (قسط) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد
قال القسط العدل بالرومية (قسطاس) اخرج الفريابي عن مجاهد قال القسطاس
العدل بالرومية واخرج ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الرو
الميزان (قسورة) اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال له بالحبشية
قسورة (قطنا) قال ابو القاسم معناه كتابنا بالنبطية (قفل) حكى الجواليقي عن
انه فارسي معرب (قمل) قال الواسطي هو الدباء بلسان العبرية والسريانية قال
ابو عمرو ولا اعرفه في لغة احد من العرب (قفل) حكى الجواليقي عن بعضهم انه
فارسي معرب (قنطار) ذكر الثعالبي في فقه اللغة انه بالرومية اثنا عشر الف اوقية
وقال الخليل زعموا انه بالسريانية ملئ جلد ثور ذهبا او فضة وقال بعضهم انه بلغة بربر
الف مثقال وقال ابن قتيبة قيل انه ثمانية الاف مثقال بلسان اهل افريقية (القيوم)
قال الواسطي هو الذي لا ينام بالسريانية (كافور) ذكر الجواليقي وغيره انه فارسي
معرب (كفر) قال ابن الجوزي كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية واخرج ابن ابي حاتم
عن ابي عمران الجوني في قوله تعالى كفر عنهم سيئاتهم قال بالعبرانية محا عنهم
(كفلين) اخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كفلين ضعفين بالحبشية
(كنز) ذكر الجواليقي انه فارسي معرب (كورت) اخرج ابن جرير عن سعيد بن
كورت غورت وهي بالفارسية (لينة) في الارشاد للواسطي هي النخلة قال الكلبي
لا اعلمها الا بلسان يهود يثرب (متكا) اخرج ابن ابي حاتم عن سلمة بن تمام
الشقري قال متكا بلسان الحبش يسمون الترنج متكا (مجوس) ذكر الجواليقي
انه اعجمي (مرجان) حكى الجواليقي عن بعض اهل اللغة انه اعجمي (مسك) ذكر

الثعا

الثعالبي انه فارسي (مشكاة) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة
الحبشة (مقاليد) اخرج الفريابي عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن
دريد والجواليقي الاقليد والمقليد المفتاح فارسي معرب (مرقوم) قال الواسطي في قوله
تعالى كتاب مرقوم اي مكتوب بلسان العبرية (مزجاة) قال الواسطي مزجاة قليلة بلسان
العجم وقيل بلسان القبط (ملكوت) اخرج بن ابي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى
ملكوت قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا واخرجه ابو الشيخ عن ابن
عباس وقال الواسطي في الارشاد هو الملك بلسان النبط (مناص) قال ابو القاسم معناه
فرار بالنبطية (منسأة) اخرج ابن جرير عن السدي قال المنسأة العصى بلسان الحبشة
(منفطر) اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى السماء منفطر به قال ممتلئة
به بلسان الحبشة (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان اهل المغرب حكاه شيذلة وقال
ابو القاسم بلغة البربر (ناشئة) اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة
الليل قيام الليل بالحبشية واخرج البيهقي عن ابن عباس مثله (ن) حكى الكرماني
في العجائب عن الضحاك انه فارسي اصله انون ومعناه اصنع ماشئت (هدنا) قيل معناه
تبنا بالعبرانية حكاه شيذلة وغيره (هود) قال الجواليقي الهود اليهود اعجمي (هون)
اخرج ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران في قوله تعالى يمشون على الارض هونا قال
حكماء بالسريانية واخرج عن الضحاك مثله واخرج عن ابي عمران الجوني انه
بالعبرانية (هيت لك) اخرج بن ابي حاتم عن ابن عباس قال هيت لك هلم لك بالقبطية
وقال الحسن هي بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية
كذلك اخرجه ابو الشيخ وقال ابو زيد الانصاري هي بالعبرانية واصله هيتلج اي تعاله
(وراء) قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيذلة وابو القاسم وذكر الجواليقي انها غير
عربية (وردة) ذكر الجواليقي انها غير عربية (وزر) قال ابو القاسم هو الحبل والملجأ
بالنبطية (ياقوت) ذكر الجواليقي والثعالبي واخرون انه فارسي (يحور) اخرج ابن ابي
حاتم عن داود بن هند في قوله تعالى انه ظن أن لن يحور قال بلغة الحبشة يرجع واخرج
مثله عن عكرمة وتقدم في اسئلة نافع ابن الازرق عن ابن عباس (يس) اخرج ابن
مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى يس قال يا انسان بالحبشة واخرج بن ابي حاتم
عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل بلغة الحبشة (يصدون) قال ابن الجوزي معناه
يضجون بالحبشة (يصهر) قيل معناه ينضج بلسان اهل المغرب حكاه شيذلة (اليم) قال
بن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزي بالعبرانية وقال شيذلة بالقبطية
(اليهود) قال الجواليقي اعجمي معرب منسوبون الى يهوذا بن يعقوب فعرب باهمال الدال
فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع
قبل في كتاب قبل هذا وقد نظم القاضي تاج الدين ابن السبكي منها سبعة وعشرين لفظا
في ابيات وذيل عليها الحافظ ابو الفضل ابن حجر بابيات فيها اربعة وعشرون لفظا
وذيلت عليهما بالباقي وهو بضع وستون فتمت اكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكي

السلسبيل وطه كورت بيع * روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع * استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا * ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة * ويؤت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس يعد كذا * فيما حكى ابن دريد منه تنور

وقال ابن حجر

وزدت حرم ومهل والسجيل كذا السرى والاب ثم الجبت مذكور
وقطنا وإناه ثم متكئا * دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيئت والسكر الاواه مع حصب * واوبى معه والطاغوت مسطور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر * ثم الرقيم مناص والسنا النور

وقلت أيضا

وزدت يس والرحمن مع ملكو * ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودرئ يحور ومر * جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعى ووراء * والارائك والاكواب مأثور
هود وقسط وكفر رمزه سقر * هون يصدون والمنسأة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا * ريون كنز وسجين وتتبير
بعير ازر حوب وردة عرم * ال ومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهو وأخلد مز * جاة وسيدها القيوم موفور
وقمل ثم اسعاعنى كتبا * وسجدا ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى والرس نون كذا * عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباريق ياقوت رووا فهنا * مافات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الاولى مع بطائنها * والاخرة لمعانى الضد مقصود

(النوع التاسع والثلاثون) فى معرفة الوجوه والنظائر صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتاخرين ابن الجوزى وابن الدامغانى وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصرى وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ الامة وقد افردت فى هذا الفن كتابا سميته معترك الاقران فى مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر فى اللفظ والوجوه فى المعانى وضعف لانه لو اريد هذا لكان الجمع فى الالفاظ المشتركة وهى يذكرون فى تلك الكتب اللفظ الذى معناه واحد فى مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا الاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من انواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها واكثر واقل ولا يوجد ذلك فى كلام البشر (وذكر مقاتل) فى صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة (قلت) هذا اخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى

بواحد

الواحد يحتمل معانى متعددة فيحمله عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد واشار آخرون الى ان المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق حماد بن زيد عن ايوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب أرأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهو أن ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا (واخرج ابن سعد) من طريق عكرمة عن ابن عباس ان على بن أبى طالب ارسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة (واخرج) من وجه آخر ان ابن عباس قال له يا امير المؤمنين فانا اعلم بكتاب الله منهم فى بيوتنا نزل قال صدقت ولكن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة وهذه عيون من أمثلة هذا النوع (من ذلك) الهدى يأتى على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان أولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وبمعنى الرسل والكتب فاما يأتينكم منى هدى والمعرفة وبالنجم هم يهتدون وبمعنى النبى صلى الله عليه وسلم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع وأولئك هم المهتدون والحجة لا يهدى القوم الظالمين بعد قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أى لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدى كيد الخائنين والالهام اعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى الهمهم المعاش والتوبة انا هدنا اليك والارشاد أن يهدينى سواء السبيل (ومن ذلك) السوء يأتى على اوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها بسوء والزنى ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ما كان ابوك امرء سوء والبرص بيضاء من غير سوء والعذاب ان الخزى اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء والسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار والضر ويكشف السوء ومامسنى السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء (ومن ذلك) الصلاة تأتى على اوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر تحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة اذا نودى للصلاة والجنازة ولا تصل على احد منهم والدعاء وصل عليهم والدين اصلواتك تأمرك والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون على النبى ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة (ومن ذلك الرحمة) وردت على اوجه الاسلام يختص برحمته من يشاء والايمان وآتانى رحمة من عنده والجنة ففى رحمة الله هم فيها خالدون والمطر نشرا بين يدى رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة ام عندهم خزائن رحمة ربك اهم يقسمون رحمة ربك

والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربي والنصر والفتح ان أراد بكم
سوءا أو أراد بكم رحمة والعافية او أرادني برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم والسعة
تخفيف من ربكم ورحمة والمغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من أمر
الله الا من رحم (ومن ذلك) الفتنة وردت على اوجه الشرك والفتنة اشد من القتل حتى
لا تكون فتنة والاضلال ابتغاء الفتنة والقتل أن يفتنكم الذين كفروا والصد واحذرهم
أن يفتنوك والضلالة ومن يرد الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هي الا فتنتك
والاثم ألا في الفتنة سقطوا والمرض يفتنون في كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة
ان تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة الناس
كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بايكم المفتون (ومن ذلك)
الروح ورد على اوجه الامر وروح منه والوحي ينزل الملائكة بالروح والقرآن أوحينا
اليك روحا من أمرنا والرحمة وايدهم بروح منه والحياة فروح وريحان وجبريل فارسلنا
اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح وجيش من الملائكة
تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن ويسألونك عن الروح (ومن ذلك) القضاء ورد
على اوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر اذا قضى أمرا والاجل فمنهم من قضى نحبه
والفصل لقضي الامر بيني وبينكم والمضي ليقضي الله أمرا كان مفعولا والهلاك لقضي
اليهم اجلهم والوجوب قضي الامر والابرام في نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا
الى بني اسرائيل والوصية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه والموت فقضى عليه والنزول
فلما قضينا عليه الموت والخلق فقضاهن سبع سموات والفعل كلا لما يقض ما امره يعني
حقا لم يفعل والعهد اذ قضينا الى موسى الامر (ومن ذلك) الذكر ورد على اوجه ذكر
اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم
والحفظ واذكروا ما فيه والطاعة والجزاء فاذكروني اذكركم والصلوات الخمس فاذا امنتم
فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ما ذكروا به وذكر فان الذكرى والبيان او عجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم والحديث اذكرني عند ربك أي حدثه بحالي والقرآن ومن أعرض عن
ذكري ما يأتيهم من ذكر والتوراة فاسألوا اهل الذكر والخبر سأتلوا عليكم منه ذكرا
والشرف وانه لذكر لك والعيب أهذا الذي يذكر آلهتكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر
والثناء وذكروا الله كثيرا والوحي فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاة
ولذكر الله اكبر وصلاة الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وصلاة العصر عن ذكر ربي (ومن
ذلك الدعاء) ورد على اوجه العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال ادعوني استجب لكم والقول دعواهم فيها
سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا (ومن ذلك الاحصان) ورد على اوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا
احصن والحرية نصف ما على المحصنات من العذاب
(فصل) قال ابن فارس في كتاب الافراد كل ما في القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن

الا فلما آسفونا فمعناه اغضبونا وكل مافيه من ذكر البروج فهى الكواكب الا ولو كنتم فى بروج مشيدة فهى القصور الطوال الحصينة وكل مافيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس الا ظهر الفساد فى البر والبحر فالمراد به البرية والعمران وكل مافيه من بخس فهو النقص الا بثمن بخس أى حرام وكل مافيه من البعل فهو الزوج الا أتدعون بعلا فهو الصنم وكل مافيه من البكم فالخرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما فى الاسراء واحدهما ابكم فى النحل فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل مافيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل امة جاثية فمعناه تجثوا على ركبها وكل مافيه من حسبان فهو العدد الا حسبانا من السماء فى الكهف فهو العذاب وكل مافيه حسرة فالندامة الا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم فمعناه الحزن وكل مافيه من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه من المقروعين وكل مافيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم وكل مافيه من ريب فالشك الا ريب المنون يعنى حوادث الدهر وكل مافيه من الرجم فهو القتل الا لأرجمنك فمعناه لاشتمنك ورجما بالغيب أى ظنا وكل مافيه من الزور فالكذب مع الشرك الا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير الشرك وكل مافيه من زكاة فهو المال الا وحنانا من لدنا وزكاة أى طهرة (وكل مافيه) من الزيغ فالميل الا واذ زاغت الابصار أى شخصت (وكل مافيه) من سخر فالاستهزاء الا سخريا فى الزخرف فهو من التسخير والاستخدام (وكل سكينة فيه) طمأنينة الا التى فى قصة طالوت فهو شئ كرأس الهرة له جناحان (وكل سعير فيه) فهو النار والوقود الا فى ضلال وسعر فهو العناء وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا واذا خلوا الى شياطينهم (وكل شهيد فيه) غير القتلى فمن يشهد فى امور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركاؤكم (وكل مافيه) من أصحاب النار فاهلها الا وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة فالمراد خزنتها (وكل صلاة) فيه عبادة ورحمة الا وصلوات ومساجد فهى الاماكن (وكل صمم) فيه ففى سماع الايمان والقرآن خاصة الا الذى فى الاسراء (وكل عذاب) فيه فالتعذيب الا وليشهد عذابهما فهو الضرب (وكل قنوت) فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون (وكل كنز) فيه مال الا الذى فى الكهف فهو صحيفة علم (وكل مصباح فيه) كوكب الا الذى فى النور فالسراج (وكل نكاح) فيه تزوج الا حتى اذا بلغوا النكاح فهو الحلم (وكل نبأ) فيه خبر الا فعميت عليهم الانباء فهى الحجج (وكل ورود) فيه دخول الا ولما ورد ماء مدين يعنى هجم عليه ولم يدخله (وكل مافيه) من لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالمراد من العمل الا التى فى الطلاق فالمراد من النفقة (وكل يأس) فيه قنوط الا التى فى الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا أن صبرنا عليها واصبروا على آلهتكم هذا آخر ماذكره ابن فارس (وقال غيره كل صوم) فيه فمن العبادة الا نذرت للرحمن صوما أى صمتا (وكل مافيه) من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التى فى اول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة الا فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ماانفقوا فالمراد به المهر (وقال الدانى) كل مافيه من الحضور فهو بالضاد

من المشاهدة لا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاحتظار وهو المنع وهو قوله تعالى
كهشيم المحتظر (وقال) ابن خالويه ليس في القرآن بعد بمعنى قبل الا حرف واحد ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال مغلطاي في كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها (قال) أبو موسى في كتاب المغيث معناه هنا قبل لانه
تعالى خلق الارض في يومين ثم استوى الى السماء فعلى هذا خلق الارض قبل
خلق السماء انتهى (قلت) قد تعرض النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون
لشئ من هذا النوع (فاخرج الامام) احمد في مسنده وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق
دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناده جيد وابن حبان يصححه
(واخرج) ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن أليم فهو
الموجع واخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن قتل
فهو لعن واخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ في كتاب الله
من الرجز يعني به العذاب وقال الغرياني حدثنا قيس عن عمار الذهبي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن صلاة وكل سلطان في القرآن حجة
واخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن الدين
فهو الحساب واخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن أبي
مالك عن ابن عباس قال ريب شك الا مكانا واحدا في والطور ريب المنون يعني
حوادث الامور واخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال كل شئ في القرآن
من الرياح فهي رحمة وكل شئ فيه من الريح فهو عذاب واخرج عن الضحاك قال
كل كاس ذكره الله في القرآن انما عني به الخمر واخرج عنه قال كل شئ في القرآن فاطر
فهو خالق واخرج عن سعيد بن جبير قال كل شئ في القرآن افك فهو كذب واخرج
عن أبي العالية قال كل آية في القرآن في الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر
فهو عبادة الاوثان واخرج عن ابي العالية قال كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ الفرج
فهو من الزنى الا قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فالمراد أن
لايراها احد واخرج عن مجاهد قال كل شئ في القرآن ان الانسان كفور انما يعني به الكفار
واخرج عن عمر بن عبد العزيز قال كل شئ في القرآن خلود فانه لا توبة له واخرج عن
عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم قال كل شئ في القرآن يقدر فمعناه يقل واخرج عنه قال التزكي
في القرآن كله الاسلام واخرج عن أبي مالك قال وراء في القرآن امام كله غير حرفين
فمن ابتغى وراء ذلك يعني سوى ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى ذلكم واخرج
عن أبي بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب
واخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد وما صنع الناس فهو السد وأخرج ابن
جرير عن أبي روق قال كل شئ في القرآن جعل فهو خلق واخرج عن مجاهد قال المباشرة
في كل كتاب الله الجماع واخرج عن ابن زيد قال كل شئ في القرآن فاسق فهو كاذب الا قليلا

واخرج ابن المنذر عن السدى قال ما كان فى القرآن حنيفا مسلمين وما كان فى القرآن
حنفاء مسلمين حجاجا واخرج عن سعيد بن جبير قال العفو فى القرآن على ثلاثة انحاء
نحو تجاوز عن الذنب ونحو فى القصد فى النفقة ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ونحو
فى الاحسان فيما بين الناس الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وفى صحيح
البخارى قال سفيان بن عيينة ما سمى الله المطر فى القرآن الا عذابا وتسمية العرب الغيث
قلت استثنى من ذلك ان كان بكم أذى من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال أبو عبيدة
اذا كان فى العذاب فهو امطرت واذا كان فى الرحمة فهو مطرت (فرع) اخرج أبو الشيخ
عن الضحاك قال قال لى ابن عباس احفظ عنى كل شئ فى القرآن وما لهم فى الارض
من ولى ولا نصير فهو للمشركين فاما المؤمنون فما اكثر انصارهم وشفعاءهم واخرج
سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام فى القرآن فهو نصف صاع وأخرج ابن أبى
حاتم عن وهب بن منبه قال كل شئ فى القرآن قليل والا قليل فهو دون العشرة واخرج
عن مسروق قال ما كان فى القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات فهو
على مواقيتها واخرج عن سفيان بن عيينة قال كل شئ فى القرآن وما يدريك فلم يخبر به
وما ادراك فقد اخبر به واخرج عنه قال كل مكر فى القرآن فهو عمل واخرج عن مجاهد
قال ما كان فى القرآن قتل لعن فانما عنى به الكافر وقال الراغب فى مفرداته قيل
كل شئ ذكره الله بقوله وما ادراك فسره وكل شئ ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد
ذكر وما ادراك ما سجين وما ادراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون
وفى ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت اشياء تأتى فى النوع الذى يلى هذا
ان شاء الله تعالى

(النوع الاربعون) فى معرفة معانى الادوات التى يحتاج اليها المفسر

واعنى بالادوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف (اعلم) ان معرفة ذلك
من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها
كما فى قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فاستعملت على فى جانب الحق
وفى فى جانب الضلال لان صاحب الحق كأنه مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب
الباطل كأنه منغمس فى ظلام منخفض لا يدرى اين يتوجه وقوله تعالى فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
عطف على الجمل الاول بالفاء والاخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتيب لان التلطف
غير مترتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه
مترتبا على التوجه فى طلبه والتوجه فى طلبه مترتبا على قطع الجدال فى المسألة عن
مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله تعالى انما الصدقات للفقراء الآية عدل عن
اللام الى فى فى الاربعة الاخيرة ايذانا الى أنهم اكثر استحقاقا للمتصدق عليهم بمن سبق
ذكره باللام لان فى للوعاء فنبه باستعمالها على انهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع
الصدقات فيهم كما يوضع الشئ فى وعائه مستقرا فيه وقال الفارسى انما قال وفى الرقاب

لم يقل وللرقاب ليدل على ان العبد لا يملك وعن ابن عباس قال الحمد لله الذى قال عن
صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم وسيأتى ذكر كثير من اشباه ذلك وهذا سردها
مرتبة على حروف المعجم وقد افرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين
كالهروى فى الازهية والمتاخرين كابن ام قاسم فى الجنى الدانى (الهمزة) تأتى على
وجهين احدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهى اصل ادواته ومن ثم اختصت
بامور (احدها) جواز حذفها كما سيأتى فى النوع السادس والخمسين (ثانيها) انها
ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الادوات للتصور
خاصة (ثالثها) انها تدخل على الاثبات نحو أكان للناس عجبا آلذكرين حرم وعلى النفى
نحو ألم نشرح وتفيد حينئذ معنيين (احدهما) التذكر والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله
تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل (والآخر) التعجب من الامر العظيم كقوله تعالى ألم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وفى كلا الحالين هى تحذير نحو ألم نهلك
الاولين (رابعها) تقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها فى التصدير نحو أوكلما عاهدوا
عهدا أفأمن أهل القرى أثم اذا ما وقع وسائر اخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع اجزاء
الجملة المعطوفة نحو فكيف تتقون فاين تذهبون فانى تؤفكون فهل يهلك فاى الفريقين
فما لكم فى المنافقين (خامسها) انه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس اثبات
ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لما لا يترجح عنده فيه نفى ولا اثبات حكاه أبو حيان
عن بعضهم (سادسها) انها تدخل على الشرط نحو أفان مت فهم الخالدون أفان مات أو قتل
انقلبتم بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعان تذكر فى النوع السابع
والخمسين (فائدة) اذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب
وصار بمعنى اخبرنى وقد تبدل هاء وخرج على ذلك قراءة قنبل ها أنتم هؤلاء بالقصر وقد
تقع فى القسم ومنه مما قرئ ولا نكتم شهادة بالتنوين آلله بالمد (الثانى) من وجهى الهمزة
أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه الفراء قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل
على قراءة تخفيف الميم أى يا صاحب هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده انه ليس
فى التنزيل نداء بغير ياء ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه
تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام
أمن هو قانت خير أم هذا الكافر أى المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف
شيئان معادل الهمزة والخبر (ارئد) قال أبو حاتم فى كتاب الزينة هو اسم أكمل من الواحد
الا ترى انك اذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى ان يقوم اثنان فاكثر بخلاف
قولك لا يقوم له احد وفى الاحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى الدار واحد
فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف
ليس فى الدار أحد فانه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتى الاحد فى كلام
العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل فى الاثبات وفى النفى نحو قل هو الله احد
أى واحد واول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا فى النفى تقول

ما جاءني من احد ومنه ايحسب أن لن يقدر عليه أحد ان لم يره أحد فما منكم من احد
ولا تصل على احد و واحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوى فيه المذكور والمؤنث
قال تعالى لستن كاحد من النساء بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل
كواحدة واحد يصلح للافراد والجمع (قلت) ولهذا وصف به فى قوله تعالى فما منكم
من احد عنه حاجزين بخلاف الواحد والاحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والاحاد
وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد ممتنع الدخول
فى الضرب والعدد والقسمة وفى شئ من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وقد تحصل
من كلامه بينهما سبعة فروق وفى اسرار التنزيل للبارزى فى سورة الاخلاص
فان قيل المشهور فى كلام العرب ان الاحد يستعمل بعد النفى والواحد بعد الاثبات
فكيف جاء احدهما بعد الاثبات قلنا قد اختار أبو عبيد انهما بمعنى واحد وحينئذ
فلا يختص احدهما بمكان دون الآخر وان غلب استعمال احد فى النفى ويجوز
أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى (وقال الراغب) فى مفردات
القرآن احد يستعمل على ضربين احدهما فى النفى فقط والاخر فى الاثبات فالاول
لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال ما من احد
فاضلين كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين والثانى على ثلاثة اوجه (الاول)
المستعمل فى العدد مع العشرات نحو احد عشر احد وعشرون (والثانى) المستعمل مضافا
اليه بمعنى الاول نحو اما احدكما فيسقى ربه خمرا (والثالث) المستعمل وصفا مطلقا
ويختص بوصف الله تعالى نحو قل هو الله أحد وأصله وحد الا ان وحدا يستعمل فى غيره
اه (اذ) ترد على اوجه (احدها) أن تكون اسما للزمن الماضى وهو الغالب ثم قال
الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا اليها الظرف
نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث وأنتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به
نحو واذكروا اذ كنتم قليلا وكذا المذكورة فى اوائل القصص كلها مفعول به بتقدير
اذكر وبدلا منه نحو واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت فاذ بدل اشتمال من مريم على
حد البدل فى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
أنبياء أى اذكروا النعمة التى هى الجعل المذكور فهى بدل كل من كل والجمهور يجعلونها
فى الاول ظرفا لمفعول محذوف أى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفى الثانى
ظرف لمضاف الى المفعول محذوف أى واذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به
فى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء (وذكر) الزمخشرى انها تكون مبتدأ
وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث فاذ فى محل
رفع كاذا فى قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما أى لمن من الله على المؤمنين وقت
بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثير انها تخرج عن المضى الى
الاستقبال نحو يومئذ تحدث اخبارها والجمهور انكروا ذلك وجعلوا الآية من باب
ونفخ فى الصور أعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضى الواقع واحتج

المثبوت منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم فان يعلمون
مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ فيلزم أن تكون بمنزلة
اذا (وذكر بعضهم) انها تأتى للحال نحو ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه أى حين تفيضون فيه (فائدة) اخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى
عن أبى مالك قال ما كان فى القرآن اذ بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد كان (الوجه
الثانى) أن تكون للتعليل نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون
أى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لاجل ظلمكم فى الدنيا وهل هى حرف
بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان
المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثانى فى الآية اشكال لان اذ لا تبدل من اليوم
لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل فى ظرفين ولا لمشتركون لان
معمول خبر ان واخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول
ولان اشتراكهم فى الآخرة لا فى زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف وانكر
الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جنى راجعت ابا على مرارا فى قوله
تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلا ابدال اذ من اليوم فآخر ما تحصل منه ان الدنيا
والآخرة متصلتان وانهما فى حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى (الوجه الثالث)
التوكيد بأن تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات منها
واذ قال ربك للملائكة (الرابع) التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه
السهيلى قوله بعد اذ أنتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشئ (مسئلة) تلزم
اذ الاضافة الى جملة اما اسمية نحو واذكروا اذ أنتم قليل أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى
نحو واذ قال ربك للملائكة واذ ابتلى ابراهيم ربه أو معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذى انعم الله
عليه وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين
كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض
عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو ويومئذ يفرح المؤمنون وأنتم
حينئذ تنظرون (وزعم الاخفش) ان اذ فى ذلك معربة لزوال افتقارها الى الجملة
وان الكسرة اعراب لان اليوم والحين مضاف اليها ورد بأن بناها لوضعها على حرفين
وبأن الافتقار باق فى المعنى كالموصول تحذف صلته (اذا) على وجهين احدهما أن تكون
للمفاجأة فتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ومعناها الحال
لا الاستقبال نحو فالقاها فاذا هى حية تسعى فلما أنجاهم اذا هم يبغون واذا أذقنا الناس
رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا (قال ابن الحاجب) ومعنى المفاجأة حضور
الشئ معك فى وصف من اوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الاسد بالباب فمعناه
حضور الاسد معك فى زمن وصفك بالخروج او فى مكان خروجك وحضوره معك
فى مكان خروجك الصق بك من حضوره فى خروجك لان ذلك المكان يخصك دون

ذلك الزمان وكل ما كان اضيق كانت المفاجأة فيه أقوى (واختلف) في اذا هذه فقيل انها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشري وزعم ان عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم اذا دعاكم فاجأتم الخروج في ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر قال ولم يقع الخبر معها في التنزيل الا مصرحا به (الثاني) أن تكون لغير المفاجأة فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع في الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو اذا جاء نصر الله أو مقدر نحو اذا السماء انشقت وجوابها اما فعل نحو فاذا جاء أمر الله قضي بالحق أو جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ في الصور فلا أنساب أو فعلية طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك أو اسمية مقرونة باذا الفجائية نحو اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ما قبله عليه أو لدلالة المقام وسيأتي في انواع الحذف (وقد) تخرج اذا عن الظرفية قال الاخفش في قوله تعالى حتى اذا جاؤها ان اذا جر بحتى وقال ابن جني في قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة أن اذا الاولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الارض والجمهور انكروا خروجها عن الظرفية وقالوا في الآية الاولى ان حتى حرف ابتداء داخل على الجملة باسرها ولا عمل له وفي الثانية أن اذا الثانية بدل من الاولى والاولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية أي انقسمتم اقساما وكنتم أزواجا ثلاثة (وقد تخرج) عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا يغشى فان الغشيان مقارن لليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا هوى وللماضي نحو واذا رأوا تجارة أو لهوا الآية فان الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين (وقد) تخرج عن الشرطية نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون فاذا في الآيتين ظرف لخبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواب لاقترنت بالفاء (وقول) بعضهم انه على تقديرها مردود بأنها لا تحذف الا ضرورة وقول آخر ان الضمير توكيد لا مبتدأ وان ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة (تنبيهات الاول) المحققون على ان ناصب اذا شرطها والاكثرون انه ما في جوابها من فعل أو شبهه (الثاني) قد تستعمل اذا للاستمرار في الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن

أى أن هذا شأنهم ابدا وكذا قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى (الثالث)
ذكر ابن هشام فى المغنى اذ ما ولم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى
فى عروس الافراح فى ادوات الشرط فاما اذ ما فلم يقع فى القرآن ومذهب سيبويه انها
حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفية واما اذا ما فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى
واذا ما غضبوا اذا ما اتوك لتحملهم ولم ار من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة
الى الحرفية ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى اذ ما ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية
لانها ابعد عن التركيب بخلاف اذ ما (الرابع) تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون
والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل فى المشكوك والموهوم والنادر ولهذا قال
تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فاتى باذا فى الوضوء
لتكرره وكثرة اسبابه وبان فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة الى الحدث وقال تعالى
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا واذا أذقنا الناس رحمة
فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أتى فى جانب الحسنة
باذا لان نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وان فى جانب السيئة لانها نادرة الوقوع
ومشكوك فيها نعم اشكل على هذه القاعدة اتيان اولى فى قوله تعالى ولئن متم افاين مات
فأتى بان مع ان الموت محقق الوقوع والاخرى قوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم
منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة فرحوا بها فاتى باذا فى الطرفين (واجاب) الزمخشرى
عن الاولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت اجرى مجرى غير المجزوم (واجاب)
السكاكى عن الثانية بأنه قصد التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا
بأنهم لا بد أن يمسهم شئ من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر واما
قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
(فاجيب) عنه بأن الضمير فى مسه للعرض المتكبر لا لمطلق الانسان ويكون لفظ
اذا للتنبيه على ان مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الخويبى الذى
أظنه أن اذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لانها ظرف وشرط فبالنظر الى الشرط
تدخل على المشكوك وبالنظر الى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف (الخامس)
خالفت اذا أن ايضا فى افادة العموم قال ابن عصفور فاذا قلت اذا قام زيد قام عمرو افادت
ان كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو الصحيح وفى ان المشروط بها اذا كان عدما يقع
الجزاء فى الحال وفى ان لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفى أن جزاءها مستعقب
لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفى ان مدخولها لا تجزمه لانها
لا تتمحض شرطا (خاتمه) قيل قد تأتى اذا زائدة وخرج عليه اذا السماء انشقت أى
انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة (اذن) قال سيبويه معناها الجواب والجزاء
فقال الشلوبين فى كل موضع وقال الفارسى فى الاكثر والاكثر ان تكون جوابا
لان او لو ظاهرتين أو مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة
ان لم تكن ظاهرة نحو اذا لذهب كل اله بما خلق وهى حرف ينصب المضارع بشرط

تصديرها واستقباله واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية قال النحاة واذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو واذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرئ شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق انه اذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل اذا لوقوعها حشوا أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا اذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان وقال غيره اذا نوعان الاول ان تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو ازورك فتقول اذن اكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل المتصل اذا صدرت والثاني أن تكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب حصل في الحال وهي حينئذ غير عاملة لان المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو ان تأتني اذن آتيتك ووالله اذن لافعلن الا ترى انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية فتقول اذن انا اكرمك ويجوز توسطها وتاخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا فهي مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم (تنبيهان) الاول سمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول في قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ليست اذن هذه الكلمة المعهودة وانما هي اذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما في يومئذ وكنت أستحسن هذا جدا واظن ان الشيخ لا سلف له في ذلك (ثم رأيت) الزركشي قال في البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهي أن تكون مركبة من اذا التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل منها التنوين كما في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذا عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لا تختص بل تدخل على الماضي كقوله تعالى واذا لا تيناهم اذا لامسكتم اذا لاذقناك وعلى الاسم نحو وانكم اذا لمن المقربين (قال وهذا المعنى) لم يذكره النحاة لكنه قياس ما قالوه في اذ وفي التذكرة لابي حيان ذكر لي علم الدين القمني ان القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب الى أن اذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوي (وقال الخويي) وأنا اظن انه يجوز أن تقول لمن قال انا آتيك اذن اكرمك بالرفع على معنى اذا أتيتني أكرمتك فحذفت أتيتني وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين (قال) ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على ان الفعل في مثل ذلك منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا كانت حرفا ناصبا له ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعدها اذا أريد بها اذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما ان منهم من يجزم ما بعد من اذا جعلها شرطية ويرفعه اذا أريد بها الموصولة انتهى فهولاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ الا أنه ليس احد منهم من المشهورين بالنحو وممن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة الى ان اصل اذن الناصبة اسم والتقدير في اذن اكرمك اذا جئتني اكرمك

فحذفت الجملة وعوض منها التنوين واضمرت ان وذهب آخرون الى انها حرف مركبة
من اذ وان حكى القولين ابن هشام فى المغنى (التنبيه الثانى) الجمهور ان اذن يوقف عليها
بالالف المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم مبرد والمازنى فى غير
القرآن الوقوف عليها بالنون كلن وان وينبنى على الخلاف فى الوقف عليها كتابتها فعلى
الاول تكتب بالالف كما رسمت فى المصاحف وعلى الثانى بالنون واقول الاجماع فى
القرآن على الوقف عليها وكتابتها بالالف على انها اسم منون لا حرف آخره نون خصوصا
انها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لها كما جنح اليه الشيخ ومن
سبق النقل عنه (اف) كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى أبو البقاء فى قوله
تعالى ولا تقل لهما اف قولين (احدهما) انه اسم لفعل الامر أى كفا واتركا (والثانى) انه
اسم لفعل ماض أى كرهت وتضجرت وحكى غيره (ثالثا) انه اسم لفعل مضارع أى
اتضجر منكما واما قوله تعالى فى سورة الانبياء (اف لكم) فاحاله أبو البقاء على ما سبق
فى الاسراء ومقتضاه تساويهما فى المعنى وقال العزيزى فى غريبه هنا أى بئسا لكم وفسر
صاحب الصحاح اف بمعنى قذرا وقال فى الارتشاف اف اتضجر وفى البسيط معناه
التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة (قلت) قرئ منها
فى السبع اف بالكسر بلا تنوين واف بالكسر والتنوين واف بالفتح بلا تنوين وفى الشاذ اف
بالضم منونا وغير منون واف بالتخفيف اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد فى قوله تعالى فلا تقل
لهما اف قال لا تقذرهما واخرج عن أبى مالك قال هو الردىء من الكلام (أل) على ثلاثة
أوجه احدها أن تكون اسما موصولا بمعنى الذى وفروعه وهى الداخلة على أسماء الفاعلين
والمفعولين نحو ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية التائبون العابدون الآية وقيل
هى حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفى (الثانى) أن تكون حرف تعريف وهى
نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة أقسام فالعهدية اما أن يكون مصحوبها معهودا
ذكريا نحو كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح
فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب وضابط هذه أن يسد الضمير مسدها مع مصحوبها
أو معهودا ذهنيا نحو اذ هما فى الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة أو معهودا حضوريا نحو
اليوم اكملت لكم دينكم اليوم احل لكم الطيبات (قال ابن عصفور) وكذا كل واقعة بعد
اسم الاشارة أو أى فى النداء واذا الفجائية أو فى اسم الزمان الحاضر نحو الآن والجنسية
(اما الاستغراق) الافراد وهى التى تخلفها كل حقيقة نحو وخلق الانسان ضعيفا عالم
الغيب والشهادة ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها نحو ان الانسان لفى
خسر الا الذين آمنوا ووصفه بالجمع نحو او الطفل الذين لم يظهروا (وما الاستغراق
خصائص الافراد وهى التى يخلفها كل مجازا نحو ذلك الكتاب اى الكتاب الكامل
فى الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها (واما التعريف) الماهية
والحقيقة والجنس وهى التى لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو وجعلنا من الماء كل شئ
حى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة قيل والفرق بين المعرف بأل هذه وبين

اسم

اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد
حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد (الثالث)
أن تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بأن تعريفها بالصلة
وكالتي في اعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى أو لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة
الطيبة والنجم للثريا وهذه في الاصل للعهد أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى
والنجم اذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم
ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء أي ذليلا لان الحال واجبة التنكير الا أن ذلك
غير فصيح والاحسن تخريجه على حذف مضاف أي خروج الاذل كما قرره الزمخشري
في مسئلة اختلف في ال في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة
بناء على ان أصله اله دخلت ال فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي
ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها وقال آخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما
وأصل اله أولاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم أصله هاء الكناية
زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت ال تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق
هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل (خاتمة) اجاز الكوفيون
وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على
ذلك فان الجنة هي المأوى والمانعون يقدرون له واجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر
أيضا وخرج عليه وعلم آدم الاسماء كلها فان الاصل أسماء المسميات (ألا) بالفتح
والتخفيف وردت في القرآن على أوجه احدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال
الزمخشري ولذلك قل وقوع الجمل بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم وتدخل على
الاسمية والفعلية نحو ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم قال في المغني
والمعربون يقولون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها
التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت
التحقيق نحو أليس ذلك بقادر (الثاني والثالث) التحضيض والعرض ومعناهما طلب
الشئ لكن الاول طلب بحث والثاني طلب بلين وتختص فيهما بالفعلية نحو ألا تقاتلون
قوما نكثوا قوم فرعون ألا يتقون ألا تأكلون ألا تحبون أن يغفر الله لكم (ألا)
بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما اعلم الا انه يجوز عندي
أن يخرج عليه ألا يسجدوا لله وأما قوله تعالى أن لا تعلوا على فليست هذه بل هي
كلمتان أن الناصبة ولا النافية أو أن المفسرة ولا الناهية (إلا) بالكسر والتشديد
على أوجه (احدها) الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه الا قليلا ما فعلوه الا قليل
أو منقطعا نحو قل ما اسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وما لاحد
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر
أو شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها باعراب غير نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء لان آلهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم

له فلا يصح الاستثناء منه ولانه يصير المعنى حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم
الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه (الثالث) أن تكون عاطفة بمنزلة الواو
فى الترسيل ذكره الاخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل
حسنا بعد سوء أى ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع
(الرابع) بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة أى
بل تذكرة (الخامس) بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة الا الله أى بدل الله
أو عوضه وبه يخرج عن الاشكال المذكور فى الاستثناء وفى الوصف بالا من جهة
المفهوم وغلط ابن مالك فعد من أقسامها نحو الا تنصروه فقد نصره الله وليست منها
بل هى كلمتان ان الشرطية ولا النافية (فائدة) قال الرمانى فى تفسيره معنى الا اللازم
لها الاختصاص بالشئ دون غيره فاذا قلت جاءنى القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بأنه
لم يجئ واذا قلت ما جاءنى الا زيد فقد اختصصته بالمجئ واذا قلت ما جاءنى زيد الا راكبا
فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشى والعدو ونحوه (الآن) اسم للزمن
الحاضر وقد يستعمل فى غيره مجازا وقال قوم هى محل للزمانين أى ظرف للماضى وظرف
للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من احدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت
فعل الانشاء حال النطق به أو بعضه نحو الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا قال وظرفيته غالبة لا لازمة واختلف فى أل التى فيه فقيل للتعريف
الحضورى وقيل زائدة لازمة (الى) حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو
أتموا الصيام الى الليل أو مكانا نحو الى المسجد الاقصى أو غيرهما نحو والامر اليك أى منته
اليك ولم يذكر لها الاكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين
معانى آخر منها المعية وذلك اذا ضممت شيئا الى آخر فى الحكم به أو عليه أو التعليق نحو
من أنصارى الى الله وأيديكم الى المرافق ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم قال الرضى
والتحقيق انها للانتهاء أى مضافة الى المرافق والى أموالكم وقال غيره ما ورد فى ذلك
مؤول على تضمين العامل وابقائها على أصلها والمعنى فى الآية الاولى من يضيف نصرته
الى نصرة الله أو من ينصرنى حال كونى ذاهبا الى الله ومنها الظرفية كفى نحو ليجمعنكم
الى يوم القيامة أى فيه هل لك الى أن تزكى أى فى أن ومنها مرادفة اللام وجعل منه
والامر اليك أى لك وتقدم انه فى الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهى المبينة لفاعلية
مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا أو اسم تفضيل نحو رب السجن احب الى ومنها
التوكيد وهى الزائدة نحو افئدة من الناس تهوى اليهم فى قراءة بعضهم بفتح الواو أى
تهواهم قاله الفراء وقال غيره هو على تضمين تهوى معنى تميل (تنبيه) حكى ابن عصفور
فى شرح أبيات الايضاح عن ابن الانبارى ان الى تستعمل اسما فيقال انصرفت
من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى وهزى اليك
بجذع النخلة وبه يندفع اشكال أبى حيان فيه بأن القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى

الى ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف وقد رفع المتصل وهما المدلول واحد في غير باب ظن
(اللهم) المشهور ان معناه يا الله حذفت ياء النداء وعوض عنها الميم المشددة في آخره
وقيل أصله يا الله أمنا بخير فركب تركيب جمل وقال أبو رجاء العطاردي الميم فيها تجمع
سبعين اسما من أسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل لذلك بأن الله
دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال أبو الحسن البصري
اللهم تجمع الدعاء وقال النضر ابن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه
(ام) حرف عطف وهي نوعان متصلة وهي قسمان (الاول) أن يتقدم عليها همزة التسوية
سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا سواء عليهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم (والثاني) أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو
آلذكرين حرم ام الانثيين وسميت في القسمين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني
باحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها الهمزة في افادة التسوية في القسم
الاول والاستفهام في الثاني ويفترق القسمان من أربعة أوجه (احدها وثانيها)
ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على الاستفهام
وان الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك لان
الاستفهام معها على حقيقته (والثالث والرابع) ان الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع
الا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها الا في تأويل المفردين وتكون الجملتان
فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون وام
الاخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو أأنتم أشد خلقا أم السماء وبين جملتين
ليسا في تأويلهما (النوع الثاني) منقطعة (وهي ثلاثة أقسام) مسبوقة بالخبر المحض
نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه ومسبوقة بالهمزة
لغير الاستفهام نحو ألهم ارجل يمشون بها أم لهم ايد يبطشون بها اذ الهمزة في ذلك
للانكار فهي بمنزلة النفي والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو
هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ومعنى ام المنقطعة الذي
لا يفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا
(فمن الاول) ام هل تستوي الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام
(ومن الثاني) ام له البنات ولكم البنون تقديره بل أله البنات اذ لو قدرت للاضراب
المحض لزم المحال (تنبيهان) الاول قد ترد ام محتملة للاتصال وللانقطاع كقوله تعالى
قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون قال
الزمخشري يجوز في أم أن تكون معادلة بمعنى أي الامرين كائن على سبيل التقرير
لحصول العلم بكون احدهما ويجوز أن تكون منقطعة الثاني ذكر أبو زيد ان ام تقع
زائدة وخرج عليه قوله تعالى أفلا تبصرون ام انا خير قال التقدير أفلا تبصرون انا خير
(اما) بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما كونها حرف شرط فيدل لزوم
الفاء بعدها نحو فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون

واما قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم فعلى تقدير القول أى فيقال لهم
اكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء فى الحذف وكذا قوله واما الذين
كفروا أفلم تكن آياتى واما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وكقوله اما السفينة
فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار وقد يترك تكرارها استغناء باحد القسمين
عن الآخر وسيأتى فى أنواع الحذف واما التوكيد فقال الزمخشرى فائدة أما فى الكلام
ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب
وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه
فى تفسيره مهما يكن من شئ فزيد ذاهب ويفصل بين اما والفاء اما بمبتدأ كالآيات
السابقة أو خبر نحو اما فى الدار فزيد أو جملة شرط نحو فاما ان كان من المقربين فروح
الآيات أو اسم منصوب بالجواب نحو فأما اليتيم فلا تقهر أو اسم معمول لمحذوف
يفسره ما بعد الفاء نحو واما ثمود فهديناهم فى قراءة بعضهم بالنصب (تنبيه) ليس
من أقسام اما التى فى قوله تعالى اماذا كنتم تعملون بل هى كلمتان ام المنقطعة
وما الاستفهامية (اما) بالكسر والتشديد ترد لمعان الابهام نحو وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والتخيير نحو اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم
حسنا اما ان تلقى واما أن تكون اول من ألقى فاما منا بعد واما فداء والتفصيل نحو
اما شاكرا واما كفورا (تنبيهات) الاول لا خلاف ان اما الاولى فى هذه الامثلة
ونحوها غير عاطفة واختلف فى الثانية فالاكثرون على انها عاطفة وأنكره جماعة
منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى ابن عصفور الاجماع على ذلك قال
وانما ذكروها فى باب العطف لمصاحبتها لحروفه وذهب بعضهم الى انها عطفت الاسم
على الاسم والواو عطفت اما على اما وهو غريب (الثانى) سيأتى ان هذه المعانى تكون
لأو أيضا والفرق بينهما وبين اما ان اما يبنى الكلام معها من اول الامر على ما جئ بها
لاجله ولذلك وجب تكرارها واو يفتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الابهام أو غيره
ولهذا لم يتكرر (الثالث) ليس من أقسام اما التى فى قوله فاما ترين من البشر احدا بل
هى كلمتان ان الشرطية وما الزائدة (ان) بالكسر والتخفيف على اوجه (الاول)
أن تكون شرطية نحو ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت واذا دخلت
على لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا أو على لا فالجزم بها لا بلا نحو والا تغفر لى
الا تنصروه والفرق ان لم عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشئ وان يجوز الفصل بينها
وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل الجزم اذا كانت نافية فاضيف العمل الى ان (الثانى)
أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو ان الكافرون الا فى غرور
ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم ان أردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا قيل ولا تقع
ان وبعدها الا كما تقدم او لما المشددة نحو ان كل نفس لما عليها حافظ فى قراءة
التشديد ورد بقوله ان عندكم من سلطان بهذا ان أدرى لعله فتنة لكم ومما حمل على
النافية قوله ان كنا فاعلين قل ان كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا ولقد مكناهم

فى

في ماان مكناكم فيه أي في الذي مكنا كم فيه وقيل هي زائدة ويؤيد الاول قوله مكناهم في الارض مالم نمكن لكم وعدل عن ماللتلا يتكرر فيثقل اللفظ (قلت) وكونها للنفي هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم في نوع الغريب من طريق ابن أبي طلحة وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده واذا دخلت النافية على الاسمية لم تعمل عند الجمهور واجاز الكسائي والمبرد عملها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم (فائدة) اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كل شئ في القرآن ان فهو انكار (الثالث) ان تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الاكثر اذا دخلت على الاسمية اهمالها نحو وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان كل لما جميع لدينا محضرون ان هذان لساحران في قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو وان كلا لما ليوفينهم في قراءة الحرميين واذا دخلت على الفعل فالاكثر كونه ماضيا ناسخا نحو وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ودونه أن يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك وان نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدت ان وبعدها اللام المفتوحة فهي المخففة من الثقيلة (الرابع) ان تكون زائدة وخرج عليه في ماان مكنا كم فيه (الخامس) ان تكون للتعليل كاذ قاله الكوفيون وخرجوا عليه قوله تعالى واتقوا الله ان كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع واجاب الجمهور عن آية المشيئة بانه تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا اخبروا عن المستقبل وبان أصل ذلك الشرط ثم صار يذكر للتبرك أو أن المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لا يموت منكم احد قبل الدخول وعن سائر الايات بانه شرط جئ به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني (السادس) ان تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه فذكر ان نفعت الذكرى أي قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لانه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر (فائدة) قال بعضهم وقع في القرآن ان بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن ان ارتبتم فعدتهن أن تقصروا من الصلاة ان خفتم وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا (ان) بالفتح والتخفيف على اوجه الاول ان تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فيكون في محل رفع نحو وأن تصوموا خير لكم وان تعفوا اقرب للتقوى وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع وعسى أن تكرهوا شيئا ونصب نحو نخشى وان تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن أن يفترى فاردت ان اعيبها وخفض نحو اوذينا من قبل ان تأتينا من قبل ان يأتي احدكم الموت وان هذه موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو لولا ان من الله علينا ولولا أن ثبتناك وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها على ما اختها ما مصدرية كقراءة ابن

يحيص لمن اراد أن يتم الرضاعة (الثاني) أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل
اليقين أو مانزل منزلته نحو أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا علم سيكون وحسبوا
ان لا تكون في قراءة الرفع (الثالث) ان تكون مفسرة بمنزلة أي نحو فأوحينا اليه أن
اصنع الفلك بأعيننا ونودوا أن تلكموا الجنة وشرطها أن تسبق بجملة فلذلك غلط من
جعل منها وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وان يتأخر عنها جملة وان يكون في الجملة
السابقة معنى القول ومنه وانطلق الملأ منهم أن امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي
بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام كما أنه ليس المراد المشي المتعارف بل الاستمرار على
المشي وزعم الزمخشري ان التي في قوله اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة بأن قبله واوحى
ربك الى النحل والوحي هنا الهام باتفاق وليس في الالهام معنى القول وانما هي مصدرية
أي باتخاذ الجبال وان لا يكون في الجملة السابقة احرف القول وذكر الزمخشري في قوله
ماقلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله انه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تأويله
بالامر أي ما أمرتهم الا بما أمرتني به ان اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا
فيقال في الضابط ان لا تكون فيه حروف القول الا والقول مؤول بغيره (قلت) وهذا من
الغرائب كونهم يشرطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه اولوه بما فيه معناه مع
صريحه وهو نظير ما يقوم من جعلهم ال في الآن زائدة مع قولهم بتضمنها وان لا يدخل
عليها حرف جر (الرابع) ان تكون زائدة والاكثر أن يقع بعد الى التوقيتيه نحو ولما
أن جاءت رسلنا لوطا وزعم الاخفش انها تنصب المضارع وهي زائدة وخرج عليه ومالنا
أن لا نقاتل في سبيل الله ومالنا أن لا نتوكل على الله قال فهي زائدة بدليل ومالنا
لا نؤمن بالله (الخامس) أن تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه
أن تضل احداهما ان صدوكم عن المسجد الحرام صفحا ان كنتم قوما مسرفين قال ابن
هشام ويرجحه عندي تواردهما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرئ بالوجهين في
الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها في قوله فتذكر (السادس) ان تكون نافية
قاله بعضهم في قوله أن يؤتى احد مثل ما اوتيتم اى لا يؤتى والصحيح انها مصدرية
اى ولا تؤمنوا ان يؤتى أى احد (السابع) ان تكون للتعليل كما قاله بعضهم في قوله
تعالى بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا والصواب انها
مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (الثامن) أن تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم في قوله يبين
الله لكم أن تضلوا والصواب انها مصدرية والتقدير كراهة أن تضلوا (ان) بالكسر والتشديد
على اوجه ابعدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم
لمرسلون قال عبد القاهر والتأكيد بها اقوى من التأكيد باللام قال واكثر مواقعها
بحسب الحال والجواب لسؤال ظاهرا او مقدرا اذا كان للسائل فيه ظن (الثاني) التعليل
اثبته ابن جني واهل البيان ومثلوه بنحو واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم
ان صلاتك سكن لهم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وهو نوع من التأكيد
(الثالث) معنى نعم اثبته الاكثرون وخرج عليه قوم منهم المبرد ان هذا لساحران

(ان) بالفتح والتشديد على وجهين احدهما ان تكون حرف تأكيد والاصح انها فرع المكسورة وانها موصول حرفي فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا بالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا أن الله على كل شئ قدير أي قدرته وان كان جامدا قدر بالكون وقد استشكل كونها للتأكيد بأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيدا (واجيب) بأن التأكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لان التأكيد في المكسورة للاسناد وهذه لاحد الطرفين (الثاني) أن يكون لغة في لعل وخرج عليها وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون في قراءة الفتح اي لعلها (أنى) اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأنى يؤفكون ومن أين نحو أنى لك هذا أي من أين قلتم أنى هذا اى من اين جاءنا قال في عروس الافراح والفرق بين أين ومن أين سؤال أن اين عن المكان الذي حل فيه الشئ ومن اين سؤال عن المكان الذي برز منه الشئ وجعل من هذا المعنى ما قرئ شاذا انا صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعاني الثلاثة في قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم واخرج ابن جرير الاول من طرق عن ابن عباس واخرج الثاني عن الربيع بن انس واختاره واخرج الثالث عن الضحاك واخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره أنها بمعنى حيث شئتم واختار ابو حيان وغيره أنها في الاية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لانها لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شأن الاستفهامية أن تكتفي بما بعدها أي تكون كلاما يحسن السكوت عليه ان كان اسماء (أو) فعلا او حرف عطف ترد لمعان الشك من المتكلم نحو قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم وعلى الابهام على السامع نحو وانا واياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين والتخيير بين المعطوفين بأن يمتنع الجمع بينهما والاباحة بأن لا يمتنع الجمع ومثل الثاني بقوله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الآية ومثل الاول بقوله تعالى ففدية من صيام او صدقة او نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة واستشكل بأن الجمع في الآيتين غير ممتنع واجاب ابن هشام بأنه ممتنع بالنسبة الى وقوع كل كفارة أو فدية بل يقع واحد منهن كفارة او فدية والباقي قربة مستقلة خارجة عن ذلك قلت واوضح من هذا التمثيل قوله ان يقتلوا أو يصلبوا الآية على قول من جعل الخيرة في ذلك الى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الامور بل يفعل منها واحدا يؤدي اجتهاده اليه والتفصيل بعد الاجمال نحو وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قالوا ساحر أو مجنون أي قال بعضهم كذا او بعضهم كذا والاضراب بل وخرج عليه وارسلناه الى مائة الف أو يزيدون فكان قاب قوسين أو ادنى وقراءة بعضهم اوكلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو نحو لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا والتقريب ذكره الحريري وابو البقاء وجعل منه وما امر الساعة الا كلمح البصر أو هو اقرب ورد بأن التقريب مستفاد من غيرها ومعنى الا في الاستثناء ومعنى الى وهاتان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرج عليها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن

فريضة فقيل انه منصوب لا مجزوم بالعطف على تمسوهن لئلا يصير المعنى لا جناح
عليكم فيما يتعلق بصور النساء ان طلقتموهن فى مدة انتفاء احد هذين الامرين مع
أنه اذا انتفى الفرض دون المس لزم مهر المثل واذا انتفى المس دون الفرض لزم نصف
المسمى فكيف يصح دفع الجناح عند انتفاء احد الامرين ولان المطلقات المفروض لهن
قد ذكرن ثانيا بقوله وان طلقتموهن الاية وترك ذكر الممسوسات فكانت الممسوسات
والفروض لهن مستويان فى الذكر واذا قدرت أو بمعنى الا خرجت المفروض لهن
عن مشاركة الممسوسات فى الذكر وكذا اذا قدرت بمعنى الى ويكون غاية لنفى
الجناح لا لنفى المس (واجاب) ابن الحاجب عن الاول بمنع كون المعنى مدة انتفاء
احدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لانه نكرة فى سياق النفى الصريح
(واجاب) بعضهم عن الثانى بأن ذكر المفروض لهن انما كان لتعيين النصف لهن
لا لبيان أن لهن شيأ فى الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراءة أبى تقاتلونهم أو يسلمون
(تنبيهات الاول) لم يذكر المتقدمون لا وهذه المعانى بل قالوا هى احد الشيئين
أو الاشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعانى المذكورة مستفادة من القرائن
الثانى قال ابو البقاء أو فى النهى نقيضه او فى الاباحة فيجب اجتناب الامرين كقوله
ولا تطع منهم آثما أو كفورا فلا يجوز فعل احدهما فلو جمع بينهما كان فعلا للمنهى عنه مرتين
لان كل واحد منهما احدهما وقال غيره أو فى مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع وقال
الخطى الاولى انها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهى الذى فيه معنى النفى والنكرة
فى سياق النفى تعم لان المعنى قبل النهى تطيع آثما أو كفورا أى واحدا منهما فاذا جاء النهى
ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما فالتعميم فيهما من جهة النهى وهى على بابها
(الثالث) بكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير الى مفردها بالافراد وبخلاف
الواو وأما قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فالله اولى بهما فقيل انها بمعنى الواو وقيل
المعنى ان يكون الخصمان غنيين أو فقيرين (فائدة) اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس
قال كل شئ فى القرآن أو فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الاول فالاول واخرج
البيهقى فى سننه عن ابن جريج قال كل شئ فى القرآن فيه او فللتخيير الا قوله ان يقتلوا
او يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعى وبهذا اقول (اولى) فى قوله تعالى اولى لك فأولى
وفى قوله فأولى لهم قال فى الصحاح قولهم اولى لك كلمة تهديد ووعيد قال الشاعر
* فأولى له ثم اولى له * قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه أى نزل به قال الجوهرى ولم يقل
احد فيها أحسن مما قال الاصمعى وقال قوم هو اسم فعل مبنى ومعناه وليك شر بعد
شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير منصرف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء
ولك الخبر ووزنه على هذا أفعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وانه
مقلوب منه والاصل اويل فاخر حرف العلة ومنه قول الخنسى

همت بنفسى بعض الهموم * فأولى لنفسى أولى لها

من ترك فحذف المبتدا لكثرة دورانه فى الكلام وقيل المعنى أنت أولى واجدر لهذا
العذاب وقال ثعلب اولى لك فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كأنه يقول قد وليت

الهلاك فراد اتيت الهلاك واصله من الولى وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم أى يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول اولى لك أى كدت تهلك وكان تقديره اولى لك الهلكة (اى) بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق الخبر ولاعلام المستخبر ولوعد الطالب قال النحاة ولا تقع الا قبل القسم قال ابن الحاجب والا بعد الاستفهام نحو ويستنبؤنك احق هو قل اى وربى (أى) بالفتح والتشديد على اوجه (الاول) أن تكون شرطية نحو ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى (الثانى) استفهامية نحو ايكم زادته هذه ايمانا وانما يسأل بها عما يميز احد المتشاركين فى امر يعمها نحو أى الفريقين خير مقاما أى أنحن أم اصحاب محمد (الثالث) موصولة نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد وهى فى الاوجه الثلاثة معربة وتبنى فى الوجه الثالث على الضم اذا حذف عائدها واضيفت كالآية المذكورة واعربها الاخفش فى هذه الحالة ايضا وخرج على قراءة بعضهم بالنصب واول قراءة الضم على الحكاية واولها غيره على التعليق للفعل واولها الزمخشرى على أنها خبر مبتدا محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكأنه قيل من هذا البعض فقيل هو الذى اشد ثم حذف المبتدان المكتنفان لاى وزعم ابن الطراوة انها فى الآية مقطوعة عن الاضافة مبنية وان هم اشد مبتدا وخبر ورد برسم الضمير متصلا بأى وبالاجماع على اعرابها اذا لم تضف الرابع ان يكون وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها الناس يا ايها النبى (ايا) زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على اقوال (احدها) انه كله ضمير هو وما اتصل به (والثانى) انه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب نحو فاياى فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد (والثالث) انه وحده ضمير وما بعده حروف تفسير المراد (والرابع) انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرئ بها بتشديد الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد (ايان) اسم استفهام وانما يستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان ولم يذكر فيه خلافا وذكر صاحب ايضاح المعانى مجيئها للماضى وقال السكاكى لا تستعمل الا فى مواضع التفخيم نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهور عند النحاة انها كمتى تستعمل فى التفخيم وغيره وقال بالاول من النحاة على بن عيسى الربعى وتبعه صاحب البسط فقال انما تستعمل فى الاستفهام عن الشئ المعظم امره وفى الكشاف قيل انها مشتقة من أى فعلان منه لان معناه أى وقت وأى فعل من آويت اليه لان البعض آى والى الكل ومنشأ بدله وهو بعيد وقيل اصله أى ان وقيل أى اوان حذفت الهمزة من اوان والياء الثانية من اى وقلبت الواو ياء وادغمت الساكنة فيها وقرئ بكسر همزتها (اين) اسم استفهام عن المكان نحو فأين تذهبون ويرد شرطا عاما فى الامكنة وانما اعم منها نحو اينما يوجهه لا يات بخير (الباء المفردة) حرف جر له معان اشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لا يفارقها قال فى شرح اللب وهو تعلق احد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برؤسكم أى الصقوا المسح

برؤسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد يكون مجازا نحو واذا مروا بهم اى المكان
يمرون منه (الثانى) التعدية كالهمزة نحو ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم
اى اذهبه كما قال ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلى ان بين تعدية الباء
والهمزة فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحباله فى الذهاب ورد بالاية
(الثالث) الاستعانة وهى الداخلة على آلة الفعل كباء البسملة (الرابع) السببية وهى
التى تدخل على سبب الفعل نحو فكلا أخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
ويعبر عنها أيضا بالتعليل (الخامس) المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول
بالحق فسبح بحمد ربك (السادس) الظرفية كفى زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم
الله ببدر (السابع) الاستعلاء كعلى نحو من ان تأمنه بقنطار اى عليه بدليل الا كما
آمنتكم على أخيه (الثامن) المجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا اى عنه بدليل يسئلون
عن انبائكم ثم قيل يختص بالسؤال وقيل لا نحو يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم اى
وعن أيمانهم ويوم تشقق السماء بالغمام اى عنه (التاسع) التبعيض كمن نحو عينا يشرب
بها عباد الله اى منها (العاشر) الغاية كالى نحو وقد أحسن بى اى الى (الحادى عشر)
المقابلة وهى الداخلة على الاعواض نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم نقدرها
بالسببية كما قال المعتزلة لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا واما المسبب فلا يوجد
بدون السبب (الثانى عشر) التوكيد وهى الزيادة فتزاد فى الفاعل وجوبا فى نحو
أسمع بهم وابصر وجوازا غالبا فى نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا
نصب على الحال او التمييز والباء زائدة ودخلت لتاكيد الاتصال لان الاسم فى قوله
كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال ابن الشجرى وفعل ذلك ايذانا بأن الكفاية
من الله ليست كالكفاية من غيره فى معظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها
وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتف قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان
وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقى معموله دالا عليه
ولا تزاد فى فاعل كفى بمعنى وفى نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفى المفعول
نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزى اليك بجذع النخلة فليمدد بسبب الى السماء ومن
يرد فيه بالحاد وفى المبتدأ نحو بأيكم المفتون اى أيكم وقيل هى ظرفية اى فى اى طائفة منكم
وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم ليس البر بان تولوا بنصب البر وفى الخبر المنفى نحو وما الله
بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها وفى التوكيد وجعل منه يتربصن
بانفسهن (فائدة) اختلف فى الباء من قوله وامسحوا برؤسكم فقيل للالصاق وقيل
للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وان فى الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى الى
المزال عنه بنفسه والى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بالماء (بل) حرف اضراب اذا
تلاها جملة ثم تارة يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون أى بل هم عباد ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة يكون
معناه الانتقال من غرض الى آخر نحو ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم

فى عمرة من هذا قيل بل فيه على حاله وكذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك فى شرح كافيته انها لا تقع فى القرآن الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن الحاجب فقال فى شرح المفصل ابطال الاول واثباته للثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع مثله فى القرآن انتهى اما اذا تلاها مفرد فهى حرف عطف ولم يقع فى القرآن كذلك (بلى) حرف اصل الالف وقيل الاصل بل والالف زائدة وقيل هى للتأنيث بدليل امالتها ولها موضعان احدهما ان تكون ردا للنفى يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى اى عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى اى يبعثهم زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ثم قال بلى اى عليهم سبيل ويحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى (الثانى) ان تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى فتفيد ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيا نحو اليس زيد بقائم فيقول بلى او توبيخا نحو ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى او تقريرا نحو الست بربكم قالوا بلى قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه ان نعم تصديق للمخبر بنفى او ايجاب وكأنهم قالوا الست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال النفى فالتقدير أنت ربنا ونازع فى ذلك السهيلى وغيره بان الاستفهام التقريرى خبر موجب ولذلك منع سيبويه من جعل ام متصلة فى قوله افلا تبصرون ام انا خير لانها لا تقع بعد الايجاب واذا ثبت انه ايجاب فنعم بعد الايجاب بها لانه تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم ان بلى لا يجاب بها الا ان يجاب اتفاقا (بئس) فعل الاساءة لازم لا يتصرف (بين) قال الراغب فى موضع للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدى الله ورسوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق ولا تستعمل الا فيما له مسافة نحو بين البلدين اوله عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين و بين القوم ولا يضاف الى ما يقتضى معنى الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرئ قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الامرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما اى فراقهما (التاء) حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال فى الكشاف فى قوله وتالله لاكيدن اصنامكم لبناء اصل حروف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وزيادة معنى التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتيه ومع عتو غرود وقهره انتهى (تبارك) فعل لا يستعمل الا بلفظ الماضى ولا يستعمل الا لله تعالى فعل امر لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل (ثم) حرف يقتضى ثلاثة امور التشريك فى الحكم والترتيب والمهلة وفى كل خلاف اما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بان تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة وخرجوا على ذلك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ

المسبوق بذى اجزاء والملاقى له نحو سلام هى حتى مطلع الفجر وانها لافادة تقضى
الفعل قبلها شيئا فشيئا وانها لا تقابل بمذابها ابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع
المنصوب بان المقدرة ويكونان فى تأويل مصدر مخفوض ثم لها حينئذ ثلاثة معان مرادفة
الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى أى الى رجوعه ومرادفة كى
التعليلية نحو ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى
ينفضوا وتحتملها فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله ومرادفة لالا الاستثناء وجعل
منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من احد حتى يقولا (مسئلة) متى دل دليل على دخول
الغاية التى بعد الى وحتى فى حكم ما قبلها او على عدم دخوله فواضح ان يعمل به (فالاول)
نحو وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق
والكعبين فى الغسل (والثانى) نحو ثم اتموا الصيام الى الليل دل النهى عن الوصال
على عدم دخول الليل فى الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية لو دخلت هنا لوجب
الانظار حال اليسار أيضا وذلك يؤدى الى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن وان لم يدل
دليل على واحد منهما ففيها أربعة اقوال (احدها) وهو الصحيح تدخل مع حتى دون الى حملا
على الغالب فى البابين لان الاكثر مع القرينة عدم الدخول مع الى والدخول مع حتى
فوجب الحمل عليه عند التردد (والثانى) يدخل فيهما عليه (والثالث) لا فيهما واستدل
القولان فى استوائهما بقوله فمتعناهم الى حين وقرئ ابن مسعود حتى حين (تنبيه)
ترد حتى ابتدائية أى حرفا يبتدأ بعده الجمل فيدخل على الاسمية والفعلية المضارعية
والماضية نحو حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر
وادعى ابن مالك انها فى الآيات جارة لاذا ولان مضمرة فى الآيتين والاكثرون على
خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه فى القرآن لان العطف قليل جدا ومن ثم انكره الكوفيون
البتة (فائدة) ابدال حائها عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود (حيث) ظرف مكان
قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة الى الجمل
كلا اضافة ولهذا قال الزجاج فى قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست
بمضافة اليه يعنى انها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها اى كالزيادة وليست
جزأ منها وفهم الفارسى انه اراد انها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم
من يبنيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ويحتملها قراءة من قرأ
من حيث لا يعلمون بالكسر الله اعلم حيث يجعل رسالاته بالفتح والمشهور انها
لا تتصرف وجوز قوم فى الآية الاخيرة كونها مفعولا به على السعة قال ولا يكون ظرفا
لانه تعالى لا يكون فى مكان اعلم منه فى مكان ولان المعنى الله يعلم نفس المكان المستحق
لوضع الرسالة لا شيأ فى المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا به
لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان اولته بعالم وقال ابو حيان الظاهر اقرارها
على الظرفية المجازية وتضمين اعلم معنى ما يتعدى الى الظرف فالتقدير الله انفذ علما
حيث يجعل اى هو نافذ العلم فى هذا الموضع (دون) ترد ظرفا نقيض فوق فلا تتصرف
على المشهور وقيل تتصرف وبالوجهين قرئ ومنا دون ذلك بالرفع والنصب وترد اسما

بمعنى غير نحو تخذ من دونه آلهة اى غيره وقال الزمخشري معناه ادنى مكان من الشى
وتستعمل للتفاوت فى الحال نحو زيد دون عمرو أى فى الشرف والعلم واتسع فيه
فاستعمل فى تجاوز حد نحو اولياء من دون المؤمنين أى لا تجاوزوا ولاية المؤمنين
الى ولاية الكافرين (ذو) اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات باسماء
الاجناس كما ان الذى وضعت صلة الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا
ولا يضاف الى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق
كل ذى عالم عليم (واجاب) الاكثرون عنها بان العالم هنا مصدر كالباطل او بان ذى
زائدة قال السهيلى والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها أشرف فان
ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف الى المتبوع تقول ابو هريرة صاحب النبى
ولا تقول النبى صاحب أبى هريرة واما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم
الاول متبوعا غير تابع وبنى على هذا الفرق انه تعالى قال فى سورة الانبياء وذا النون
فاضافه الى النون وهو الحوت وقال فى سورة (ن) ولا تكن كصاحب الحوت قال
والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير فى حسن الاشارة الى الحالتين فانه حين
ذكره فى معرض الثناء عليه أتى بذا لان الاضافة بها اشرف وبالنون لان لفظه اشرف
من لفظ الحوت لوجوده فى اوائل السور وليس فى لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به
وبصاحب حين ذكره فى معرض النهى عن اتباعه (رويد) اسم لا يتكلم به الا مصغرا
مأمورا به وهو تصغير رود وهو المهل (رب) حرف فى معناه ثمانية اقوال (احدها) انها
للتقليل دائما وعليه الاكثرون (الثانى) للتكثير دائما كقوله تعالى ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين فانه يكثر منهم تمنى ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات
الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا (الثالث) انها لهما على السواء (الرابع)
للتقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختيارى (الخامس) عكسه (السادس)
لم توضع لواحد منهما بل هى حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم
ذلك من خارج (السابع) للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه
(الثامن) لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر
وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضى فعلها لفظا ومعنى
ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة وقيل انه على حد ونفخ فى الصور (السين)
حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء ولذا لم يعمل فيه
وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه اضيق منها مع سوف وعبارة المعربين حرف
تنفيس ومعناها حرف توسع لانها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن
الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها قد تأتى للاستمرار لا للاستقبال كقوله
تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لان ذلك انما نزل بعد قولهم
ما ولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا
لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال

اذ الاستمرار انما يكون في المستقبل قال وزعم الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد او الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد اومأ الى ذلك في سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله اولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك (سوف) كالسين واوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك قال ابو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين كراهة توالي الحركات ليستدرج ثم طرد الباقي قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استعمالها في الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل سوف في الوعد والسين في الوعيد (سواء) تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح نحو في سواء الجحيم وبمعنى التام فكذلك نحو في اربعة ايام سواء اى تماما ويجوز ان يكون منه واهدنا الى سواء الصراط ولم ترد في القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعل منه في البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم واحسن منه قول الكلبي في قوله تعالى ولا انت مكانا سوى انها استثنائية والمستثنى محذوف اى مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرماني في عجائبه وقال فيه بعد لانها لا تستعمل غير مضافة (سأ) فعل للذم لا تتصرف (سبحان) مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة الى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذي اسرى او مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم لنا وهو مما اميت فعله وفي العجائب للكرماني من الغريب ما ذكره المفضل انه مصدر سبح اذا رفع صوته بالدعاء والذكر وانشد

قبح الاله وجوه تغلب كلما * سبح الحجيج وكبروا اهلالا

اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء (ظن) اصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى ان ظنا ان يقيما حدود الله وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اخرج ابن ابي حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الاولى وقال الزركشي في البرهان للفرق بينهما في القرآن ضابطان (احدهما) انه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك (والثاني) ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به ان المشددة فهو يقين كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وظن انه الفراق وقرئ وايقن انه الفراق والمعنى في ذلك ان المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت في الشك ولهذا دخلت الاولى في العلم نحو فاعلم انه لا اله الا الله وعلم ان فيكم ضعفا والثانية في الحسبان نحو وحسبوا

ان لا تكون فتنة ذكر ذلك الراغب في تفسيره واورد على هذا الضابط وظنوا ان لا ملجأ
من الله (واجيب) بانها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفي الامثلة السابقة اتصلت بالفعل
ذكره في البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من اسرار القرآن وقال ابن الانباري قال
ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت اكبر من
براهين الشك فالظن يقين وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك
وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى ان هم
الا يظنون اراد يكذبون انتهى (على) حرف جر له معان اشهرها الاستعلاء حسا ومعنى
نحو وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم علي ذنب
(ثانيها) للمصاحبة كمع نحو وآتى المال على حبه اى مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم (ثالثها) الابتداء كمن نحو اذا اكتالوا على الناس اى من الناس لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم اى منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك (رابعها)
التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ما هداكم اى لهدايته اياكم (خامسها) الظرفية
كفي نحو ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها اى في حين واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان اى في زمن ملكه (سادسها) معنى الباء نحو حقيق على ان لا اقول اى
بان كما قرأ أبي (فائدة) هي في نحو وتوكل على الحي الذي لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد
اى اضف توكلك واسنده اليه كذا قيل وعندي انها فيه بمعنى باء الاستعانة وفي نحو كتب
على نفسه الرحمة لتأكيد التفضل لا الايجاب والاستحقاق وكذا في نحو ثم ان علينا
حسابهم لتأكيد المجازاة (قال بعضهم واذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن
بعلى واذا اريدت النعمة أتي بها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يعجبه قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال (تنبيه)
ترد على اسما فيما ذكره الاخفش اذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد
نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الاشارة اليه في الى وترد فعلا من العلو ومنه ان
فرعون علا في الارض (عن) حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو فليحذر الذين
يخالفون عن امره اى يجاوزونه ويبعدون عنه (ثانيها) البدل نحو لا تجزي نفس عن
نفس شيأ (ثالثها) التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة أي لاجل
موعدة ما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اى لقولك (رابعا) بمعنى على نحو فانما يبخل عن
نفسه اى عليها (خامسها) بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده اى منهم بدليل فتقبل من
احدهما (سادسها) بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل أن في آية اخرى من
بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق اى حالة بعد حالة (تنبيه) ترد اسما اذا دخل عليها
من وجعل منه ابن هشام ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن
شمائلهم قال فتقدر معطوفة على مجرور من لا على من ومجرورها (عسى) فعل جامد
لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم انه حرف ومعناه الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه
وقد اجتمعا في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا

وهو شر لكم (قال ابن فارس) وتأتى للقرب والدنو نحو قل عسى ان يكون ردف لكم وقال
الكسائى كل ما فى القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة ووجه
على معنى عسى الامر أن يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع نحو فهل عسيتم
ان توليتم (قال ابو عبيدة) معناه هل عرفتم ذلك وهل خبرتموه وأخرج ابن ابى حاتم
والبيهقى وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى فى القرآن فهى واجبة (وقال الشافعى)
يقال عسى من الله واجبة (وقال ابن الانبارى) عسى فى القرآن واجبة الافى موضعين
(احدهما) عسى ربكم أن يرحمكم يعنى بنى النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واوقع عليهم العقوبة (والثانى) عسى ربه ان طلقكن أن يبدله
أزواجا فلم يقع التبديل (وأبطل) بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لان الرحمة كانت
مشروطة بان لايعودوا كما قال وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب
والتبديل مشروطا بأن يطلق ولم يطلق فلا يجب وفى الكشاف فى سورة التحريم عسى
اطماع من الله تعالى لعباده وفيه وجهان (احدهما) أن يكون على ما جرت به عادة
الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت (والثانى) ان
يكون جئ به تعليما للعباد أن يكونوا بين الخوف والرجاء (وفى البرهان) عسى ولعل من
الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا فى كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم
الشكوك والظنون والبارى منزه عن ذلك والوجه فى استعمال هذه الالفاظ ان الامور
الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها والله يعلم الكائن
منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة الى
المخلوقين تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع
بحسب ما هى عليه عند الله تعالى نحو فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ
الشك بحسب ما هى عليه عند الخلق نحو فعسى الله أن يأتى بالفتح أو امر من عنده
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقد علم الله حال ارسالهما ما يفضى اليه حال
فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج فى نفس موسى وهارون من الرجاء والطمع
ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم فى ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن
فى صورة المشكوك لاغراض (وقال ابن الدهان) عسى فعل ماضى اللفظ والمعنى لانه
طمع قد حصل فى شئ مستقبل وقال قوم ماضى اللفظ مستقبل المعنى لانه اخبار عن
طمع يريد أن يقع (تنبيه) وردت فى القرآن على وجهين احدهما رافعة لاسم صريح بعده
فعل مضارع مقرون بأن والاشهر فى اعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل
كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة
قرب من ان يفعل وحذف الجار توسعا وهو رأى سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب
وان يفعل بدل اشتمال من فاعلها (الثانى) ان يقع بعدها أن والفعل فالمفهوم من كلامهم
انها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندى انها ناقصة أبدا وان وصلتها سدت مسد الجزءين
كما فى احسب الناس ان يتركوا (عند) ظرف مكان تستعمل فى الحضور والقرب

سواء كانا حسيين نحو فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
او معنويين نحو قال الذي عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين في مقعد
صدق عند مليك أحياء عند ربهم ابن لي عندك بيتا في الجنة فالمراد في هذه الآيات
قرب التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل الا ظرفا او مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك
ولما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبها لدا ولدن نحو لدا الحنا جر لدا الباب وما كنت
لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد اجتمعتا
في قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ولو جيء فيهما بعند ولدن صح لكن
ترك دفعا للتكرار وانما حسن تكرار لدا في وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق
عند ولدا لدن من ستة اوجه فعند ولدا تصلح في محل ابتداء غاية وغيرها ولا يصلح لدن
الا في ابتداء غاية وعند ولدا يكونان فضلة نحو وعندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق
بالحق ولدن لا يكون فضلة وجر لدن بمن اكثر من نصبها حتى انها لم تجيء في القرآن منصوبة
وجر عند كثير وجر لدا ممتنع وعند ولدا يعربان ولدن مبنية في لغة الاكثرين ولدن
قد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما (وقال الراغب) لدن اخص من عند وابلغ لانه
يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند امكن من لدن من وجهين أنها تكون ظرفا
للاعيان والمعاني بخلاف لدا وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدا
الا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره (غير) اسم ملازم للاضافة والابهام فلا تتعرف
ما لم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها في قوله غير المغضوب عليهم والاصل
ان تكون وصفا للنكرة نحو نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وتقع حالا ان صلح موضعها لا
واستثناء ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالي الا في ذلك الكلام وقرئ قوله
تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر بالرفع على انها صفة للقاعدون او
استثناء وابدل على حد ما فعلوه الا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبعة
صفة للمؤمنين (وفي المفردات) للراغب غير تقال على اوجه (الاول) ان تكون للنفي
المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم اي لا قائم قال تعالى ومن أضل ممن
اتبع هواه بغير هدى وهو في الخصام غير مبين (الثاني) بمعنى الا فيستثنى بها وتوصف به
النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله (الثالث) لنفي الصورة من غير
مادتها نحو الماء حار غيره اذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها (الرابع) ان يكون ذلك متناولا لذات نحو تقولون على الله غير الحق اغير
الله ابغي ربا ائت بقرآن غير هذا ويستبدل قوما غيركم انتهى (الفاء) ترد على اوجه
(احدها) ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة امور (احدها) الترتيب معنويا كان نحو فوكزه
موسى فقضى عليه او ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو فازلهما الشيطان
فاخرجهما مما كانا فيه سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال
رب الآية وانكره اي الترتيب الفراء واحتج بقوله اهلكناها فجاءها بأسنا (واجيب
بان المعنى أردنا اهلاكها (ثانيها) التعقيب وهو في كل شيء بحسبه وبذلك تنفصل عن

التراخي

التراخى فى نحو أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الآية (ثالثها) السببية غالبا نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقد تجئ لمجرد الترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فاقبلت امرأته فى صرة فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات (الوجه الثانى) ان تكون لمجرد السببية من غير عطف نحو انا أعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه (الثالث) أن تكون رابطة للجواب حيث لا يصلح لان تكون شرطا بان كان جملة اسمية نحو ان تعذبهم فانهم عبادك وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير او فعلية فعلها جامد نحو ان ترنى أنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتينى ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ ان تبدوا الصدقات فنعما هى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا (او انشائى) نحو ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فان شهدوا فلا تشهد معهم واجتمعت الاسمية والانشائية فى قوله ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين او ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل او مقرون بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما تربط شبه الجواب بشرط تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين الى قوله فبشرهم (الوجه الرابع) ان تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه وردبأن الخبر حميم ومابينهما معترض وخرج عليه الفارسى بل الله فاعبد وغيره ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا (الخامس) ان تكون للاستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع (فى) حرف جر له معان اشهرها الظرفية مكانا أو زمانا نحو غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين حقيقة كالآية او مجازا نحو لكم فى القصاص حياة لقد كان فى يوسف واخوته أيات انا لنراك فى ضلال مبين (ثانيها) المصاحبة نحو ادخلوا فى امم أى معهم فى تسع آيات (ثالثها) التعليل نحو فذلكن الذى لمتننى فيه لمسكم فيما أفضتم فيه أى لاجله (رابعها) الاستعلاء نحو ولاصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها (خامسها) معنى الباء نحو يذرؤكم فيه أى بسببه (سادسها) معنى الى نحو فردوا ايديهم فى افواههم أى اليها (سابعها) معنى من ويوم نبعث فى كل امة شهيدا أى منهم بدليل الآية الاخرى (ثامنها) معنى عن نحو فهو فى الآخرة اعمى اى عنها وعن محاسنها (تاسعها) المقايسة وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل (عاشرها) التوكيد وهى الزائدة نحو وقال اركبوا فيها اى اركبوها بسم الله مجراها ومرساها (قد) حرف مختص بالفعل المتصرف الخبر المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان او مضارعا ولها معان التحقيق مع الماضى نحو قد افلح المومنون قد افلح من زكاها وهى فى الجملة الفعلية المجاب بها لقسم مثل ان واللام فى الاسمية المجاب بها فى افادة التوكيد والتقريب مع الماضى أيضا تقربه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد (فان قلت) قد قام اختص

بالقريب قال النحاة وانبنى على افادتها ذلك احكام منها منع دخولها على ليس وعسى
ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ماهو حاصل ولانهن لا يفدن الزمان
(ومنها) وجوب دخولها على الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو ومالنا ان لا نقاتل
في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا او مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا او جاؤكم
حصرت صدورهم وخالف في ذلك الكوفيون والاخفش وقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة
وقوعه حالا بدون قد (وقال السيد) الجرجاني وشيخنا العلامة الكافيجي ماقاله البصريون
غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان الحال الذي تقربه قد حال الزمان والحال
المبين للهيئة حال الصفات وهما متغايرا المعنى (الثالث) التقليل مع المضارع
قال في المغني وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه
نحو قد يعلم ما انتم عليه اى ان ماهم عليه هو اقل معلوماته تعالى (قال وزعم بعضهم) انها
في هذه الآية ونحوها للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشري وقال انها دخلت
لتوكيد العلم ويرجع ذلك الى توكيد الوعيد (الرابع) التكثير ذكره سيبويه وغيره
وخرج عليه الزمخشري قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قال اى ربما نرى ومعناه
تكثير الرؤية (الخامس) التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينتظره
وقد قامت الصلاة لان الجماعة ينتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التي
تجادلك لانها كانت تتوقع اجابة الله لدعائها (الكاف) حرف جر له معان اشهرها
التشبيه نحو وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام والتعليل نحو كما ارسلنا فيكم قال
الاخفش اى لاجل ارسالنا فيكم رسولا منكم فاذكروني واذكروه كما هداكم اى لاجل
هدايته اياكم وى كأنه لا يفلح الكافرون اى أعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة
والتوكيد وهي الزائدة وحمل عليه الاكثرون ليس كمثله شئ اى ليس مثله شئ ولو
كانت غير زائدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جني
وانما زيدت لتوكيد نفي المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا (وقال الراغب)
انما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف
فنفى بليس الامرين جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شئ
واذا انتفت التماثل عن المثل فلا مثل لله في الحقيقة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام
مثل يطلق ويراد بها الذات كقولك مثلك لا يفعل هذا اى انت لا تفعله كما قال

ولم اقل مثلك اعني به * سواك يا فردا بلا مشبه

وقد قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا اى بالذي آمنتم به اياه لان ايمانهم
لا مثل له فالتقدير في الآية ليس كذاته شئ (وقال الراغب) المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه
ليس كصفته شئ تنبيها على انه وان كان وصف بكثير مما وصف به البشر فليس تلك
الصفات له على حسب ماتستعمل في البشر ولله المثل الاعلى (تنبيه) ترد الكاف
اسما بمعنى مثل فتكون في محل اعراب ويعود عليها الضمير (قال الزمخشري)
في قوله تعالى كهيئة الطير فانفخ فيه ان الضمير في فيه للكاف في كهيئة اى فانفخ

في ذلك الشئ المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى (مسئلة) الكاف في ذلك ونحوه
حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفي اياك قيل حرف وقيل اسم مضاف اليه
وفي أرأيتك قيل حرف وقيل اسم في محل رفع وقيل نصب والاول ارجح (كاد) فعل ناقص
أتى منه الماضي والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من أن ومعناها قارب
فنفيها نفي للمقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على السنة كثير أن نفيها اثبات
واثباتها نفي فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد
يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون أخرج ابن ابي حاتم من طريق الضحاك
عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن كادوا كاد ويكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها
تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفي الماضي اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفي
المضارع نفي بدليل لم يكد يراها مع انه لم ير شيئا والصحيح الاول انها كغيرها نفيها
نفي واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل
فضلا عن أن يفعل فنفي الفعل لازم من نفي المقاربة عقلا واما آية فذبحوها وما كادوا
يفعلون فهو اخبار عن حالهم في اول الامر فانهم كانوا اولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل
انما فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها واما قوله لقد كدت تركن مع انه صلى الله عليه
وسلم لم يركن لا قليلا ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة أن لولا الامتناعية تقتضي ذلك
(فائدة) ترد كاد بمعنى أراد ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله
جدارا يريد أن ينقض اي يكاد (كان) فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر
معناه في الاصل المضي والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا وتأتي
بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شئ عالمين أي لم نزل كذلك
وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان قال ابو بكر الرازي كان
في القرآن على خمسة اوجه بمعنى الازل والابد كقوله وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي
المنقطع وهو الاصل في معناها نحو وكان في المدينة تسعة رهط وبمعنى الحال نحو كنتم خير
امة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان
شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى (قلت) أخرج ابن أبي حاتم عن
السدي قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن قال كنتم في خاصة
أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغي نحو ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا وبمعنى حضر او وجد نحو وان كان ذو عسرة الا ان تكون تجارة وان تك حسنة
وترد للتأكيد وهي الزائدة وجعل منه وما علمي بما كانوا يعملون اي بما يعملون (كأن)
بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لان الاكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وان المؤكدة
والاصل في كأن زيدا اسد ان زيدا كالاسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة
ان لدخول الجار قال حازم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك
في ان المشبه هو المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس كأنه هو قيل وترد للظن والشك
فيما اذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا الى ضر مسه (كأين) اسم

مركب من كاف التشبيه واى المنونة للتكثير فى العدد نحو وكأين من نبى قتل معه ربيون وفيها لغات منها (كائن بوزن تابع) وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأى بوزن كعب وقرئ بها وكأى من نبى قتل وهى مبنية لازمة الصدر ملازمة الابهام مفتقرة للتمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لانها كذا لم ترد فى القرآن الا للاشارة نحو اهكذا عرشك (كل) اسم موضوع لاستغراق افراد المذكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلا واجزاء المفرد المعرف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب الى متكبر أى على كل اجزائه وقراءة التنوين لعموم افراد القلوب وترد باعتبار ما قبلها وما بعدها على ثلاثة اوجه (احدها) ان تكون نعتا لنكرة او معرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها الى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط أى بسطا كل البسط أى تاما فلا تميلوا كل الميل (ثانيها) ان تكون توكيد المعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها الى ضمير راجع للمؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون واجاز الفراء والزمخشرى قطعها حينئذ عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلا فيها (ثالثها) ان لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة الى الظاهر وغير مضافة نحو كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الامثال وحيث اضيفت الى منكر وجب فى ضميرها مراعاة معناها نحو وكل شئ فعلوه وكل انسان الزمناه كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين او الى معرف جاز مراعاة لفظها فى الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا فى قوله ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا او قطعت فكذلك نحو كل يعمل على شاكلته فكلا اخذنا بذنبه وكل اتوه داخرين وكل كانوا ظالمين وحيث وقعت فى حيز النفى بان تقدمت عليها اداته او الفعل المنفى فالنفى يوجه الى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه اثبات الفعل لبعض الافراد وان وقع النفى فى حيزها فهو موجه الى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد اشكل على هذه القاعدة قوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ يقتضى اثبات الحب لمن فيه احد الوصفين (واجيب) بان دلالة المفهوم انما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود ذدل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا (مسئلة) تتصل ما بكل نحو كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وهى مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ما هذه المصدرية الظرفية اى النائبة عن الظرف لا انها ظرف فى نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لاضافته الى شئ هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذى هو جواب فى المعنى وقد ذكر الفقهاء والاصوليون ان كلما للتكرار قال ابو حيان وانما ذلك من عموم ما لان الظرفية مراد بها العموم وكل أكدته (كلا وكلتا) اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان ابدا لفظا ومعنى الى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما فى التثنية ككل فى الجمع قال تعالى كلتا الجنتين آتت احدهما او كلاهما (كلا) مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية

شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال
سيبويه والاكثرون حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى انهم
يجيزون ابدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت
كلا في سورة فاحكم بانها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد واكثر ما نزل ذلك بمكة
لان اكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لانه لا يظهر معنى الزجر في نحو ما شاء
ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم ان علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك
الايمان بالتصوير في اي صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف اذ لم تتقدم
في الاولين حكاية نفي ذلك عن احد واطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وايضا
فان اول ما نزل خمس آيات من اول سورة العلق ثم نزل كلا ان الانسان ليطغى فجاءت
في افتتاح الكلام ورأى آخرون ان معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى
ثانيا يصح عليه ان يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى فقال
الكسائي تكون بمعنى حقا وقال ابو حاتم بمعنى الا الاستفتاحية قال ابو حيان
ولم يسبقه الى ذلك احد وتابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب
بمنزلة اي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف حكاه ابو حيان
في تذكرته قال مكي واذا كانت بمعنى حقا فهي اسم وقرئ كلا سيكفرون بعبادتهم
بالتنوين ووجه بانه مصدر كل اذا عيا اي كلوا في دعواهم وانقطعوا من الكل وهو
الثقل اي حملوا كلا وجوز الزمخشري كونه حرف الردع نون كما في سلاسلا ورده
ابو حيان بان ذلك انما صح في سلاسلا لانه اسم اصله التنوين فرجع به الى اصله للتأنيث
قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون التنوين
بدلا من حرف الاطلاق المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف (كم) اسم مبني لازم
الصدر مبهم مفتقر الى التمييز وترد استفهامية ولم يقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير
وانما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهاة نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية
اهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن الكسائي ان اصلها كما فحذفت الالف مثل بم
ولم حكاه الزجاج ورده بانه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم (كي) حرف له معنيان
احدهما التعليل نحو كي لا يكون دولة بين الاغنياء والثاني معنى ان المصدرية نحو
لكيلا تأسوا لصحة حلول ان محلها ولانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف
تعليل (كيف) اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء يصوركم
في الارحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء وجوابها في ذلك كله محذوف
لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشيء لا عن ذاته
قال الراغب وانما يسأل بها عما يصح ان يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح ان يقال
في الله كيف قال وكلما اخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه
للمخاطب او التوبيخ نحو كيف تكفرون كيف يهدي الله قوما (اللام) اربعة اقسام
جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر واما قراءة

وتخليص المضارع للحال وتدخل فى المبتدا نحو لانتم اشد رهبة (وفى خبر) ان نحو ان ربى لسميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم واسمها المؤخر نحو ان علينا للهدى وان لنا للآخرة (واللام) الزائدة فى خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن جبير الا انهم ليأكلون الطعام والمفعول كقوله يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه (ولام الجواب) للقسم او لو ولولا نحو تالله لقد آثرك الله تالله لاكيدن اصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض (واللام) الموطئة وتسمى المؤذنة وهى الداخلة على اداة شرط للايذان بان الجواب بعدها معها مبنى على قسم مقدر نحو لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار وخرج عليها قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة (لا) على اوجه احدها أن تكون نافية وهى انواع احدها ان تعمل عمل ان وذلك اذا اريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وانما يظهر نصبها اذا كان اسمها مضافا أو شبهه والا فيركب معها نحو لا اله الا الله لا ريب فيه فان تكررت جاز التركيب والرفع نحو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم (ثانيها) أن تعمل عمل ليس نحو ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين (ثالثها) ورابعها) ان تكون عاطفة او جوابية ولم يقعا فى القرآن (خامسها) ان تكون على غير ذلك فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة اونكرة ولم تعمل فيها اوفعلا ماضيا لفظا او تقديرا وجب تكرارها نحو لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى اومضارعا لم يجب نحو لا يحب الله الجهر قل لا اسئلكم عليه اجرا وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو الا تفعلوه (الوجه الثانى) ان تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضى جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو لا تتخذوا عدوى لا يتخذ المومنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم اودعاء نحو لا تؤاخذنا (الثالث) التأكيد وهى الزائدة نحو ما منعك ان لا تسجد ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعنى لئلا يعلم اهل الكتاب أى ليعلموا قال ابن جنى لا هنا مؤكدة قائمة مقام اعادة الجملة مرة اخرى (واختلف) فى قوله لا اقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفى الجواب والتقدير لا اقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ويؤيده قراءة لاقسم وقيل نافيه لما تقدم عندهم من انكار البعث فقيل لهم ليس الامر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا وانما صح ذلك لان القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشئ فى سورة وجوابه فى سورة نحو وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ما انت بنعمة ربك بمجنون وقيل من فيها اقسم على انه اخبار لا انشاء واختاره الزمخشرى قال والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له بدليل فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه قيل ان اعظامه بالاقسام به كلا اعظام أى انه يستحق اعظاما فوق ذلك (واختلف) فى قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا فقيل لا نافية وقيل ناهية

وقيل زائدة وفي قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها أنهم لا يرجعون فقيل
زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم رجوعهم الى الآخرة (تنبيه) ترد لا اسما بمعنى
غير فيظهر اعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة
ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر (فائدة) قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جني واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (لات) اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص
وقيل اصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ماقبلها وابدلت السين تاء
وقيل هي كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين
وعليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتاء زائدة في اول الحين واستدل له ابو عبيدة بأنه
وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط (واختلف) في عملها فقال الاخفش
لا تعمل شيئا فان تلاها مرفوع فمبتدأ وخبر او منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى
ولات حين مناص بالرفع اي كائن لهم وبالنصب أي لا ارى حين مناص وقيل تعمل
عمل ان وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها الا احد المعمولين
ولا تعمل الا في لفظ الحين قيل او ما رادفه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لاسماء الزمان
خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر (لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع
متلوة بأن واسمها ولم يجئ بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل
معناه حقا وان مع ما في حيزه في موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أي كسب
لهم عملهم الندامة وما في حيزها في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما
لا بد وما بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر (لكن) مشددة النون حرف ينصب
الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم
ما قبلها ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها او مناقض له نحو وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله
صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه كريم
لان الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفي احدهما يوهم نفي الآخر ومثل التوكيد
بنحو لو جاءني أكرمته لكنه لم يجئ فأكدت ما أفادته لو من الامتناع واختار ابن عصفور
انها لهما معا وهو المختار كما ان كأن للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم انها مركبة من
لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين (لكن) مخففة ضربان
(احدهما) مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد افادة الاستدراك
وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله ولكن كانوا هم الظالمين (والثاني)
عاطفة اذا تلاها مفرد وهي أيضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن
الذين اتقوا ربهم (لدا ولدن) تقدمتا في عند (لعل) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله
معان اشهرها التوقع وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق في المكروه
نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي انها تفيد تأكيد ذلك (الثاني) التعليل
وخرج عليه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (الثالث) الاستفهام وخرج

عليه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وما يدريك لعله يزكى ولذا علق يدرى (قال فى البرهان) وحكى البغوى عن الواقدى ان جميع ما فى القرآن من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع فى صحيح البخارى فى قوله لعلكم تخلدون ان لعل للتشبيه وذكر غيره انه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى (قلت) أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك قال لعلكم فى القرآن بمعنى كى غير آية فى الشعراء لعلكم تخلدون يعنى كأنكم تخلدون وأخرج عن قتادة قال كان فى بعض القراءة وتتخذون مصانع كأنكم خالدون (لم) حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحيانى وخرج عليها قراءة الم نشرح (لما) على اوجه احدها ان تكون حرف جزم فيختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم لكن يفترقان من اوجه انها لا تقترن بأداة شرط ونفيها مستمر الى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك فى لما يذوقوا عذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع وقال الزمخشرى فى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ما فى لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وان نفيها آكد من نفى لم فهى لنفى قد فعل ولم لنفى فعل ولهذا قال الزمخشرى فى الفائق تبعا لابن جنى انها مركبة من لم وما وأنهم لما زادوا فى الاثبات قد زادوا فى النفى ما وان منفى لما جائز الحذف اختيارا بخلاف لم وهى احسن ما يخرج عليه وان كلا لما اى لما يهملوا او يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا أعرف وجها فى الآية اشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لان مثله لم يقع فى التنزيل قال والحق ان لا يستبعد لكن الاولى ان يقدر لما يوفوا اعمالهم اى انهم الى الآن لم يوفوها وسيوفونها (الثانى) ان تدخل على الماضى فيقتضى جملتين وجدت الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم الى البر اعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة الى انها حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ لانها مختصة بالماضى وبالاضافة الى الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء وباذا الفجائية نحو فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه مضارعا نحو فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا واوله غيره بجادلنا (الثالث) ان تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية والماضوية نحو ان كل نفس لما عليها حافظ بالتشديد أى الا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا (لن) حرف نفى ونصب واستقبال والنفى بها ابلغ من النفى بلا فهو لتأكيد النفى كما ذكر الزمخشرى وابن الخباز حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة فهى لنفى انى افعل ولا لنفى افعل كما فى لم ولما قال بعضهم العرب تنفى المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكانى فى التبيان وادعى الزمخشرى أيضا انها لتأبيد النفى كقوله لن يخلقوا ذبابا ولن تفعلوا (قال ابن مالك) وحمله على ذلك اعتقاده فى لن ترانى ان الله لا يرى ورده غيره بانها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم فى فلن اكلم اليوم انسيا ولم يصح التوقيت فى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى

ولكان ذكر الابد في لن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه واستفادة التأبيد في لن
يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة التأبيد ابن عطية (وقال في قوله) لن تراني
لو بقينا على هذا النفي لتضمن ان موسى لا يراه ابدا ولا في الآخرة لكن ثبت في الحديث
المتواتر ان اهل الجنة يرونه وعكس ابن الزملكاني مقالة الزمخشري فقال ان لن لنفي
ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة
للمعاني ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ
معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني
وبلا في قوله لا تدركه الابصار حيث اريد نفي الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية
انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما أنعمت على فلن أكون الآية (لو) حرف
شرط في المضي يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية (واختلف) في افادتها
الامتناع وكيفية افادتها اياه على اقوال احدها انها لا تفيده بوجه ولا تدل على امتناع
الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق
في الماضي كما دلت على التعليق في المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت
قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات اذ فهم الامتناع منها كالبديهي فان كل
من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء
زيد اكرمته لكنه لم يجئ (الثاني) وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره
أي انها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكأنه
قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته (الثالث) وهو المشهور على
السنة النحاة ومشى عليه المعربون انها حرف امتناع لامتناع أي يدل على امتناع
الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئت لاكرمتك دال على امتناع الاكرام لامتناع
المجيء واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ولو اسمعهم
لتولوا فان عدم النفاد عند فقد ما ذكر والتولي عند عدم الاسماع اولى (والرابع)
وهو لابن مالك انها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض
لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما
ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد او ليس
له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه اجود العبارات (فائدة) اخرج ابن أبي حاتم
من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ في القرآن لو فانه لا يكون ابدا
(فائدة ثانية) تختص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو انتم تملكون فعلى تقديره
قال الزمخشري واذا وقعت أن بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن
الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية ولو ان ما في الارض وقال انما ذاك اذا كان
مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله لو ان حيا مدرك الفلاح ادركه ملاعب الرماح
قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم يتنبه لها

الزمخشري كما لم يتنبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب والا لما منع من ذلك ولا ابن
مالك والا لما استدل بالشعر وهي قوله يودوا لو انهم بادون في الاعراب ووجدت آية
الخبر فيها ظرف وهي لو ان عندنا ذكرا من الاولين ورد ذلك الزمخشري في البرهان
وابن الدماميني بان لو في الآية الاولى للتمني والكلام في الامتناعية واعجب من ذلك
ان مقالة الزمخشري سبقه اليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول
قديما في شرح الايضاح لابن الخباز لكن في غير مظنته فقال في باب ان واخواتها
قال السيرافي تقول لو ان زيدا قام لاكرمته ولا يجوز لو ان زيدا حاضر لاكرمته لانك
لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال تعالى وان يأت الاحزاب يودوا
لو انهم بادون في الاعراب فاوقع خبرها صفة ولهم ان يفرقوا بان هذه للتمني فاجريت
مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو اما مضارع منفي بلم أو ماض
مثبت او منفي بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو لو نشاء لجعلناه حطاما ومن
تجرده لو نشاء جعلناه اجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه (فائدة
ثالثة) قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته
ولو ان زيدا جاءني لكسوته ان القصد في الاول مجرد ربط الفعلين وتعليق احدهما
بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني انضم الى
التعلق احد معنيين اما نفي الشك والشبهة وان المذكور مكسو لا محالة وأما بيان انه
هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو انتم تملكون وفي الثالث مع ما في الثاني
زيادة التأكيد الذي تعطيه ان واشعار بان زيدا كان حقه ان يجيء وانه بتركه المجيء
قد اغفل حظه ويخرج عليه ولو انهم صبروا ونحوه فتأمل ذلك وخرج عليه ما وقع
في القرآن من احد الثلاثة (تنبيه) ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها
ان نحو ولو كره المشركون ولو اعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها ان
المفتوحة واكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم
يود احدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدي أي الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي يصلح
موضعها ليت نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها وللتقليل وخرج
عليه ولو على انفسكم (لولا) على اوجه احدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل
على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من
المسبحين للبث وبتجرده منها ان كان منفيا نحو ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا انتم لكنا مؤمنين (الثاني)
ان تكون بمعنى هلا فهي للتحضيض والعرض في المضارع او ما في تاويله نحو لولا تستغفرون
الله لولا اخرتني الى اجل قريب وللتوبيخ والتنديم في المضارع نحو لولا جاؤا عليه باربعة
شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا اذ سمعتموه قلتم فلولا اذ جاءهم بأسنا
تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها (الثالث) ان تكون
للاستفهام ذكره الهروي وجعل منه لولا اخرتني لولا انزل اليه ملك والظاهر انها فيهما بمعنى

هلا (الرابع) ان تكون للنفي ذكره الهروي ايضا وجعل منه فلولا كانت قرية آمنت أي
فما آمنت قرية أي أهلها عند مجيء العذاب فنفعها ايمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا
المراد في الآية التوبيخ على ترك الايمان قبل مجيء العذاب ويؤيده قراءة أبي فهلا
والاستثناء حينئذ منقطع (فائدة) نقل عن الخليل ان جميع ما في القرآن من لولا
فهي بمعنى هلا الا فلولا انه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله
لولا ان رأى برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف أي لهم بها أو لواقعها وقوله
لولا ان من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها الا بدت به في آيات أخر
وقال ابن أبي حاتم انبأنا موسى الخطمي انبأنا هارون بن ابي حاتم انبأنا عبد الرحمن بن أبي
حماد عن اسباط عن السدي عن أبي مالك قال كلما في القرآن فلولا فهو فهلا الا حرفين
في يونس فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا انه
كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقترنة بالفاء (لوما) بمنزلة
لولا قال تعالى لوما تأتينا بالملائكة وقال المالقي لم ترد الا للتحضيض (ليت) حرف ينصب
الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمني وقال التنوخي انها تفيد تأكيده (ليس) فعل جامد
ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفي مضمون الجملة في الحال ونفي غيره بالقرينة وقيل
هي لنفي الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
فانه نفي للمستقبل قال ابن مالك وترد للنفي العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو
مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام الا من ضريع (ما) اسمية وحرفية فالاسمية ترد
موصولة بمعنى الذي نحو ما عندكم ينفد وما عند الله باق ويستوي فيها المذكر والمؤنث
والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل في العالم نحو والسماء
وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد اي الله ويجوز في ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا
في قوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
ولا يستطيعون وهذه معرفة بخلاف الباقي واستفهامية بمعنى أي شيء ويسئل بها عن
اعيان ما لا يعقل واجناسه وصفاته واجناس العقلاء وانواعهم وصفاتهم نحو ما هي
ما لونها ما ولاهم ما تلك بيمينك وما الرحمن ولا يسئل بها عن اعيان اولي العلم خلافا لمن
اجازه (واما قول فرعون) وما رب العالمين فانه قاله جهلا ولهذا أجابه موسى
بالصفات ويجب حذف ألفها اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة
نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون
وشرطية نحو ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما
استقاموا لكم فاستقيموا لهم وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما اصبرهم
على النار قتل الانسان ما اكفره (ولا ثالث) لهما في القرآن الا في قراءة سعيد بن
جبير ما اغرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهي نكرة تامة
ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به وغير
موصوفة نحو فنعما هي أي نعم شيئا هي والحرفية ترد مصدرية اما زمانية نحو فاتقوا الله
ما استطعتم اي مدة استطاعتكم او غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم أي بنسيانكم

ونافية اماعاملة عمل ليس نحو ماهذا بشرا ماهن امهاتهم فما منكم من احد عنه حاجزين ولا رابع لها في القرآن أو غير عاملة نحو وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فما ربحت تجارتهم قال ابن الحاجب وهي لنفي الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التأكيد لانه جعلها في النفي جوابا لقد في الاثبات فكما ان قد فيها معنى التأكيد فكذلك ما جعل جوابا لها وزائدة للتأكيد اما كافة نحو انما الله اله واحد انما الحكم اله واحد كانما اغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا أو غير كافة نحو فاما ترين اياما تدعوا ايما الاجلين قضيت فبما رحمة مما خطاياهم مثلا ما بعوضة (قال الفارسي) جميع ما في القرآن من الشرط بعد اما مؤكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام في القسم لما فيهما من التأكيد وقال أبو البقاء زيادة ما مؤذنة بارادة شدة التأكيد (فائدة) حيث وقعت ما قبل ليس ولم اولا وبعد الا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم ما لا يعلمون الا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم اودراية أو نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل الا فهي نافية الا في ثلاثة عشر موضعا مما اتيتموهن الا ان يخافا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون ببعض ما اتيتموهن الا ان يأتين ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وما اكل السبع الا ما ذكيتم ولا اخاف ما تشركون به الا وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما دامت السموات والارض الا في موضعي هود فما حصدتم فذروه في سنبله الا ما قدمتم لهن الا واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله وما بينهما الا بالحق (ماذا) ترد على اوجه (احدها) ان تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو ارجح الوجهين في ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو في قراءة الرفع أي الذي ينفقونه العفو اذ الاصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية (الثاني) ان تكون ما استفهاما وذا اشارة (الثالث) ان يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو ارجح الوجهين في ماذا ينفقون قل العفو في قراءة النصب أي ينفقون (الرابع) ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي (الخامس) ان تكون ما زائدة وذا للاشارة (السادس) ان تكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان تخرج عليه (متى) ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا (مع) اسم بدليل جرها بمن في قراءة بعضهم هذا ذكر من معي وهي فيها بمعنى عند واصلها المكان الاجتماع أو وقته نحو ودخل معه السجن فتيان ارسله معنا غدا لن نرسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين وأما قوله انني معكما ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم اينما كنتم ان معي ربي سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالآيات المذكورة (من) حرف جر له

معان اشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من اول يوم انه
من سليمان والتبعيض بان يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا وقرأ ابن مسعود بعض
ما تحبون والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من
آية مهما تأتنا به من آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الاوثان اساور
من ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
والفصل بالمهملة وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح ليميز الله
الخبيث من الطيب والبدل نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدلها لجعلنا
منكم ملائكة في الارض أي بدلكم وتنصيص العموم نحو وما من اله الا الله قال
في الكشاف هو بمنزلة البناء في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو
ينظرون من طرف خفي أي به وعلى نحو ونصرناه من القوم أي عليهم وفي نحو اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة أي فيه وفي الشامل عن الشافعي ان من في قوله تعالى وان كان
من قوم عدو لكم بمعنى في بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا في غفلة من هذا أي
عنه وعند نحو لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله أي عنده والتاكيد وهي
الزائدة في النفي أو النهي أو الاستفهام نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور واجازها قوم في الايجاب وخرجوا
عليه ولقد جاءك من نبأ المرسلين يحلون فيها من اساور من جبال فيها من برد يغضوا
من ابصارهم (فائدة) اخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس قال
لو ان ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوي اليهم لازدحمت عليه اليهود
والنصارى ولكنه خص حين قال افئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين واخرج عن
مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افئدة الناس تهوي اليهم لزاحمتكم عليه
الروم وفارس وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم
حيث وقعت يغفر لكم في خطاب المؤمنين لم تذكر معها من كقوله في الاحزاب
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
وفي الصف يا أيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله يغفر
لكم ذنوبكم وقال في خطاب الكفار في سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا في سورة
ابراهيم وفي سورة الاحقاف وما ذاك الا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين
في الوعد ذكره في الكشاف (من) لا تقع الا اسماء فترد موصولة نحو وله من في السموات
والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوءا يجز به واستفهامية
نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة ومن الناس من يقول أي فريق يقول وهي
كما في استوائها في المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها في العالم عكس
ما ونكتته ان ما اكثر وقوعا في الكلام منها وما لا يعقل اكثر ممن يعقل فاعطوا
ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت للقليل للمشاكلة قال ابن الانباري واختصاص من
بالعلم وما بغيره في الموصولتين دون الشرطيتين لان الشرط يستدعي الفعل ولا يدخل

على الاسماء (مهما) اسم لعود الضمير عليها في مهما تأتنا به قال الزمخشري عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهي شرط لما لا يعقل غير الزمان كالآية المذكورة وفيها تأكيد ومن ثم قال قوم ان اصلها ماما الشرطية وما الزائدة ابدلت الف الاولى هاء دفعا للتكرار (النون) على اوجه اسم وهي ضمير النسوة نحو فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن وحرف وهي نوعان نون التوكيد وهي خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا النسفعا بالناصية ولم تقع الخفيفة في القرآن الا في هذين الموضعين (قلت) وثالث في قراءة شاذة وهي فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءا وجوهكم ورابع في قراءة الحسن القيا في جهنم ذكره ابن جني في المحتسب ونون الوقاية وتلحق ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدني ليحزنني او حرف نحو ياليتني كنت معهم انني انا الله والمجرورة بلدن نحو من لدني عذرا ومن او عن نحو ما اغنى عني ماليه والقيت عليك محبة مني (التنوين) نون تثبت لفظا لا خطا واقسامه كثيرة (تنوين) التمكين وهو اللاحق للاسماء المعربة نحو هدى ورحمة والى عاد اخاهم هودا ارسلنا نوحا (وتنوين) التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها ونكرتها نحو التنوين اللاحق لاف في قراءة من نونه وهيهات في قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات (وتنوين) العوض اما عن حرف آخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش او عن اسم مضاف اليه في كل وبعض وأي نحو كل في فلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض اياما تدعوا او عن الجملة المضاف اليها نحو وانتم حينئذ تنظرون أي حين اذ بلغت الروح الحلقوم أو اذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحي نحوه نحو وانكم اذا لمن المقربين أي اذا غلبتم (تنوين) الفواصل الذي يسمى في غير القران الترنم بدلا من حرف الاطلاق ويكون في الاسم والفعل والحرف وخرج عليه الزمخشري وغيره قواريرا والليل اذا يسر كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة (نعم) حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعدا للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها في الكسر لغات قرئ بها (نعم) فعل لانشاء المدح لا يتصرف (الهاء) اسم ضمير غائب يستعمل في الجر والنصب نحو قال له صاحبه وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم يتسنه وقرئ بها في اواخر آي الجمع كما تقدم وقفا (هاء) ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف حينئذ للمثنى والجمع نحو هاؤم اقروا كتابيه واسما ضميرا للمؤنث نحو فالهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان هاهنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها أنتم اولاء وعلى نعت أي في النداء نحو يا ايها الناس ويجوز في لغة اسد حذف الف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة ايه الثقلان (هات) فعل امر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم انه اسم فعل (هل) حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا ان ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها الا مستقبلا ورد بقوله تعالى فهل وجدتم

ما وعد ربكم حقا وترد بمعنى قد وبه فسر هل أتى على الانسان و بمعنى النفي نحو هل جزاء
الاحسان الا الاحسان وثمان اخر ستأتي في مبحث الاستفهام (هلم) دعاء الى الشئ
وفيه قولان احدهما ان اصلها ها ولم من قولك لممت الشئ أي اصلحته فحذف الالف
وركب وقيل اصله هل ام كانه قيل هل لك في كذا امه أي اقصده فركبا ولغة الحجاز تركه
على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القران ولغة تميم الحاقه العلامات (هنا) اسم
يشار به للمكان القريب نحو انا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون
للبعيد نحو هنالك ابتلى المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت هنالك دعا زكريا ربه (هيت) اسم فعل بمعنى اسرع و بادر
قاله في المحتسب وفيها لغات قرئ ببعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهيت بكسر الهاء
وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرئ هئت بوزن
جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرئ هيأت وهو فعل بمعنى اصلحت (هيهات) اسم فعل
بمعنى بعد قال تعالى هيهات هيهات لما توعدون قال الزجاج البعد لما توعدون قيل
وهذا غلط أوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الامر لما توعدون أي لاجله واحسن منه
ان اللام لتبيين الفاعل وفيها لغات قرئ بها بالفتح و بالضم و بالخفض مع التنوين
في الثلاثة وعدمه (الواو) جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا
ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول معه في رأى قوم نحو فاجمعوا امركم
وشركاءكم ولا ثاني له في القران والمضارع في جواب النفي او الطلب عند الكوفيين
نحو ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بأيات ربنا
ونكون وواو الصرف عندهم ومعناها ان الفعل كان يقتضي اعرابا فصرفته عنه الى
النصب نحو اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء في قراءة النصب وغير العاملة
انواع (احدها) واو العطف وهي لمطلق الجمع فتعطف الشئ على مصاحبه نحو فانجيناه
واصحاب السفينة وعلى سابقه نحو ارسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحى اليك والى
الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها بأما نحو اما شاكرا واما كفورا
و بلا بعد نفي نحو وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم و بلكن نحو ولكن رسول الله
وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته ورسله وجبريل
وميكال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشئ على
مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة انما اشكو بثي وحزني والمجرور على الجوار نحو برؤسكم
وارجلكم قيل وترد بمعنى او وحمل عليه مالك انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية
وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الافعال المنصوبة (ثانيها) واو
الاستئناف نحو ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر في الارحام واتقوا
الله و يعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالرفع اذ لو كانت عاطفة لنصب
نقر ولجزم ما بعده ونصب اجل (ثالثها) واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو ونحن
نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم لئن اكله الذئب ونحن
عصبة وزعم الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة

للموصوف ولصوقها به وكما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم (رابعها) واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا ان العرب اذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة ايذانا بانها عدد تام وان ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر لانه الوصف الثامن وقوله مسلمات الى قوله وابكارا والصواب عدم ثبوتها وانها في الجميع للعطف (خامسها) الزائدة وخرج عليه واخذه من قوله وتله للجبين وناديناه (سادسها) واو ضمير الذكور في اسم أو فعل نحو المؤمنون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قل للذين آمنوا يقيموا (سابعها) واو علامة المذكورين في لغة طي وخرج عليه واسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم (ثامنها) الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل واليه النشور وامنتم قال فرعون وامنتم به (وى كأن) قال الكسائي كلمة تندم وتعجب واصله ويلك والكاف ضمير مجرور وقال الاخفش وى اسم فعل بمعنى اعجب والكاف حرف خطاب وان على اضمار اللام والمعنى اعجب لان الله وقال الخليل وى وحدها وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانباري يحتمل وى كأنه ثلاثة اوجه ان يكون ويك حرفا وانه حرف والمعنى الم تروا ان يكون كذلك والمعنى ويلك وان تكون وى حرفا للتعجب وكأنه حرف ووصلا خطا لكثرة الاستعمال كما وصل يبنؤم (ويل) قال الاصمعي ويل تقبيح قال تعالى ولكم الويل مما تصفون وقد يوضع موضع التحسر والتفجيع نحو يا ويلتنا يا ويلتا اعجزت اخرج الحربي في فوائده من طريق اسماعيل عن ابن عباس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فجزعت منها فقال لي يا حميراء ان ويحك او ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن اجزعي من الويل (يا) حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما وهي اكثر احرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف اعرض ولا ينادى اسم الله وايتها الا بها قال الزمخشري وتفيد التأكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو الا يا اسجدوا يا ليت قومي يعلمون (تنبيه) هاقد اتيت على شرح معاني الادوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد محصل للمقصود منه ولم ابسطه لان محل البسط والاطناب انما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب انما هو ذكر القواعد والاصول لا استيعاب الفروع والجزئيات

(النوع الحادي والاربعون) * في معرفة اعرابه افرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو اوضحها وأبو البقاء العكبري وهو اشهرها والسمين وهو اجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فحرره وتفسير أبي حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لان الاعراب يميز المعاني ويوقف على اغراض المتكلمين (اخرج) أبو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن

والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن (وأخرج) عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن
يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق و يقيم بها قراءته قال حسن
يا ابن اخي فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر في كتاب
الله تعالى الكاشف عن اسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبرا
أو فاعلا أو مفعولا أو في مبادى الكلام أو في جواب الى غير ذلك ويجب عليه مراعاة
امور (احدها) وهو أول واجب عليه ان يفهم معنى ما يريد ان يعربه مفردا او مركبا قبل
الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور اذا قلنا بانها من المتشابه
الذى استأثر الله بعلمه وقالوا في توجيه نصب كلالة في قوله تعالى وان كان رجل يورث
كلالة انه يتوقف على المراد بها فان كان اسما للميت فهو حال و يورث خبر كان أو صفة
وكان تامة أو ناقصة وكلالة خبر وللورثة فهى على تقدير مضاف أى ذا كلالة وهو
أيضا حال أو خبر كما تقدم أو للقرابة فهو مفعول لاجله وقوله سبعا من المثاني ان كان
المراد بالمثاني القرآن فمن للتبعيض أو الفاتحة فلبيان الجنس وقوله الا ان تتقوا منهم
تقاة ان كان بمعنى الاتقاء فهى مصدر أو بمعنى متقى أى أمر يجب اتقاؤه فمفعول به
أو جمعا كرماة فحال وقوله غثاء احوى ان اريد به الاسود من الجفاف واليبس فهو صفة
لغثاء أو من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت اقدام كثيرة من
المعربين راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى من ذلك قوله
اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو ان نفعل في اموالنا ما نشاء فانه يتبادر الى
الذهن عطف ان نفعل على ان نترك وذلك باطل لانه لم يأمرهم ان يفعلوا في اموالهم
ما يشاؤون وانما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وموجب
الوهم المذكور ان المعرب يرى ان والفعل مرتين وبينهما حرف العطف (الثاني) ان يراعى
ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا نظر في صحته في الصناعة فيخطئ
من ذلك قول بعضهم وثمود افما ابقى ان ثمودا مفعول مقدم وهذا ممتنع لان لما النافية الصدر
فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا أو على تقدير واهلك ثمودا وقول
بعضهم في لا عاصم اليوم من امر الله لا تثريب عليكم اليوم ان الظرف متعلق باسم
لا وهو باطل لان اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وانما هو متعلق بمحذوف
وقول الحوفى ان الباء في قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لان
الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده وكذا قول غيره في ملعونين اينما ثقفوا
انه حال من معمول ثقفوا أو اخذوا باطل لان الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم
(الثالث) ان يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على ما لم يثبت كقول أبى عبيدة
في كما اخرجك ربك ان الكاف قسم حكاه مكى وسكت عليه فشنع ابن الشجرى عليه
في سكوته و يبطله ان الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصولة على الله وربط
الموصول بالظاهر وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر واقرب ما قيل في الآية انها مع
مجرورها خبر محذوف أى هذا الحال من تنفيلك القراءة على ما رأيت في كراهتهم لها

كحال اخراجك للحرب فى كراهيتهم له وكقول ابن مهران فى قراءة ان البقر تشابهت بتشديد التاء انه من زيادة التاء فى أول الماضى ولا حقيقة لهذه القاعدة وانما اصل القراءة ان البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم ادغمت فى تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين (الرابع) ان يجتنب الامور البعيدة والاوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج على القريب والقوى والفصيح فان لم يظهر فيه الا الوجه البعيد فله عذر وان ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن فى غير الفاظ القرآن اما التنزيل فلا يجوز ان يخرج الا على ما يغلب على الظن ارادته فان لم يغلب شئ فليذكر الاوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال فى وقيله بالجر أو النصب انه عطف على لفظ الساعة أو محلها لما بينهما من التباعد والصواب انه قسم أو مصدر قال مقدرا ومن قال ان الذين كفروا بالذكر ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد والصواب انه محذوف ومن قال فى ص والقرآن ذى الذكر ان جوابه ان ذلك لحق والصواب انه محذوف أى ما الامر كما زعموا أو انه لمعجز وانك لمن المرسلين ومن قال فى فلا جناح عليه ان يطوف ان الموقف على جناح وعليه اغراء لان اغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك فى عليكم أن لا تشركوا فانه حسن لان اغراء المخاطب فصيح ومن قال فى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب انه منادى ومن قال فى تماما على الذى احسن بالرفع ان اصله احسنوا فحذفت الواو اجتزاء عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدا أى هو احسن ومن قال فى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب انك ان يصرع اخوك تصرع لان ذلك خاص بالشعر والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال فى وارجلكم انه مجرور على الجوار لان الجر على الجوار فى نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه الا احرف يسيرة والصواب انه معطوف على برؤسكم على ان المراد به مسح الخف قال ابن هشام وقد يكون الوضع لا يخرج الا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة نجى المؤمنين قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان آخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول به وقيل مضارع اصله ننجى بسكون ثانيه ويضعفه ان النون لا تدغم فى الجيم وقيل اصله ننجى بفتح ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية ويضعفه ان ذلك لا يجوز الا فى التاء (الخامس) ان يستوفى جميع ما يحتمله اللفظ من الاوجه الظاهرة فتقول فى نحو سبح اسم ربك الاعلى يجوز كون الاعلى صفة للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا الى النصب باضمار اعنى او امدح والى الرفع باضمار هو (السادس) ان يراعى الشروط المختلفة بحسب الابواب ومتى لم يتأملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطئ الزمخشرى فى قوله تعالى ملك الناس اله الناس انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان وفى قوله فى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لان اسم الاشارة انما ينعت

بذى اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفى قوله فى فاستبقوا الصراط وفى سنعيدها
سيرتها ان المنصوب فيهما ظرف لان ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على
اسقاط الجار توسعا وهو فيهما الى وفى قوله ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ان
مصدرية وهى وصلتها عطف بيان على الهاء لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته
وهذا الامر السادس عده ابن هشام فى المغنى ويحتمل دخوله فى الامر الثانى السابع
ان يراعى فى كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شئ ويشهد استعمال آخر فى
نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطئ الزمخشرى فى قوله فى ومخرج الميت من الحى
انه عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحى من الميت لان
عطف الاسم على الاسم اولى ولكن مجئ قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من
الحى بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك ومن ثم خطئ من قال فى ذلك الكتاب
لا ريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف ذلك قوله فى سورة
السجدة تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ومن قال فى ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور ان الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة
والصواب ان الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور ولم يقل انكم ومن قال فى نحو وما ربك بغافل ان المجرور فى موضع رفع والصواب
فى موضع نصب لان الخبر لم يجئ فى التنزيل مجردا من الباء الا وهو منصوب ومن قال
فى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدأ والصواب انه فاعل
بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم (تنبيه) وكذا اذا جاءت قراءة اخرى فى ذلك
الموضع بعينه تساعد احد الاعرابين فينبغى ان يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل
التقدير ولكن ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الاول انه قرئ ولكن البار
(تنبيه) وقد يوجد ما يرجح كلا من المحتملات فينظر فى اولاها نحو فاجعل بيننا وبينك
موعدا فموعدا محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه نحن ولا انت وللزمان ويشهد له
قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى واذا اعرب مكانا بدلا منه
لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك (الثامن) ان يراعى الرسم ومن ثم خطئ من قال فى سلسبيلا
انها جملة امرية اى سل طريقا موصلة اليها لانها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن
قال فى ان هذان لساحران انها ان واسمها اى انه القصة وذان مبتدا خبره لساحران
والجملة خبر ان وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال فى ولا الذين يموتون
وهم كفار ان اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبره وهو باطل فان الرسم
ولا ومن قال فى أيهم اشد ان ايهم اشد مبتدا وخبر واى مقطوعة عن الاضافة وهو باطل
برسم ايهم متصلة ومن قال واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ان هم فيهما ضمير رفع مؤكد
للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا الف بعدها فالصواب انه مفعول (التاسع) ان يتأمل
عند ورود المشتبهات ومن ثم خطئ من قال فى احصى لما لبثوا امدا انه افعل تفضيل
والمنصوب تمييز وهو باطل فان الامد ليس محصيا بل محصى وشرط التمييز المنصوب
بعد افعل كونه فاعلا فى المعنى فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل واحصى كل شئ

عددا

عددا (العاشر) ان لايخرج على خلاف الاصل اوخلاف الظاهر بغير مقتض ومن ثم خطئ مكى في قوله في لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ان الكاف نعت لمصدر اى ابطالا كابطال الذى والوجه كونه حالا من الواو اى لاتبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لاحذف فيه (الحادى عشر) ان يبحث عن الاصلى والزائد نحو الا ان يعفون او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح فانه قد يتوهم ان الواو فى يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هى فيه لام الكلمة فهى اصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبنى ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا اقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من اصل الكلمة (الثانى عشر) ان يجتنب اطلاق لفظ الزائد فى كتاب الله تعالى فان الزائد قد يفهم منه انه لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم الى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف فى جواز اطلاق لفظ الزائد فى القرآن فالاكثرون على جوازه نظرا الى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولان الزائد بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من ابى ذلك وقال هذه الالفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا اقضى عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان اريد بالزيادة اثبات معنى لاحاجة اليه فباطل لانه عبث فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجة الى الاشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة الى اللفظ الذى عدهؤلاء زيادة كالحاجة الى اللفظ المزيد عليه اه (واقول) بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر الى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لوترك كان الكلام دونه مع افادته اصل المعنى المقصود أبتر خاليا عن الرونق البليغى لاشبهة فى ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البيانى الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم وأما النحوى الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى (تنبيهات) الاول قد يتجاذب المعنى والاعراب الشئ الواحد بان يوجد فى الكلام ان المعنى يدعو الى امر والاعراب يمنع منه والمتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة الاعراب وذلك كقوله تعالى انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فالظرف الذى هو يوم يقتضى المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع أى انه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر ولكن الاعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا اكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون فالمعنى يقتضى تعلق اذ بالمقت والاعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه (الثانى) قد يقع فى كلامهم هذا تفسير معنى وهذا تفسير اعراب وفرق بينهما ان تفسير الاعراب لابد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لاتضره مخالفة ذلك (الثالث) قال ابو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا ابو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى ان هذان لساحران وعن قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة وعن قوله تعالى ان الذين أمنوا والذين هادوا والصابئون فقالت يابن أخى هذا عمل

الكتاب أخطؤا في الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (وقال) حدثنا حجاج عن هارون بن موسى اخبرني الزبير بن الخريت عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها او قال ستعربها بالسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجه هذا من الطريق ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة في كتاب المصاحف (ثم أخرج ابن) الانباري نحوه من طريق عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وابن اشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر وأخرج من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ والمقيمين الصلاة ويقول هو من لحن الكتاب وهذه الآثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة اولا انهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان انه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن ان القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة (وقد أجاب) العلماء عن ذلك بثلاثة اجوبة (احدها) ان ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولان عثمان جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى به لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وايضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب مصاحف فان قيل ان اللحن وقع في جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك اوفي بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر احد من الناس ان اللحن كان في مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة الا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن (الوجه الثاني) على تقدير صحة الرواية ان ذلك مؤول على الرمز والاشارة ومواضع الحذف نحو الكتاب والصابرين وما اشبه ذلك (الثالث) انه مؤول على اشياء خالف لفظها رسمها كما كتبوا لا (ا) وضعوا ولا (ا) ذبحنه بالف بعد لا وجزا (وا) الظالمين بواو وألف وبأييد بياءين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة في كتاب المصاحف (وقال) ابن الانباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان في الاحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو امام الامة الذي هو امام الناس في زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد انه اخر الخطأ في الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم ان عثمان اراد بقوله أرى فيه لحنا أرى في خطه لحنا اذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الالفاظ وافساد الاعراب فقد أبطل ولم يصب لان الخط

منبئ عن النطق فمن لحن فى كتبه فهو لاحن فى نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فساد فى هجاء الفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لالفاظه موافقا على مارسم فى المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحى ثم أيد ذلك بما أخرجه ابو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن عن هانئ البربرى مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلنى بكتف شاة الى أبى بن كعب فيها لم يتسن وفيها لاتبديل للخلق وفيها فأمهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحى أحد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فأمهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه الحق فيها الهاء قال ابن الانبارى فكيف يدعى عليه انه رأى فسادا فامضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب وتخليده انتهى (قلت) ويؤيد هذا أيضا ما أخرجه ابن أشتة فى المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان أنبأنا الربيع بن بدر عن سوار بن شبة قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل الى عمر فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا فى القرآن فكان عمر قد هم ان يجمع القرآن على قراءة واحدة فطعن طعنته التى مات فيها فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثنى الى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم أمر بسائرها فشققت فهذا يدل على أنهم ضبطوها وأتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج الى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن أشتة أنبأنا محمد ابن يعقوب أنبأنا ابو داود سليمان بن الاشعث أنبأنا احمد ابن مسعدة أنبأنا اسماعيل اخبرنى الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلا ابن عبد الله بن عامر قال فلما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال أحسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بالسنتنا فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكانه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا اقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد (وبعد) فهذه الاجوبة لا يصلح منها شئ عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان اسناده صحيح كما ترى واما الجواب بالرمز وما بعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لا يطابقه فقد اجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة فى شرح الرائية بان معنى قولها اخطأوا اى فى اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لا ان الذين كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع من كل شئ وان طالت مدة وقوعه قال واما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعنى باللحن القراءة واللغة يعنى انها لغة الذى كتبها وقراءته وفيها قراءة اخرى ثم اخرج عن ابراهيم النخعى انه قال ان هذان لساحران وان هذين لساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو فى قوله والصابئون والراسخون مكان الياء قال ابن اشتة يعنى انه من ابدال حرف فى الكتابة

بحرف مثل الصلوات والزكوة والحيوة واقول هذا الجواب انما يحسن لو كانت القراءة
بالياء فيها والكتابة بخلافها واما والقراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم اهل
العربية على هذه الاحرف ووجهوها على احسن توجيه اما قوله ان هذان لساحران
ففيه اوجه احدها انه جار على لغة من يجري المثنى بالالف في احواله الثلاث وهي لغة
مشهورة لكنانة وقيل لبني الحارث (الثاني) ان اسم ان ضمير الشان محذوفا والجملة
مبتدأ وخبر خبران (الثالث) كذلك الا ان ساحران خبر مبتدا محذوف والتقدير لهما
ساحران (الرابع) ان ان هنا بمعنى نعم (الخامس) ان ها ضمير القصة اسم ان وذان
لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصال ها في الرسم (قلت)
وظهر لي وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا
لمناسبة اغلالا ومن سبأ لمناسبة بنبأ واما قوله والمقيمين الصلاة ففيه ايضا اوجه (احدها)
انه مقطوع الى المدح بتقدير امدح لانه ابلغ (الثاني) انه معطوف على المجرور في يؤمنون
بما أنزل اليك اي ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير
يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين (الثالث) انه
معطوف على قبل اي ومن قبل المقيمين فحذفت قبل واقيم المضاف اليه مقامه (الرابع)
انه معطوف على الكاف في قبلك (الخامس) انه معطوف على الكاف في اليك
(السادس) انه معطوف على الضمير في منهم حكى هذه الاوجه ابو البقاء واما قوله
والصابئون ففيه أيضا اوجه (احدها) انه مبتدا حذف خبره اي والصابئون كذلك
(الثاني) انه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتداء (الثالث) انه
معطوف على الفاعل في هادوا (الرابع) ان ان بمعنى نعم فالذين امنوا وما بعده
في موضع رفع والصابئون عطف عليه (الخامس) انه على أجراء صيغة الجمع
مجرى المفرد والنون حرف الاعراب حكى هذه الاوجه ابو البقاء (تذنيب) يقرب
مما تقدم عن عائشة ما أخرجه الامام احمد في مسنده وابن أشته في المصاحف من
طريق اسماعيل المكي عن أبي خلف مولى بني جمح انه دخل مع عبيد بن عمير على
عائشة فقال جئت اسئلك عن آية في كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرؤها قالت أية آية قال الذين يؤتون ما أتوا اوالذين يأتون ما آتوا فقالت أيتهما
أحب اليك قلت والذي نفسي بيده لاحدهما أحب الي من الدنيا جميعا قالت أيهما قلت
الذين يأتون ما أتوا فقالت اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك كان يقرؤها
وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف وما أخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور في سننه
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله حتى تستأنسوا وتسلموا قال انما هي
خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما احسب
مما أخطأت به الكتاب وما أخرجه ابن الانباري من طريق عكرمة عن ابن عباس
انه قرأ أفلم يتبين الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فقيل له انها في المصحف افلم
ييأس فقال اظن الكاتب كتبها وهو ناعس وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول في قوله تعالى وقضى ربك انما هي ووصى

ربك التزقت الواو بالصاد وأخرجه ابن أشتة بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا
فالتزقت الواو بالصاد وأخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأ ووصى
ربك ويقول أمر ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد وأخرجه من طريق اخرى
عن الضحاك انه قال كيف تقرأ هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها
نحن ولا ابن عباس انما هي ووصى ربك وكذلك كانت تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم
فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كانت قضى من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب
ولكنه وصية اوصى بها العباد وما اخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن
دينار عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء
ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الا
ية واخرجه ابن أبي حاتم من طريق الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال
انزعوا هذه الواو فاجعلوها في الذين يحملون العرش ومن حوله وما أخرجه ابن أشتة وابن
أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى مثل نوره قال كمشكاة هي خطأ من
الكاتب هو أعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة انما هي مثل نور المؤمن كمشكاة
وقد أجاب ابن أشتة عن هذه الآثار كلها بان المراد اخطأوا في الاختيار وما هو الاولى
لجمع الناس عليه من الاحرف السبعة لان الذي كتب خطأ خارج عن القرآن قال فمعنى
قول عائشة حرف الهجاء ألقي الى الكاتب هجاء غير ما كان الاولى ان يلقى اليه من الاحرف
السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها وهو ناعس يعني فلم يتدبر الوجه الذي
هو اولى من الآخر وكذا سائرها (واما) ابن الانباري فانه جنح الى تضعيف الروايات
ومعارضتها بروايات اخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف في القراءة والجواب
الاول اولى واقعد ثم قال ابن أشتة حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا ابو داود أنبأنا
ابن الاسود أنبأنا يحيى بن آدم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد
قال قالوا لزيد يا ابا سعيد اوهمت انما هي ثمانية ازواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز
اثنين اثنين ومن الابل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لان الله تعالى يقول
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى
زوج قال ابن أشتة فهذا الخبر يدل على ان القوم كانوا يتخيرون اجمع الحروف للمعاني
واسلسها على الالسنة واقربها في المأخذ واشهرها عند العرب للكتاب في المصاحف
وان الاخرى كانت قراءة معروفة عند كلهم وكذا ما اشبه ذلك انتهى (فائدة) فيما
قرئ بثلاثة اوجه الاعراب او البناء او نحو ذلك قد رأيت تأليفا لطيفا لاحمد بن يوسف
ابن مالك الرعيني سماه تحفة الاقران فيما قرئ بالتثليث من حروف القرآن الحمد لله
بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام في حركتها
رب العالمين قرئ بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدأ وبالنصب عليه
باضمار فعل او على النداء الرحمن الرحيم قرئا بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرئ بسكون
الشين وهي لغة تميم وكسرها وهي لغة الحجاز وفتحها وهي لغة بلي المرء قرئ بتثليث الميم

لغات فيه فبهت الذى كفر اقراءة الجماعة بالبناء للمفعول وقرئ بالبناء للفاعل بوزن
ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرئ بتثليث الذال واتقوا الله الذى
تسألون به والارحام قرئ بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطفا على ضمير به وبالرفع
على الابتداء والخبر محذوف أى والارحام مما يجب ان تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم فيه
لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر قرئ بالرفع صفة القاعدون وبالجر
صفة للمؤمنين وبالنصب على الاستثناء وامسحوا برؤسكم وأرجلكم قرئ بالنصب عطفا
على الايدى وبالجر على الجوار اوغيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه
ماقبله فجزاء مثل ماقتل من النعم قرئ بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين مثل
صفة له وبنصبه مفعول بجزاء والله ربنا قرئ بجر ربنا نعتا او بدلا وبنصبه على النداء
او باضمار أمدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدأ وخبر ويذرك وآلهتك قرئ برفع يذرك
ونصبه وجزمه للخفة فاجمعوا أمركم وشركاءكم قرئ بنصب شركاءكم مفعولا معه او معطوفا
أو بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا على ضمير فاجمعوا او مبتدأ خبره محذوف وبجره عطفا
على كم فى أمركم وكأين من آية فى السموات والارض يمرون عليها قرئ بجر الارض
عطفا على ماقبله ونصبها من باب الاشتغال وبرفعها على الابتداء والخبر مابعدها
موعدك بملكنا قرئ بتثليث الميم وحرم على قرية قرئ بلفظ الماضى بفتح الراء
وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وبسكونها مع كسر
الحاء وحرام بالفتح وألف فهذه سبع قراآت كوكب درئ قرئ بتثليث الدال بين
القراءة المشهورة بسكون النون وقرئ شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين
وبالضم على النداء سواء للسائلين قرئ بالنصب على الحال وشاذا بالرفع اى هو
وبالجر حملا على الايام ولات حين مناص قرئ بنصب حين ورفعه وجره (و) قيله
يارب قرئ بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا على علم
الساعة (ق) القراءة المشهورة بالسكون وقرئ شاذا بالفتح والكسر لما مر الحبك فيه
سبع قراآت ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء
وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء والحب ذو العصف والريحان قرئ
برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كأمثال اللؤلؤ قرئ برفعهما وجرهما ونصبهما
بفعل مضمر اى ويزوجون (فائدة) قال بعضهم ليس فى القرآن على كثرة منصوباته
مفعول معه قلت فى القرآن عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا معه احدها وهو
اشهرها قوله تعالى فاجمعوا أمركم وشركاءكم اى اجمعوا أنتم مع شركائكم امركم ذكره
جماعة منهم (الثانى) قوله تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا قال الكرمانى فى غرائب
التفسير هو مفعول معه أى مع اهليكم (الثالث) قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين قال الكرمانى محتمل ان يكون قوله والمشركين مفعولا معه
من الذين اومن الواو فى كفروا

(النوع الثانى والاربعون)

فى قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها قاعدة فى الضمائر وألف ابن الانبارى فى بيان الضمائر الواقعة فى القرآن مجلدين وأصل وضع الضمير للاختصار وهذا قام قوله (اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما) مقام خمسة وعشرين كلمة لوأتى بها مظهرة وكذا قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) قال مكى ليس فى كتاب الله آية اشتملت على ضمائر اكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل الى المنفصل الا بعد تعذر المتصل بأن يقع فى الابتداء نحو (اياك نعبد) او بعد الا نحو أمر الا تعبدوا الا اياه (مرجع الضمير) لا بد له من مرجع يعود اليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو (ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه اذا أخرج يده لم يكد يراها) او متضمنا له نحو (اعدلوا هو اقرب) فانه عائد على العدل المتضمن له اعدلوا (واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه أى المقسوم لدلالة القسمة عليه او دالا عليه بالالتزام نحو (انا انزلناه) أى القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه فعفى يستلزم عافيا اعيد عليه الهاء من اليه او متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) او رتبة ايضا فى باب ضمير الشان والقصة ونعم وبئس والتنازع او متأخرا الا بالالتزام نحو (فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقى) أضمر الروح او النفس لدلالة الحلقوم والتراقى عليها (حتى توارت بالحجاب) أى الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو (كل من عليها فان) ما ترك على ظهرها أى الارض والدنيا ولابويه اى الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) اى عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو (يوصيكم الله فى اولادكم) الى قوله (فان كن نساء وبعولتهن احق بردهن) بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن وفى غيرهن وقد يعود على المعنى كقوله فى آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شئ والمراد به الجنس من ذلك الشئ قال الزمخشرى كقوله (ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما) اى بجنسى الفقير والغنى لدلالة غنيا وفقيرا على الجنسين ولو رجع الى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيآن ويعاد الضمير الى احدهما والغالب كونه الثانى نحو (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة) فاعيد الضمير للصلاة وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا (جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل) اى القمر لانه الذى يعلم به الشهور (والله ورسوله احق ان يرضوه) اراد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعى العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضى ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على احد المذكورين نحو (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من احدهما وقد يجئ الضمير متصلا بشئ وهو لغيره نحو (ولقد خلقنا الانسان من سلالة

من طين) يعني آدم ثم قال (ثم جعلناه نطفة) فهذا الولد لان آدم لم يخلق من نطفة قلت
هذا هو باب الاستخدام ومنه (لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) ثم قال (قد سألها
اي أشياء أخر مفهومة من لفظ أشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له
نحو (الا عشية او ضحاها) أي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود
على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو (اذا قضى أمرا فانما يقول له كن
فيكون) فضمير له عائد على الامر وهو اذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله
كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود (قاعدة) الاصل عوده على اقرب مذكور ومن ثم
أخر المفعول الاول في قوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض) ليعود الضمير عليه لقربه الا ان يكون مضافا ومضافا اليه فالاصل
عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد يعود على المضاف
اليه نحو الى اله موسى واني لاظنه كاذبا (واختلف) في او لحم خنزير فانه رجس فمنهم
من أعاده على المضاف ومنهم من أعاده الى المضاف اليه (قاعدة) الاصل توافق الضمائر
في المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم (أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه
في اليم) ان الضمير في الثاني للتابوت وفي الاول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا
مخرجا للقرآن عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها
اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القرآن
ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقال في (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه
ويسبحوه) الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيره تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد
أبعد وقد يخرج عن هذا الاصل كما في قوله (ولا تستفت فيهم منهم احدا) فان ضمير فيهم
لاصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله (ولما جاءت رسلنا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا) قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه وقوله
(الا تنصروه) الآية فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبي صلى الله عليه وسلم الا ضمير عليه
فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الاكثرين لانه صلى الله عليه وسلم لم تزل عليه السكينة
وضمير جعل له تعالى وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو منها اربعة حرم
الضمير للاثني عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الاربعة
(ضمير) الفصل ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة افرادا وغيره
وانما يقع بعد مبتدأ او ما اصله المبتدأ وقبل خبر كذلك اسما نحو (واولئك هم
المفلحون) وانا لنحن الصافون كنت أنت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان
ترني أنا أقل منك مالا (هؤلاء بناتي هن اطهر لكم) وجوز الاخفش وقوعه بين الحال
وصاحبها وخرج عليه قراءة هن اطهر بالنصب وجوز الجرجاني وقوعه قبل مضارع
وجعل منه انه هو يبدئ ويعيد وجعل منه ابو البقاء ومكر أولئك هو يبور ولا محل
لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاثة فوائد الاعلام بان ما بعده خبر لا تابع والتأكيد
ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم

انه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشري
الثالثة في (وأولئك هم المفلحون) فقال فائدته الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة
والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره (ضمير الشان)
والقصة ويسمى ضمير المجهول قال في المغني خالف القياس من خمسة اوجه (أحدها)
عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز للجملة المفسرة له ان تتقدم عليه ولا شيء منها (والثاني)
ان مفسره لا يكون الا جملة (والثالث) انه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه
ولا يبدل منه (والرابع) انه لا يعمل فيه الا الابتداء او ناسخه (والخامس) انه ملازم
للافراد ومن أمثلته (قل هو الله احد) (فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا) (فانها
لا تعمى الابصار) وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بان يذكر اولا مبهما
ثم يفسر (تنبيه) قال ابن هشام متى أمكن الحمل على غير ضمير الشان فلا ينبغي ان يحمل
عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشري في (أنه يراكم) ان اسم ان ضمير الشان والاولى كونه
ضمير الشيطان ويؤيده قراءة (وقبيله) بالنصب وضمير الشان لا يعطف عليه
(قاعدة) جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا الا بصيغة الجمع سواء كان للقلة
او للكثرة نحو (والوالدات يرضعن) (والمطلقات يتربصن) وورد الافراد في قوله تعالى
(وازواج مطهرة) ولم يقل مطهرات واما غير العاقل فالغالب في جمع الكثرة الافراد
وفي القلة الجمع وقد اجتمعا في قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى ان قال
منها اربعة حرم) فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهي للكثرة ثم قال (فلا تظلموا
فيهن) فاعاده جمعا على اربعة حرم وهي للقلة وذكر الفراء لهذه القاعدة سرا لطيفا وهو ان
المميز مع جمع الكثرة وهو ما زاد على العشرة لما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو
العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير (قاعدة) اذا اجتمع في الضمائر مراعاة اللفظ
والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة في القرآن قال تعالى (ومن الناس من يقول)
ثم قال (وما هم بمؤمنين) افرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا (ومنهم من
يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم) (ومنهم من يقول أئذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا) قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجئ في القرآن البداءة بالحمل على المعنى الا في موضع
واحد وهو قوله (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا)
فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى (قال ابن الحاجب)
في أماليه اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل على المعنى ضعف الحمل
بعده على اللفظ لان المعنى اقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد
اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف (وقال ابن جني) في المحتسب يجوز مراجعة
اللفظ بعد انصرافه عنه الى المعنى واورد عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
ثم قال (حتى اذا جاءنا) فقد راجع اللفظ بعد الانصراف عنه الى المعنى (وقال محمود بن حمزة)
في كتاب العجائب ذهب بعض النحويين الى انه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على

المعنى وقد جاء في القرآن بخلاف ذلك وهو قوله (خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا
قال) ابن خالويه في كتابه ليس القاعدة في من ونحوه الرجوع من اللفظ الى المعنى ومن
الواحد الى الجمع ومن المذكر الى المؤنث نحو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا
من اسلم وجهه لله الى قوله ولا خوف عليهم اجمع على هذا النحويون قال وليس في كلام
العرب ولا في شيء من العربية الرجوع من المعنى الى اللفظ الا في حرف واحد استخرجه
ابن مجاهد وهو قوله تعالى ومن يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله جنات الآية وحد
في يؤمن و يعمل و يدخله ثم جمع في قوله خالدين ثم وحد في قوله احسن الله له رزقا فرجع
بعد الجمع الى التوحيد (قاعدة) في التذكير والتأنيث (التأنيث ضربان) حقيقي وغيره
فالحقيقي لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا الا ان وقع فصل و كلما كثر الفصل
حسن الحذف والاثبات مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا واما غير الحقيقي فالحذف فيه
مع الفصل احسن نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية فان كثر الفصل ازداد
حسنا نحو واخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات ايضا حسن نحو واخذت الذين ظلموا
الصيحة فجمع بينهما في سورة هود واشار بعضهم الى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله
قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما و يجوز الحذف ايضا مع عدم الفصل حيث الاسناد
الى ظاهره فان كان الى ضميره امتنع وحيث وقع ضمير او اشارة بين مبتدأ وخبر
احدهما مذكر والآخر مؤنث جاز في الضمير والاشارة التذكير والتأنيث كقوله
تعالى قال هذا رحمة من ربي فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدأ وهو مذكر وقوله تعالى
فذانك برهانان من ربك ذكر والمشار اليه اليد والعصى وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو
برهانان وكل أسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتأنيث حملا على
الجماعة كقوله أعجاز نخل خاوية أعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا وقرئ تشابهت
السماء منفطر به اذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان
الريح عاصفة (وقد) سئل ما الفرق بين قوله تعالى منهم من هدى الله ومنهم من
حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة (واجيب) بان
ذلك لوجهين لفظي وهو كثرة حروف الفاصل في الثاني والحذف مع كثرة الحواجز
أكثر ومعنى وهو ان من في قوله حقت راجعة الى الجماعة وهي مؤنثة لفظا بدليل
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليهم الضلالة أي من تلك
الامم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد واذا كان معناهما واحدا كان
اثبات التاء احسن من تركها لانها ثابتة فيما هو من معناه واما فريقا هدى الآية
فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة في معناه
فجاء بغير تاء وهذا اسلوب لطيف من اساليب العرب ان يدعوا حكم اللفظ الواجب
في قياس لغتهم اذا كان في مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم (قاعدة) في التعريف
والتنكير اعلم ان لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر اما التنكير فله اسباب (احدها)
ارادة الوحدة نحو وجاء رجل من اقصى المدينة رجل يسعى أي رجل واحد وضرب الله

مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون و رجلا سلما لرجل (الثاني) ارادة النوع نحو هذا ذكر اى نوع من الذكر وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى مالا يغطيه شئ من الغشاوات ولتجدنهم احرص الناس على حياة أى نوع منها وهو الازدياد فى المستقبل لان الحرص لا يكون على الماضى ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية معا قوله والله خلق كل دابه من ماء اى كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع الماء وكل فرد من افراد الدواب من فرد من افراد النطف (الثالث) التعظيم بمعنى انه اعظم من ان يعين ويعرف نحو فأذنوا بحرب اى بحرب أى حرب ولهم عذاب اليم وسلام عليه يوم ولد وسلام على ابراهيم ان لهم جنات (الرابع) التكثير نحو ائن لنا لاجرا أى وافرا ويحتمل التعظيم والتكثير معا وان يكذبوك فقد كذبت رسل أى رسل عظام ذو عدد كثير (الخامس) التحقير بمعنى انحطاط شأنه الى حد لا يمكن ان يعرف نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا لا يعبأ به والالا تبعوه لان ذلك ديدنهم بدليل ان يتبعون الا الظن من اى شئ خلقه أى من شئ حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه (السادس) التقليل نحو ورضوان من الله اكبر أى رضوان قليل منه اكبر من الجنات لانه رأس كل سعادة

قليل منك يكفيني ولكن ٭ قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشرى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا أى ليلا قليلا اى بعض ليل واورد عليه ان التقليل رد الجنس الى فرد من افراده لا تنقيص فرد الى جزء من اجزائه واجاب فى عروس الافراح بانا لا نسلم ان الليل حقيقة فى جميع الليلة بل كل جزء من اجزائها يسمى ليلا وعد السكاكى من الاسباب ان لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه ان تقصد التجاهل وانك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كأنهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بان كانت فى سياق النفى نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية والشرط نحو وان احد من المشركين استجارك أو الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا (واما) التعريف فله اسباب فبالاضمار لان المقام مقام التكلم او الخطاب أو الغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسم يختص به نحو قل هو الله احد محمد رسول الله اولتعظيم اواهانة حيث علمه يقتضى ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله اوسرى الله على ما سيأتى فى معناه فى الالقاب (ومن) الاهانة قوله تبت يدا ابى لهب وفيه ايضا نكتة اخرى وهى الكناية به عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه اكمل تمييز باحضاره فى ذهن السامع حسا نحو هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه والتعريض بغباوة السامع على انه لا تمييز له الشئ الا باشارة الحس وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله فى القرب والبعد فيؤتى فى الاول بنحو هذا (وفى الثانى) بنحو ذلك واولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار اهذا الذى يذكر آلهتكم اهذا الذى ابعث الله رسولا ماذا اراد الله بهذا مثلا وكقوله تعالى وما هذه الحياة

الدنيا الا لهو ولعب ولقصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهابا الى بعد
درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه باوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده من
اجلها نحو اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون و بالموصولية لكراهة ذكره
بخاص اسمه اما سترا عليه او اهانة له او لغير ذلك فيؤتى بالذى ونحوها موصولة بما
صدر منه من فعل او قول نحو والذى قال لوالديه اف لكما وراودته التى هو فى بيتها وقد
يكون لارادة العموم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم والاختصار نحو
لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اى قولهم انه ادر اذ لو عدد اسماء القائلين
لطال وليس للعموم لان بنى اسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقه ذلك وبالالف واللام
للاشارة الى معهود خارجى او ذهنى او حضورى وللاستغراق حقيقة او مجازا او
لتعريف الماهية وقد مرت امثلتها فى نوع الادوات وبالاضافة لكونها اخصر طريق
ولتعظيم المضاف نحو ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولا يرضى لعباده الكفر اى
الاصفياء فى الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو فليحذر الذين يخالفون
عن أمره اى كل امر الله تعالى (فائدة) سئل عن الحكمة فى تنكير احد وتعريف الصمد
من قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وانفت فى جوابه تأليفا مودعا فى الفتاوى
وحاصله ان فى ذلك اجوبة (احدها) انه نكر للتعظيم والاشارة الى ان مدلوله وهو الذات
المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها (الثانى) انه لا يجوز دخال ال عليه كغير
وكل وبعض وهو فاسد فقد قرئ شاذا قل هو الله الاحد الله الواحد الصمد حكى هذه
القراءة ابو حاتم فى كتاب الزينة عن جعفر بن محمد (الثالث) وهو مما خطر لى ان هو مبتدأ
والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزأين فى الله الصمد لافادة الحصر ليطابق
الجملة الاولى واستغنى عن تعريف احد فيها لافادة الحصر بدونه فاتى به على اصله من
التنكير على انه خبر ثان وان جعل الاسم الكريم مبتدأ واحد خبره ففيه من ضمير
الشأن ما فيه من التفخيم والتعظيم فاتى بالجملة الثانية على نحو الاولى بتعريف الجزءين
للحصر تفخيما ونصا (قاعدة) اخرى تتعلق بالتعريف والتنكير اذا ذكر الاسم
مرتين فله اربعة احوال لانه اما ان يكونا معرفتين او نكرتين او الاول نكرة (والثانى)
معرفة او بالعكس فان كانا معرفتين فالثانى هو الاول غالبا دلالة على المعهود الذى
هو الاصل فى اللام او الاضافة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة وقهم السيآت ومن تق السيآت لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات وان كانا
نكرتين فالثانى غير الاول غالبا والا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا
سابقا نحو الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد
قوة ضعفا وشيبة فان المراد بالضعف الاول النطفة وبالثانى الطفولية (وبالثالث)
الشيخوخة وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر الفائدة فى اعادة

لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والالفاظ التى تأتى مبينة للمقادير
لا يحسن فيها الاضمار ولو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته
فاذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير الى الظاهر وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر الثانى هو الاول واليسر الثانى غير الاول
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى الآية لن يغلب عسر يسرين وان كان الاول نكرة
والثانى معرفة فالثانى هو الاول حملا على العهد نحو ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة الى صراط مستقيم صراط
الله ما عليهم من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثانى نكرة فلا يطلق القول
بل يتوقف على القرائن فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسئلك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى
الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى (قال الزمخشرى) المراد جميع ما آتاه من
الدين والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على الاتحاد نحو ولقد
ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا (تنبيه) قال الشيخ
بهاء الدين فى عروس الافراح وغيره ان الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة فانها
منتقضة بآيات كثيرة منها فى القسم الاول هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فانهما معرفتان والثانى غير الاول فان الاول العمل والثانى الثواب ان النفس بالنفس
أى القاتلة بالمقتولة وكذا سائر الآية الحر بالحر الآية هل اتى على الانسان حين من
الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج فان الاول آدم والثانى ولده وكذلك
أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فان الاول القرآن والثانى
التوراة والانجيل ومنها فى القسم الثانى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثانى فيهما هو الاول
وهما نكرتان ومنها القسم الثالث ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذى فضل
فضله ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ان الظن فان الثانى فيها غير الاول (واقول) لا انتقاض بشئ من ذلك
عند القائل فان اللام فى الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة
وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان أل فيها اما للعهد أو للاستغراق كما يفيده
الحديث وكذا آية الظن لا نسلم ان الثانى فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس
كل ظن مذموما كيف واحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من ان يكون
المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور
مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان
كل صلح خير لان ما احل حراما من الصلح او حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال
ليس الثانى فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاول المسئول عنه القتال الذى وقع
فى سرية الحضرمى سنة اثنتين من الهجرة لان سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس

القتال لا ذاك بعينه وأما آية وهو الذى فى السماء اله فقد اجاب عنها الطيبى بانها من باب التكرير لا ناطة امر زائد بدليل تكرير ذكر الرب فيما قبله من قوله سبحان رب السموات والارض رب العرش ووجهه الاطناب فى تنزيهه تعالى عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة ان لا يقصد التكرير (وقد ذكر الشيخ بهاء الدين) فى آخر كلامه ان المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بان يكون احدهما معطوفا على الآخر وله به تعلق ظاهر وتناسب واضح وان يكون من متكلم واحد ودفع بذلك ايراد آية القتال لان الاول فيها محكى عن قول السائل والثانى محكى من كلام النبى صلى الله عليه وسلم (قاعدة) فى الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث وقع فى القرآن ذكر الارض فانها مفردة ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو أرضون ولهذا لما اريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض مثلهن وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما أوضحته فى اسرار التنزيل (والحاصل) انه حيث اريد العدد اتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو سبح لله ما فى السموات أى جميع سكانها على كثرتهم تسبح له السموات أى كل واحدة على اختلاف عددها قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله اذ المراد نفى علم الغيب عن كل من هو فى واحدة من السموات وحيث اريد الجهة اتى بصيغة الافراد نحو وفى السماء رزقكم أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض أى من فوقكم (ومن ذلك) الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت فى سياق الرحمة جمعت أو فى سياق العذاب افردت (اخرج) ابن ابى حاتم وغيره عن ابى ابن كعب قال كل شئ فى القرآن من الرياح فهى رحمة وكل شئ فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر فى حكمة ذلك ان رياح الرحمة مختلفة الصفات والهيئات والمنافع واذا هاجت منها ريح اثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت فى الرحمة رياحا وأما فى العذاب فانها تأتى من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى فى سورة يونس وجرين بهم بريح طيبة وذلك لوجهين لفظى وهو المقابلة فى قوله جاءتها ريح عاصف ورب شئ يجوز فى المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو ومكروا ومكر الله ومعنوى وهو ان تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا اكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك أيضا جرى قوله ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد وقال ابن المنير انه على القاعدة لان سكون الريح عذاب وشدة على اصحاب السفن (ومن ذلك) افراد النور وجمع الظلمات وافراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل فى قوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان طريق الحق واحدة وطريق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد

ولى

ولى المؤمنين وجمع اولياء الكفار لتعددهم فى قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات (ومن ذلك) افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح (ومن ذلك) افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر فى الجارحة ولان متعلق السمع الاصوات وهى حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهى حقائق مختلفة فاشار فى كل منهما الى متعلقه (ومن ذلك) افراد الصديق وجمع الشافعين فى قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وحكمته كثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق قال الزمخشرى الاترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق فاعز من بيض الانوق (ومن ذلك) الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده ثقيل لفظا ومن ذلك مجئ المشرق والمغرب بالافراد والتثنية والجمع فحيث افردا فاعتبار الجهة وحيث ثنيا فاعتبار الشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبار التعدده للطالع فى كل فصل من فصلى السنة واما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففى سورة الرحمن وقع بالتثنية لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه وتعالى ذكر اولا نوعى الايجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجى العالم الشمس والقمر ثم نوعى النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعى السماء والارض ثم نوعى العدل والظلم ثم نوعى الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعى المكلفين وهما الانس والجان ثم نوعى المشرق والمغرب ثم نوعى البحر الملح والعذب فلهذا حسن تثنية المشرق والمغرب فى هذه السورة وجمعا فى قوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا القادرون وفى سورة الصافات للدلالة على سعة القدرة والعظمة (فائدة) حيث ورد البار مجموعا فى صفة الآدميين قيل ابرار وفى صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بان الثانى ابلغ لانه جمع بار وهو ابلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ مجموعا فى النسب قيل اخوة وفى الصداقة قيل اخوان قاله ابن فارس وغيره واورد عليه فى الصداقة انما المؤمنون اخوة وفى النسب أو اخوانهن او بنى اخوانهن أو بيوت اخوانكم (فائدة) الف ابو الحسن الاخفش كتابا فى الافراد والجمع ذكر فيه جمع ما وقع فى القرآن مفردا ومفرد ما وقع جمعا واكثره من الواضحات وهذه امثلة من خفى ذلك المن لا واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصرانى وقيل جمع نصير كنديم وقبيل العوان جمع عون الهدى لا واحد له الاعصار جمعه اعاصير الانصار واحده نصير كشريف واشراف الازلام واحدها زلم ويقال زلم بالضم مدرارا جمعه مداريرا ساطير واحده اسطورة وقيل اسطار جمع سطر الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو وصنوان جمع صنو وليس فى اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة الا هذان

ولفظ ثالث لم يقع في القرآن قاله ابن خالويه في كتاب ليس الحوايا جمع حاوية وقيل حاويا
نشرا جمع نشور عضين وعزين جمع عضة وعزة المثاني جمع مثنى تارة جمعها تارات وتير
أيقاظا جمع يقظ الارائك جمع أريكة سرى جمع سريان كخصى وخصيان اناء الليل جمع
انا بالقصر كمعى وقيل انى كقرد وقيل انو كفرقة الصياصي جمع صيصية منساة جمعها
مناسي الحرور جمعه حرور وبالضم غرابيب جمع غربيب اتراب جمع ترب الالا جمع الى
كمعى وقيل الى كقفى وقيل الى كقرد وقيل الو التراقي جمع ترقوة لفتح أوله الامشاج جمع
مشج ألفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشراء الخنس جمع خانسة وكذا الكنس
الزبانية جمع زبنية وقيل زبانى اشتاتا جمع شتى وشتيت ابابيل لا واحد له وقيل واحده
أبول مثل عجول وقيل ابيل مثل اكيل (فائدة) ليس في القرآن من الالفاظ المعدولة
الا الالفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع ومن غيرها طوى فيها ذكره الاخفش في الكتاب
المذكور ومن الصفات أخر في قوله تعالى وأخر متشابهات (قال الراغب) وغيره وهى
معدولة عن تقدير ما فيه الالف واللام وليس له نظير في كلامهم فان افعل اما ان يذكر
معه من لفظا او تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل عليه الالف
واللام ويثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام
وقال الكرماني في الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها
وصفا لنكرة لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه (قاعدة) مقابلة الجمع بالجمع
تارة يقتضى مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم أى
استغشى كل منهم ثوبه حرمت عليكم امهاتكم أى على كل من المخاطبين امه
يوصيكم الله في اولادكم أى كلا في اولاده والوالدات يرضعن أولادهن أى كل واحدة
ترضع ولدها وتارة يقتضى ثبوت الجمع لكل فرد من افراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم
ثمانين جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى دليل يعين احدهما وأما مقابلة الجمع بالمفرد
فالغالب ان لا يقتضى تعميم المفرد وقد يقتضيه كما في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين والذين يرمون المحصنات
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لان على كل واحد منهم ذلك (قاعدة) في
الالفاظ يظن بها الترادف وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوى يفرق
بينهما ولا شك ان الخشية اعلا منه وهى اشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجرة خشية
أي يابسة وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا أي بها داء وهو نقص وليس بفوات
ولذلك خصت الخشية بالله في قوله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وفرق
بينهما أيضا بان الخشية تكون من عظم المختشى وان كان الخاشى قويا والخوف يكون من
ضعف الخائف وان كان المخوف أمرا يسيرا ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء في تقاليبها
تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس ولذا وردت الخشية
غالبا في حق الله تعالى نحو من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء وأما يخافون

ربهم من فوقهم ففيه لطيفة فانه فى وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم اردفه بالفوقية الدالة على العظمة فجمع بين الامرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج الى التنبيه عليه (ومن ذلك) الشح والبخل والشح هو أشد البخل (قال الراغب) الشح بخل مع حرص وفرق العسكرى بين البخل والضن فان الضن ان أصله يكون بالعوارى والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لان العلم بالعارية اشبه منه بالهبة لان الواهب اذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى وما هو على الغيب بظنين ولم يقل بخيل (ومن ذلك) السبيل والطريق والاول اغلب وقوعا فى الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف أو اضافة تخلصه لذلك كقوله يهدى الى الحق والى طريق مستقيم (وقال الراغب) السبيل الطريق التى فيها سهولة فهو أخص (ومن ذلك) جاء واتى فالاول يقال فى الجواهر والاعيان والثانى فى المعانى والازمان ولهذا ورد جاء فى قوله ولمن جاء به حمل بعير وجاؤا على قميصه بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم واتى فى أتى امر الله اتاها امرنا وأما وجاء ربك أى أمره فان المراد به اهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء أجلهم لان الاجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور فى قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما فى قوله جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق لان الاول العذاب وهو مشاهد مرئى بخلاف الحق (وقال الراغب) الاتيان مجيء بسهولة فهو اخص من مطلق المجيء قال ومنه قيل للسيل المار على وجهه اتى واتاوى (ومن ذلك) مد وأمد (قال الراغب) اكثر ما جاء الامداد فى المحبوب نحو وأمددناهم بفاكهة والمد فى المكروه نحو ونمد له من العذاب مدا ومن ذلك سقى واسقى فالاول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر فى شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثانى لما فيه كلفة ولهذا ذكر فى ماء الدنيا نحو لاسقيناهم ماء غدقا (وقال الراغب) الاسقاء ابلغ من السقى لان الاسقاء ان تجعل له ما يسقى منه ويشرب والسقى ان يعطيه ما يشرب (ومن ذلك) عمل وفعل فالاول لما كان مع امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء مما عملت ايدينا الان خلق الانعام والثمار والزروع بامتداد والثانى بخلافه نحو كيف فعل ربك باصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم لانها اهلاكات وقعت من غير بطء ويفعلون ما يؤمرون أى فى طرفة عين ولهذا عبر بالاول فى قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها الا الاتيان بها مرة أو بسرعة وبالثانى فى قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير توان (ومن ذلك) القعود والجلوس فالاول لما فيه لبث بخلاف الثانى ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول فى قوله مقعد صدق للاشارة الى انه لا زوال له بخلاف تفسحوا فى المجالس لانه يجلس فيه زمانا يسيرا (ومن ذلك) التمام والكمال وقد اجتمعا فى قوله اكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتي فقيل الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة
نقصان العوارض بعد تمام الاصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة احسن من تامة
فان التمام من العدد قد علم وانما نفي احتمال نقص في صفاتها وقيل تم يشعر بحصول
نقص قبله وكمل لا يشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به
والتمام اسم للجزء الذي يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله
ويقولون البيت بكماله أي باجتماعه (ومن ذلك) الاعطاء والايتاء قال الجويني لا يكاد
اللغويون يفرقون بينهما وظهر لي بينهما فرق ينبئ عن بلاغة كتاب الله تعالى وهو ان
الايتاء أقوى من الاعطاء في اثبات مفعوله لان الاعطاء له مطاوع تقول اعطاني
فعطوت ولا يقال في الايتاء اتاني فأتيت والفعل الذي له مطاوع اضعف في اثبات مفعوله
من الفعل الذي لا مطاوع له لانك تقول قطعته فانقطع فيدل على ان فعل الفاعل
كان موقوفا على قبول في المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع
ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أو فما انضرب ولا قتلته فانقتل
ولا فما انقتل لان هذه افعال اذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل والفاعل
مستقل بالافعال التي لا مطاوع لها فالايتاء اقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت
في مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى تؤتي الملك من تشاء لان الملك شئ
عظيم لا يعطاه الا من له قوة وكذا يؤتي الحكمة من يشاء أتيناك سبعا من المثاني لعظم
القرآن وشأنه وقال انا أعطيناك الكوثر لانه مورود في الموقف مرتحل عنه قريب الى
منازل العز في الجنة فعبر فيه بالاعطاء لانه يترك عن قرب وينتقل الى ما هو اعظم منه
وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرر الاعطاء والزيادة الى ان يرضى كل الرضى
وهو مفسر ايضا بالشفاعة وهي نظير الكوثر في الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا
اعطى كل شئ خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لانها
موقوفة على قبول منا وانما يعطونها عن كره (فائدة). قال الراغب خص دفع الصدقة
في القرآن بالايتاء نحو واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وقام الصلاة وآتى الزكاة قال وكل
موضع ذكره في وصف الكتاب آتينا فهو ابلغ من كل موضع ذكر فيه اوتوا لان اوتوا قد
يقال اذا اوتي من له يكن منه قبول وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول (ومن ذلك)
السنة والعام (قال الراغب) الغالب استعمال السنة في الحول الذي فيه الشدة والجدب
ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام ما فيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة في قوله
الف سنة الا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة
(قاعدة) في السؤال والجواب الأصل في الجواب ان يكون مطابقا للسؤال اذا كان
السؤال متوجها وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على انه كان من حق
السؤال ان يكون كذلك يسميه السكاكي الاسلوب الحكيم وقد يجيء الجواب أعم من
السؤال للحاجة اليه في السؤال وقد يجيء انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما عدل
عنه قوله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال

لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيب ابديان حكمة ذلك تنبيها على ان الاهم السؤال عن ذلك لا ماسألوا عنه كذا قال السكاكى ومتابعوه واسترسل التفتازانى فى الكلام الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (واقول) ليت شعرى من اين لهم ان السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من ان يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الآية محتمل لذلك كما انه محتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذى قلناه وقرينة ترشد الى ذلك اذ الاصل فى الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الاصل يحتاج الى دليل ولم يرد باسناد لا صحيح ولا غيره ان السؤال وقع على ما ذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه فاخرج ابن جرير عن ابى العالية قال بلغنا انهم قالوا يارسول الله لم خلقت الاهلة فانزل الله يسئلونك عن الاهلة فهذا صريح فى انهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم ادق فهما واغزر علما انهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها احاد العجم الذين اطبق الناس على انهم ابلد اذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة اصل يعتبر فكيف واكثرها فاسد لا دليل عليه وقد صنفت كتابا فى نقض اكثر مسائلها بالادلة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى صعد الى السماء ورآها عيانا وعلم ما حوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة وأتاه الوحى من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع ان يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما لان ما سؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال فى حق البارى سبحانه وتعالى خطأ لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل الى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد الى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله الا تستمعون أى جوابه الذى لم يطابق السؤال فاجاب موسى بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين المتضمن ابطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل فى الاول ضمنا اغلاظا فازداد فرعون فى الاستهزاء فلما رآهم موسى يتفطنوا اغلظ فى الثالث بقوله ان كنتم تعقلون (ومثال) الزيادة فى الجواب قوله تعالى الله ينجيكم منها ومن كل كرب فى جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى فى جواب وما تلك بيمينك يا موسى زاد فى الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى وقول قوم ابراهيم نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فى جواب ما تعبدون زادوا فى الجواب اظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل (ومثال) النقص منه قوله تعالى قل ما يكون لى ان ابدله فى جواب ائت بقرآن غير هذا أو بدله اجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشرى لان التبديل فى امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال غيره التبديل اسهل من الاختراع

وقد نفى امكانه فالاختراع اولى (تنبيه) قد يعدل عن الجواب اصلا اذا كان السائل
قصده التعنت نحو ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال صاحب الافصاح
انما سال اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن
وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود أن يسلوه فاى مسمى
أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم (قاعدة)
قيل اصل الجواب ان يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو أئنك لانت يوسف قال
انا يوسف فانا في جوابه هو أنت في سؤالهم وكذا اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى
قالوا أقررنا فهذا أصله ثم انهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار
وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو هل من شركائكم من يبدى الخلق
ثم يعيده قل الله يبدى الخلق ثم يعيده فانه لا يستقيم ان يكون لسؤال والجواب من
واحد فتعين ان يكون قل الله جواب سؤال كانهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق
ثم يعيده (قاعدة) الاصل في الجواب ان يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة
اسمية فينبغي ان يكون الجواب كذلك ويجئ كذلك في الجواب المقدر الا ان ابن مالك
قال في قولك زيد في جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة
فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتماله جريا على عادتهم في الاجوبة اذا قصدوا
تمامها قال تعالى من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات
فلما أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم ان تقدير الفعل أولا اولى اه وقال ابن
الزملكانى في البرهان اطلق النحويون القول بان زيد في جواب من قام فاعل على تقدير
قام زيد والذى توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين احدهما انه يطابق الجملة
المسؤل بها في الاسمية كما وقع التطابق في قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
في الفعلية وانما لم يقع التطابق في قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين لانهم
لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من الاذعان به على مفاوز (الثانى) ان اللبس لم يقع
عند السائل الا في من فعل الفعل فوجب ان يتقدم الفاعل في المعنى لانه متعلق غرض
السائل وأما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فحرى ان يقع في الاواخر
التى هى محل التكملات والفضلات (واشكل) على هذا بل فعله كبيرهم في جواب أأنت
فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموه عن الكسر
بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل (واجيب) بان الجواب مقدر دل عليه
السياق اذ بل لا تصلح ان يصدر بها الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ
عبد القاهر حيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل في الجواب والاقتصار
على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الدلالة عليه ومن
غير الاكثر يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال في قراءة البناء للمفعول (فائدة) اخرج
البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنتى

عشرة مسالة كل ما فى القرآن اورده الامام الرازى بلفظ اربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية فى البقرة واذا سألك عبادى عنى يسالونك عن الاهلة ماذا ينفقون قل ما انفقتم يسالونك عن الشهر الحرام يسالونك عن الخمر والميسر ويسالونك عن اليتامى ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ويسالونك عن المحيض قال والتاسع يسالونك ماذا احل لهم فى المائدة (والعاشر) يسالونك عن الانفال (والحادى عشر) يسالونك عن الساعة (والثانى عشر) ويسالونك عن الجبال (والثالث عشر) ويسالونك عن الروح (والرابع عشر) ويسالونك عن ذى القرنين قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركوا مكة واليهود كما فى اسباب النزول الا الصحابة فالخالص اثنا عشر كما صحت به الرواية (فائدة) قال الراغب السوال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بعن وهو اكثر نحو ويسألونك عن الروح واذا كان لاستدعاء مال فانه يعدى بنفسه او بمن وبنفسه اكثر نحو واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب واسالوا ما انفقتم واسالوا الله من فضله (قاعدة) فى الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه لو قيل يبسط لم يفد الغرض لانه يوذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيا بعد شئ فباسط اشعر بثبوت الصفة وقوله هل من خالق غير الله يرزقكم لو قيل رازقكم لفات ما افاده الفعل من تجدد الرزق شيا بعد شئ ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع مع ان العامل الذى يفيده ماض نحو وجاؤا اباهم عشاء يبكون اذ المراد ان يفيد صورة ما هم عليه وقت المجيء وانهم آخذون فى البكاء يجددونه شيا بعد شئ وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا ايضا عبر بالذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة امر فعلى شأنه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم بالقلب يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والتبصر كلها لها مسميات حقيقية او مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمالين وقال تعالى فى آية الانعام يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن اخراج الحى من الميت اشد اتى به بالمضارع ليدل على التجدد كما فى قوله الله يستهزئ بهم (تنبيهات) الاول المراد بالتجدد فى الماضى الحصول وفى المضارع ان من شأنه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشرى فى قوله الله يستهزئ بهم (قال الشيخ بهاء الدين) السبكى وبهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو وعلم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها الفعل وجوابه ان معنى علم الله كذا وقع علمه فى الزمن الماضى ولا يلزم انه لم يكن قبل ذلك فان العلم فى زمن ماض اعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم الذى خلقنى فهو يهدين

الآيات فاتى بالماضى فى الخلق لانه مفروغ منه و بالمضارع فى الهداية والاطعام
والاسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد اخرى (الثانى) مضمر الفعل فيما ذكر
كظهوره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ من سلام الملائكة حيث قال سلاما قال سلام
فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل اى سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة
بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متاخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه
مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو اولى مما يعرض له الثبوت فكانه
قصد ان يحييهم باحسن مما يحيوه به (الثالث) ماذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت
والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند اهل البيان وقد انكره ابو المطرف بن
عميرة فى كتاب التمويهات على التبيان لابن الزملكانى وقال انه غريب لا مستند له فان
الاسم انما يدل على معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم اورد قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله ان الذين هم من خشية ربهم
مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون (وقال ابن المنير) طريقة العربية تلوين
الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف لما ذكروه وقد رأينا الجملة
الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على ان المقصود حاصل بدون التأكيد نحو
ربنا آمنا ولا شيء بعد آمن الرسول وقد جاء التأكيد فى كلام المنافقين فقالوا انا نحن
مصلحون (قاعدة) فى المصدر (قال ابن عطية) سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا
كقوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاتباع بالمعروف وآداء اليه باحسان
وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله تعالى فضرب الرقاب ولهذا اختلفوا هل
كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة فى قوله وصية لازواجهم بالرفع
والنصب (قال ابو حيان) والاصل فى هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فان
الاول مندوب (والثانى) واجب والنكتة فى ذلك ان الجملة الاسمية اثبت وآكد
من الفعلية (قاعدة) فى العطف هو ثلاثة اقسام عطف على اللفظ وهو الاصل وشرطه
امكان توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاث شروط احدها امكان
ظهور ذلك المحل فى الفصيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرو لانه لا يجوز مررت زيدا (الثانى)
ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيدا واخيه لان الوصف المستوفى
الشروط العمل الاصل اعماله لا اضافته (الثالث) وجود المحرز اى الطالب لذلك المحل
فلا يجوز ان زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول
ان وخالف فى هذا الشرط الكسائى مستدلا بقوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون الآية (واجيب) بان خبر ان فيها محذوف اى مأجورون او آمنون
ولا يختص مراعاة الموضع بان يكون العامل فى اللفظ زائدا وقد اجاز الفارسى فى قوله
واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ان يوم القيامة عطف على محل هذه وعطف على
التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء فى الخبر وشرط
جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا

العطف فى المجرور فى قوله زهير

بدالى انى لست مدرك ما مضى * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

(وفى) المجزوم فى قراءة غير ابى عمرو لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق وأكن خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا اخرتنى فاصدق ومعنى اخرنى اصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتق ويصبر خرجه الفارسى عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط (وفى) المنصوب فى قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحاق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وقال بعضهم فى قوله تعالى وحفظا من كل شيطان انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو انا خلقنا الكواكب فى السماء الدنيا زينة للسماء (وقال بعضهم) فى قراءة ودوا لو تدهن فيدهنوا انه على معنى ان تدهن وقيل فى قراءة حفص لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع بالنصب انه عطف على معنى لعلى ان ابلغ لان خبر لعل يقترن بان كثيرا وقيل فى قوله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم انه على تقدير ليبشركم وليذيقكم (تنبيه) ظن ابن مالك ان المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواحب والمراد انه عطف على المعنى اى يجوز العربى فى ذهنه ملاحظة ذلك المعنى فى المعطوف عليه فعطف ملاحظا له لا انه غلط فى ذلك ولهذا كان الادب ان يقال فى مثل ذلك فى القرآن انه عطف على المعنى (مسألة) اختلف فى جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن عصفور ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا فى سورة البقرة وبشر المؤمنين فى سورة الصف (وقال الزمخشرى) فى الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين (وفى الثانية) ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا ورد بان الخطاب به للمؤمنين وبشر للنبى صلى الله عليه وسلم وبان الظاهر فى تؤمنون انه تفسير للتجارة لا طلب (وقال السكاكى) الامران معطوفان على قل مقدرة قبل يا ايها وحذف القول كثير (مسألة) اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا ورد به على الحنفية القائلين بتحريم أكل متروك التسمية اخذا من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فقال هى حجة للجواز لا للتحريم وذلك ان الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان اصل الواو ان تربط ما بعدها بما قبلها فبقى ان تكون للحال فتكون جملة الحال مفيدة للنهى والمعنى لا تأكلوا منه فى حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمى عليه غير الله ومفهومه فكلوا منه اذا لم يسم عليه غير الله تعالى اهـ (قال ابن هشام) ولو ابطل العطف تخالف الجملتين بالانشاء والخبر لكان صوابا (مسألة) اختلف فى جواز العطف على معمولى عاملين فالمشهور

عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام وجوزه الاخفش والكسائى
والفرا والزجاج وخرج عليه قوله تعالى ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين
وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح
آيات لقوم يعقلون فيمن نصب الآيات الاخيرة (مسألة) اختلف فى
جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فجمهور
البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز وخرج
عليه قراءة حمزة واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام (وقال
ابو حيان) فى قوله تعالى وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام ان المسجد معطوف على ضمير به
وان لم يعد الجار قال والذى نختاره جواز
ذلك لوروده فى كلام العرب كثيرا نظماً
ونثرا قال ولسنا متعبدين باتباع
جمهور البصريين بل
نتبع الدليل

وقد تم هذا الجزء الاول ويليه الجزء الثانى من اول النوع
الثالث والاربعون من الاتقان والله اعلم بالصواب

الجزء الثاني من كتاب الاتقان في علوم
القرآن للعلامة الوحيد جلال
الدين السيوطي رضي الله
عنه ونفعنا بعلومه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(النوع الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه)

قال تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وقد حكى ابن حبيب النيسابورى فى المسئلة ثلاثة اقوال (أحدها) ان القرآن كله محكم لقوله تعالى كتاب أحكمت آياته (الثانى) كله متشابه كقوله كتابا متشابها مثانى (الثالث) وهو الصحيح انقسامه الى محكم ومتشابه للاية المصدر بها والجواب عن الآيتين أن المراد باحكامه اتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف اليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا فى الحق والصدق والاعجاز وقال بعضهم الآية لا تدل على الحصر فى الشيئين اذ ليس فيها شئ من طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه وقد اختلف فى تعيين المحكم والمتشابه على اقوال فقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة فى أوائل السور وقيل المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل المحكم لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كاعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردى وقيل المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى الا بالتأويل وقيل المحكم ما لم تتكرر ألفاظه ومقابله المتشابه وقيل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والامثال (اخرج) ابن ابى حاتم من طريق على بن

أبي طلحة عن ابن عباس قال المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما
يؤمن به ولا يعمل به (واخرج) الفريابي عن مجاهد قال المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما
سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا واخرج ابن ابي حاتم عن الربيع قال المحكمات هي
الآمرة الزاجرة (واخرج) عن اسحاق بن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاختة تراجعا في هذه
الآية فقال ابو فاختة فواتح السور وقال يحيى الفرائض والامر والنهي والحلال (واخرج)
الحاكم وغيره عن ابن عباس قال الثلاث آيات من آخر سورة الانعام محكمات قل تعالوا
والآيتان بعدها (واخرج) ابن ابي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قوله آيات محكمات
قال من هنا قل تعالوا الى ثلاث آيات ومن هنا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى ثلاث آيات
بعدها (وأخرج) عبد بن حميد عن الضحاك قال المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات
ما قد نسخ (واخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال المتشابهات فيما بلغنا الم والمص
والمر والر قال ابن ابي حاتم وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أنّ المحكم الذي يعمل به
والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به (فصل) اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على
علمه أولا يعلمه الا الله على قولين منشاهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم هل هو
معطوف ويقولون حال ومبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف وعلى الاول طائفة يسيرة
منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس فاخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن
عباس في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم قال انا ممن يعلم تأويله (واخرج
عبد بن حميد عن مجاهد في قوله والراسخون في العلم قال يعلمون تأويله ويقولون آمنا به
واخرج ابن ابي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله
لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه واختار هذا
القول النووي فقال في شرح مسلم انه الاصح لانه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل
لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب انه الظاهر وأما الاكثرون من الصحابة
والتابعين واتباعهم ومن بعدهم خصوصا اهل السنة فذهبوا الى الثاني وهو اصح
الروايات عن ابن عباس قال ابن السمعاني لم يذهب الى القول الاول الا شرذمة قليلة
واختاره العتبي قال وقد كان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سهى في هذه المسئلة قال
ولا غرو فان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين
ما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره والحاكم في مستدركه عن ابن عباس انه كان يقول
وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف
لانّ هذه الرواية وان لم تثبت بها القراءة فأقل درجتها ان تكون خبرا باسناد صحيح الى
ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم
متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله
وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفرّاء أن في قراءة ابي بن كعب أيضا
ويقول الراسخون (وأخرج) ابن ابي داود في المصاحف من طريق الاعمش قال في قراءة
ابن مسعود وان تأويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به (واخرج) الشيخان

وغيرهما عن عائشة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذى أنزل
عليك الكتاب الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت
الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم (وأخرج) الطبرانى فى
الكبير عن ابى مالك الاشعرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اخاف على
امتى الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه
المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله الحديث (وأخرج) ابن مردويه من حديث عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انّ القرآن لم ينزل
ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به (وأخرج) الحاكم عن ابن
مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على
حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام
ومحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم
عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا
واخرج البيهقى فى الشعب نحوه من حديث ابى هريرة واخرج ابن جرير عن ابن عباس
مرفوعا أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسيره
تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ثم اخرجه من
وجه آخر عن ابن عباس موقوفا بنحوه (واخرج) ابن ابى حاتم من طريق العوفى عن ابن
عباس قال نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله
واخرج ايضا عن عائشة قالت كان رسوخهم فى العلم ان آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه
(واخرج) ايضا عن ابى الشعثاء وابى نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهى مقطوعة
اخرج الدارمى فى مسنده عن سليمان بن يسار ان رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل
يسأل عن متشابه القرآن فأرسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال من انت قال انا
عبد الله صبيغ فأخذ عمر عرجونا من تلك العراجين فضربه حتى دمى رأسه وفى رواية
عنده فضربه بالجريد حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برأ ثم عاد ثم تركه حتى برأ فدعا به
ليعود فقال ان كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا فاذن له الى ارضه وكتب الى ابى موسى
الاشعرى الا يجالسه احد من المسلمين (واخرج) الدارمى عن عمر بن الخطاب قال انه
سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فانّ اصحاب السنن اعلم
بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وان الخوض
فيه مذموم وسيأتى قريبا زيادة على ذلك قال الطيبى المراد بالمحكم ما اتضح معناه
والمتشابه بخلافه لان اللفظ الذى يقبل معنى اما يحتمل غيره اولا والثانى النص والاول
اما ان تكون دلالته على ذلك الغير ارجح اولا والاول هو الظاهر والثانى اما ان يكون
مساويه أولا والاول هو المجمل والثانى المؤول فالمشترك بين النص والظاهر هو المحكم
والمشترك بين المجمل والمؤول هو المتشابه ويؤيد هذا التقسيم انه تعالى اوقع المحكم
مقابلا للمتشابه قالوا فالواجب ان يفسر المحكم بما يقابله ويعضد ذلك اسلوب الآية وهو

الجمع مع التقسيم لانه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال منه آيات محكمات
واخر متشابهات واراد ان يضيف الى كل منهما ما شاء فقال أولا فأما الذين فى قلوبهم زيغ
الى أن قال والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وكان يمكن أن يقال وأما الذين فى
قلوبهم استقامة فيتبعون المحكم لكنه وضع موضع ذلك والراسخون فى العلم لاتيان
لفظ الرسوخ لانه لا يحصل الا بعد التثبت العام والاجتهاد البليغ فاذا استقام القلب على
طرق الاشاد ورسخ القدم فى العلم افصح صاحبه النطق بالقول الحق وكفى بدعاء
الراسخين فى العلم ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الخ شاهدا على أن الراسخون فى العلم
مقابل لقوله والذين فى قلوبهم زيغ وفيه اشارة الى أن الوقف على قوله الا الله تام والى ان
علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى وانه من حاول معرفته هو الذى اشار اليه فى الحديث
بقوله فاحذرهم وقال بعضهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء
العبادة كالحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لاستاذه
وكالملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سره وقيل لو لم يقبل العقل الذى هو أشرف
البدن لاستمر العالم فى ابهة العلم على التمرد فبذلك يستأنس الى التذلل بعز العبودية
والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها
وفى ختم الآية بقوله تعالى وما يذكر الا أولوا الالباب تعريض بالزائغين ومدح للراسخين
يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ومن ثم قال الراسخون
ربنا لاتزغ قلوبنا الخ الآية فخضعوا لباريهم لاستنزال العلم اللدنى بعد ان استعاذوا به من
الزيغ النفسانى وقال الخطابى المتشابه على ضربين أحدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر
به عرف معناه والآخر ما لا سبيل الى الوقوف على حقيقته وهو الذى يتبعه أهل الزيغ
فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتنون وقال ابن الحصار قسم الله آيات
القرآن الى محكم ومتشابه واخبر عن المحكمات انها ام الكتاب لان اليها ترد المتشابهات
وهى التى تعتمد فى فهم مراد الله من خلقه فى كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق
رسله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت امهات ثم اخبر عن الذين
فى قلوبهم زيغ انهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على
يقين من المحكمات وفى قلبه شك واسترابة كانت راحته فى تتبع المشكلات المتشابهات
ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين
ورسخ العلم لم تبل بما اشكل عليك ومراد هذا الذى فى قلبه زيغ التقدم الى المشكلات
وفهم المتشابه قبل فهم الامهات وهو عكس المعقول والمعتاد والمشروع ومثل هؤلاء
مثل المشركين الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التى جاؤا بها ويظنون
انهم لو جاءتهم آيات اخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا أن الايمان باذن الله تعالى
اهـ وقال الراغب فى مفردات القرآن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب
محكم على الاطلاق ومتشابه على الاطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه فالمتشابه
بالجملة ثلاثة اضرب متشابه من جهة اللفظ فقط ومن جهة المعنى فقط ومن جهتهما فالاول

ضربان احدهما يرجع الى الالفاظ المفردة اما من جهة الغرابة نحو الأب ويزفون
أو الاشتراك كاليد والعين وثانيهما يرجع الى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة اضرب ضرب
لاختصار الكلام نحو وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وضرب
لبسطه نحو ليس كمثله شئ لانه لو قيل ليس مثله شئ كان اظهر للسامع وضرب لنظم
الكلام نحو انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما تقديره انزل على عبده الكتاب
قيما ولم يجعل له عوجا والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى واوصاف القيمة فان
تلك الاوصاف لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه أو ليس من
جنسه والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب الاول من جهة الكمية كالعموم والخصوص
نحو اقتلوا المشركين والثاني من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو فانكحوا ما طاب
لكم من النساء والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو اتقوا الله حق تقاته
الرابع من جهة المكان والامور التي نزلت فيها نحو وليس البر بأن تأتوا البيوت من
ظهورها انما النسئ زيادة في الكفر فان من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه
تفسير هذه الآية الخامس من جهة الشروط التي يصح بها الفعل ويفسد كشرط الصلاة
والنكاح قال وهذه الجملة اذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه
لا يخرج عن هذه التقاسيم ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب ضرب لا سبيل الى الوقوف
عليه كوقت الساعة وخروج الدابة ونحو ذلك وضرب للانسان سبيل الى معرفته
كالالفاظ الغريبة والاحكام الغلقة وضرب متردد بين الامرين يختص بمعرفته بعض
الراسخين في العلم ويخفى على من دونهم وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل واذا عرفت هذه الجهة عرفت أن الوقوف
على قوله وما يعلم تأويله الا الله ووصله بقوله والراسخون في العلم جائزان وان لكل
واحد منهما وجها حسبما دل عليه التفصيل المتقدم اه وقال الامام فخر الدين صرف
اللفظ عن الراجح الى المرجوح لا بد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي أو عقلي والاول
لا يمكن اعتباره في المسائل الاصولية لانه موقوف على انتفاء الاحتمالات العشرة
المعروفة وانتفاؤها مظنون والموقوف على المظنون مظنون والظني لا يكتفى به في
الاصول وأما العقلي فانما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره لكون الظاهر محالا وأما اثبات
المعنى المراد فلا يمكن بالعقل لان طريق ذلك ترجيح مجاز على مجاز وتأويل على تأويل
وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدليل اللفظي والدليل اللفظي في الترجيح ضعيف لا يفيد
الا الظن والظن لا يعول عليه في المسائل الاصولية القطعية فلهذا اختار الائمة
المحققون من السلف والخلف بعد اقامة الدليل القاطع على ان حمل اللفظ على ظاهره
محال ترك الخوض في تعيين التأويل اه وحسبك بهذا الكلام من الامام (فصل) من
المتشابه آيات الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد نحو الرحمن على العرش استوى
كل شئ هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم والسموات
مطويات بيمينه وجمهور اهل السنة منهم السلف واهل الحديث على الايمان بها

وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى ولا تفسرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها (اخرج)
أبو القاسم اللالكائى فى السنة من طريق قرة بن خالد عن الحسن عن امه عن ام سلمة فى
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير
مجهول والاقرار به من الايمان والجحود به كفر واخرج أيضا عن ربيعة بن ابى عبد
الرحمن انه سئل عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الايمان غير مجهول والكيف
غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق واخرج ايضا
عن مالك انه سئل عن الآية فقال الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة واخرج البيهقى عنه انه قال هو كما وصف نفسه ولا يقال
كيف وكيف عنه مرفوع وأخرج اللالكائى عن محمد بن الحسن قال اتفق الفقهاء كلهم
من المشرق الى المغرب على الايمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه وقال الترمذى
فى الكلام على حديث الرؤية المذهب فى هذا عند اهل العلم من الائمة مثل سفيان
الثورى ومالك وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم قالوا تروى هذه الاحاديث
كما جاءت ونؤمن بها ولا يقال كيف ولا تفسر ولا تتوهم وذهبت طائفة من اهل السنة
الى انا نؤولها على ما يليق بجلاله تعالى وهذا مذهب الخلف وكان امام الحرمين يذهب
اليه ثم رجع عنه فقال فى الرسالة النظامية الذى نرتضيه دينا وندين الله به عقد اتباع
سلف الامة فانهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة
مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها واليها دعا أئمة الحديث واعلامه
ولا احد من المتكلمين من أصحابنا يصدو عنها ويأباها واختار ابن هارون مذهب
التأويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين هل يجوز أن يكون فى القرآن شئ لم يعلم معناه
أولا بل يعلمه الراسخون فى العلم وتوسط ابن دقيق العيد فقال اذا كان التأويل قريبا من
لسان العرب لم ينكر او بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه على الوجه الذى اريد به مع التنزيه
قال وما كان معناه من هذه الالفاظ ظاهرا مفهوما من تخاطب العرب قلنا به من
غير توقيف كما فى قوله تعالى يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله فنحمله على حق الله
وما يجب له (ذكر ما وقفت) عليه من تأويل الآيات المذكورة على طريقة اهل السنة
من ذلك صفة الاستوا وحاصل ما رايت فيها سبعة اجوبة (احدها) حكى مقاتل
والكلبى عن ابن عباس ان استوى بمعنى استقر وهذا ان صح يحتاج الى تاويل فان
الاستقرار يشعر بالتجسيم (ثانيها) ان استوى بمعنى استولى ورد بوجهين احدهما ان الله
تعالى مستول على الكونين والجنة والنار واهلهما فاى فائدة فى تخصيص العرش
والآخر ان الاستيلاء انما يكون بعد قهر وغلبة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك
(وأخرج) اللالكائى فى السنة عن ابن الاعرابى انه سئل عن معنى استوى فقال هو
على عرشه كما اخبر فقيل يا ابا عبد الله معناه استولى قال اسكت لا يقال استولى على
الشئ الا اذا كان مضاد فاذا غلب احدهما قيل استولى (ثالثها) انه بمعنى صعد قال ابو عبيد
ورد بأنه تعالى منزه عن الصعود أيضا (رابعها) ان التقدير الرحمن علا اى ارتفع من العلو

مع الابصار فی قوله أولی الایدی والابصار فلم یمدحهم بالجوارح لان المدح انما یتعلق بالصفات لا بالجواهر قال ولهذا قال الاشعری ان الید صفة ورد بها الشرع والذی یلوح من معنی هذه الصفة انها قریبة من معنی القدرة الا انها أخص والقدرة أعم کالمحبة مع الارادة والمشیئة فان فی الید تشریفا لازما وقال البغوی فی قوله بیدی فی تحقیق الله التثنیة فی الید دلیل علی انها لیست بمعنی القدرة والقوة والنعمة وانما هما صفتان من صفات ذاته وقال مجاهد الید ههنا صلة وتأکید کقوله ویبقی وجه ربك قال البغوی وهذا تأویل غیر قوی لانها لو کانت صلة لکان لابلیس أن یقول ان کنت خلقته فقد خلقتنی وکذلك فی القدرة والنعمة لا یکون لآدم فی الخلق مزیة علی ابلیس وقال ابن اللبان فان قلت فما حقیقة الیدین فی خلق آدم قلت الله أعلم بما أراد ولکن الذی استثمرته من تدبر کتابه أن الیدین استعارة لنور قدرته القائم بصفة فضله ولنورها القائم بصفة عدله ونبه علی تخصیص آدم وتکریمه بأن جمع له فی خلقه بین فضله وعدله قال وصاحبة الفضل هی الیمین التی ذکرها فی قوله والسموات مطویات بیمینه سبحانه وتعالی (ومن ذلك) الساق فی قوله یوم یکشف عن ساق ومعناه عن شدّة وامر عظیم کما یقال قامت الحرب علی ساق اخرج الحاکم فی المستدرك من طریق عکرمة عن ابن عباس انه سئل عن قوله یوم یکشف عن عن ساق قال اذا خفی علیکم شیء من القرآن فابتغوه فی الشعر فانه دیوان العرب اما سمعتم قول الشاعر

اصبر عنان انه شر باق * قد سنّ لی قومك ضرب الاعناق

وقامت الحرب بنا علی ساق * قال ابن عباس هذا یوم کرب وشدّة (ومن ذلك) الجنب فی قوله تعالی علی ما فرطت فی جنب الله أی فی طاعته وحقه لان التفریط انما یقع فی ذلك ولا یقع فی الجنب المعهود (ومن ذلك) صفة القرب فی قوله فانی قریب ونحن أقرب الیه من حبل الورید أی بالعلم (ومن ذلك) صفة الفوقیة فی قوله وهو القاهر فوق عباده یخافون ربهم من فوقهم والمراد بها العلو من غیر جهة وقد قال فرعون وانا فوقهم قاهرون ولا شك انه لم یرد العلو المکانی (ومن ذلك) صفة المجیء فی قوله وجاء ربك ویأتی ربك أی امره لان الملك انما یأتی بأمره أو بتسلیطه کما قال تعالی وهم بأمره یعملون فصار کما لو صرح به وکذا قوله اذهب أنت وربك فقاتلا أی اذهب بربك أی بتوفیقه (ومن ذلك) صفة الحب فی قوله یحبهم ویحبونه فاتبعونی یحببکم الله وصفة الغضب فی قوله غضب الله علیهما وصفة الرضی فی قوله رضی الله عنهم وصفة العجب فی قوله بل عجبت بضم التاء وقوله وان تعجب فعجب قولهم وصفة الرحمة فی آیات کثیرة وقد قال العلماء کل صفة یستحیل حقیقتها علی الله تعالی تفسر بلازمها قال الامام فخر الدین جمیع الاعراض النفسانیة اعنی الرحمة والفرح والسرور والغضب والحیاء والمکر والاستهزاء لها اوائل ولها غایات مثاله الغضب فان أوله غلیان دم القلب وغایته ارادة ایصال الضرر الی المغضوب علیه فلفظ الغضب فی حق الله لا یحمل علی أوله الذی هو غلیان دم القلب بل علی غرضه الذی هو ارادة الاضرار وکذلك الحیاء له أول وهو انکسار یحصل فی النفس وله غرض وهو ترك الفعل

فلفظ الحياء في حق الله يحمل على ترك الفعل لا على انكسار النفس اهـ وقال الحسين
ابن الفضل العجب من الله انكار الشئ وتعظيمه وسئل الجنيد عن قوله وان تعجب فعجب
قولهم فقال ان الله لا يعجب من شئ ولكن الله وافق رسوله فقال وان تعجب فعجب قولهم
أي هو كما تقول (ومن ذلك) لفظة عند في قوله تعالى عند ربك ومن عنده ومعناهما
الاشارة الى التمكين والزلفى والرفعة (ومن ذلك قوله) وهو معكم اينما كنتم أي بعلمه
وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم (قال البيهقي) الاصح ان معناه انه المعبود في
السموات وفي الارض مثل قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله (وقال الاشعري)
الظرف متعلق بيعلم أي عالم بما في السموات والارض (ومن ذلك) قوله سنفرغ لكم ايها
الثقلان أي سنقصد لجزائكم (تنبيه) قال ابن اللبان ليس من المتشابه قوله تعالى انّ
بطش ربك لشديد لانه فسره بعده بقوله انه هو يبدئ ويعيد تنبيها على أن بطشه عبارة
عن تصرفه في بدئه واعادته وجميع تصرفاته في مخلوقاته (فصل) ومن المتشابه أوائل
السور والمختار فيها ايضا انها من الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى اخرج ابن المنذر وغيره
عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح
السور وخاض في معناها آخرون (فاخرج) ابن ابي حاتم وغيره من طريق ابي الضحى
عن ابن عباس في قوله الم قال انا الله اعلم وفي قوله المص قال انا الله افصل وفي قوله الر قال
انا الله أرى (واخرج) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال
اسم مقطع (واخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الر وحم ون حروف
الرحمن مفرقة (واخرج) ابو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي الر من الرحمن (واخرج)
عنه أيضا قال المص الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد واخرج أيضا عن
الضحاك في قوله المص قال أنا الله الصادق وقيل المص معناه المصوّر وقيل الر معناه أنا الله
أعلم وارفع حكاهما الكرماني في غرائبه (واخرج) الحاكم وغيره من طريق سعيد بن
جبير عن ابن عباس في كهيعص قال الكاف من كريم والهاء من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم والصاد من صادق (واخرج) الحاكم ايضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن
عباس في قوله كهيعص قال كاف هاد امين عزيز صادق (واخرج) ابن أبي حاتم من طريق
السدي عن ابي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من
الصحابة في قوله كهيعص قال هو هجاء مقطع الكاف من الملك والهاء من الله والياء والعين
من العزيز والصاد من المصور (واخرج) عن محمد بن كعب مثله الا انه قال والصاد من الصمد
واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه من طريق آخر عن سعيد عن ابن عباس في قوله
كهيعص قال كبير هاد امين عزيز صادق (واخرج) ابن مردويه من طريق الكلبي عن
أبي صالح عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف الكافي والهاء الهادي والعين
العالم والصاد الصادق واخرج من طريق يوسف بن عطية قال سئل الكلبي عن كهيعص
فحدث عن ابي صالح عن ام هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاف هاد امين عالم
صادق واخرج) ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله كهيعص قال يقول انا الكبير الهادي علي

امين

امين صادق (واخرج) عن محمد بن كعب فى قوله طه قال الطاء من ذى الطول (واخرج) عنه ايضا فى قوله طسم قال الطاء من ذى الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن واخرج عن سعيد بن جبير فى قوله حم قال حاء اشتقت من الرحمن وميم اشتقت من الرحيم واخرج عن محمد بن كعب فى قوله حمعسق قال الحاء والميم من الرحمن والعين من العليم والسين من القدوس والقاف من القاهر واخرج عن مجاهد قال فواتح السور كلها هجاء مقطوع وأخرج عن سالم بن عبد الله قال (الم) (وحم) (ون) ونحوها اسم الله مقطعة وأخرج عن السدى قال فواتح السور اسماء من اسماء الرب جل جلاله نزلت فى القرآن وحكى الكرمانى فى قوله (ق) انه حرف من اسمه قادر وقاهر وحكى غيره فى قوله (ن) انه مفتاح اسمه تعالى نور وناصر وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها ماخوذ من اسم من اسمائه تعالى والاكتفاء ببعض الكلمة معهود فى العربية قال الشاعر

(قلت لها قفى فقالت قاف)

* أى وقفت وقال بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا أراد وان شرا فشر والا ان تشاء وقال

ناداهم الا الجموا الا تا * قالوا جميعا كلهم الا فا

أراد الا تركبون الا فاركبوا وهذا القول اختاره الزجاج وقال العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التى هو منها وقيل انها الاسم الاعظم الا انا لا نعرف تأليفه منها كذا نقله ابن عطية وأخرج ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود قال هو اسم الله الاعظم (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق السدى انه بلغه عن ابن عباس قال (ألم) اسم من أسماء الله تعالى الاعظم (وأخرج) ابن جرير وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال (ألم) (وطسم) (وص) واشباهها قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله وهذا يصلح أن يكون قولا ثالثا أى أنها برمتها أسماء الله ويصلح ان يكون من القول الاول ومن الثانى وعلى الاول مشى ابن عطية وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن ماجه فى تفسيره من طريق نافع عن أبى نعيم القارى عن فاطمة بنت على بن ابى طالب أنها سمعت على بن أبى طالب يقول يا (كهيعص) اغفر لى وما اخرجه ابن أبى حاتم عن الربيع بن أنس فى قوله (كهيعص) قال يا من يجير ولا يجار عليه وأخرج عن أشهب قال سألت مالك بن أنس أينبغى لاحد أن يتسمى (بيس) قال ما أراه ينبغى لقول الله (يس) والقرآن الحكيم يقول هذا اسمى تسميت به وقيل هى اسماء للقرآن كالفرقان والذكر اخرجه عبد الرزاق عن قتادة وأخرجه ابن ابى حاتم بلفظ كل هجاء فى القرآن فهو اسم من اسماء القرآن وقيل هى اسماء للسور نقله الماوردى وغيره عن زيد بن أسلم ونسبه صاحب الكشاف الى الاكثر وقيل هى فواتح للسور كما يقولون فى أول القصائد بل ولا بل وأخرج ثور بن جرير من طريق الثورى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال (الم) (وحم) (والمص) (وص) ونحوها فواتح يفتتح الله بها القرآن وأخرج ابو الشيخ من طريق ابن جريج قال قال مجاهد (الم) (الر) (المر) فواتح يفتتح الله بها القرآن

قلت الم تكن تفوت تقول هى اسما قال لا وقيل هى حساب أبى جاد لتدل على مدة
هذه الامة أخرج ابن اسحاق عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد
الله بن رئاب قال مر ابو ياسر بن اخطب فى رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم) ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى اخاه حيى بن اخطب فى
رجال من اليهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل عليه الم ذلك الكتاب
فقال انت سمعته قال نعم فمشى حيى فى اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا الم تذكر انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال بلى فقالوا لقد بعث الله
قبلك أنبياء ما نعلمه بين لنبى منهم ما ملكه وما اجل امته غيرك الالف واحدة واللام
ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افندخل فى دين نبى انما مدة ملكه
واجل امته احدى وسبعون سنة ثم قال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم (المص) قال
هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فهذه
احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا غيره قال نعم الر قال هذه اثقل واطول الالف
واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان هذه احدى وثلاثون ومائتا سنة هل مع هذا غيره
قال نعم المر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء
مائتان هذه احدى وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك حتى ما ندرى
اقليلا اعطيت ام كثيرا ثم قال قوموا عنه ثم قال ابو ياسر لاخيه ومن معه ما يدريكم لعله قد
جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان
واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة واربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا
امره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات اخرجه ابن جرير من هذا الطريق وابن المنذر
من وجه آخر عن ابن جريج معضلا واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن ابى العالية فى قوله
(الم) قال هذه الاحرف الثلاثة من الاحرف التسعة والعشرين دارت بها الالسن ليس
منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه تعالى وليس منها حرف الا وهو من آلائه
وبلائه وليس منها حرف الا وهو فى مدة اقوام وآجالهم فالالف مفتاح اسمه الله
واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف آلاء الله واللام لطف
الله والميم مجد الله فالالف سنة واللام ثلاثون والميم اربعون قال الخويى وقد
استخرج بعض الائمة من قوله تعالى (الم) غلبت الروم ان البيت المقدس يفتحه
المسلمون فى سنة ثلاثة وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله وقال السهيلى لعل عدد
الحروف التى فى اوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء هذه الامة قال
ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عد ابى جاد والاشارة
الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له فى الشريعة وقد قال القاضى
ابو بكر ابن العربى فى فوائد رحلته (ومن الباطل) علم الحروف المقطعة فى اوائل السور
وقد تحصل لى فيها عشرون قولا وازيد ولا اعرف احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى

فهم والذى أقوله انه لولا ان العرب كانوا يعرفون ان لها مدلولا متداولا عنهم لكانوا أوّل من أنكر ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم بل تلى عليهم (حم) فصلت و(ص) وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له فى البلاغة والفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على أنه كان امرا معروفا بينهم لا انكار فيه اهـ وقيل هى تنبيهات كما فى النداء عده ابن عطية مغاير القول بأنها فواتح والظاهر انه بمعناه قال ابو عبيدة (الم) افتتاح كلام وقال الخويى القول بأنها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغى ان يرد على سمع متنبه فكان من الجائز ان يكون الله قد علم فى بعض الاوقات كون النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم البشر مشغولا فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبى صوت جبريل فيقبل عليه ويصغى اليه قال وانما لم يستعمل الكلمات المشهورة فى التنبيه كالا واما لانها من الالفاظ التى يتعارفها الناس فى كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد ليكون ابلغ فى قرع سمعه اهـ وقيل ان العرب كانوا اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فأنزل الله هذا النظم البديع ليعجبوا منه ويكون تعجبهم منه سببا لاستماعهم وسماعهم له سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافئدة عدّ هذا جماعة قولا مستقلا والظاهر خلافه وانما يصلح هذا مناسبة لبعض الاقوال لا قولا فى معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف التى هى ا ب ت ث فجاء بعضها مقطعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم انه بالحروف التى يعرفونها فيكون ذلك تعريفا لهم ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله بعد أن علموا أنه منزل بالحروف التى يعرفونها ويبنون كلامهم منها وقيل المقصود بها الاعلام بالحروف التى يتركب منها الكلام فذكر منها اربعة عشر حرفا وهى نصف جميع الحروف وذكر من كل جنس نصفه فمن حروف الحلق الحاء والعين والهاء ومن التى فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة والميم واللام والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المستعلية القاف والصاد والطاء ومن المنفتحة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القلقة القاف والطاء ثم انه تعالى ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة واربعة وخمسة لان تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة وقيل هى أمارة جعلها الله لاهل الكتاب انه سينزل على محمد كتابا فى اول سور منه حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال فى اوائل السور من حيث الجملة وفى بعضها اقوال اخر فقيل ان طه ويس بمعنى يا رجل أو يا محمد أو يا انسان وقد تقدّم فى المعرب وقيل هما اسمان من اسماء النبى صلى الله عليه وسلم قال الكرمانى فى غرائبه ويقويه فى يس قراءة يس بفتح النون وقوله آل يس وقيل طه أى طأ الارض أو اطمئن فيكون فعل امر والهاء مفعول

الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات اذ لو كان القرآن
كله محكما لا يحتاج الى تأويل ونظر لاستوت منازل الخلق ولم يظهر فضل العالم على غيره
وان كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتوقف فيه
والتفويض والتسليم والتعبد بالاشتغال به من جهة التلاوة كالمنسوخ وان لم يجز العمل
بما فيه واقامة الحجة عليهم لانه لما نزل بلسانهم ولغتهم وعجزوا عن الوقوف على معناه مع
بلاغتهم وأفهامهم دل على انه نزل من عند الله وانه الذى أعجزهم عن الوقوف وقال الامام
فخر الدين من الملحدة من طعن فى القرآن لاجل اشتماله على المتشابهات وقال انكم تقولون
ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى قيام الساعة ثم انا نراه بحيث يتمسك به صاحب
كل مذهب على مذهبه فالجبرى متمسك بايات الجبر كقوله تعالى وجعلنا على قلوبهم
اكنة أن يفقهوه وفى أذانهم وقرا والقدرى يقول هذا مذهب الكفار بدليل انه تعالى
حكى ذلك عنهم فى معرض الذم فى قوله وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى أذاننا
وقر وفى موضع آخر وقالوا قلوبنا غلف ومنكر الروية متمسك بقوله تعالى لا تدركه
الابصار ومثبت الجهة متمسك بقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم الرحمن على العرش
استوى والنافى متمسك بقوله تعالى ليس كمثله شئ ثم يسمى كل واحد الآيات الموافقة
لمذهبه محكمة والايات المخالفة له متشابهة وانما آل فى ترجيح بعضها على البعض
الى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذى هو
المرجوع اليه فى كل الدين الى يوم القيامة هكذا قال (والجواب) ان العلماء ذكروا
لوقوع المتشابه فيه فوائد منها انه يوجب مزيد المشقة فى الوصول الى المراد وزيادة
المشقة توجب مزيد الثواب ومنها انه لو كان القرآن كله محكما لما كان مطابقا الا المذهب
واحد وكان بصريحه مبطلا لكل ما سوى ذلك المذهب وذلك مما ينفر ارباب سائر
المذاهب عن قبوله وعن النظر فيه والانتفاع به فاذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه
طمع صاحب كل مذهب ان يجد فيه ما يؤيد مذهبه وينصر مقالته فينظر فيه جميع
ارباب المذاهب ويجتهد فى التأمل فيه صاحب كل مذهب واذا بالغوا فى ذلك صارت
المحكمات مفسرة للمتشابهات وبهذا الطريق يتخلص المبطل من باطله ويتصل الى الحق
ومنها ان القرآن اذا كان مشتملا على المتشابه افتقر الى العلم بطريق التأويلات وترجيح
بعضها على بعض وافتقر فى تعلم ذلك الى تحصيل علوم كثيرة من علم اللغة والنحو
والمعانى والبيان واصول الفقه ولو لم يكن الامر كذلك لم يحتج الى تحصيل هذه العلوم
الكثيرة وكان فى ايراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة ومنها ان القرآن مشتمل على
دعوة الخواص والعوام وطبايع العوام تنفى فى اكثر الامر اثبات موجود ليس بجسم
ولا متحيز ولا مشار اليه ظن ان هذا عدم ونفى وقع فى التعطيل فكان الاصلح ان يخاطبوا
بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيلوه ويكون ذلك مخلوطا بما يدل على
الحق الصريح فالقسم الاول وهو الذى يخاطبون به فى اول الامر يكون من المتشابهات
والقسم الثانى وهو الذى يكشف لهم فى آخر الامر من المحكمات (النوع الرابع والاربعون

في مقدمه ومؤخره هو قسمان الاول ما اشكل معناه بحسب الظاهر فلما عرف انه من
باب التقديم والتأخير انضح وهو جدير ان يفرد بالتصنيف وقد تعرض السلف لذلك
في ايات فأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما
يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا قال هذا من تقاديم الكلام يقول لا تعجبك أموالهم
ولا أولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وأخرج عنه أيضا في قوله
تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا من تقاديم الكلام
يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما وأخرج عن مجاهد في قوله تعالى أنزل على
عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قال هذا من التقديم والتأخير أنزل على عبده
الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وأخرج عن قتادة في قوله تعالى اني متوفيك ورافعك
قال هذا من المقدم والمؤخر أي رافعك الي ومتوفيك وأخرج عن عكرمة في قوله تعالى
لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب قال هذا من التقديم والتأخير يقول لهم يوم
الحساب عذاب شديد بما نسوا وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال هذه الاية مقدمة ومؤخرة انما هي
لاذاعوا به الا قليلا منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لم ينج قليل ولا كثير واخرج عن ابن
عباس في قوله تعالى فقالوا أرنا الله جهرة قال انهم اذا رأوا الله فقد رأوه انما قالوا جهرة
ارنا الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير يعني ان سؤالهم كان جهرة ومن ذلك قوله واذ
قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال البغوي هذه اول القصه وان كان مؤخرا في التلاوة وقال
الواحدي كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه تعالى لما قال ان
الله يأمركم الآية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم
فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسألهم موسى فقال
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ومنه أفرأيت من اتخذ الهه هواه والاصل هواه الهه لان من
اتخذ الهه هواه غير مذموم فقدم المفعول الثاني للعناية به وقوله اخرج المرعى فجعله غثاء
احوى على تفسيرا حوى بالاخضر وجعله نعتا للمرعى اي اخرجه احوى فجعله غثاء
واخر رعاية للفاصلة وقوله غرابيب سود والاصل سود غرابيب لان الغربيب الشديد
السواد وقوله فضحكت فبشرناها اي فبشرناها فضحكت وقوله ولقد همت به وهم بها لولا
أن رأى برهان ربه اي لهم بها وعلى هذا فالهم منفي عنه الثاني ما ليس كذلك وقد الف فيه
العلامة شمس الدين ابن الصايغ كتابه المقدمة في سر الالفاظ المقدمة قال فيه الحكمة
الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام كما قال سيبويه في كتابه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم
وهم ببيانه اعني قال هذه الحكمة اجمالية واما تفاصيل اسباب التقديم واسراره فقد
ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة أنواع الاول التبرك كتقديم اسم الله تعالى في الامور
ذات الشان ومنه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقوله واعلموا أنما
غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول الاية الثاني التعظيم كقوله ومن يطع الله والرسول
ان الله وملائكته يصلون والله ورسوله أحق أن يرضوه الثالث التشريف كتقديم

الذكر على الانثى نحو ان المسلمين والمسلمات الآية والحر فى قوله والحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى والحى فى قوله يخرج الحى من الميت الآية وما يستوى الاحياء ولا الاموات والخيل فى قوله والخيل والبغال والحمير لتركبوها والسمع فى قوله وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقولهم ان السمع والبصر والفؤاد وقوله ان اخذ الله سمعكم وابصاركم حكى ابن عطية عن النقاش انه استدل بها على تفضيل السمع على البصر ولذا وقع فى وصفه تعالى سميع بصير بتقديم السمع (ومن ذلك) تقديمه صلى الله عليه وسلم على نوح ومن معه فى قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وتقديم الرسول فى قوله من رسول ولا نبى وتقديم المهاجرين فى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وتقديم الانس على الجن حيث ذكرا فى القرآن وتقديم النبيين ثم الصدّيقين ثم الشهداء ثم الصالحين فى آية النساء وتقديم اسماعيل على اسحاق لانه اشرف بكون النبى صلى الله عليه وسلم من ولده واسن وتقديم موسى على هارون لاصطفائه بالكلام وقدم هارون عليه فى سورة طه رعاية للفاصلة وتقديم جبريل على ميكائيل فى آية البقرة لانه أفضل وتقديم العاقل على غيره فى قوله متاعا لكم ولانعامكم يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات وأما تقديم الانعام فى قوله تأكل منه أنعامهم وانفسهم فلانه تقدم ذكر الزرع فناسب تقديم الانعام بخلاف آية عبس فانه تقدّم فيها فلينظر الانسان الى طعامه فناسب تقديم لكم وتقديم المؤمنين على الكفار فى كل موضع وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال والسماء على الارض والشمس على القمر حيث وقع الا فى قوله خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهنّ نورا وجعل الشمس سراجا فقيل لمراعاة الفاصلة وقيل لان انتفاع اهل السموات العائد عليهنّ الضمير به اكثر وقال ابن الانبارى يقال ان القمر وجهه يضئ لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن لما كان اكثر نوره يضئ الى اهل السماء ومنه تقديم الغيب على الشهادة فى قوله عالم الغيب والشهادة لان علمه أشرف وأما يعلم السر وأخفى فاخر فيه رعاية للفاصلة الرابع المناسبة وهى اما مناسبة المتقدم لسياق الكلام كقوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون فان الجمال بالجمال وان كان ثابتا حالتى السراح والاراحة الا أنها حالة اراحتها وهو مجيئها من الرعى آخر النهار يكون الجمال بها افخر اذهى فيه بطان وحالة سراحها للرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الاول اذهى فيه خماص ونظيره قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قدم نفى الاسراف لان السرف فى الانفاق وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا لان الصواعق تقع مع أول برقة ولا يحصل المطر الا بعد توالى البرقات وقوله وجعلناها وابنها آية للعالمين قدمها على الابن لما كان السياق فى ذكرها فى قوله والتى احصنت فرجها ولذلك قدم الابن فى قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية وحسنه تقدم موسى فى الآية قبله ومنه قوله وكلا آتينا حكما وعلما قدم الحكم وان كان العلم سابقا عليه لان السياق فيه لقوله فى أول الآية اذ يحكمان فى الحرث وأما مناسبة لفظ هو من التقدم أو التأخر كقوله الاول والآخر ولقد علمنا

العاشر التدلي من الاعلى الى الادنى وخرج عليه لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون هذا ما ذكره ابن الصائغ وزاد غيره اسبابا اخر منها كونه ادل على القدرة واعجب كقوله ومنهم من يمشي على بطنه الآية وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق ومنها رعاية الفواصل وسيأتي لذلك امثلة كثيرة ومنها افادة الحصر للاختصاص وسيأتي في النوع الخامس والخمسين (تنبيه) قد يقدم لفظ في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه كما تقدمت الاشارة اليه واما لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه كما في قوله يوم تبيض وجوه الآيات واما لقصد التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة اساليب كما في قوله وادخلوا الباب وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال في الانعام قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس (النوع الخامس والاربعون) في عامه وخاصه العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر وصيغه كل مبتدأة نحو كل من عليها فان أو تابعة نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون والذي والتي وتثنيتهما وجمعهما نحو والذي قال لوالديه اف لكما فان المراد به كل من صدر منه هذا القول بدليل قوله بعد اولئك الذين حق عليهم القول والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين اتقوا عند ربهم جنات واللائي يئسن من المحيض الاية واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا الاية واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وأي وما ومن شرطا واستفهاما وموصولا نحو أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم من يعمل سوأ يجز به والجمع المضاف نحو يوصيكم الله في اولادكم والمعرف بال نحو افلح المؤمنون واقتلوا المشركين واسم الجنس المضاف نحو فليحذر الذين يخالفون عن امره أي كل امر الله والمعرف بال نحو واحل الله البيع أي كل بيع ان الانسان لفي خسر أي كل انسان بدليل الا الذين آمنوا والنكرة في سياق النفي والنهي نحو فلا تقل لهما اف وان من شئ الا عندنا خزائنه ذلك الكتاب لا ريب فيه فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وفي سياق الشرط نحو وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وفي سياق الامتنان نحو وانزلنا من السماء ماء طهورا (فصل) العام على ثلاثة اقسام الاول الباقي على عمومه قال القاضي جلال الدين البلقيني ومثاله عزيز اذ ما من عام الا ويتخيل فيه التخصيص فقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم قد يخص منه غير المكلف وحرمت عليكم الميتة خص منه حالة الاضطرار ومنه السمك والجراد وحرم الربا خص منه العرايا وذكر الزركشي في البرهان انه كثير في القرآن واورد منه والله بكل شئ عليم ان الله لا يظلم الناس شيأ ولا يظلم ربك احدا الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي جعل لكم الارض قرارا (قلت) هذه الايات

كلهافي غير الاحكام الفرعية وقد استخرجت من القرآن بعد الفكر آية فيها وهى قوله
حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه لا خصوص فيها الثانى العام المراد به الخصوص والثالث
العام المخصوص وللناس بينهما فروق منها ان الاول لم يرد شموله لجميع الافراد لا من
جهة تناول اللفظ ولا من جهة الحكم بل هو ذو افراد استعمل فى فرد منها والثانى اريد
عمومه وشموله لجميع الافراد من جهة تناول اللفظ لها لا من جهة الحكم ومنها أن الاول
مجاز قطعا لنقل اللفظ عن موضوعه الاصلى بخلاف الثانى فان فيه مذاهب اصحها انه
حقيقة وعليه اكثر الشافعية وكثير من الحنفية وجميع الحنابلة ونقله امام الحرمين عن
جميع الفقهاء وقال الشيخ ابو حامد انه مذهب الشافعى واصحابه وصححه السبكى لان
تناول اللفظ للبعض الباقى بعد التخصيص كتناوله له بلا تخصيص وذلك التناول حقيقى
اتفاقا فليكن هذا التناول حقيقيا أيضا ومنها أن قرينة الاول عقلية والثانى لفظية
ومنها أن قرينة الاول لا تنفك عنه وقرينة الثانى قد تنفك عنه ومنها أن الاول يصح
أن يراد به واحد اتفاقا وفى الثانى خلاف ومن امثلة المراد به الخصوص قوله تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والقائل واحد نعيم بن مسعود
الاشجعى أو اعرابى من خزاعة كما اخرجه ابن مردويه من حديث ابى رافع لقيامه مقام
كثير فى تثبيط المؤمنين عن ملاقاة ابى سفيان قال الفارسى ومما يقوى أن المراد به
واحد قوله انما ذلكم الشيطان فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه ولو كان
المعنى به جمعا لقال انما أولياؤكم الشيطان فهذه دلالة ظاهرة فى اللفظ ومنها قوله تعالى ام
يحسدون الناس أى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعه ما فى الناس من الخصال
الحميدة ومنها قوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس اخرج ابن جرير من طريق الضحاك
عن ابن عباس فى قوله من حيث أفاض الناس قال ابراهيم ومن الغريب قراءة سعيد
ابن جبير من حيث افاض الناسى قال فى المحتسب يعنى آدم لقوله فنسى ولم نجد له عزما
ومنها قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أى جبريل كما فى قراءة ابن
مسعود وأما المخصوص فأمثلته فى القرآن كثيرة جدا وهى أكثر من المنسوخ اذ ما من
عام الا وقد خص ثم المخصص له اما متصل واما منفصل فالمتصل خمسة وقعت فى القرآن
أحدها الاستثناء نحو والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا والشعراء
يتبعهم الغاون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله
الا من تاب والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كل شئ هالك الا وجهه الثانى
الوصف نحو وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن الثالث الشرط نحو
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا كتب عليكم
اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية الرابع الغاية نحو قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر الى قوله حتى يعطوا الجزية ولا تقربوهن حتى يطهرن ولا تحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدى محله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض الاية الخامس بدل

البعض

البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمنفصل آية اخرى فى محل آخر أو حديث أو اجماع أو قياس فمن امثلة ما خص بالقرآن قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء خص بقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة وبقوله واولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن وحرمت عليكم الميتة والدم خص من الميتة السمك بقوله احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ومن الدم الجامد بقوله أو دما مسفوحا وقوله وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيا الآية خص بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقوله الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ومن أمثلة ما خص بالحديث قوله تعالى وأحل الله البيع خص منه البيوع الفاسدة وهى كثيرة بالسنة وحرم الربا خص منه العرايا بالسنة وآيات المواريث خص منها القاتل والمخالف فى الدين بالسنة وآية تحريم الميتة خص منها الجراد بالسنة وآية ثلاثة قروء خص منها الامة بالسنة وقوله ماء طهورا خص منه المتغير بالسنة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا خص منه من سرق دون ربع دينار بالسنة ومن أمثلة ما خص بالاجماع آية المواريث خص منها الرقيق فلا يرث بالاجماع ذكره مكى ومن أمثلة ما خص بالقياس آية الزنا فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة خص منها العبد بالقياس على الامة المنصوصة فى قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب المخصص لعموم الآية ذكره مكى ايضا (فصل) من خاص القرآن ما كان مخصصا لعموم السنة وهو عزيز ومن أمثلته قوله تعالى حتى يعطوا الجزية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى خص عموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى الاوقات المكروهة باخراج الفرائض وقوله ومن أصوافها وأوبارها الآية خص عموم قوله صلى الله عليه وسلم ما ابين من حى فهو ميت وقوله والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة وقوله فقاتلوا التى تبغى خص عموم قوله عليه الصلاة والسلام اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار (فروع) منثورة تتعلق بالعموم والخصوص الاول اذا سيق العام للمدح أو الذم فهل هو باق على عمومه فيه مذاهب احدها نعم اذ لا صارف عنه ولا تنافى بين العموم وبين المدح أو الذم والثانى لا لانه لم يسق للتعميم بل للمدح أو للذم والثالث وهو الاصح التفصيل فيعم ان لم يعارضه عام آخر لم يسق لذلك ولا يعم ان عارضه ذلك جمعا بينهما مثاله ولا معارض قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومع المعارض قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانه سيق للمدح وظاهره يعم الاختين بملك اليمين جمعا وعارضه فى ذلك وان تجمعوا بين الاختين فانه شامل لجمعهما بملك اليمين ولم يسق للمدح

فيحمل الاول على غير ذلك بأن لم يرد تناوله له ومثاله فى الذم والذين يكنزون الذهب
والفضة الآية فانه سيق للذم وظاهره يعم الحلى المباح وعارضه فى ذلك حديث جابر ليس
فى الحلى زكاة وحمل الاول على غير ذلك الثانى اختلف فى الخطاب الخاص به صلى الله
عليه وسلم نحو يا ايها النبى يا ايها الرسول هل يشمل الامة فقيل نعم لان امر القدوة امر
لاتباعه معه عرفا والاصح فى الاصول المنع لاختصاص الصيغة به الثالث اختلف فى
الخطاب بيا ايها الناس هل يشمل الرسول صلى الله عليه وسلم على مذاهب اصحها وعليه
الاكثرون نعم لعموم الصيغة له أخرج ابن أبى حاتم عن الزهرى قال اذا قال الله يا ايها الذين
أمنوا افعلوا فالنبى صلى الله عليه وسلم منهم والثانى لا لانه ورد على لسانه لتبليغ غيره
ولماله من الخصائص والثالث ان اقترن بقل لم يشمله لظهوره فى التبليغ وذلك قرينة عدم
شموله والا فيشمله الرابع الاصح فى الاصول ان الخطاب بيا ايها الناس يشمل الكافر
والعبد لعموم اللفظ وقيل لا يعم الكافر بناء على عدم تكليفه بالفروع ولا العبد لصرف
منافعه الى سيده شرعا الخامس اختلف فى من هل يتناول الانثى فالاصح نعم خلافا
للحنفية لنا قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى فالتفسير بهما دال على
تناول من لهما وقوله ومن يقنت منكن لله واختلف فى جمع الذكور السالم هل يتناولها
فالاصح لا وانما يدخلن بقرينة اما المكسر فلا خلاف فى دخولهن فيه السادس اختلف
فى الخطاب بيا أهل الكتاب هل يشمل المؤمنين فالاصح لا لان اللفظ قاصر على من ذكر
وقيل ان شاركوهم فى المعنى شملهم والا فلا واختلف فى الخطاب بيا ايها الذين آمنوا
هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن
السمعانى قال وقوله يا ايها الذين أمنوا خطاب تشريف لا تخصيص (النوع السادس
والاربعون) فى مجمله ومبينه المجمل ما لم تتضح دلالته وهو واقع فى القرآن خلافا لداود
الظاهرى وفى جواز بقائه مجملا أقوال أصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره
وللاجمال اسباب منها الاشتراك نحو والليل اذا عسعس فانه موضوع لاقبل وادبر ثلاثة
قروء فان القرء موضوع للحيض والطهر أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح يحتمل الزوج
والولى فان كلا منهما بيده عقدة النكاح ومنها الحذف نحو وترغبون ان تنكحوهن يحتمل
فى وعن ومنها اختلاف مرجع الضمير نحو اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
يحتمل عود ضمير الفاعل فى يرفعه الى ما عاد عليه وهو الله ويحتمل عوده الى العمل والمعنى ان
العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب ويحتمل عوده الى الكلم اى ان الكلم الطيب
وهو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح العمل الامع الايمان ومنها احتمال العطف
والاستئناف نحو والا الله والراسخون فى العلم يقولون ومنها غرابة اللفظ نحو فلا
تعضلوهن ومنها عدم كثرة الاستعمال الان نحو يلقون السمع اى يسمعون ثانى عطفه
اى متكبرا فأصبح يقلب كفيه اى نادما ومنها التقديم والتأخير نحو ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اى ولولا كلمة واجل مسمى لكان لزاما
يسألونك كأنك حفى عنها اى يسألونك عنها كأنك حفى ومنها قلب المنقول نحو

طور سينين اى سيناء على آل ياسين اى الياس ومنه التنكير التعظيم أو صلى الكلام فى الظاهر نحو للذين استضعفوا لمن آمن منهم (فصل) قد يقع التبيين متصلا نحو من الفجر بعد قوله الخيط الابيض من الخيط الاسود ومنفصلا فى آية اخرى نحو فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره بعد قوله الطلاق مرتان فانها بينت ان المراد به الطلاق الذى تملك الرجعة بعده ولولا هى لكان الكل منحصرا فى الطلقتين (وقد اخرج) احمد وابو داود فى ناسخه وسعيد بن منصور وغيرهم عن ابى زر ابن الاسدى قال قال رجل يارسول الله أرأيت قول الله الطلاق مرتان فأين الثالثة قال او تسريح باحسان (واخرج) ابن مردويه عن أنس قال قال رجل يارسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة دال على جواز الرؤية ويفسره أن المراد بقوله لا تدركه الابصار لا تحيط به (واخرج) عن عكرمة انه قيل له عند ذكر الرؤية أليس قد قال لا تدركه الابصار فقال الست ترى السماء أفكلها ترى وقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فسره قوله حرمت عليكم الآية وقوله مالك يوم الدين فسره قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين الآية وقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فسره قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا فسره قوله فى آية النحل بالانثى وقوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال العلماء بيان هذا العهد قوله لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى الخ فهذا عهده وعهدكم لاكفرن عنكم سيآتكم الخ وقوله صراط الذين أنعمت عليهم بينه قوله فأولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية وقد يقع التبيين بالسنة مثل واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولله على الناس حج البيت وقد بينت السنة افعال الصلاة والحج ومقادير نصب الزكوات فى انواعها (تنبيه) اختلف فى آيات هل هى من قبيل المجمل أولا منها آية السرقة قيل انها مجملة فى اليد لانها تطلق على العضو الى الكوع والى المرفق والى المنكب وفى القطع لانه يطلق على الابانة وعلى الجرح ولا ظهور لواحد من ذلك وابانة الشارع من الكوع تبين أن المراد ذلك وقيل لا اجمال فيها لان القطع ظاهر فى الابانة ومنها وامسحوا برؤسكم قيل انها مجملة لترددها بين مسح الكل والبعض ومسح الشارع الناصية مبين لذلك وقيل لا وانما هى لمطلق المسح الصادق بأقل ما ينطلق عليه الاسم وبغيره ومنها حرمت عليكم امهاتكم قيل مجملة لان اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل فلا بد من تقديره وهو محتمل لامور لا حاجة الى جميعها ولا مرجح لبعضها وقيل لا لوجود المرجح وهو العرف فانه يقضى بأن المراد تحريم الاستمتاع بوطء أو نحوه ويجرى ذلك فى كل ما علق فيه التحريم والتحليل بالاعيان ومنها واحل الله البيع وحرم الربا قيل انها مجملة لان الربا الزيادة وما من بيع الا وفيه زيادة فافتقر الى بيان ما يحل وما يحرم وقيل لا لان البيع منقول شرعا فحمل على عمومه ما لم يقم دليل التخصيص وقال الماوردى للشافعى فى هذه الآية اربعة اقوال احدها انها عامة فان لفظها لفظ عموم يتناول كل بيع ويقتضى اباحة جميعها الا ما خصه

الدليل وهذا القول اصحها عند الشافعي واصحابه لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيوع
كانوا يعتادونها ولم يبين الجائز فدل على أن الآية تناولت اباحة جميع البيوع الا ماخص
منها فبين صلى الله عليه وسلم الخصوص قال فعلى هذا في العموم قولان احدهما انه عموم
اريد به العموم وان دخله التخصيص والثاني انه عموم اريد به الخصوص قال والفرق بينهما
أن البيان في الثاني متقدّم على اللفظ وفي الاول متأخر عنه مقترن به قال وعلى القولين
يجوز الاستدلال بالآية في المسائل المختلف فيها مالم يقم دليل تخصيص والقول الثاني
انها مجملة لا يعقل منها صحة بيع من فساده الا ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
هل هي مجملة بنفسها أم بعارض مانهي عنه من البيوع وجهان وهل الاجمال في المعنى
المراد دون لفظها لان لفظ البيع اسم لغوي معناه معقول لكن لما قام بازائه من السنة
ما يعارضه تدافع العمومات ولم يتعين المراد الا ببيان السنة فصار مجملا لذلك دون
اللفظ وفي اللفظ أيضا لانه لما لم يكن المراد منه ماوقع عليه الاسم وكانت له شرائط غير
معقولة في اللغة كان مشكلا أيضا وجهان قال وعلى الوجهين لا يجوز الاستدلال بها
على صحة بيع ولا فساده وان دلت على صحة البيع من اصله قال وهذا هو الفرق بين
العام والمجمل حيث جاز الاستدلال بظاهر العموم ولم يجز الاستدلال بظاهر المجمل والقول
الثالث انها عامة مجملة معا قال واختلف في وجه ذلك على أوجه احدها أن العموم
في اللفظ والاجمال في المعنى فيكون اللفظ عاما مخصوصا والمعنى مجملا لحقه التفسير
والثاني أن العموم في واحل الله البيع والاجمال في وحرّم الربا والثالث انه كان مجملا فلما
بينه النبي صلى الله عليه وسلم صار عاما فيكون داخلا في المجمل قبل البيان وفي العموم
بعد البيان فعلى هذا يجوز الاستدلال بظاهرها في البيوع المختلف فيها (والقول) الرابع
انها تناولت بيعا معهودا ونزلت بعد أن احل النبي صلى الله عليه وسلم بيوعا وحرّم بيوعا
فاللام للعهد فعلى هذا لا يجوز الاستدلال بظاهرها اه ومنها الآيات التي فيها الاسماء
الشرعية نحو اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج
البيت قيل انها مجملة لاحتمال الصلاة لكل دعاء والصيام لكل امساك والحج لكل قصد
والمراد بها مالا تدل عليه اللغة وافتقر الى البيان وقيل لا بل كل ماذكر الا ماخص بدليل
(تنبيه) قال ابن الحصار من الناس من جعل المجمل والمحتمل بازاء شئ واحد قال والصواب
أن المجمل اللفظ المبهم الذي لا يفهم المراد منه والمحتمل اللفظ الواقع بالوضع الاول على
معنيين مفهومين فصاعدا سواء كان حقيقة في كلها أو بعضها قال والفرق بينهما أن
المحتمل يدل على امور معروفة واللفظ مشترك متردد بينهما والمبهم لا يدل على امر
معروف مع القطع بأن الشارع لم يفوّض لاحد بيان المجمل بخلاف المحتمل (النوع السابع
والاربعون) في ناسخه ومنسوخه أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم ابو عبيد
القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وابن الانباري ومكي وابن
العربي وآخرون قال الائمة لا يجوز لاحد أن يفسر كتاب الله الا بعد أن يعرف منه
الناسخ والمنسوخ وقد قال علي لقاص اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا قال هلكت

واهلكت وفي هذا النوع مسائل الاولى يرد النسخ بمعنى الازالة ومنه قوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته وبمعنى التبديل ومنه واذا بدلنا آية مكان آية وبمعنى
التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد وبمعنى النقل من
موضع الى موضع ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال وهذا
الوجه لا يصح أن يكون في القرآن وانكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بأن الناسخ فيه
لا يأتي بلفظ المنسوخ وانه انما يأتي بلفظ آخر وقال السعيدي يشهد لما قاله النحاس قوله
تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومعلوم أن
ما نزل من الوحي نجوما جميعه في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ كما قال تعالى في كتاب
مكنون لا يمسه الا المطهرون الثانية النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير
وقد اجمع المسلمون على جوازه وانكره اليهود ظنا منهم انه بدأ كالذي يرى الرأي ثم
يبدو اله وهو باطل لانه بيان مدة الحكم كالاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة
وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بدأ فكذا الامر والنهي واختلف
العلماء فقيل لا ينسخ القرآن الا بقرآن كقوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير
منها أو مثلها قالوا ولا يكون مثل القرآن وخيرا منه الا قرآن وقيل بل نسخ القرآن
بالسنة لانها أيضا من عند الله قال تعالى وما ينطق عن الهوى وجعل منه آية الوصية
الآتية والثالث اذا كانت السنة بامر الله من طريق الوحي نسخت وان كانت باجتهاد
فلا حكاه ابن حبيب النيسابوري في تفسيره وقال الشافعي حيث وقع نسخ القرآن
بالسنة فمعها قرآن عاضد لها وحيث وقع نسخ السنة بالقرآن فمعه سنة عاضدة له ليتبين
توافق القرآن والسنة وقد بسطت فروع هذه المسألة في شرح منظومة جمع الجوامع في
الاصول الثالثة لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر أما الخبر الذي ليس بمعنى
الطلب فلا يدخله النسخ ومنه الوعد والوعيد واذا عرفت ذلك عرفت فساد صنع من
ادخل في كتب النسخ كثيرا من آيات الاخبار والوعد والوعيد الرابعة النسخ اقسام
احدها نسخ المأمور به قبل امتثاله وهو النسخ على الحقيقة كآية النجوى الثاني مما كان
شرعا لمن قبلنا كآية شرع القصاص والدية أو كان امر به امرا جمليا كنسخ التوجه الى بيت
المقدس بالكعبة وصوم عاشوراء برمضان وانما يسمى هذا نسخا تجوزا الثالث ما امر به
لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بايجاب القتال
وهذا في الحقيقة ليس نسخا بل هو من قسم النسئ كما قال تعالى او ننسأها فالنسئ هو
الامر بالقتال الى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على
الاذى وبهذا يضعف ما لهج به كثيرون من ان الآية في ذلك منسوخة بآية السيف
وليس كذلك بل هي من المنسأ بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة يقتضي
ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى
لا يجوز امتثاله وقال مكي ذكر جماعة ان ما ورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل
قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره محكم غير منسوخ لانه مؤجل باجل

والمؤجل بأجل لا نسخ فيه الخامسة قال بعضهم سور القرآن باعتبار الناسخ والمنسوخ
أقسام قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهو ثلاث وأربعون سورة الفاتحة ويوسف ويس
والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح والجن
والمرسلات وعم والنازعات والانفطار وثلاث بعدها والفجر وما بعدها الى آخر القرآن
الا التين والعصر والكافرون وقسم فيه الناسخ والمنسوخ وهو خمس وعشرون البقرة
وثلاث بعدها والحج والنور وتالياها والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور
والواقعة والمجادلة والمزمل والمدثر وكورت والعصر وقسم فيه الناسخ فقط وهو ستة
الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى وقسم فيه المنسوخ فقط وهو
الاربعون الباقية وفيه نظر يعرف مما سيأتي السادسة قال مكي الناسخ اقسام فرض
نسخ فرضا ولا يجوز العمل بالاول كنسخ الحبس للزواني بالحد وفرض نسخ فرضا ويجوز
العمل بالاول كآية المصابرة وفرض نسخ ندبا كالقتال كان ندبا ثم صار فرضا وندب نسخ
فرضا كقيام الليل نسخ بالقراءة في قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن السابعة النسخ في
القرآن على ثلاثة اضرب احدها ما نسخ تلاوته وحكمه معا قالت عائشة كان فيما انزل
عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهن مما يقرأ من القرآن رواه الشيخان وقد تكلموا في قولها وهن مما يقرأ من القرآن فان
ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك (واجيب) بأن المراد قارب الوفاة او ان التلاوة نسخت
أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وبعض
الناس يقرؤها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا المثال فيه
المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا اعلم له نظيرا اه (الضرب الثاني) ما نسخ
حكمه دون تلاوته وهذا الضرب هو الذي فيه الكتب المؤلفة وهو على الحقيقة قليل جدا
وان اكثر الناس من تعديد الآيات فيه فان المحققين منهم كالقاضي ابي بكر بن العربي
بين ذلك واتقنه والذي اقوله ان الذي أورده المكثرون اقسام قسم ليس من النسخ في شيء
ولا من التخصيص ولا له بهما علاقة بوجه من الوجوه وذلك مثل قوله تعالى ومما رزقناهم
ينفقون وانفقوا مما رزقناكم ونحو ذلك قالوا انه منسوخ بآية الزكاة وليس كذلك بل
هو باق أما الاولى فانها خبر في معرض الثناء عليهم بالانفاق وذلك يصلح أن يفسر بالزكاة
وبالانفاق على الاهل وبالانفاق في الامور المندوبة كالاعانة والاضافة وليس في الاية
ما يدل على انها نفقة واجبة غير الزكاة والاية الثانية يصلح حملها على الزكاة وقد فسرت
بذلك وكذا قوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين قيل انها مما نسخ بآية السيف وليس
كذلك لانه تعالى احكم الحاكمين ابدا لا يقبل هذا الكلام النسخ وان كان معناه الامر
بالتفويض وترك المعاقبة وقوله في البقرة وقولوا للناس حسنا عده بعضهم من المنسوخ
بآية السيف وقد غلطه ابن الحصار بأن الاية حكاية عما اخذه على بني اسرائيل من
الميثاق فهو خبر فلا نسخ فيه وقس على ذلك وقسم هو من قسم المخصوص لا من قسم
المنسوخ وقد اعتنى ابن العربي بتحريره فأجاد كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا

والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره وغير ذلك
من الايات التي خصت باستثناء أو غاية وقد اخطأ من ادخلها في المنسوخ ومنه قوله
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قيل انه نسخ بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
وانما هو مخصوص به وقسم رفع ما كان عليه الامر في الجاهلية أو في شرائع من قبلنا
أو في أول الاسلام ولم ينزل في القرآن كابطال نساء الاباء ومشروعية القصاص والدية
وحصر الطلاق في الثلاث وهذا ادخاله في قسم الناسخ قريب ولكن عدم ادخاله اقرب
وهو الذي رجحه مكي وغيره ووجهوه بأن ذلك لو عد في الناسخ لعد جميع القرآن منه
اذ كله أو اكثره رافع لما كان عليه الكفار واهل الكتاب قالوا وانما حق الناسخ
والمنسوخ أن تكون آية نسخت آية اه نعم النوع الاخر منه وهو رافع ما كان في أول
الاسلام ادخاله اوجه من القسمين قبله اذا علمت ذلك فقد خرج من الايات التي أوردها
المكثرون الجم الغفير مع آيات الصفح والعفو ان قلنا ان آية السيف لم تنسخها وبقي مما يصلح
لذلك عدد يسير وقد افردته بادلته في تأليف لطيف وها أنا اورده هنا محررا فمن البقرة
قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة قيل باية المواريث وقيل
بحديث الا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل محكمة ولا مقدرة قوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث ناسخة لقوله كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاها
الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطئ بعد النوم ذكره ابن العربي وحكى قولا
اخر انه نسخ لما كان بالسنة قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله
وقاتلوا المشركين كافة الاية اخرجه ابن جرير عن عطا بن ميسرة قوله تعالى والذين يتوفون
منكم الى قوله متاعا الى الحول منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة
بالميراث والسكنى ثابتة عند قوم منسوخة عند آخرين بحديث ولا سكنى قوله تعالى
وان تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله منسوخة بقوله بعده لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ومن آل عمران قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته قيل انه منسوخ بقوله فاتقوا الله
ما استطعتم وقيل لا بل هو محكم وليس فيه آية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية
ومن النساء قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم منسوخة بقوله وأولو
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله تعالى واذا حضر القسمة الاية قيل منسوخة
وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة الاية منسوخة
باية النور ومن المائدة قوله تعالى ولا الشهر الحرام منسوخة باباحة القتال فيه قوله
تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله
قوله تعالى او اخران من غيركم منسوخ بقوله واشهدوا ذوى عدل منكم ومن الانفال قوله
تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون الاية منسوخة بالاية بعدها ومن براءة قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا منسوخة بايات العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج الاية وقوله
ليس على الضعفاء الايتين وبقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ومن النور قوله تعالى

الزاني لا ينكح الا زانية الآية منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم قوله تعالى ليستأذنكم
الذين ملكت ايمانكم الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها ومن
الاحزاب قوله تعالى لا تحل لك النساء الآية منسوخة بقوله انا احللنا لك ازواجك الآية
ومن المجادلة قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها ومن
الممتحنة قوله تعالى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخ بآية السيف
وقيل بآية الغنيمة وقيل محكم ومن المزمل قوله قم الليل الا قليلا منسوخ بآخر السورة
ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف في
بعضها لا يصح دعوى النسخ في غيرها والاصح في الاستئذان والقسمة الاحكام فصارت
تسعة عشر ويضم اليها قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله على رأي ابن عباس انها
منسوخة بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية فتمت عشرون وقد نظمتها في
ابيات فقلت

قد اكثر الناس في المنسوخ من عدد * وادخلوا فيه آيا ليس تنحصر
وهاك تحرير آي لا مزيد لها * عشرين حررها الحذاق والكبر
آي التوجه حيث المرء كان وان * يعصى لاهليه عند الموت محتضر
وحرمة الاكل بعد النوم مع رفث * وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح في اثر * وفي الحرام قتال للاولى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها * وان يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزاني وترك أولي * كفروا شهادتهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان او لزانية * وما على المصطفى في العقد محتظر
ودفع مهر لمن جاءت وآية * نجواه كذاك قيام الليل مستطر
وزيد آية الاستئذان من ملكت * وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

(فان قلت) ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة (فالجواب) من وجهين احدهما ان
القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه فتركت
التلاوة لهذه الحكمة والثاني أن النسخ غالبا يكون للتخفيف فأبقيت التلاوة تذكيرا
للنعمة ورفع المشقة وأما ما ورد في القرآن ناسخا لما كان عليه الجاهلية أو كان في شرع من
قبلنا أو في اول الاسلام فهو أيضا قليل العدد كنسخ استقبال بيت المقدس بآية القبلة
وصوم عاشوراء بصوم رمضان في اشياء اخر حررتها في كتابي المشار اليه (فوائد منثورة)
قال بعضهم ليس في القرآن ناسخ الا والمنسوخ قبله في الترتيب الا في آيتين آية العدة في
البقرة وقوله لا تحل لك النساء كما تقدم وزاد بعضهم ثالثة وهي آية الحشر في الفيء على
رأي من قال انها منسوخة بآية الانفال واعلموا انما غنمتم من شيء وزاد قوم رابعة وهي
قوله خذ العفو يعني الفضل من اموالهم على رأي من قال انها منسوخة بآية الزكاة وقال
ابن العربي كل ما في القرآن من الصفح عن الكفار والتولي والاعراض والكف عنهم فهو
منسوخ بآية السيف وهي فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الآية نسخت مائة

وار بعا وعشرين آية ثم نسخ اخرهـا أولها اه وقد تقدّم مافيـه وقال أيضـا من عجيب المنسوخ قوله تعـالى خذ العفو الآية فان أولها واخرها وهو وأعرض عن الجـاهلين منسوخ ووسطها محكم وهو وامر بالعرف وقال من عجيبه أيضا آية أولها منسوخ واخرها ناسخ ولا نظـير لها وهي قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهـذا ناسخ لقوله عليـكم انفسكم وقال السعيدي لم يمكث منسوخ مدّة اكثر من قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل الآية مكث سـتة عشر سنة حـتى نسخها أول الفتح عام الحديبية وذكر هبة الله بن سلام الضرير أنه قال في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية ان المنسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد بذلك اسير المشركين فقرأ عليه الكتاب وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت له اخطأت يا أبت قال وكيف قالت اجمع المسلمون عـلى أن الاسير يطعم ولا يقـتل جوعا فقـال صدقت وقال شيذلة في البرهان يجوز نسخ النـاسخ فيصير منسوخا كقوله لـكم دينـكم ولي دين نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه بقوله حتى يعطوا الجزية كذا قال وفيه نظر من وجهين احدهما ما تقدّمت الاشارة اليه والاخر ان قوله حتى يعطوا الجزية مخصص للآية لا ناسخ نعم يمثـل له بآخر سورة الزمر فانه ناسخ لاولهـا منسوخ بفرض الصلوات وقوله انفروا خفافا وثقالا ناسخ لآيات الكف منسوخ بآيات العذر (واخرج) ابو عبيد عن الحسن وابي ميسرة قالا ليس في المائدة منسوخ ويشكل بما في المستدرك عن ابن عباس ان قوله فاحكم بينهم أو اعرض عنهم منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما انزل الله (واخرج) أبو عبيد وغـيره عن ابن عبـاس قال أول ما نسخ من القرآن نسخ القبلة (واخرج) ابوداود في ناسخه من وجه آخر عنـه قال اول آية نسخت من القرآن القبلة ثم الصيام الاول قال مكي وعـلى هذا فلم يقع في المـكي ناسخ قال وقد ذكر انه وقع فيه في آيات منها قوله تعـالى في سورة غافر والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فانه ناسخ لقوله ويستغفرون لمن في الارض قلت أحسن من هذه نسخ قيام الليل في أول سورة المزمل باخرها أو بايجـاب الصلاة الخمس وذلك بمكة اتفاقا (تنبيه) قال ابن الحصار انما يرجع في النسخ الى النقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا قال وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به مع عـلم التـاريخ ليعرف المتقدّم والمتأخر قال ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهـاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معـارضـة بينـة لان النسخ يتضمن رفع حكم واثبات حكم تقدر في عهده صلى الله عليـه وسـلم والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد قال والنـاس في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ اخبار الاحاد العدول ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما اه (الضرب) الثالث ما نسخ تلاوته دون حكمه وقد اورد بعضهم فيه سؤلا وهو ما الحكمة في رفع التـلاوة مع بقـاء الحكم وهلا ابقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها (واجاب) صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الامة في

المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استئصال لطلب طريق مقطوع به
فيسرعون بأيسر شئ كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام أدنى طريق الوحي وامثلة
هذا الضرب كثيرة قال أبو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن نافع عن بن
عمر قال ليقولن احدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير
ولكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر وقال حدثنا ابن ابي مريم عن ابي لهيعة عن ابي
الاسود عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصحف لم يقدر منها الا ما هو الآن
وقال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضيلة عن عاصم بن أبي النجود عن
زر بن جيش قال لي أبي بن كعب كأين تعد سورة الاحزاب قلت اثنين وسبعين آية أو
ثلاثة وسبعين آية قال ان كانت لتعدل سورة البقرة وان كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت
وما آية الرجم قال اذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم
وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن
مروان بن عثمان عن أبي امامة بن سهل ان خالته قالت لقد اقرأنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم آية الرجم الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة وقال حدثنا حجاج
عن ابن جريج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت قرأ على أبي وهو ابن
ثمانين سنة في مصحف عائشة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى الذين يصلون الصفوف الاول قالت قبل ان يغير عثمان
المصاحف وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء
ابن يسار وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحي اليه اتيناه
فعلمنا مما اوحي اليه قال فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول انا انزلنا المال لاقام الصلاة
وايتاء الزكاة ولو ان لابن آدم واديا لاحب ان يكون اليه الثاني ولو كان له الثاني لاحب
ان يكون اليهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب واخرج
الحاكم في المستدرك عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني
ان اقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ومن بقيتها
لو ان ابن آدم سال واديا من مال فاعطيه سأل ثانيا وان سأل ثانيا فاعطيه سأل ثالثا ولا
يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذات الدين عند الله الحنيفية
غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره وقال ابو عبيد حدثنا حجاج عن
حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابي موسى الاشعري قال
نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله سيؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم
ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب
الله على من تاب واخرج ابن ابي حاتم عن ابي موسى الاشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها
باحدى المسبحات ما نسيناها غير اني حفظت منها يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا
تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة وقال ابو عبيد حدثنا

حجاج عن سعيد عن الحكم بن عتيبة عن عدى قال قال عمر كنا نقرأ لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ثم قال لزيد بن ثابت أكذلك قال نعم وقال حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عمر الجمحي حدثني ابن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال قال عمر لعبد الرحمن بن عوف الم تجد فيما انزل علينا ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة فانا لا نجدها قال اسقطت فيما اسقط من القرآن وقال حدثنا ابن ابي مريم عن أبي لهيعة عن يزيد بن عمرو المغافري عن أبي سفيان الكلاعي أن مسلمة بن مخلد الانصاري قال لهم ذات يوم أخبروني بأيتين في القرآن لم يكتبا في المصحف فلم يخبروه وعندهم ابو الكنود سعد بن مالك فقال سلمة ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم الا ابشروا انتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم اولئك لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قال قرأ رجلان سورة أقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقرآن بها فقاما ذات ليلة يصليان فلم يقدرا منها على حرف فأصبحا غاديين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال انها مما نسخ فالهوا عنها وفي الصحيحين عن أنس في قصة اصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقنت يدعوا على قاتلهم قال أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع أن بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا وفي المستدرك عن حذيفة قال ما تقرؤن ربعها يعني براءة قال الحسين بن المنادى في كتابه الناسخ والمنسوخ ومما رفع رسمه من القرآن ولم يرفع من القلوب حفظه سورتا القنوت في الوتر وتسمى سورتي الخلع والحفد (تنبيه) حكى القاضي ابو بكر في الانتصار عن قوم انكار هذا الضرب لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال قرآن ونسخه باخبار آحاد لا حجة فيها وقال ابو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة وانما يكون بأن ينسيهم الله اياه ويرفعه من اوهامهم ويأمرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الايام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا يعرف اليوم منها شئ ثم لا يخلو ذلك من أن يكون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا توفى لا يكون متلوا من القرآن أو يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله الناس ويرفعه من اذهانهم وغير جائز نسخ شئ من القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وقال في البرهان في قول عمر لولا ان تقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها يعني آية الرجم ظاهره ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فاذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة لان هذا شان المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر ولم يعرج على مقالة الناس لان مقال الناس لا يصلح مانعا وبالجملة هذه الملازمة مشكلة ولعله كان يعتقد انه خبر واحد والقرآن لا يثبت به وان ثبت الحكم ومن هنا أنكر ابن ظفر في الينبوع عد هذا مما نسخ تلاوته قال لان خبر الواحد لا يثبت القرآن قال وانما هذا من المنساء لا النسخ وهما مما يلتبسان والفرق بينهما ان المنسأ لفظه قد يعلم حكمه اهـ وقوله لعله كان يعتقد انه خبر واحد مردود فقد صح انه تلقاها من

النبي صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم من طريق كثير بن الصلت قال كان زيد بن
ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف فمرا على هذه الآية فقال زيد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال عمر لما نزلت اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اكتبها فكأنه كره ذلك فقال عمر الا ترى ان الشيخ اذا زنى
ولم يحصن جلد وان الشاب اذا زنى وقد احصن رجم قال ابن حجر في شرح المنهاج فيستفاد
من هذا الحديث السبب في نسخ تلاوتها لكون العمل على غير الظاهر من عمومها قلت
وخطر لي في ذلك نكتة حسنة وهو ان سببه التخفيف على الامة بعدم اشتهار تلاوتها
وكتابتها في المصحف وان كان حكمها باقيا لانه اثقل الاحكام وأشدها وأغلظ الحدود
وفيه الاشارة الى ندب الستر (وأخرج) النساءى ان مروان بن الحكم قال لزيد بن ثابت
الا تكتبها في المصحف قال الا ترى ان الشابين الثيبين يرجمان ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر أنا
اكفيكم فقال يا رسول الله اكتب لي آية الرجم قال لا تستطيع قوله اكتب لي أي أئذن
لي في كتابتها ومكني من ذلك (وأخرج) ابن الضريس في فضائل القرآن عن يعلى بن حكيم
عن زيد بن أسلم ان عمر خطب الناس فقال لا تشكوا في الرجم فانه حق ولقد هممت ان
اكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب فقال اليس اتيتني وأنا استقرئها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدفعت في صدري وقلت استقرئه اية الرجم وهم يتسافدون تسافد الحمر
قال ابن حجر وفيه اشارة الى بيان السبب في رفع تلاوتها وهو الاختلاف (تنبيه) قال
ابن الحصار في هذا النوع ان قيل كيف يقع النسخ الى غير بدل وقد قال تعالى ما ننسخ من
آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وهذا اخبار لا يدخله خلف فالجواب أن نقول كل
ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته فكلما نسخه الله من
القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر الينا لفظه ومعناه

(النوع الثامن والاربعون)

في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض افرده بالتصنيف قطرب والمراد به ما يوهم
التعارض بين الآيات وكلامه تعالى منزه عن ذلك كما قال ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدى ما يوهم اختلافا وليس به في الحقيقة
فاحتيج لازالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بين الاحاديث المتعارضة وقد
تكلم في ذلك ابن عباس وحكى عنه التوقف في بعضها قال عبد الرزاق في تفسيره انبانا
معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال
رأيت اشياء مختلف على من القرآن فقال ابن عباس ما هو اشك قال ليس بشك ولكنه
اختلاف قال هات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا أن
قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا واسمعه فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم قال واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الآية الاخرى أم
السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها واسمعه يقول كان الله ما شأنه يقول وكان

الله فقال ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم
لما رأوا يوم القيامة وان الله يغفر لاهل الاسلام و يغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا يتعاظمه
ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله
على افواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا واما قوله فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فانه اذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل
السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض وأما قوله
والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل
فيها بحورا وأما قوله كان الله فان الله كان ولم يزل كذلك وهو كذلك عزيز حكيم عليم
قدير لم يزل كذلك فما اختلف عليك من القرآن فهو يشبه ما ذكرت لك وان الله لم يزل
شيئا الا وقد اصاب به الذى اراد ولكن اكثر الناس لا يعلمون اخرجه بطوله الحاكم في
المستدرك وصححه واصله في الصحيح قال ابن حجر في شرحه حاصل ما فيه السؤال عن اربعة
مواضع الاول نفي المسألة يوم القيامة واثباتها الثاني كتمان المشركين حالهم وافشاؤه
الثالث خلق الارض أو السماء أيهما تقدم الاتيان بحرف كان الدالة على المضي مع أن
الصفة لازمة (وحاصل) جواب ابن عباس عن الاول نفي المسألة فيما قبل النفخة
الثانية واثباتها فيما بعد ذلك وعن الثاني انهم يكتمون بالسنتهم فتنطق ايديهم
وجوارحهم وعن الثالث أنه بدأ خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات
فسواهن في يومين ثم دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين
فتلك أربعة أيام وعن الرابع بان كان وان كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد
انه لم يزل كذلك فأما الاول فقد جاء فيه تفسير اخر ان نفي المسألة عند تشاغلهم بالصعق
والمحاسبة والجواز على الصراط واثباتها فيما عدا ذلك وهذا منقول عن السدى اخرجه
ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان نفي المسألة عند النفخة الاولى
واثباتها بعد النفخة الثانية وقد تأول ابن مسعود نفي المسألة على معنى اخر وهو طلب
بعضهم من بعض العفو فاخرج ابن جرير من طريق زادان قال اتيت ابن مسعود فقال
يؤخذ بيد العبد يوم القيامة فينادى الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق قبله
فليأت قال فتود المرأة يومئذ ان يثبت لها حق على ابيها او ابنها او اخيها او زوجها فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ومن طريق اخرى قال لا يسأل احد يومئذ بنسب شيأ
ولا يتساءلون به ولا يمت برحم وأما الثاني فقد ورد بالبسط منه فيما اخرجه ابن جرير عن
الضحاك بن مزاحم أن نافع بن الازرق اتى ابن عباس فقال قول الله ولا يكتمون الله حديثا
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال انى احسبك قمت من عند اصحابك فقلت لهم آتى
ابن عباس القى عليه متشابه القرآن فاخبرهم ان الله اذا جمع الناس يوم القيامة قال

المشركون ان الله لا يقبل الا من وحده فيسألهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
فيختم على افواههم و تستنطق جوارحهم و يؤيده ما اخرجه مسلم من حديث ابى هريرة
فى اثناء حديث وفيه ثم يلقى الثالث فيقول رب آمنت بك و بكتابك ورسولك ويثنى
ما استطاع فيقول الان نبعث شاهدا عليك فيذكر فى نفسه من الذى يشهد عليكم فيختم
على فيه وتنطق جوارحه وأما الثالث ففيه اجوبة اخرى منها ان ثم بمعنى الواو فلا ايراد
وقيل المراد ترتيب الخبر لا المخبر به كقوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل على بابها وهى
لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى فى الزمان وقيل خلق بمعنى قدر وأما الرابع وجواب
ابن عباس فيحتمل كلامه انه اراد انه سمى نفسه غفورا رحيما وهذه التسمية مضت لان
التعلق انقضى واما الصفات فلا تزال كذلك لا ينقطعان لانه تعالى اذا اراد المغفرة
والرحمة فى الحال او الاستقبال وقع مراده قاله الشمس الكرمانى قال ويحتمل أن يكون ابن
عباس اجاب بجوابين احدهما ان التسمية هى التى كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها
والاخر أن معنى كان الدوام فانه لا يزال كذلك ويحتمل ان يحمل السؤال على مسلكين
والجواب على دفعهما كان يقال هذا اللفظ مشعر بانه فى الزمان الماضى كان غفورا رحيما
مع انه لم يكن هناك من يغفر له او يرحم و بأنه ليس فى الحال كذلك كما يشعر به لفظ
كان والجواب عن الاول بأنه كان فى الماضى يسمى به وعن الثانى بأن كان تعطى
معنى الدوام وقد قال النحاة كان لثبوت خبرها ماضيا دائما او منقطعا وقد اخرج ابن
ابى حاتم من وجه آخر عن ابن عباس ان يهوديا قال له انكم تزعمون ان الله كان عزيزا
حكيما فكيف هو اليوم فقال انه كان فى نفسه عزيزا حكيما (موضع آخر) توقف
فيه ابن عباس قال ابو عبيد حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ايوب عن بن ابى
مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره الف سنة وقوله يوم كان
مقداره خمسين الف سنة فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله تعالى فى كتابه الله اعلم
بهما واخرج ابن ابى حاتم من هذا الوجه وزاد ما ادرى ما هى وأكره أن اقول فيها مالا اعلم
قال ابن ابى مليكة فضرب البعير حتى دخلت على سعيد بن المسيب فسئل عن ذلك
فلم يدر ما يقول فقلت له ألا اخبرك بما حضرت من ابن عباس فاخبرته فقال بن المسيب
للسائل هذا ابن عباس قد اتقى أن يقول فيها وهو أعلم منى و روى عن ابن عباس أيضا
ان يوم الالف هو مقدار سير الامر وعروجه اليه ويوم الالف فى سورة الحج هو احد
الايام الستة التى خلق الله فيها السموات ويوم الخمسين الف هو يوم القيامة فاخرج
ابن ابى حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال له حدثنى
ما هؤلاء الايات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة وان يوما عند ربك كألف سنة فقال يوم
القيامة حساب خمسين ألف سنة والسموات فى ستة أيام كل يوم يكون ألف سنة قال
ذلك مقدار السير وذهب بعضهم الى ان المراد بها يوم القيامة وانه باعتبار حال المؤمن
والكافر بدليل قوله يوم عسير على الكافرين غير يسير

(فصل) قال الزركشي في البرهان للاختلاف اسباب أحدها وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى كقوله في خلق آدم من تراب ومرة من حمأ مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال كالفخار فهذه ألفاظ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة لان الصلصال غير الحمأ والحمأ غير التراب الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب درجت هذه الاحوال وكقوله فاذا هي ثعبان وفي موضع تهتز كأنها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك لان خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته الثاني لاختلاف الموضع كقوله وقفوهم انهم مسؤلون وقوله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين مع قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الاية الاولى على السؤال عند التوحيد وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزمه الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه وحمله غيره على اختلاف الاماكن لان في القيامة مواقفا كثيرة ففي موضع يسئلون وفي آخر لا يسئلون وقيل ان السؤال المثبت سؤال تبكيت وتوبيخ والمنفي سؤال المعذرة وبيان الحجة وكقوله اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم حمل الشيخ ابو الحسن الشاذلي الاولى على التوحيد بدليل قوله بعدها ولا تموتن الا وانتم مسلمون والثانية على الاعمال وقيل بل الثانية ناسخة للاولى وكقوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة مع قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه (والجواب) ان الاولى في توفية الحقوق والثانية في الميل القلبي وليس في قدرة الانسان وكقوله ان الله لا يأمر بالفحشاء مع قوله أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فالاولى في الامر الشرعي والثانية في الامر الكوني بمعنى القضاء والتقدير الثالثة لاختلافهما في جهتي الفعل كقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت اضيف القتل اليهم والرمي اليه صلى الله عليه وسلم على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أي سكارى من الاهوال مجاز لا من الشراب حقيقة الخامس بوجهين واعتبارين كقوله فبصرك اليوم حديد مع قوله خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك اى علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا أي علم وليس المراد رؤية العين قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاءك وكقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله مع قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد يظن أن الوجل خلاف الطمأنينة (وجوابه) أن الطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين أو يأتيهم العذاب قبلا فانه يدل على حصر المانع من الايمان في أحد هذين الشيئين وقال في آية

اخرى ومامنع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا فهذا
حصر أخر في غيرهما (واجاب) ابن عبد السلام بأن معنى الاية ومامنع الناس أن يؤمنوا
الا ارادة أن تأتيهم سنة الاولين من الخسف أو غيره أو يأتيهم العذاب قبلا في الاخرة
فاخبر أنه اراد أن يصيبهم احد الامرين ولا شك أن ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد
فهذا حصر في السبب الحقيقي لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الاية الثانية ومامنع
الناس أن يؤمنوا الا استغراب بعثه بشرا رسولا لان قولهم ليس مانعا من الايمان لانه
لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام وهو المناسب للمانعية واستغرابهم
ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز وجود الايمان معه بخلاف ارادة الله تعالى فهذا حصر
في المانع العادي والاول حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي أيضا ومما استشكل أيضا
قوله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فمن أظلم ممن كذب على الله مع قوله ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ومن أظلم ممن منع مساجد
الله الى غير ذلك من الايات ووجهه أن المراد بالاستفهام هنا النفي والمعنى لا أحد أظلم
فيكون خبرا واذا كان خبرا واخذت الايات على ظواهرها ادى الى التناقض (واجيب)
باوجه منها التخصيص كل موضع بمعنى صلته أي لا احد من المانعين اظلم ممن منع
مساجد الله ولا احد من المفترين اظلم ممن افترى على الله كذبا فيها واذا تخصص
بالصلاة زال التناقض ومنها أن التخصيص بالنسبة الى السبق لما لم يسبق احد الى مثله
حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكا طريقهم وهذا يؤل معناه الى ما قبله لان
المراد السبق الى المانعية والافترائية ومنها وادعاء ابو حيان ان الصواب ان نفي الاظلمية
لا يستدعي نفي الظالمية لان نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية
لم يلزم التناقض لان فيها اثبات التسوية في الاظلمية واذا ثبتت التسوية فيها لم يكن
احد ممن وصف بذلك يزيد على الاخر لانهم يتساوون في الاظلمية وصار المعنى
لا أحد أظلم ممن افترى ومن منع ونحوها ولا اشكال في تساوي هؤلاء في الاظلمية
ولا يدل على أن احد هؤلاء اظلم من الآخر لا احد افقه منهم اه (وحاصل الجواب) أن
نفي التفضيل لا يلزم منه نفي المساواة وقال بعض المتأخرين هذا استفهام مقصود به
التهويل عن غيره وقال الخطابي سمعت ابن ابي هريرة يحكي عن ابي
عباس ابن سريج قال سأل رجل بعض العلماء عن قوله لا اقسم بهذا البلد فاخبر انه
لا يقسم به ثم اقسم به في قوله وهذا البلد الامين فقال ايما احب اليك اجيبك ثم اقطعك
أو اقطعك ثم اجيبك فقال بل اقطعني ثم اجبني فقال له اعلم ان هذا القرآن نزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا أحرص الخلق على أن
يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به واسرعوا بالرد
عليه ولكن القوم علموا وجهلت ولم ينكروا منه ما انكرت ثم قال له ان العرب قد تدخل
الا في أثناء كلامها وتلغي معناها وانشد فيه ابياتا (تنبيه) قال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني اذا تعارضت الاي وتعذر فيها الترتيب والجمع طلب التاريخ وترك المتقدم

بالمتأخر ويكون ذلك نسخا وان لم يعلم وكان الاجماع على العمل باحدى الآيتين علم باجماعهم ان الناسخ ما اجمعوا على العمل بها قال ولا يوجد فى القرآن آيتان متعارضتان تخلوا عن هذين الوصفين قال غيره وتعارض القراءتين بمنزلة تعارض الآيتين نحو وارجلكم بالنصب والجر ولهذا جمع بينهما بحمل النصب على الغسل والجر على مسح الخف وقال الصيرفى فى جماع الاختلاف والتناقض ان كل كلام صح أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه الى وجه من الوجوه فليس فيه تناقض وانما التناقض فى اللفظ ما ضاده من كل جهة ولا يوجد فى الكتاب والسنة شئ من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ فى وقتين وقال القاضى ابو بكر لا يجوز تعارض آى القرآن والآثار وما يوجبه العقل فلذلك لم يجعل قوله الله خالق كل شئ معارضا لقوله وتخلقون افكا واذ تخلق من الطين لقيام الدليل العقلى انه لا خالق غير الله فتعين تأويل ما عارضه فيؤول وتخلقون على تكذبون وتخلق على تصور (فائدة) قال الكرمانى عند قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الاختلاف على وجهين اختلاف تناقض وهو ما يدعو فيه احد الشيئين الى خلاف الآخر وهذا هو الممتنع على القرآن واختلاف تلازم وهو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة واختلاف مقادير السور والآيات واختلاف الاحكام من الناسخ والمنسوخ والامر والنهى والوعد والوعيد

(النوع التاسع والاربعون)

فى مطلقه ومقيده الدال على الماهية بلا قيد وهو مع القيد كالعام مع الخاص قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير اليه والا فلا بل يبقى المطلق على اطلاقه والمقيد على تقييده لان الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط ان الله اذا حكم فى شئ بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فان لم يكن له أصل يرد غيره لم يكن رده الى أحدهما باولى من الاخر فالاول مثل اشتراط العدالة فى الشهود على الرجعة والفراق والوصية فى قوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم وقد اطلق الشهادة فى البيوع وغيرها فى قوله واشهدوا اذا تبايعتم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم والعدالة شرط فى الجميع ومثل تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها أو دين واطلاقه الميراث فيما اطلق فيه وكان ما اطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط فى كفارة القتل من الرقبة المؤمنة واطلقها فى كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد فى وصف الرقبة وكذلك تقييد الايدى بقوله الى المرافق فى الوضوء واطلاقه فى التيمم وتقييد احباط العمل بالردة بالموت على الكفر فى قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر الآية واطلق فى قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وتقييد تحريم الدم بالمسفوح فى الانعام واطلق فيما عداها فمذهب الشافعى حمل المطلق على المقيد فى الجميع ومن العلماء من لا يحمله ويجوز اعتاق الكافر فى كفارة الظهار واليمين ويكتفى فى التيمم بالمسح الى الكوعين ويقول ان الردة تحبط العمل بمجردها والثانى مثل تقييد الصوم بالتتابع فى كفارة القتل والظهار وتقييده

بالتفريق في صوم التمتع واطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان فيبقى على اطلاقه من جوازه
مفرقا ومتتابعا لا يمكن حمله عليهما لتنافي القيدين وهما التفريق والتتابع وعلى احدهما
لعدم المرجح (تنبيهات) الاول اذا قلنا بحمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة
أو بالقياس مذهبان وجه الاول ان العرب من مذهبها استحباب الاطلاق اكتفاء
بالقيد وطلبا للايجاز والاختصار الثاني ما تقدم محله اذا كان الحكمان بمعنى واحد وانما
اختلفا في الاطلاق والتقييد فاما اذا حكم في شئ بأمور ثم في آخر ببعضها وسكت فيه عن
عن بعضها فلا يقتضي الالحاق كالامر بغسل الاعضاء الاربعة في الوضوء وذكر في التيمم
عضوين فلا يقال بالحمل ومسح الرأس والرجلين بالتراب فيه ايضا وكذلك ذكر العتق
والصوم والاطعام في كفارة الظهار واقتصر في كفارة القتل على الاولين ولم يذكر الاطعام
فلا يقال بالحمل وابدال الصيام بالطعام

(النوع الخمسون)

في منطوقه ومفهومه المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق فانه افاد معنى لا يحتمل
غيره فالنص نحو فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقد نقل
عن قوم من المتكلمين انهم قالوا بندور النص جدا في الكتاب والسنة وقد بالغ امام
الحرمين وغيره في الرد قال لان الغرض من النص الاستقلال بافادة المعنى على قطع مع
انحسام جهات التأويل والاحتمال وهذا وان عز حصوله بوضع الصيغ ردا الى اللغة فما
اكثره من القرائن الحالية والمقالية اه أو مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا فالظاهر نحو فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه اظهر واغلب
ونحو ولا تقربوهن حتى يطهرن فانه يقال للانقطاع طهر وللوضوء والغسل وهو في الثاني
اظهر وان حمل على المرجوح لدليل فهو تأويل ويسمى المرجوح المحمول عليه مؤولا
كقوله وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين صرفه عن
ذلك وحمله على القدرة والعلم والحفظ والرعاية وكقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون للانسان اجنحة فيحمل على الخضوع
وحسن الخلق وقد يكون مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا
فيحمل عليهما جميعا سواء قلنا بجواز استعمال اللفظ في معنييه اولا ووجهه على هذا أن يكون
اللفظ قد خوطب به مرتين مرة اريد هذا ومن امثلته ولا يضار كاتب ولا شهيد فانه
يحتمل ولا يضارر الكاتب والشهيد صاحب الحق بجور في الكتابة والشهادة ولا يضارر
بالفتح أي لا يضارهما صاحب الحق بالزامهما ما لا يلزمهما واجبارهما على الكتابة
والشهادة ثم ان توقفت صحة دلالة اللفظ على اضمار سميت دلالة اقتضاء نحو واسئل
القرية أي اهلها وان لم تتوقف ودل اللفظ على ما لم يقصد به سميت دلالة اشارة كدلالة
قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم على صحة صوم من اصبح جنبا اذ
اباحة الجماع الى طلوع الفجر تستلزم كونه جنبا في جزء من النهار وقد حكى هذا
الاستنباط عن محمد بن كعب القرظي (فصل) والمفهوم ما دل عليه اللفظ لا في محل

النطق وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ما يوافق حكمه المنطوق فان كان اولى سمي فحوى الخطاب كدلالة فلا تقل لهما اف على تحريم الضرب لانه اشدّ وان كان مساويا سمي لحن الخطاب أي معناه كدلالة انّ الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما على تحريم الاحراق لانه مساو للاكل في الاتلاف (واختلف) هل دلالة ذلك قياسية أو لفظية مجازية أو حقيقية على اقوال بيناها في كتبنا الاصولية والثاني ما يخالف حكمه المنطوق وهو انواع مفهوم صفة نعتا كان او حالا أو ظرفا او عددا نحو ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيين في خبره فيجب قبول خبر الواحد العدل ولا تباشروهنّ وانتم عاكفون في المساجد الحج اشهر معلومات أي فلا يصح الاحرام به في غيرها فاذكروا الله عند المشعر الحرام أي فالذكر عند غيره ليس محصلا للمطلوب فاجلدوهم ثمانين جلدة أي لا اقل ولا اكثر وشرط نحو وان كنّ اولات حمل فأنفقوا عليهن اى فغير اولات الحمل لا يجب الانفاق عليهن وغاية نحو فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اى فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وحصر نحو لا اله الا الله انما الهكم الله أي فغيره ليس باله فالله هو الولي اى فغيره ليس بولي ألا الى الله تحشرون اى لا الى غيره اياك نعبد أي لا غيرك واختلف في الاحتجاج بهذه المفاهيم على اقوال كثيرة والاصح في الجملة انها كلها حجة بشروط منها ان لا يكون المذكور خرج للغالب ومن ثم لم يعتبر الاكثرون مفهوم قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فان الغالب كون الربائب في حجور الازواج فلا مفهوم له لانه انما خص بالذكر لغلبة حضوره في الذهن وان لا يكون موافقا للواقع ومن ثم لا مفهوم لقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا والاطلاع على ذلك من فوائد معرفة اسباب النزول (فائدة) قال بعضهم الالفاظ اما أن تدل بمنطوقها او بفحواها ومفهومها او باقتضائها وضرورتها او بمعقولها المستنبط منها حكاه ابن الحصار وقال هذا كلام حسن قلت فالاول دلالة المنطوق والثاني دلالة المفهوم والثالث دلالة الاقتضاء والرابع دلالة الاشارة

(*النوع الحادي والخمسون*)

في وجوه مخاطباته قال ابن الجوزي في كتاب النفيس الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجها وقال غيره على اكثر من ثلاثين وجها احدها خطاب العام والمراد به العموم كقوله الله الذي خلقكم والثاني خطاب الخاص والمراد به الخصوص كقوله أكفرتم بعد ايمانكم يا ايها الرسول بلغ الثالث خطاب العام والمراد به الخصوص كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين الرابع خطاب الخاص والمراد العموم كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء افتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر من يملك الطلاق وقوله يا ايها النبي انا أحللنا لك ازواجك الآية قال ابو بكر الصيرفي كان ابتداء الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة لك علم ان ما قبلها له ولغيره الخامس خطاب الجنس كقوله يا ايها الناس السادس خطاب النوع نحو يا بني اسرائيل السابع خطاب العين

نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا ابراهيم قد صدقت يا موسى لا تخف يا عيسى انى
متوفيك ولم يقع فى القرآن الخطاب بيا محمد بل يا ايها النبى يا ايها الرسول تعظيما له
وتشريفا وتخصيصا بذلك عما سواه وتعليما للمؤمنين أن لا ينادوه باسمه الثامن خطاب
المدح نحو يا ايها الذين آمنوا ولهذا وقع الخطاب باهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا
اخرج ابن ابى حاتم عن خيثمة قال ما تقرؤن فى القرآن يا ايها الذين آمنوا فانه فى التوراة
يا ايها المساكين واخرج البيهقى وابو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود قال اذا سمعت الله
يقول يا ايها الذين آمنوا فأوعها سمعك فانه خير يؤمر به او شر ينهى عنه التاسع خطاب
الذم نحو يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم قل يا ايها الكافرون ولتضمنه الاهانة لم يقع
فى القرآن فى غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين آمنوا على المواجهة وفى
جانب الكفار جئ بلفظ الغيبة اعراضا عنهم كقوله انّ الذين كفروا قل للذين كفروا
العاشر خطاب الكرامة كقوله يا ايها النبى يا ايها الرسول قال بعضهم ونجد الخطاب
بالنبى فى محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه فى الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وفى مقام الخاص يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك قال وقد يعبر
بالنبى فى مقام التشريع العام لكن مع قرينة ارادة العموم كقوله يا ايها النبى اذا طلقتم
ولم يقل طلقت الحادى عشر خطاب الاهانة نحو فانك رجيم اخسؤا فيها ولا تكلمون
الثانى عشر خطاب التهكم نحو ذق انك انت العزيز الكريم الثالث عشر خطاب الجمع
بلفظ الواحد نحو يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الرابع عشر خطاب
الواحد بلفظ الجمع نحو يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله فذرهم فى غمرتهم فهو
خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبى معه ولا بعده وكذا قوله وان عاقبتم فعاقبوا
الآية خطاب له صلى الله عليه وسلم وحده بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الآية
وكذا قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا بدليل قوله قل فأتوا وجعل منه بعضهم قال رب
ارجعون أى ارجعنى وقيل رب خطاب له تعالى وارجعون للملائكة وقال السهيلى هو
قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب فاختلط فلا يدرى ما يقول من الشطط
وقد اعتاد أمرا يقوله فى الحياة من ردّ الامر الى المخلوقين (الخامس عشر) خطاب الواحد
بلفظ الاثنين نحو ألقيا فى جهنم والخطاب لمالك خازن النار وقيل لخزنة النار والزبانية
فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين وقيل للملكين الموكلين به فى قوله وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد فيكون على الاصل وجعل المهدوى من هذا النوع قال قد اجيبت
دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعى وقيل لهما لان هارون أمّن على دعائه
والمؤمن احد الداعيين (السادس عشر) خطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله فمن ربكما
يا موسى أى ويا هارون وفيه وجهان احدهما انه افرده بالنداء لادلاله عليه بالتربية
والآخر لانه صاحب الرسالة والآيات وهارون تبع له ذكره ابن عطية وذكر
فى الكشاف آخر وهو ان هارون لما كان أفصح من موسى نكب فرعون عن خطابه

خذرا من لسانه ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية افرده بالشقاء لانه المخاطب اولا والمقصود في الكلام وقيل لان الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا في جانب الرجال وقيل اغضاء عن ذكر المرأة كما قيل من الكرم ستر الحرم (السابع عشر) خطاب الاثنين بلفظ الجمع كقوله ان تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة (الثامن عشر) خطاب الجمع بلفظ الاثنين كما تقدم في القيا (التاسع عشر) خطاب الجمع بعد الواحد كقوله وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل قال ابن الانبارى جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامة داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم ومثله يا أيها النبي اذا طلقتم (العشرون) عكسه نحو واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين الحادى والعشرون خطاب الاثنين بعد الواحد نحو اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض (الثانى والعشرون) عكسه نحو فمن ربكما يا موسى (الثالث والعشرون) خطاب العين والمراد به الغير نحو يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب له والمراد امته لانه صلى الله عليه وسلم كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار ومنه فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب الآية حاشاه صلى الله عليه وسلم من الشك وانما المراد بالخطاب التعريض بالكفار اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال لم يشك صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ومثله واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فلا تكونن من الجاهلين وانحاء ذلك (الرابع والعشرون) خطاب الغير والمراد به العين نحو لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم (الخامس والعشرون) الخطاب العام الذى لم يقصد به مخاطب معين نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار الم تر ان الله يسجد له ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ولم يقصد بذلك خطاب معين بل احد واخرج في صورة الخطاب لقصد العموم يريد ان حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص بها راء دون راء بل كل من أمكن منه الرؤية داخل في ذلك الخطاب (السادس والعشرون) خطاب الشخص ثم العدول الى غيره نحو فان لم يستجيبوا لكم خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل فهل أنتم مسلمون ومنه انا أرسلناك شاهدا الى قوله لتؤمنوا في من قرأ بالفوقية (السابع والعشرون) خطاب التكوين وهو الالتفات (الثامن والعشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل نحو فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها (التاسع والعشرون) خطاب التهييج نحو وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (الثلاثون) خطاب التحنن والاستعطاف نحو يا عبادى الذين أسرفوا الآية الحادى والثلاثون خطاب التحبب نحو يا ابت لم تعبد يا بني انها ان تك يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي الثانى والثلاثون) خطاب التعجيز نحو فأتوا بسورة (الثالث والثلاثون) خطاب التشريف وهو كل ما في القرآن مخاطبة بقل فانه تشريف منه تعالى لهذه الامة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة (الرابع والثلاثون) خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا لموجود نحو يا بني آدم فانه خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم (فائدة) قال بعضهم

قال (فالمكى) مثل واهجرهم هجرا جميلا (والمدنى) مثل وقاتلوا فى سبيل الله (والناسخ والمنسوخ واضح (والمحكم) مثل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ونحوه مما احكمه الله وبينه (والمتشابه) مثل يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية ولم يقل ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا كما قال فى المحكم وقد ناداهم فى هذه الآية بالايمان ونهاهم عن المعصية ولم يجعل فيها وعيدا فاشتبه على اهلها ما يفعل الله بهم (والتقديم والتأخير) مثل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية التقدير كتب عليكم الوصية اذا حضر أحدكم الموت (والمقطوع والموصول) مثل لا اقسم بيوم القيامة فلا مقطوع من اقسم وانما هو فى المعنى اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ولم يقسم (والسبب والاضمار) مثل واسأل القرية أى اهل القرية (والخاص والعام) مثل يا ايها النبى فهذا فى المسموع خاص اذا طلقتم النساء فصار فى المعنى عاما (والامر) وما بعده الى الاستفهام امثلتها واضحة (والابهة) مثل انا ارسلنا نحن قسمنا عبر بالصيغة الموضوعة للجماعة للواحد تعالى تفخيما وتعظيما وابهة (والحروف المصرفة) كالفتنة تطلق على الشرك نحو حتى لا تكون فتنة (وعلى) المعذرة نحو ثم لم تكن فتنتهم أى معذرتهم (وعلى) الاختبار نحو وقد فتنا قومك من بعدك (والاعذار) نحو فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اعتذر انه لم يفعل ذلك الا بمعصيتهم والبواقى امثلتها واضحة

(النوع الثانى والخمسون)

فى حقيقته ومجازه لا خلاف فى وقوع الحقائق فى القرآن وهى كل لفظ بقى على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير وهذا أكثر الكلام واما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه فيه وانكره جماعة منهم الظاهرية وابن القاص من الشافعية وابن خويزمنداد من المالكية وشبهتهم ان المجاز اخو الكذب والقرآن منزه عنه وان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى وهذه شبهة باطلة ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن فقد اتفق البلغاء على ان المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها (وقد افرده بالتصنيف) الامام عز الدين بن عبد السلام ولخصته مع زيادات كثيرة فى كتاب سميته مجاز الفرسان الى مجاز القرآن وهو قسمان (الاول) المجاز فى التركيب ويسمى مجاز الاسناد والمجاز العقلى وعلاقته الملابسة وذلك أن يسند الفعل اوشبهه الى غير ما هو له اصالة لملابسة له (كقوله تعالى) واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا نسبت الزيادة وهى فعل الله الى الآيات لكونها سببا لها يذبح ابناءهم ياهامان ابن لى نسب الذبح وهو فعل الاعوان الى فرعون والبناء وهو فعل العملة الى هامان لكونهما آمرين به (وكذا) قوله وأحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال اليهم لتسببهم فى كفرهم بامرهم اياهم به ومنه (قوله تعالى) يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف لوقوعه فيه عيشة راضية أى مرضية فاذا عزم الامر أى عزم عليه

على العام نحو انا رسول رب العالمين أي ارسله (السادس) عكسه نحو ويستغفرون لمن فى الارض أي المؤمنين بدليل قوله و يستغفرون للذين آمنوا (السابع) اطلاق اسم الملزوم على اللازم (الثامن) عكسه نحو هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة أي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل لانها لازمة له (التاسع) اطلاق المسبب على السبب نحو وينزل لكم من السماء رزقا قد أنزلنا عليكم لباسا أي مطرا يتسبب عنه الرزق واللباس لا يجدون نكاحا أي مؤنة من مهر ونفقة ومالا بد للمتزوج منه (العاشر) عكسه نحو ما كانوا يستطيعون السمع أي القبول والعمل به لانه مسبب عن السمع (تنبيه) من ذلك نسبة الفعل الى سبب السبب كقوله فاخرجهما مما كانا فيه كما اخرج أبويكم من الجنة فان المخرج فى الحقيقة هو الله تعالى وسبب ذلك اكل الشجرة وسبب الاكل وسوسة الشيطان (الحادى عشر) تسمية الشئ باسم ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فلا تعضلوهنّ أن ينكحن أزواجهنّ أي الذين كانوا أزواجهنّ من يأت ربه مجرما باعتبار ما كان فى الدنيا من الاجرام (الثانى عشر) تسميته باسم ما يؤول اليه نحو انى أرانى أعصر خمرا أي عنبا يؤول الى الخمرية ولا يلدوا الا فاجرا كفارا أي صائرا الى الكفر والفجور حتى تنكح زوجا غيره سماه زوجا لان العقد يؤول الى زوجية لانها لا تنكح فى حال كونه زوجا فبشرناه بغلام حليم نبشرك بغلام عليم وصفه فى حال البشارة بما يؤول اليه من العلم والحلم (الثالث عشر) اطلاق اسم الحال على المحل نحو ففى رحمة الله هم فيها خالدون أي فى الجنة لانها محل الرحمة بل مكر الليل أي فى الليل اذ يريكهم الله فى منامك أي عينك على قول الحسن (الرابع عشر) عكسه نحو فليدع ناديه أي أهل ناديه أي مجلسه ومنه التعبير باليد عن القدرة نحو بيده الملك وبالقلب عن العقل نحو لهم قلوب لا يفقهون بها أي عقول وبالافواه عن الالسن نحو ويقولون بافواههم وبالقرية عن ساكنيها نحو واسأل القرية وقد اجتمع هذا النوع وما قبله فى قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد فان أخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر فالمراد محلها فاطلق عليه اسم الحال وأخذها للمسجد نفسه لا يجب فالمراد الصلاة فاطلق اسم المحل على الحال (الخامس عشر) تسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أي ثناء حسنا لان اللسان آلته وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه أي بلغة قومه (السادس عشر) تسمية الشئ باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب أليم والبشارة حقيقة فى الخبر السار ومنه تسمية الداعى الى الشئ باسم الصارف عنه ذكره السكاكى وخرج عليه قوله تعالى ما منعك الا تسجد يعنى ما دعاك الى ان لا تسجد وسلم بذلك من دعوى زيادة لا (السابع عشر) اضافة الفعل الى ما لا يصح منه تشبيها نحو جدارا يريد أن ينقض وصفه بالارادة وهى من صفات الحى تشبيها لميله للوقوع بارادته (الثامن عشر) اطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وارادته نحو فاذا بلغن أجلهنّ فامسكوهنّ أي قاربن بلوغ الاجل أي انقضاء العدة لان الامساك لا يكون بعده

وهو في قوله فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون أي فاذا قرب مجيئه وبه يندفع السؤال المشهور فيها ان عند مجي
الاجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الآية أي لو قاربوا
أن يتركوا خافوا لان الخطاب للاوصياء وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات
اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا أي اردتم القيام فاذا قرأت القرآن فاستعذ أي اردت القراءة
لتكون الاستعاذة قبلها وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي اردنا اهلاكها
والا لم يصح العطف بالفاء وجعل منه بعضهم قوله من يهدي الله فهو المهتدي أي من
يرد الله هدايته وهو حسن جدا لئلا يتحد الشرط والجزاء (التاسع عشر) القلب اما قلب
اسناد نحو ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أي لتنوء العصبة بها لكل اجل كتاب أي لكل
كتاب اجل وحرمنا عليه المراضع أي حرمناه على المراضع ويوم يعرض الذين كفروا
على النار أي تعرض النار عليهم لان المعروض عليه هو الذي له الاختيار وانه لحب
الخير لشديد وان حبه للخير وان يردك بخير أي يرد بك الخير فتلقى آدم من ربه كلمات لان
المتلقي حقيقة هو آدم كما قرئ بذلك أيضا اوقلب عطف نحو ثم تول عنهم فانظر أي فانظر
ثم تول ثم دنى فتدلى أي تدلى فدنى لانه من التدلي مال الى الدنو أوقلب تشبيه وسيأتي
في نوعه (العشرون) اقامة صيغة مقام اخرى وتحته أنواع كثيرة (منها) اطلاق المصدر
على الفاعل نحو فانهم عدولي ولهذا افرده وعلى المفعول نحو ولا يحيطون بشئ من علمه
أي من معلومه صنع الله أي مصنوعه وجاؤا على قميصه بدم كذب أي مكذوب فيه
لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام (ومنها) اطلاق البشرى على المبشر به
والهوى على المهوى والقول على المقول (ومنها) اطلاق الفاعل والمفعول على المصدر
نحو ليس لوقعتها كاذبة أي تكذيب بأيكم المفتون أي الفتنة على ان الباء غير زائدة
(ومنها) اطلاق فاعل على مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق لا عاصم اليوم من أمر الله
الا من رحم أي لا معصوم جعلنا حرما آمنا أي مأمونا فيه وعكسه نحو انه كان وعده
مأتيا أي آتيا حجابا مستورا أي ساترا (وقيل) هو على بابه أي مستورا عن العيون
لا يحس به أحد (ومنها) اطلاق فعيل بمعنى مفعول نحو وكان الكافر على ربه ظهيرا
(ومنها) اطلاق واحد من المفرد والمثنى والجمع على آخر (منها) مثال اطلاق المفرد على
المثنى والله ورسوله أحق أن يرضوه أي يرضوهما فافرد لتلازم الرضاءين وعلى الجمع
ان الانسان لفي خسر أي الاناسي بدليل الاستثناء منه ان الانسان خلق هلوعا بدليل
الا المصلين (ومثال) اطلاق المثنى على المفرد ألقيا في جهنم أي الق منه كل فعل نسب
شيئين وهو لاحدهما فقط نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من احدهما وهو
الملح دون العذب ونظيره ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وانما
تخرج الحلية من الملح وجعل القمر فيهن نورا أي في احداهن نسيا حوتهما والناسي
يوشع بدليل قوله لموسى اني نسيت الحوت وانما اضيف النسيان اليهما معا لسكوت
موسى عنه فمن تعجل في يومين والتعجيل في اليوم الثاني على رجل من القريتين عظيم

(قال الفارسي) أي من احدى القريتين وليس منه ولمن خاف مقام ربه جنتان وان المعنى جنة واحدة خلافا للفرا (وفي كتاب) ذو القد لابن جني ان منه أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وانما المتخذ الها عيسى دون مريم ومثال اطلاقه على الجمع ثم ارجع البصر كرتين أي كرات لان البصر لا يحسر الا بها وجعل منه بعضهم قوله الطلاق مرتان (ومثال) اطلاق الجمع على المفرد قال رب ارجعون أي ارجعني (وجعل منه) ابن فارس فناظرة بم يرجع المرسلون والرسول واحد بدليل ارجع اليهم وفيه نظر لانه يحتمل انه خاطب رئيسهم لاسيما وعادة الملوك جارية أن لا يرسلوا واحدا (وجعل منه) فنادته الملائكة ينزل الملائكة بالروح أي جبريل واذ قتلتم نفسا فاذا رأتم فيها والقاتل واحد (ومثال) اطلاقه على المثنى قالتا آتينا طائعين قالوا لا تخف خصمان فان كان له اخوة فلامه السدس أي اخوان فقد صغت قلوبكما أي قلباكما وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله وكنا لحكمهم شاهدين (ومنها) اطلاق الماضي على المستقبل لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله أي الساعة بدليل فلا تستعجلوه ونفخ في الصور فصعق من في السموات واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس الآية وبرزوا لله جميعا ونادى أصحاب الاعراف وعكسه لافادة الدوام والاستمرار فكأنه وقع واستمر نحو أتأمرون الناس بالبر وتنسون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي تلت ولقد نعلم أي علمنا قد يعلم ما أنتم عليه أي علم فلم تقتلون أنبياء الله أي قتلتم وكذا فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ويقول الذين كفروا لست مرسلا أي قالوا ومن لواحق ذلك التعبير عن المستقبل باسم الفاعل أو المفعول لانه حقيقة في الحال لا في الاستقبال نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس (ومنها) اطلاق الخبر على الطلب أمرا أو نهيا أو دعاء مبالغة في الحث عليه حتى كأنه وقع وأخبر عنه (قال الزمخشري) ورود الخبر والمراد الامر أو النهي أبلغ من صريحي الامر أو النهي كأنه سورع فيه الى الامتثال وأخبر عنه نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج على قراءة الرفع وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله أي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله لا يمسه الا المطهرون أي لا يمسه واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله أي لا تعبدوا بدليل وقولوا للناس حسنا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم أي اللهم اغفر لهم وعكسه نحو فليمدد له الرحمن مدا أي يمد اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطايا كم أي ونحن حاملون بدليل وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا (قال الكواشي) في الآية الاولى الامر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تأكيد ايجاب الاكرام عليهم (وقال ابن عبد السلام) لان الامر للايجاب يشبه الخبرية في ايجابه (ومنها) وضع النداء موضع التعجب نحو يا حسرة على العباد (قال الفرا) معناه فيالها حسرة (وقال ابن خالويه) هذه من أصعب مسألة في القرآن لان الحسرة لا تنادى وانما ينادى الاشخاص لان فائدته التنبيه ولكن المعنى على التعجب (ومنها) وضع جمع القلة موضع الكثرة نحو وهم في الغرفات

آمنون وغرف الجنة لا تحصى هـم درجات عند الله ورتب الناس في علم الله أكثر
من العشرة لا محالة الله يتوفى الانفس أياما معدودات ونكتة التقليل في هـذه الآية
التسهيل على المكلفين وعكسه نحو يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء (ومنها) تذكير المؤنث
على تأويله بمذكر نحو فمن جاء موعظة من ربه أي وعظ واحيينا به بلدة ميتا على تأويل
البلدة بالمكان فلما رأى الشمس بازغة قال هـذا ربي أي الشمس أو الطالع ان رحمة الله
قريب من المحسنين (قال الجوهري) ذكرت على معنى الاحسان (وقال الشريف
المرتضى في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهـم ان الاشارة للرحمة
وانما لم يقل وتلك لان تانيثها غير حقيقي ولانه يجوز أن يكون في تأويل أن يرحم (ومنها)
تأنيث المذكر نحو والذين يرثون الفردوس هـم فيها أنث الفردوس وهو مذكر حملا على
معنى الجنة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أنث عشرا حيث حذف الهاء مع اضافتها
الى الامثال وواحدها مذكر فقيل لاضافة الامثال الى مؤنث وهو ضمير الحسنات
فاكتسى منه التأنيث (وقيل) هو من باب مراعاة المعنى لان الامثال في المعنى مؤنثة
لان مثل الحسنة حسنة والتقدير فله عشر حسنات أمثالها (وقد قدمنا) في القواعد
المهمة قاعدة في التذكير والتأنيث (ومنها) التغليب وهو اعطاء الشئ حكم غيره
(وقيل) ترجيح احد المعلومين على الآخر واطلاق لفظه عليهما اجراء للمختلفين مجرى
المتفقين نحو وكانت من القانتين الا امرأته كانت من الغابرين والاصل من القانتات
والغابرات فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب بل أنتم قوم تجهلون أتى بتاء الخطاب
تغليبا لجانب أنتم على جانب قوم والقياس أن يؤتى بياء الغيبة لانه صفة لقوم وحسن
العدول عنه وقوع الموصوف خبرا عن ضمير المخاطبين قال اذهب فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم غلب في الضمير المخاطب وان كان من تبعك يقتضي الغيبة وحسنه
انه لما كان الغائب تبعا للمخاطب في المعصية والعقوبة جعل تبعا له في اللفظ أيضا وهو
من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض غلب غير
العاقل حيث اتى بما لكثرته (وفي اية) اخرى عبر بمن فغلب العاقل لشرفه لنخرجنك
يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في لتعودن بحكم
التغليب اذ لم يكن في ملتهـم اصلا حتى يعود فيها (وكذا) قوله ان عدنا في ملتكم فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس عد منهم بالاستثناء تغليبا لكونه كان بينهم يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين اى المشرق والمغرب (قال ابن) الشجري وغلب المشرق لانه
اشهر الجهتين مرج البحرين اى الملح والعذب والبحر خاص بالملح فغلب لكونه اعظم ولكل
درجات اى المؤمنين والكفار فالدرجات للعلو والدركات سفل فاستعمل الدرجات
في القسمين تغليبا للاشرف (قال في البرهان) وانما كان التغليب من باب المجاز لان
اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا
الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث اطلاق على غير ما وضع له وكذا باقي الامثلة
(ومنها) استعمال حروف الجر في غير معانيها الحقيقية كما تقدم في النوع الاربعين

(ومنها) استعمال صيغة افعل لغير الوجوب وصيغة لا تفعل لغير التحريم فادوات الاستفهام لغير طلب التصور والتصديق واداة التمني والترجي والنداء لغيرها كما سيأتي كل ذلك في الانشاء (ومنها) التضمين وهو اعطاء الشئ معنى الشئ ويكون في الحروف والافعال والاسماء (اما) الحروف فتقدم في حروف الجر غيرها (واما) الافعال فان تضمن فعل معنى فعل آخر فيكون فيه معنى الفعلين معا وذلك بأن يأتي الفعل متعديا بحرف ليس من عادته التعدي به فيحتاج الى تأويله او تأويل الحرف ليصح التعدي به والاول تضمين الفعل والثاني تضمين الحرف (واختلفوا) ايهما اولى فقال اهل اللغة وقوم من النحاة التوسع في الحرف (وقال) المحققون التوسع في الفعل لانه في الافعال اكثر مثاله عينا يشرب بها عباد الله فيشرب انما يتعدى بمن فتعديته بالباء اما على تضمينه معنى يروى ويلتذ (او تضمين) الباء معنى من احل لكم الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث لا يتعدى بالى الا على تضمن معنى الافضاء هل لك الى ان تزكى (والاصل) في ان فضمن معنى ادعوك يقبل التوبة عن عباده عديت بعن لتضمنها معنى العفو والصفح (واما) في الاسماء فان يضمن اسم معنى اسم لافادة معنى الاسمين معا نحو حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقوق بقول الحق وحريص عليه وانما كان التضمين مجازا لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا فالجمع بينهما مجاز

(فصل* في انواع مختلف في عدها من المجاز وهي ستة (احدها) الحذف فالمشهور انه من المجاز وانكره بعضهم لان المجاز استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك* وقال ابن عطية حذف المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا (وقال) القرافي الحذف اربعة اقسام قسم يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية أي اهلها اذ لا يصح اسناد السؤال اليها (وقسم) يصح بدونه لكن يتوقف عليه شرعا كقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر أي فافطر فعدة (وقسم) يتوقف عليه عادة لا شرعا نحو اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فضربه (وقسم) يدل عليه دليل غير شرعي ولا هو عادة نحو فقبضت قبضة من اثر الرسول دل الدليل على انه انما قبض من أثر حافر فرس الرسول وليس في هذه الاقسام مجازا الا الاول (وقال الزنجاني) في المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير كحذف خبر المبتدأ المعطوف على جملة فليس مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام (وقال) القزويني في الايضاح متى تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو واسال القرية ليس كمثله شئ وان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو أو كصيب فبما رحمة فلا توصف الكلمة بالمجاز الثاني التاكيد زعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده الاول والصحيح انه حقيقة (قال الطرطوسي) في العمد ومن سماه مجازا قلنا له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه فان جاز أن يكون الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثاني عليه لانه مثل الاول الثالث التشبيه زعم قوم انه مجاز والصحيح انه حقيقة (قال الزنجاني) في المعيار

لانه معنى من المعانى وله الفاظ تدل عليه وضعا فليس فيه نقل اللفظ عن موضوعه
(وقال الشيخ) عز الدين ان كان بحرف فهو حقيقة أو بحذفه فمجاز بناء على ان الحذف
من باب المجاز الرابع الكناية وفيها أربعة مذاهب (احدها) انها حقيقة (قال
ابن عبد السلام وهو الظاهر لانها استعملت فيما وضعت له واريد بها الدلالة على غيره
(الثانى) انها مجاز (الثالث) انها لا حقيقة ولا مجاز واليه ذهب صاحب التلخيص
لمنعه فى المجاز أن يراد المعنى الحقيقى مع المجازى وتجويزه ذلك فيها (الرابع) وهو اختيار
الشيخ تقى الدين السبكى انها تقسم الى حقيقة ومجاز فان استعملت اللفظ فى معناه مرادا
منه لازم المعنى أيضا فهو حقيقة وان لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز
لاستعماله فى غير ما وضع له والحاصل ان الحقيقة منها أن يستعمل اللفظ فيما وضع له ليفيد
غير ما وضع له والمجاز منها أن يريد به غير موضوعه استعمالا وافادة (الخامس) التقديم
والتاخير عده قوم من المجاز لان تقديم ما رتبته التاخير كالمفعول وتاخير ما رتبته التقديم
كالفاعل نقل لكل واحد منهما عن مرتبته وحقه (قال فى البرهان) والصحيح انه ليس منه
فان المجاز نقل ما وضع الى ما لم يوضع له (السادس) الالتفات (قال الشيخ بهاء الدين
السبكى) لم أر من ذكر هل هو حقيقة أو مجاز قال وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد
(فصل) فيما يوصف بانه حقيقة ومجاز باعتبارين بالنظر الى الشرع مجازات بالنظر الى اللغة
(فصل)* فى الواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها فى ثلاثة اشياء* أحدها اللفظ قبل
الاستعمال وهذا القسم مفقود فى القرآن ويمكن أن يكون منه أوائل السور على القول
بانها للاشارة الى الحروف التى يتركب منها الكلام (ثانيها) الاعلام (ثالثها) اللفظ
المستعمل فى المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله وجزاء سيئة سيئة مثلها ذكر بعضهم انه
واسطة بين الحقيقة والمجاز قال لانه لم يوضع لما استعمل فيه فليس حقيقة ولا علاقة
معتبرة فليس مجازا كذا فى شرح بديعية ابن جابر لرفيقه (قلت) والذى يظهر انها مجاز
والعلاقة المصاحبة

(خاتمة)* لهم مجاز المجاز وهو أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة
بالنسبة الى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الاول عن الثانى لعلاقة بينهما كقوله تعالى
ولكن لا تواعدوهن سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطئ تجوز عنه بالسر لكونه لا يقع
غالبا الا فى السر وتجوز به عن العقد لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة
والثانى السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح (وكذا قوله) ومن يكفر بالايمان فقد
حبط عمله فان قول لا اله الا الله مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة
السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله الا الله عن
الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن المقول فيه (وجعل منه) ابن السيد قوله أنزلنا
عليكم لباسا فان المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس بل الماء المنبت للزرع المتخذ منه
الغزل المنسوج منه اللباس

(النوع الثالث والخمسون)

فى تشبيهه واستعارانه التشبيه نوع من أشرف أنواع البلاغة واعلاها (قال) المبرد فى الكامل لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد (وقد أفرد) تشبيهات القرآن بالتصنيف أبو القاسم بن البندار البغدادى فى كتاب سماه الجمان وعرفه جماعة منهم السكاكى بأنه الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى (وقال) ابن أبى الاصبع هو اخراج الاغمض الى الاظهر (وقال) غيره هو الحاق شئ بذى وصف فى وصفه (وقال) بعضهم هو أن تثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس باخراجها من خفى الى جلى وادنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا (وقيل) الكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار وادواته حروف واسماء وافعال فالحروف الكاف نحو كرماد وكان نحو كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل وشبه ونحوهما مما يشتق من المماثلة والمشابهة (قال الطيبى) ولا تستعمل مثل الا فى حال أو صفة لها شأن (وفيها) غرابة نحو مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر والافعال نحو يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من سحرهم انها تسعى (قال) فى التلخيص تبعا للسكاكى وربما يذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيؤتى فى التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفى البعيد بنحو حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق وخالفه جماعة منهم الطيبى فقالوا فى كون هذه الافعال تنبئ عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه (ذكر أقسامه) ينقسم التشبيه باعتبارات (الاول) باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه به حسى والمشبه عقلى أو عكسه (مثال الاول) والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر (ومثال الثانى) ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثل فى البرهان وكأنه ظن أن التشبيه واقع فى القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول (ومثال الثالث) مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح (ومثال الرابع) لم يقع فى القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز (وقد) اختلف فى قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن (الثانى) ينقسم باعتبار وجهه الى مفرد ومركب أن ينتزع وجه الشبه من امور مجموع بعضها الى بعض كقوله كمثل الحمار يحمل أسفارا فالتشبيه مركب من أحوال الحمار وهو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه (وقوله) انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله كأن لم تغن بالامس فان فيه عشر جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شئ اختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع اهلها فيها وظنوا أنها مسلمة من الحوائج أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالامس (وقال بعضهم) وجه

تشبيه الدنيا بالماء امران (احدهما) ان الماء اذا أخذت منه فوق حاجتك تضررت
وان اخذت قدر الحاجة انتفعت به فكذلك الدنيا (والثانى) ان الماء اذا طبقت عليه
كفك لتحفظه لم يحصل فيه شئ فكذلك الدنيا (وقوله) مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
الآية فشبه نوره الذى يلقيه فى قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه اسباب الاضافة
اما بوصفه فى مشكاة وهى الطاقة التى لا تنفذ وكونها لا تنفذ لتكون اجمع للبصر (وقد)
جعل فيها مصباح فى داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها ودهن
المصباح من اصفى الادهان واقواها وقودا لانه من زيت شجرة فى وسط السراج لا شرقية
ولا غربية ولا تصيبها الشمس فى احد طرفى النهار بل تصيبها الشمس اعدل اصابة وهذا
مثل ضربه الله للمؤمن ثم ضرب للكافر مثلين احدهما كسراب بقيعة والآخر كظلمات
فى بحر لجى الخ وهو ايضا تشبيه تركيب (الثالث) ينقسم باعتبار آخر الى اقسام (احدها)
تشبيه ما تقع عليه الحاسة بما لا تقع اعتمادا على معرفة النقيض والضد فان ادراكهما
ابلغ من ادراك الحاسة كقوله طلعها كأنه رؤس الشياطين شبه بما لا يشك انه منكر
قبيح لما حصل فى نفوس الناس من بشاعة صور الشياطين وان لم ترها عيانا (الثانى)
عكسه وهو تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما تقع عليه كقوله والذين كفروا أعمالهم
كسراب بقيعة الآية اخرج ما لا يحس وهو الايمان الى ما يحس وهو السراب والمعنى
الجامع بطلان التوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة (الثالث) اخراج ما لم تجر العادة به
الى ما جرت كقوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة والجامع بينهما الارتفاع فى الصورة
(الرابع) اخراج ما لا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بها كقوله وجنة عرضها كعرض السماء
والارض والجامع العظم وفائدته التشويق الى الجنة بحسن الصفة وافراط السعة
(الخامس) اخراج ما لا قوة له فى الصفة الى ما له قوة فيها كقوله تعالى وله الجوار المنشآت
فى البحر كالاعلام والجامع فيهما العظم والفائدة ابانة القدرة على تسخير الاجسام العظام
فى الطف ما يكون من الماء وما فى ذلك من انتفاع الخلق بحمل الاثقال وقطعها الاقطار
البعيدة فى المسافة القريبة وما يلازم ذلك من تسخير الرياح للانسان فتضمن الكلام
بناء عظيما من الفخر وتعداد النعم وعلى هذه الاوجه الخمسة تجرى تشبيهات القرآن
(السادس) ينقسم باعتبار آخر الى مؤكد وهو ما حذفت فيه الاداة نحو وهى تمر مر
السحاب أى مثل مر السحاب وأزواجه امهاتكم وجنة عرضها السموات والارض
ومرسل وهو ما لم تحذف كالآيات السابقة والمحذوف الاداة أبلغ لانه نزل فيه الثانى
منزلة الاول تجوزا (قاعدة) الاصل دخول اداة التشبيه على المشبه به (وقد) تدخل على
المشبه اما لقصد المبالغة فتقلب التشبيه وتجعل المشبه هو الاصل نحو قالوا انما البيع مثل
الربا كان الاصل أن يقولوا انما الربا مثل البيع لان الكلام فى الربا لا فى البيع فعدلوا عن
ذلك وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع فى الجواز وأنه الخليق بالحل (ومنه) قوله تعالى
أفمن يخلق كمن لا يخلق فان الظاهر العكس لان الخطاب لعبدة الاوثان الذين سموها
آلهة تشبيها بالله سبحانه وتعالى فجعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف فى خطابهم لانهم

بالغوافي عبادتهم وغلطوا حتى صارت عندهم أصلا في العبادة فجاء الرد على وفق ذلك (واما) لوضوح الحال نحو وليس الذكر كالانثى فان الاصل وليس الانثى كالذكر وانما عدل عن الاصل لان المعنى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت (وقيل) لمرعاة الفواصل لان قبله انى وضعتها انثى (وقد) تدخل على غيرهما اعتمادا على فهم المخاطب نحو كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم الآية المراد كونوا أنصار الله خالصين فى الانقياد كشأن مخاطبي عيسى اذ قالوا (قاعدة) القاعدة فى المدح تشبيه الادنى بالاعلا وفى الذم تشبيه الاعلا بالادنى لان الذم مقام الادنى والاعلا طارعليه فيقال فى المدح حصى كالياقوت وفى الذم ياقوت كالزجاج وكذا فى السلب (ومنه) يانساء النبى لستن كأحد من النساء أى فى النزول لا فى العلو أم نجعل المتقين كالفجار أى فى سوء الحال أى لا نجعلهم كذلك نعم أورد على ذلك مثل نوره كمشكاة فانه شبه فيه الاعلا بالادنى لا فى مقام السلب وأجيب بأنه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ الاعلى من نوره فيشبه به (فائدة) قال ابن أبي الاصبع لم يقع فى القرآن تشبيه شيئين بشيئين ولا اكثر من ذلك انما وقع فيه تشبيه واحد بواحد

(فصل)

زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة فهى مجاز علاقته المشابهة أو يقال فى تعريفها اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى والاصح انها مجاز لغوى لانها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا الاعم منهما فاسد فى قولك رايت أسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى اعم منهما كالحيوان الجرىء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما (وقيل) مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له فيكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا أن يكون مجازا عقليا (وقال بعضهم) حقيقة الاستعارة أن تستعار الكلمة من شئ معروف بها الى شئ لم يعرف بها وحكمة ذلك اظهار الخفى وايضاح الظاهر الذى ليس بجلى أو حصول المبالغة أو المجموع (مثال) اظهار الخفى وانه فى ام الكتاب فان حقيقته وانه فى أصل الكتاب فاستعير لفظ الام للاصل لان الاولاد تنشأ من الام كانشاء الفروع من الاصول وحكمة ذلك تمثيل ماليس بمرئى حتى يصير مرئيا فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان وذلك أبلغ فى البيان (ومثال) ايضاح ماليس بجلى ليصير جليا واخفض لهما جناح الذل فان المراد الامر بالذل لوالديه رحمة فاستعير للذل أولا جانب (ثم) للجانب جناحا وتقدير الاستعارة القريبة واخفض لهما جانب الذل أى اخفض جانبك ذلا وحكمة الاستعارة فى هذا جعل ماليس بمرئى مرئيا لاجل حسن البيان ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا احتيج فى الاستعارة الى ماهو أبلغ من الاولى فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعانى

وراء ظهورهم افمن أسس بنيانه على تقوى ويبغونها عوجا ليخرج الناس من الظلمات الى النور فجعلناه هباء منثورا فى كل واد يهيمون ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كلها من استعارة المحسوس للمعقول والجامع عقلى (الخامس) استعارة معقول لمحسوس والجامع عقلى أيضا نحو انا لما طغا الماء المستعار منه التكبر وهو عقلى والمستعار له كثرة الماء وهو حسى والجامع الاستعلاء وهو عقلى أيضا ومثله تكاد تميز من الغيظ وجعلنا آية النهار مبصرة وتنقسم باعتبار اللفظ الى أصلية وهى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كآية يخرجكم من الظلمات الى النور فى كل واد وتبعية وهى ما كان اللفظ فيها غير اسم جنس كالفعل والمشتقات كسائر الآيات السابقة وكالحروف نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا شبه ترتب العداوة والحزن على التقاط بترتب علة الغاية عليه (ثم) استعير فى المشبه اللام الموضوعة للمشبه به وتنقسم باعتبار آخر الى مرشحة ومجردة ومطلقة (فالاولى) وهى أبلغها ان تقترن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار (ثم قرن) بما يلائمه من الربح والتجارة (الثانية) ان تقرب بما يلائم المستعار له نحو فأذاقها الله لباس الجوع والخوف استعير اللباس للجوع (ثم قرب) بما يلائم المستعار له من الاذاقة ولو أراد الترشيح لقال فكساها لكن التجريد هنا أبلغ لما فى لفظ الاذاقة من المبالغة فى الالم باطنا (والثالثة) ان لا تقرن بواحد منهما وتنقسم باعتبار آخر الى تحقيقية وتخييلية ومكنية وتصريحية (فالاولى) ما تحقق معناها حسا نحو فأذاقها الله الآية أو عقلا نحو وأنزلنا اليكم نورا مبينا أى بيانا واضحا وحجة لامعة اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق فان كلا منهما يتحقق عقلا (والثانية) أن يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به ويسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويقابله التصريحية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه فى وجه الشبه لتخيل ان المشبه من جنس المشبه به (ومن أمثلة) ذلك الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه شبه العهد بالحبل واضمر فى النفس فلم يصرح بشئ من أركان التشبيه سوى العهد المشبه ودل عليه باثبات النقض له الذى هو من خواص المشبه به وهو الحبل وكذا واشتعل الرأس شيبا طوى ذكر المشبه به وهو النار ودل عليه بلازمه وهو الاشتعال فاذاقها الله الآية شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر فأوقع عليه الاذاقة ختم الله على قلوبهم شبهها فى أن لا تقبل الحق بالشئ الموثوق المختوم (ثم) اثبت لها الختم جدارا يريد أن ينقض شبه ميلانه للسقوط بانحراف الحى فاثبت له الارادة التى هى من خواص العقلاء ومن التصريحية آية مستهم البأساء من بعثنا من مرقدنا وتنقسم باعتبار آخر الى وفاقية بأن يكون اجتماعهما فى شئ ممكنا نحو أومن كان ميتا فأحييناه أى ضالا فهديناه

استعير الاحياء من جعل الشئ حيا للهداية التي بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والبداية لا يمكن اجتماعهما فى شئ كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه واجتماع الوجود والعدم فى شئ ممتنع ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضد أونقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم أى انذرهم استعيرت البشارة وهى الاخبار عما يسر للانذار الذى هو ضده بادخال جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء نحو انك لانت الحليم الرشيد عنوا الغوى السفيه تهكما ذق انك أنت العزيز الكريم وتنقسم باعتبار آخر الى تمثيلية وهى أن يكون وجه الشبه فيها منتزعا من متعدد نحو واعتصموا بحبل الله جميعا شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه (تنبيه) قد تكون الاستعارة بلفظين نحو قوارير قوارير من فضة يعنى تلك الاوانى ليست من الزجاج ولا من الفضة فصب عليهم ربك سوط عذاب فالصب كناية عن الدوام والسوط عن الايلام فالمعنى عذبهم عذابا دائما مؤلما (فائدة) انكر قوم الاستعارة بناء على انكارهم المجاز وقوم اطلاقها فى القرآن لان فيها ايهاما للحاجة ولانه لم يرد فى ذلك اذن من الشرع وعليه القاضى عبد الوهاب المالكى (وقال) الطرطوسى ان أطلق المسلمون الاستعارة فيه اطلقناها وان امتنعوا امتنعنا ويكون هذا من قبيل ان الله عالم والعلم هو العقل ثم لا نصفه به لعدم التوقيف اه (فائدة) ثانية تقدم ان التشبيه من اعلا أنواع البلاغة واشرفها واتفق البلغاء على ان الاستعارة أبلغ منه لانها مجاز وهو حقيقة والمجاز أبلغ فاذا الاستعارة اعلا مراتب الفصاحة وكذا الكناية أبلغ من التصريح والاستعارة أبلغ من الكناية كما قال فى عروس الافراح انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة ولانها مجاز قطعا (وفى) الكناية خلاف وأبلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف ويليها المكنية صرح به الطيبى لاشتمالها على المجاز العقلى والترشيحية أبلغ من المجردة والمطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية والمراد بالابلغية افادة زيادة التأكيد والمبالغة فى كمال التشبيه لا زيادة فى المعنى لا توجد فى غير ذلك (خاتمة) من المهم تحرير الفرق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة نحو زيد أسد (قال) الزمخشرى فى قوله تعالى صم بكم عمى (فان قلت) هل يسمى ما فى الآية استعارة (قلت) مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول له لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام (ومن ثم) ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وعلله السكاكى بأن من شرط الاستعارة امكان حمل الكلام على الحقيقة فى الظاهر وتناسى التشبيه وزيد أسد لا يمكن كونه حقيقة فلا يجوز أن يكون استعارة وتابعه صاحب الايضاح (قال فى عروس الافراح) وما قالاه ممنوع وليس من شرط الاستعارة صلاحية الكلام لصرفه الى الحقيقة فى الظاهر قال بل لو عكس ذلك (وقيل) لابد من

عدم

عدم صلاحيته لكان أقرب لان الاستعارة مجاز لا بدّ له من قرينة فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة وصرفناه الى حقيقته وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية أو معنوية نحو زيد اسد فالاخبار به عن زيد قرينة صارفة عن ارادة حقيقته (قال) والذى نختاره فى نحو زيد أسد قسمان تارة يقصد به التشبيه فتكون اداة التشبيه مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا تكون مقدرة ويكون الاسد مستعملا فى حقيقته وذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه وان لم تقم بين اضمار واستعارة والاستعارة أولى فيصار اليها وممن صرّح بهذا الفرق عبد اللطيف البغدادى فى قوانين البلاغة وكذا قال حازم الفرق بينهما ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه بتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها والتشبيه بغير حرف على خلاف ذلك لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه

(النوع الرابع والخمسون)

فى كناياته وتعريضه هما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة وقد تقدم ان الكناية أبلغ من التصريح وعرفها أهل البيان بأنها لفظ اريد به لازم معناه وقال الطيبى ترك التصريح بالشئ الى ما يساويه فى اللزوم فينتقل منه الى الملزوم وانكر وقوعها فى القرآن من انكر المجاز فيه بناء على انها مجاز وقد تقدم الخلاف فى ذلك وللكناية اسباب احدها التنبيه على عظم القدرة نحو هو الذى خلقكم من نفس واحدة كناية عن آدم ثانيها ترك اللفظ الى ما هو أجمل نحو ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب فى ذلك لان ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه ولهذا لم يذكر فى القرآن امرأة باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهو ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملاء ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر فلما قالت النصارى فى مريم ما قالوا صرّح الله باسمها ولم يكن تأكيدا للعبودية التى هى صفة لها وتأكيدا لان عيسى لا أب له والا لنسب اليه ثالثها أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله عن الجماع بالملامسة والمباشرة والافضاء والرفث والدخول والسر فى قوله ولكن لا تواعدوهن سرا والغشيان فى قوله فلما تغشاها اخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكنى واخرج عنه قال ان الله كريم يكنى ما شاء وان الرفث هو الجماع وكنى عن طلبه بالمراودة فى قوله وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وعنه أو عن المعانقة باللباس فى قوله هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وبالحرث فى قوله نساؤكم حرث لكم وكنى عن البول أو نحوه بالغائط فى قوله اوجاء احد منكم من الغائط واصله المكان المطمئن من الارض وكنى عن قضاء الحاجة باكل الطعام فى قوله فى مريم وابنها كانا يأكلان الطعام وكنى عن الاستاه بالادبار فى قوله يضربون وجوههم وادبارهم اخرج ابن ابى حاتم عن مجاهد فى هذه الآية قال يعنى استاههم ولكن الله

يكنى واورد على ذلك التصريح بالفرج فى قوله والتى احصنت فرجها (واجيب) بان المراد
به فرج القميص والتعبير به من ألطف الكنايات واحسنها اى لا يعلق ثوبها بريبة فهى
طاهرة الثوب كما يقال نقى الثوب وعفيف الذيل كناية عن العفة ومنه وثيابك فطهر
وكيف يظن ان نفخ جبريل وقع فى فرجها وانما نفخ فى جيب درعها ونظيره ايضا
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن (قلت) وعلى هذا ففى الآية كناية عن
كناية ونظيره ما تقدم من مجاز المجاز (رابعها) قصد البلاغة والمبالغة نحو أو من ينشأ
فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين كنى عن النساء بانهن ينشأن فى الترفه والتزين
الشاغل عن النظر فى الامور ودقيق المعانى ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد
نفى ذلك عن الملائكة وقوله بل يداه مبسوطتان كناية عن سعة جوده وكرمه جدا
خامسها قصد الاختصار كالكناية عن الفاظ متعددة بلفظ فعل نحو ولبئس ما كانوا
يفعلون فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أى فان لم تأتوا بسورة من مثله (سادسها) التنبيه على
مصيره نحو تبت يدا أبى لهب أى جهنمى مصيره الى اللهب حمالة الحطب فى جيدها غل
قال بدر الدين ابن مالك فى المصباح انما يعدل عن الصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح
أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد الى المدح او الذم او الاختصار او الستر
والصيانة او التعمية والالغاز والتعبير عن الصعب بالسهل وعن المعنى القبيح باللفظ
الحسن واستنبط الزمخشرى نوعا من الكناية غريبا وهو ان تعمد الى جملة معناها على
خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فيعبر بها عن
المقصود كما تقول فى نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على
السرير لا يحصل الا مع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين الى
جهتين حقيقة ومجاز (تذنيب) من انواع البديع التى تشبه الكناية الارداف وهو ان يريد
المتكلم معنى ولا يعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ يرادفه كقوله تعالى
وقضى الامر والاصل وهلك من قضى الله هلاكه ونجا من قضى الله نجاته وعدل عن ذلك الى
لفظ الارداف لما فيه من الايجاز والتنبيه على ان هلاك الهالك ونجاة الناجى كان بامر آمر
مطاع وقضاء من لا يرد قضاؤه والامر يستلزم امرا فقضاؤه يدل على قدرة الآمر به وقهره
وان الخوف من عقابه ورجاء ثوابه يحضان على طاعة الامر ولا يحصل ذلك كله فى اللفظ
الخاص وكذا قوله واستوت على الجودى حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص
المعنى الى مرادفه لما فى الاستواء من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا
لا يحصل من لفظ الجلوس وكذا فيهن قاصرات الطرف الاصل عفيفات وعدل عنه
للدلالة على انهن مع العفة لا تطمح اعينهن الى غير ازواجهن ولا يشتهين غيرهم ولا يؤخذ
ذلك من لفظ العفة قال بعضهم والفرق بين الكناية والارداف ان الكناية انتقال من لازم الى ملزوم
والارداف من مذكور الى متروك ومن امثلته ايضا ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى
الذين احسنوا بالحسنى عدل فى الجملة الاولى عن قوله بالسوءى مع ان فيه مطابقة
كالجملة الثانية الى بما عملوا تأدبا ان يضاف السوء الى الله تعالى

فصل

(فصل) للناس في الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة فقال الزمخشري الكناية ذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض أن تذكر شيأ يدل به على شئ لم تذكره وقال ابن الاثير الكناية مادل على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والتعريض اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجاز كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانه تعريض بالطلب مع انه لم يوضع له حقيقة ولا مجاز وانما فهم من عرض اللفظ أي جانبه وقال السبكي في كتاب الاغريض في الفرق بين الكناية والتعريض الكناية لفظ استعمل في معناه مرادا منه لازم المعنى فهي بحسب استعمال اللفظ في المعنى حقيقة والتجوز في ارادة افادة مالم يوضع له وقد لا يراد بها المعنى بل يعبر بالملزوم عن اللازم وهي ح مجاز ومن امثلته قل نار جهنم أشد حرا فانه لم يقصد افادة ذلك لانه معلوم بل افادة لازمه وهو أنهم يردونها ويجدون حرها ان لم يجاهدوا واما التعريض فهو لفظ استعمل في معناه للتلويح بغيره نحو بل فعله كبيرهم هذا نسب الفعل الى كبير الاصنام المتخذة آلهة كأنه غضب ان تعبد الصغار معه تلويحا لعابديها بانها لا تصلح أن تكون آلهة لما يعلمون اذا نظروا بعقولهم من عجز كبيرها عن ذلك الفعل والاله لا يكون عاجزا فهو حقيقة أبدا وقال السكاكي التعريض ماسيق لاجل موصوف غير مذكور ومنه أن يخاطب واحد ويراد غيره وسمي به لانه أميل الكلام الى جانب مشار به الى آخر يقال نظر اليه بعرض وجهه أي جانبه قال الطيبي وذلك يفعل اما للتنويه بجانب الموصوف ومنه ورفع بعضهم درجات أي محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره أي انه العلم الذي لا يشتبه واما التلطف به واحترازا عن المخاشنة نحو ومالي لا أعبد الذي فطرني أي ومالكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون وكذا قوله أأتخذ من دونه آلهة ووجه حسنه اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ماأراده لنفسه واما الاستدراج الخصم الى الاذعان والتسليم ومنه لئن اشركت ليحبطن عملك خوطب النبي صلى الله عليه سلم واريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا واما للذم نحو انما يتذكر أولوا الالباب فانه تعريض لذم الكفار وانهم في حكم البهائم الذين لا يتذكرون واما للاهانة والتوبيخ نحو واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت فان سؤالها لاهانة قاتلها وتوبيخه وقال السبكي التعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقي ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذي هو مقصود التعريض كقول ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا

(النوع الخامس والخمسون)

في الحصر والاختصاص اما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص امر باخر بطريق مخصوص ويقال ايضا اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وينقسم الى قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وكل منهما اما حقيقي واما مجازي مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا نحو مازيد الا كاتب اي لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر

الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ماعداها بالكلية وعلى عدم
تعذرها بعيد أن تكون للذات صفة واحدة ليس لها غيرها ولذا لم يقع فى التنزيل
ومثاله مجازيا وما محمد الا رسول أى انه مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرى من
الموت الذى استعظموه الذى هو من شأن الاله ومثال قصر الصفة على الموصوف
حقيقيا لا اله الا الله ومثاله مجازيا قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن
يكون ميتة الآية كما قال الشافعى فيما تقدم نقله عنه من اسباب النزول أن الكفار لما
كانوا يحلون الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وكانوا يحرمون كثيرا من
المباحات وكانت سجيتهم تخالف وضع الشرع ونزلت الآية مسوقة بذكر شبههم فى
البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى وكان الغرض ابانة كذبهم فكانه قال لا حرام الا
ما احللتموه والغرض الرد عليهم والمضادة لا الحصر الحقيقى وقد تقدم بأبسط من هذا
وينقسم الحصر باعتبار آخر الى ثلاثة اقسام قصر افراد وقصر قلب وقصر تعيين فالاول
يخاطب به من يعتقد الشركة انما الله اله واحد خوطب به من يعتقد اشتراك الله والاصنام
فى الالوهية والثانى يخاطب به من يعتقد اثبات الحكم لغير من اثبته المتكلم له نحو ربى
الذى يحيى ويميت خوطب به نمرود الذى اعتقد انه هو المحيى المميت دون الله الا انهم هم
السفهاء خوطب به من اعتقد من المنافقين أن المؤمنين سفهاء دونهم وارسلناك
للناس رسولا خوطب به من يعتقد من اليهود اختصاص بعثته بالعرب والثالث
يخاطب به من تساوى عنده الامران فلم يحكم باثبات الصفة لواحد بعينه ولا لواحد
باحدى الصفتين بعينها (فصل) طرق الحصر كثيرة احدها النفى والاستثناء سواء كان
النفى بلا أو ما او غيرهما والاستثناء بالا أو غير نحو لا اله الا الله وما من اله الا الله ما قلت
لهم الا ما امرتنى به ووجه افادة الحصر ان الاستثناء المفرغ لا بد أن يتوجه النفى فيه الى
مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير
المعنوى لا الصناعى ولا بد أن يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام ولا بد أن
يكون مناسبا للمستثنى فى جنسه مثل ماقام الا زيد أى لا احد وما كلت الا تمرا أى
مأكولا ولا بد أن يوافقه فى صفته أى اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا وجب منه شئ
بالاضرورة فيبقى ماعداه على صفة الانتفاء واصل استعمال هذا الطريق أن يكون
المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
نحو وما محمد الا رسول فانه خطاب للصحابة وهم لم يكونوا يجهلون رسالة النبى صلى الله
عليه وسلم لانه نزل استعظامهم له عن الموت منزلة من يجهل رسالته لان كل رسول
فلا بد من موته فمن استبعد موته فكانه استبعد رسالته الثانى انما الجمهور على انها
للحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم وانكر قوم افادتها منهم ابو حيان واستدل
المثبتون بامور منها قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب فان معناه ما حرم عليكم الا
الميتة لانه المطابق فى المعنى لقراءة الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء
معنى القراءتين ومنها ان ان للاثبات وما للنفى فلا بد ان يحصل القصر للجمع بين النفى

والاثبات

والاثبات لكن تعقب بأن ما زائدة كافة لا نافية ومنها ان ان للتأكيد وما كذلك فاجتمع تأكيدان فأفاد الحصر قاله السكاكي وتعقب بأنه لو كان اجتماع تأكيدين يفيد الحصر لافاده نحو ان زيد القائم (وأجيب) بأن مراده لا يجتمع حرفا تأكيد متواليان الا للحصر ومنها قوله تعالى قال انما العلم عند الله قال انما يأتيكم به الله قل انما علمها عند ربي فانه انما تحصل مطابقة الجواب اذا كانت انما للحصر ليكون معناها لا آتيكم به انما يأتي به الله ولا أعلمها انما يعلمها الله وكذا قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ما على المحسنين من سبيل الى قوله انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي وان تولوا فانما عليك البلاغ لا يستقيم المعنى في هذه الآيات ونحوها الا بالحصر وأحسن ما يستعمل انما في مواقع التعريض نحو انما يتذكر أولو الالباب الثالث انما بالفتح عدها من طرق الحصر الزمخشري والبيضاوي فقالا في قوله تعالى قل انما يوحى الي أنما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع الامران في هذه الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية وصرح التنوخي في الاقصى القريب بكونها للحصر فقال كلما أوجب ان انما بالكسر للحصر أوجب ان انما بالفتح للحصر لانها فرع عنها وما ثبت للاصل ثبت للفرع وما لم يثبت مانع منه والاصل عدمه ورد أبو حيان على الزمخشري ما زعمه بانه يلزمه انحصار الوحي في الوحدانية واجيب بأنه حصر مجازي باعتبار المقام الرابع العطف بلا أو بل ذكره أهل البيان ولم يحكوا فيه خلافا ونازع فيه الشيخ بهاء الدين في عروس الافراح فقال أي قصر في العطف بلا انما فيه نفي واثبات فقولك زيد شاعر لا كاتب لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة والقصر انما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبت حقيقة أو مجازا وليس هو خاصا بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب وأما العطف ببل فابعد منه لانه لا يستمر فيها النفي والاثبات الخامس تقديم المعمول نحو اياك نعبد ألا الى الله تحشرون وخالف فيه قوم وسيأتي بسط الكلام فيه قريبا السادس ضمير الفصل نحو فالله هو الولي أي لا غيره وأولئك هم المفلحون ان هذا هو القصص الحق ان شانئك هو الابتر وممن ذكر انه للحصر البيانيون في بحث المسند اليه واستدل له السهيلي بانه أتى به في كل موضع ادعى فيه نسبة ذلك المعنى الى غير الله ولم يؤت به حيث لم يدع وذلك في قوله وانه هو أضحك وأبكى الى آخر الآيات فلم يؤت به في وانه خلق الزوجين وان عليه النشأة وانه اهلك لان ذلك لم يدع لغير الله وأتى به في الباقي لادعائه لغيره قال في عروس الافراح وقد استنبطت دلالته على الحصر من قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم لانه لو لم يكن للحصر لما حسن لان الله لم يزل رقيبا عليهم وانما الذي حصل بتوفيته انه لم يبق لهم رقيب غير الله تعالى ومن قوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون

فانه ذكر لتبيين عدم الاستواء وذلك لا يحسن الا بأن يكون الضمير للاختصاص
السابع تقديم المسند اليه على ماقاله الشيخ عبد القاهر قد يقدم المسند اليه ليفيد
تخصيصه بالخبر الفعلي والحاصل على رأيه أن له أحوالا أحدها أن يكون المسند اليه
معرفة والمسند مثبتا فيأتي للتخصيص نحو أنا قمت وأنا سعيت في حاجتك فان قصد به
قصر الافراد أكد بنحو وحدي أو قصر القلب أكد بنحو لا غيري ومنه في القرآن بل أنتم
بهديتكم تفرحون فان ماقبله من قوله أتمدونني بمال ولفظ بل المشعر بالاضراب يقضي
بأن المراد بل أنتم لا غيركم على ان المقصود نفي فرحه هو بالهدية لا اثبات الفرح لهم بهديتهم
قاله في عروس الافراح قال وكذا قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم أي لا يعلمهم الا نحن وقد يأتي
للتقوية والتأكيد دون التخصيص قال الشيخ بهاء الدين ولا يتميز ذلك الا بما يقتضيه
الحال وسياق الكلام ثانيها أن يكون المسند منفيا نحو أنت لا تكذب فانه ابلغ في نفي
الكذب من لا تكذب ومن لا تكذب انت وقد يفيد التخصيص ومنه فهم لا يتساءلون
ثالثها ان يكون المسند اليه نكرة مثبتا نحو رجل جاءني فيفيد التخصيص اما بالجنس
اي لا امرأة او الواحدة اي لا رجلان رابعها ان يلي المسند اليه حرف النفي فيفيده نحو
ما انا قلت هذا اي لم اقله مع ان غيري قاله ومنه وما أنت علينا بعزيز اي العزيز علينا
رهطك لا انت ولذا قال أرهطي أعز عليكم من الله هذا حاصل رأي الشيخ عبد القاهر
ووافقه السكاكي وزاد شروطا وتفاصيل بسطناها في شرح ألفية المعاني الثامن تقديم
المسند ذكر ابن الاثير وابن النفيس وغيرهما ان تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص
ورده صاحب الفلك الدائر بأنه لم يقل به احد وهو ممنوع فقد صرح السكاكي وغيره بأن
تقديم ما رتبته التأخير يفيده ومثلوه بنحو تميمي انا التاسع ذكر المسند اليه ذكر السكاكي
انه قد يذكر ليفيد التخصيص وتعقبه صاحب الايضاح وصرح الزمخشري بأنه افاد
الاختصاص في قوله الله يبسط الرزق في سورة الرعد وفي قول الله نزل احسن الحديث
وفي قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتمل انه أراد ان تقديمه افاده فيكون
من امثلة الطريق السابع العاشر تعريف الجزئين ذكر الامام فخر الدين في نهاية الايجاز
انه يفيد الحصر حقيقة او مبالغة نحو المنطلق زيد ومنه في القرآن فيما ذكر الزملكاني في
اسرار التنزيل الحمد لله قال انه يفيد الحصر كما في اياك نعبد اي الحمد لله لا لغيره الحادي
عشر نحو جاء زيد نفسه نقل بعض شراح التلخيص عن بعضهم انه يفيد الحصر الثاني
عشر نحو ان زيدا لقائم نقله المذكور أيضا الثالث عشر نحو قائم في جواب زيد اما قائم
أو قاعد ذكره الطيبي في شرح البيان الرابع عشر قلب بعض حروف الكلمة فانه يفيد
الحصر على ما نقله في الكشاف في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها قال القلب
للاختصاص بالنسبة الى لفظ الطاغوت لانه وزنه على قول فعلوت من الطغيان
كملكوت ورحموت قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فعلوت ففيه مبالغات التسمية
بالمصدر والبناء بناء مبالغة والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان
(تنبيه) كاد أهل البيان يطبقون على ان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء كان مفعولا

أو ظرفا أو مجرورا ولهذا قيل في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة وفي لالى الله تحشرون معناه اليه لا الى غيره وفي لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت الصلة في الشهادة الاولى وقدمت في الثانية لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم وفي الثاني اثبات اختصاصهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وخالف في ذلك ابن الحاجب فقال في شرح المفصل الاختصاص الذي يتوهمه كثير من الناس من تقديم المعمول وهم واستدل على ذلك بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين ثم قال بل الله فاعبد ورد هذا الاستدلال بأن مخلصا له الدين أغنى عن اداة الحصر في الآية الاولى ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى واعبدوا ربكم وقال أمر ألا تعبدوا الا اياه بل قوله بل الله فاعبد من أقوى أدلة الاختصاص فان قبلها لئن اشركت ليحبطن عملك فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها اعبد الله لما حصل الاضراب الذي هو معنى بل واعترض أبو حيان على مدعى الاختصاص بنحو أفغير الله تأمروني أعبد وأجيب بأنه لما كان من اشرك بالله غيره كأنه لم يعبد الله كان أمرهم بالشرك كأنه أمر بتخصيص غير الله بالعبادة ورد صاحب الفلك الدائر الاختصاص بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وهو أقوى ما رد به وأجيب بأنه لا يدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشئ عن الغالب قال الشيخ بهاء الدين وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في آية واحدة وهي أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فان التقديم في الاول قطعا ليس للاختصاص وفي اياه قطعا للاختصاص وقال والده الشيخ تقي الدين في كتاب الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص اشتهر كلام الناس في ان تقديم المعمول يفيد الاختصاص ومن الناس من ينكر ذلك ويقول انما يفيد الاهتمام وقد قال سيبويه في كتابه وهم يقدمون ما هم به اعنى والبيانيون على افادته الاختصاص ويفهم كثير من الناس من الاختصاص الحصر وليس كذلك وانما الاختصاص شئ والحصر شئ آخر والفضلاء لم يذكروا في ذلك لفظة الحصر وانما عبروا بالاختصاص والفرق بينهما ان الحصر نفي غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصد الخاص من جهة خصوصه وبيان ذلك ان الاختصاص افتعال من الخصوص والخصوص مركب من شيئين احدهما عام مشترك بين شيئين أو اشياء والثاني معنى منضم اليه يفصله عن غيره كضرب زيد فانه اخص من مطلق الضرب فاذا قلت ضربت زيدا اخبرت بضرب عام وقع منك على شخص خاص فصار ذلك الضرب المخبر به خاصا لما انضم اليه منك ومن زيد وهذه المعاني الثلاثة اعني مطلق الضرب وكونه واقعا منك وكونه واقعا على زيد قد يكون قصد المتكلم لها ثلاثتها على السواء وقد يترجح قصده لبعضها على بعض ويعرف ذلك بما ابتدأ به كلامه فان الابتداء بالشئ يدل على الاهتمام به وانه هو الارجح في غرض المتكلم فاذا قلت زيدا ضربت علم ان خصوص الضرب على زيد هو المقصود ولا شك ان كل مركب من خاص وعام له جهتان فقد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه والثاني هو الاعم عند المتكلم

لا يوقنون الا بالآخرة كان المقصود المهم النفي فيتسلط المفهوم عليه فيكون المعنى افادة ان غيرهم يوقن بغيرها كما زعم المعترض و يطرح افهام انه لا يوقن بالآخرة ولا شك ان هذا ليس بمراد بل المراد افهام ان غيرهم لا يوقن بالآخرة فلذلك حافظنا على أن الغرض الاعظم اثبات الايقان بالآخرة ليتسلط المفهوم عليه وان المفهوم لا يتسلط على الحصر لان الحصر لم يدل عليه بجملة واحدة مثل ما والا ومثل انما وانما دل عليه بمفهوم مستفاد من منطوق وليس احدهما متقيدا بالآخرة حتى تقول ان المفهوم افاد نفي الايقان المحصور بل افاد نفي الايقان مطلقا عن غيرهم هذا كله على تقدير تسليم الحصر ونحن نمنع ذلك ونقول انه اختصاص وان بينهما فرقا اه كلام السبكي

(النوع السادس والخمسون)

في الايجاز والاطناب اعلم انهما من أعظم انواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هي الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال أن يجمل و يوجز فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل و يشبع انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

واختلف هل بين الايجاز والاطناب واسطة وهي المساواة اولا وهي داخلة في قسم الايجاز فالسكاكي وجماعة على الاول لكنهم جعلوا المساواة غير محمودة ولا مذمومة لانهم فسروها بالمتعارف من كلام اوساط الناس الذين ليسوا في رتبة البلاغة وفسروا الايجاز باداء المقصود بأقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه بأكثر منها لكون المقام خليقا بالبسط وابن الاثير وجماعة على الثاني فقالوا الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ أزيد وقال القزويني الاقرب أن يقال ان المنقول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثاني الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال و بقولنا لفائدة عنه الحشو والتطويل فعنده ثبوت المساواة واسطة وأنها من قسم المقبول فان قلت عدم ذكرك المساواة في الترجمة لماذا هل هو لرجحان نفيها أو عدم قبولها أو لامر غير ذلك قلت لهما ولامر ثالث وهو ان المساواة لا تكاد توجد خصوصا في القرآن وقد مثل لها في التلخيص بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وفي الايضاح بقوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وتعقب بأن في الآية الثانية حذف موصوف الذين وفي الاولى اطناب بلفظ السيئ لان المكر لا يكون الا سيئا وايجازا بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ أي بأحد وبالقصر في الاستثناء وبكونها حاثة على كف الاذى عن جميع الناس محذرة عن جميع ما يؤدي اليه و بأن تقديرها يضر بصاحبه مضرة بليغة فاخرج الكلام مخرج الاستعارة التبعية الواقعة على سبيل التمثيلة لان يحيق بمعنى يحيط فلا يستعمل الا في الاجسام (تنبيه) الايجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به الطيبي وقال بعضهم الاختصار خاص بحذف الجمل فقط بخلاف الايجاز قال

الشيخ بهاء الدين وليس بشيء والاطناب قيل بمعنى الاسهاب والحق انه أخص منه فان
الاسهاب التطويل لفايدة أولا لفائدة ذكره التنوخي وغيره

فصل الايجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف فالاول هو الوجيز بلفظه قال الشيخ بهاء
الدين الكلام القليل ان كان بعضا من كلام اطول منه فهو ايجاز حذف وان كان كلاما
يعطي معنى اطول منه فهو ايجاز قصر وقال بعضهم ايجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل
اللفظ وقال آخر هو أن يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عادة وسبب
حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم
وقال الطيبي في التبيان الايجاز الخالي من الحذف ثلاثة اقسام احدها ايجاز القصر وهو ان
تقصر اللفظ على معناه كقوله انه من سليمان الى قوله وأتوني مسلمين جمع في احرف العنوان
والكتاب والحاجة وقيل في وصف بليغ كانت الفاظه قوالب معناه قلت وهذا رأي من
يدخل المساواة في الايجاز الثاني ايجاز التقدير وهو أن يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى
بالتضييق أيضا وبه سماه بدر الدين ابن مالك في المصباح لانه نقص من الكلام ما صار
لفظه اضيق من قدر معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أي خطاياه
غفرت فهي له لا عليه هدى للمتقين أي الضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى
الثالث الايجاز الجامع وهو أن يحتوي اللفظ على معان متعددة نحو ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط
المومى به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان والاخلاص
في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث بقوله أن تعبد الله كانك تراه أي تعبده
مخلصا في نيتك وواقفا في الخضوع في اخذا هبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذي القربى
هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الاشارة الى
القوة الشهوانية وبالمنكر الى الافراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغي
الى الاستعلاء الفائض عن الوهمية قلت ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجمع
للخير والشر من هذه الآية اخرجه في المستدرك رواه البيهقي في شعب الايمان عن الحسن
انه قرأها يوما ثم وقف فقال ان الله جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله
ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيأ ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية
الله شيأ الا جمعه وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم
قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب قبله في
الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو الآية فانها جامعة
لمكارم الاخلاق لان في اخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء
الى الدين وفي الامر بالمعروف كف الاذى وغض البصر وما شاء كلهما من المحرمات وفي
الاعراض الصبر والحلم والمودة ومن بديع الايجاز قوله تعالى قل هو الله احد الى آخرها
فانه نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة كما افرد ذلك بالتصنيف بهاء
الدين بن شداد وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها دل بهاتين الكلمتين على جميع

ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثمر والوصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الماء وقوله لا يصدّعون عنها ولا ينزفون جمع فيه جميع عيوب الخمر من الصداع وعدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية امر فيها ونهى واخبر ونادى وسمى واهلك وابقى واسعد واشقى وقص من الانباء مالو شرح ماندرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة والايجاز والبيان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الآية بالتأليف وفى العجائب للكرمانى اجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها فى فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانيها فى تصوير الحال مع الايجاز من غير اخلال وقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية جمع فى هذه اللفظة احد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعمت واشارت وعذرت فالنداء يا والكناية أى والتنبيه ها والتسمية النمل والامر ادخلوا مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر لا يشعرنّ فأدت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان وقوله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد لانه جمع فيها اصول الكلام النداء والعموم والخصوص والامر والاباحة والنهى والخبر وقال بعضهم جمع الله الحكمة فى شطر آية كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله تعالى واوحينا الى ام موسى أن أرضعيه الآية قال ابن العربى هى من أعظم آى فى القرآن فصاحة اذ فيها امران ونهيان وخبران و بشارتان وقوله فاصدع بما تؤمر قال ابن ابى الاصبع المعنى صرح بجميع ما اوحى اليك وبلغ كلما امرت ببيانه وان شق بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح فى القلوب فيظهر اثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار كما يظهر على ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم ايجازها وما انطوت عليه من المعانى الكثيرة وقد حكى أن بعض الاعراب لما سمع هذه الاية سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام اه وقوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين قال بعضهم جمع بهاتين اللفظتين مالو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه وقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه قليل لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى أن لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بعشرين وجها أو اكثر وقد اشار ابن الاثير الى انكار هذا التفصيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وانما العلماء يقدمون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك الاول ان ما يناظره من كلامهم وهو القصاص حياة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل باربعة

عشر الثانى ان نفى القتل لا يستلزم الحياة والاية ناصة على ثبوتها التى هى الغرض
المطلوب منه الثالث أن تنكير حياة يفيد تعظيما فيدل على أن القصاص حياة متطاولة
كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس
ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء الرابع ان الاية مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى
للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة
ابدا الخامس أن الاية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع فى المثل والخالى من التكرار
افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة السادس أن الاية مستغنية عن
تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التى بعد افعل التفضيل ومابعدها
وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثانى والتقدير القتل قصاصا انفى للقتل
ظلما من تركه السابع أن فى الاية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل
الثامن أن الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذى هو الفناء والموت
محلا ومكانا لضده الذى هو الحياة واستقرار الحياة فى الموت مبالغة عظيمة ذكره فى
الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بأنه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها
بادخال فى عليه التاسع ان فى المثل توالى اسباب كثيرة خفية وهو السكون بعد الحركة
وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته تمكن اللسان من النطق به
وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات
نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست لا يطيق اطلاقها ولا تتمكن من حركتها على
ما تختاره فهى كالمقيدة العاشر أن المثل كالمتناقض من حيث الظاهر لان الشئ لا ينفى
نفسه الحادى عشر سلامة الاية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها
عن غنة النون الثانى عشر اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف
الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق
بخلاف الخروج من القاف الى التاء هى حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج
من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان
واقصى الحلق الثالث عشر فى النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك
تكرير القاف والفاء الرابع عشر سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ
الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل الخامس عشر ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة
فهو مبنى عن العدل بخلاف مطلق القتل السادس عشر الاية مبنية على الاثبات
والمثل على النفى والاثبات اشرف لانه اول والنفى ثان عنه السابع عشر ان المثل
لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله فى القصاص حياة مفهوم من اول
وهلة الثامن عشر أن فى المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والاية سالمة منه
التاسع عشر أن افعل فى الغالب يقتضى الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل
ولكن القصاص اكثر نفيا وليس الامر كذلك والاية سالمة من ذلك العشرون ان الاية
رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما والحياة أيضا فى قصاص الاعضاء

لان قطع العضو بعض مصلحة الحياة وقد يسري الى النفس فيزلها ولا كذلك المثل
ثم في اول الآية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص وانهم
المراد حياتهم لا غيرهم لتخصيصهم المعنى مع وجوده فيمن سواهم (تنبيهات) الاول * ذكر
قدامة من انواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا
هو ايجاز القصر بعينه لكن فرق بينهما ابن ابي الاصبع بأن الايجاز دلالته مطابقة ودلالة
الاشارة اما تضمن أو التزام فعلم منه أن المراد بها ما تقدم في مبحث المنطوق (الثاني) ذكر
القاضي ابو بكر في اعجاز القرآن أن من الايجاز نوعا يسمى التضمين وهو حصول معنى
في لفظ من غير ذكر له باسم هي عبارة عنه قال وهو نوعان احدهما ما يفهم من البنية
كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني من معنى العبارة كبسم الله الرحمن
الرحيم تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه
(الثالث) ذكر ابن الاثير وصاحب عروس الافراح وغيرهما أن من انواع ايجاز القصر باب
الحصر سواء كان بالا أو بانما وغيرهما من ادواته لان الجملة فيها نابت مناب جملتين
وباب العطف لان حرفه وضع للاغناء عن اعادة العامل وباب النائب عن العامل وباب
النائب عن العامل لانه دل على الفاعل باعطائه حكمه وعلى المفعول بوضعه وباب الضمير
لانه وضع للاستغناء به عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل مع امكان المتصل
وباب علمت انك قائم لانه متحمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها
باب التنازع اذا لم تقدر على رأي الفراء ومنها طرح المفعول اقتصارا على جعل المتعدى
كاللازم وسيأتي تحريره ومنها جميع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك يغني عن
قولك اهو عشرون أم ثلاثون وهكذا الى ما لا يتناهى ومنها الالفاظ اللازمة للعموم كاحد
ومنها لفظ التثنية والجمع فانه يغني عن تكرير المفرد واقيم الحروف فيها مقامه اختصارا
ومما يصلح ان يعد من انواعه المسمى بالاتساع من انواع البديع وهو أن يؤتى بكلام
لا يتسع فيه التأويل بحسب ما يحتمله الفاظه من المعاني كفواتح السور ذكره ابن ابي
الاصبع (القسم الثاني) من قسمي الايجاز ايجاز الحذف وفيه فوائد ذكر اسبابه منها
مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره ومنها التنبيه على أن الزمان يتقاصر
عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فائدة
باب التحذير والاغراء وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها فناقة الله تحذير
بتقدير ذروا وسقياها اغراء بتقدير الزموا ومنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام
قال حازم في منهاج البلغاء انما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه أو يقصد به تعديد اشياء
فيكون في تعدادها طول وسآمة فيحذف ويكتفي بدلالة الحال وتترك النفس تجول
في الاشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها
التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله في وصف اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت
أبوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك لا يتناهى فجعل
الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شاءته

بمجرد وقوع الفعل من غير تعيين من اوقعه ومن اوقع عليه فيجاء بمصدره مسندا الى فعل
كون عام فيقال حصل حريق اونهب وتارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل
للفاعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى اذ المنوى كالثابت ولا يسمى محذوفا
لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له ومنه ربى الذى يحيى ويميت هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا رأيت ثم اذ المعنى
ربى الذى يفعل الاحياء والاماتة وهل يستوى من يتصف بالعلم ومن ينتفى عنه العلم
واوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف واذا حصلت منك رؤية ومنه ولما ورد
ماء مدين الآية الا ترى انه عليه الصلاة والسلام رحمهما الله اذ كانتا على صفة الزياد
وقومهما على السقى لا يكون مذودهما غنما وسقيهم ابلا وكذلك المصود من لا نسقى السقى
الا المسقى ومن لم يتأمل قدر يسقون ابلهم وتذودان غنمهما ولا نسقى غنما (وتارة) يقصد
اسناد الفعل الى فاعله وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو لا تأكلوا الربا ولا تقربوا الزنا وهذا
النوع الذى اذا لم يذكر محذوفه قيل محذوف وقد يكون فى اللفظ ما يستدعيه فيحصل
الجزم بوجوب تقديره نحو أهذا الذى بعث الله رسولا وكلا وعد الله الحسنى وقد يشتبه
الحال فى الحذف وعدمه نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قد يتوهم ان معناه نادوا
فلا حذف او سموا فالحذف واقع ذكر شروطه هى ثمانية احدها وجود دليل اما حالى
نحو قالوا سلاما أى سلمنا سلاما او مقالى نحو وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
أى انزل خيرا قال سلام قوم منكرون أى سلام عليكم أنتم قوم منكرون ومن الادلة
العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف ثم تارة يدل على اصل الحذف
من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة
فان العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاجرام وانما هو والحل
يضافان الى الافعال فعلم بالعقل حذف شئ واما تعيينه وهو التناول فيستفاد من الشرع
وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة
واما قول صاحب التلخيص انه من باب دلالة العقل ايضا فتابع فيه السكاكى من غير
تأمل انه مبنى على اصول المعتزلة وتارة يدل العقل ايضا على التعيين نحو وجاء ربك اى
أمره يعنى عذابه لان العقل دل على استحالة مجىء البارى لانه من سمات الحادث وعلى
أن الجائى امره اوفوا بالعقود وأوفوا بعهد الله اى بمقتضى العقود وبمقتضى عهد الله
لان العقد والعهد قولان قد دخلا فى الوجود وانقضيا فلا يتصور فيهما وفاء ولا نقض وانما
الوفاء والنقض بمقتضاهما وما ترتب عليهما من احكامهما وتارة تدل على التعيين العادة
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه دل العقل على الحذف لان يوسف لا يصح ظرفا للذم ثم يحتمل
أن يقدر لمتننى فى حبه لقوله قد شغفها حبا و فى مراودته لقوله تراود فتاها والعادة دلت
على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه عادة لانه ليس اختياريا بخلاف
المراودة للقدرة على دفعها وتارة يدل عليه التصريح به فى موضع آخر وهو واقواها
نحو هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اى امره بدليل او يأتى امر ربك وجنة عرضها السموات أى

هـذان لهما ساحران فقال الحذف والتوكيد باللام متنافيان واما حذف الشئ لدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما لان المحذوف لدليل كالثابت (الرابع) أن لا يؤدى حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل (الخامس) أن لا يكون عاملا ضعيفا فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم الافي مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل (السادس) أن لا يكون المحذوف عوضا عن شئ ومن ثم قال ابن مالك ان حرف النداء ليس عوضا عن أدعو لاجازة العرب حذفه ولذا أيضا لم تحذف التاء من اقامة واستقامة وامّا واقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض من مصدرها (السابع) ان لا يؤدى حذفه الى تهيئة العامل القوى ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى (فائدة) اعتبر الاخفش فى الحذف التدريج حيث امكن ولهذا قال فى قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ان الاصل لا تجزى فيه فحذف حرف الجرّ فصار تجزيه ثم حذف الضمير فصار تجزى وهذه ملاطفة فى الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفا معا قال ابن جنى وقول الاخفش اوفق فى النفس وآنس من ان يحذف الحرفان معا فى وقت واحد (قاعدة) الاصل أن يقدر الشئ فى مكانه الاصلى لئلا يخالف الاصل من وجهين الحذف ووضع الشئ فى غير محله فيقدر المفسر فى نحو زيدا رأيته مقدما عليه وجوز البيانيون تقديره مؤخرا عنه لافادة الاختصاص كما قاله النحاة اذا منع منه مانع نحو واما ثمود فهديناهم اذلا يلى أما فعل (قاعدة) ينبغى تقليل المقدّر مهما امكن لتقل مخالفة الأصل ومن ثم ضعف قول الفارسى فى واللائى لم يحضن ان التقدير فعدّتهنّ ثلاثة أشهر والاولى ان يقدّر كذلك قال الشيخ عز الدين ولا يقدّر من المحذوفات الا اشدّها موافقة للغرض وأفصحها لان العرب لا يقدّرون الا مالو لفظوا به لكان احسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون ذلك فى الملفوظ به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قدّر أبو على جعل الله نصب الكعبة وقدّر غيره حرمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الحرمة فى الهدى والقلائد والشهر الحرام لاشك فى فصاحته وتقدير النصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب تقدير الاحسن لان الله وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما ان ملفوظه أحسن الملفوظات قال ومتى تردد بين أن يكون مجملا أو مبينا فتقدير المبين أحسن نحو وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث لك ان تقدر فى أمر الحرث وفى تضمين الحرث وهو أولى لتعينه والامر مجمل لتردده بين أنواع (قاعدة) اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا والباقى فاعلا وكونه مبتدا والباقى خبرا فالثانى أولى لان المبتدا عين الخبر وحينئذ فالمحذوف عين الثابت فيكون حذفا كلا حذف فأما الفعل فانه غير الفاعل اللهم الا ان يعتضد الاول برواية اخرى فى ذلك الموضع أو بموضع آخر يشبهه فالاول كقراءة يسبح له فيها بفتح الباء كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله بفتح الحاء فان التقدير يسبحه رجال ويوحيه الله ولا يقدران مبتدآن يحذف خبرهما لثبوت فاعلية الاسمين فى رواية من بنى الفعل للفاعل والثانى نحو ولئن

سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله فتقدير خلقهم الله أولى من الله خلقهم لمجيء خلقهن
العزيز العليم (قاعدة) اذا دار الامر بين كون المحذوف اولا أو ثانيا فكونه ثانيا أولى
ومن ثم رجح ان المحذوف في نحو أتحاجوني نون الوقاية لا نون الرفع وفي نارا تلظى التاء
الثانية لا تاء المضارعة وفي والله ورسوله أحق ان يرضوه ان المحذوف خبر الثاني لا الاول
وفي نحو الحج أشهر ان المحذوف مضاف الثاني اي حج أشهر لا الاول أي أشهر الحج وقد
يجب كونه من الاول نحو ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة من رفع ملائكته
لاختصاص الخبر بالثاني لوروده بصيغة الجمع وقد يجب كونه من الثاني نحو ان الله بريء
من المشركين ورسوله أي بريء أيضا لتقدم الخبر على الثاني (فصل)* الحذف على
أنواع (أحدها) ما يسمى بالاقتطاع وهو حذف بعض حروف الكلمة وأنكر ابن الاثير
ورود هذا النوع في القرآن ورد بأن بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بأن كل
حرف منها من اسم من أسمائه كما تقدم وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤسكم اول كلمة
بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم ونادوا يا مال بالترخيم ولما سمعها بعض السلف
قال ما أغنى أهل النار عن الترخيم وأجاب بعضهم بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن
اتمام الكلمة ويدخل في هذا النوع حذف همزة انا في قوله لكنا هو الله ربي اذ الاصل
لكن أنا حذفت همزة انا تخفيفا وادغمت النون في النون ومثله ما قرئ ويمسك السماء
ان تقع علرض بما انزليك فمن تعجل في يومين فلثم عليه انها لحدى الكبر (النوع الثاني)
ما يسمى بالاكتفاء وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما
عن الآخر لنكتة ويختص غالبا بالارتباط العطفي كقوله سرابيل تقيكم الحر أي والبرد
وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم
لانه أشد عندهم من البرد وقيل لان البرد تقدم ذكر الامتنان بوقايته صريحا في قوله
ومن اصوافها واوبارها واشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وفي قوله تعالى
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومن أمثلة هذا النوع بيدك الخير أي والشر وانما خص
الخير بالذكر لانه مطلوب العباد ومرغوبهم أو لانه أكثر وجودا في العالم أو لان اضافة
الشر الى الله تعالى ليس من باب الآداب كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك
ومنها وله ما سكن في الليل والنهار أي وما تحرك وخص السكون بالذكر لانه أغلب
الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ولان كل متحرك يصير الى السكون ومنها والذين
يؤمنون بالغيب أي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب وآثر الغيب لانه أمدح
ولانه يستلزم الايمان بالشهادة من غير عكس ومنها ورب المشارق أي والمغارب
ومنها هدى للمتقين أي وللكافرين قاله ابن الانباري ويؤيده قوله هدى للناس ومنها ان
امرؤ هلك ليس له ولد أي ولا والد بدليل انه أوجب للاخت النصف وانما يكون ذلك مع
فقد الاب لانه يسقطها (النوع الثالث) ما يسمى بالاحتباك وهو من ألطف الانواع
وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ولم أره الا في شرح بديعية
الاعمى لرفيقه الاندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف

المقابلى وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعى قال الاندلسى فى شرح البديعية من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما اثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ما اثبت نظيره فى الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثانى الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الاول تدخل غير بيضاء ومن الثانى وأخرجها وقال الزركشى هو ان يجتمع فى الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا برىء مما تجرمون التقدير ان افتريته فعلى اجرامى وأنتم برآء منه وعليكم اجرامكم وأنا برىء مما تجرمون وقوله ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم التقدير ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله فلا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن أى حتى يطهرن من الدم ويتطهرن بالماء فاذا طهرن وتطهرن فأتوهن وقوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أى عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح قلت ومن لطيفه قوله فئة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة أى فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله واخرى كافرة تقاتل فى سبيل الطاغوت وفى الغرائب للكرمانى فى الآية الاولى التقدير مثل الذين كفروا ومعك يا محمد كمثل الناعق مع الغنم فحذف من كل طرف مايدل عليه الطرف الآخر وله فى القرآن نظائر وهو أبلغ ما يكون من الكلام انتهى ومأخذ هذه التسمية من الحبك الذى معناه الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق (النوع الرابع) ما يسمى بالاختزال وهو ما ليس واحدا مما سبق وهو اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو اكثر أمثلة حذف الاسم حذف المضاف هو كثير فى القرآن جدا حتى قال ابن جنى فى القرآن منه زهاء ألف موضع وقد سردها الشيخ عز الدين فى كتابه المجاز على ترتيب السور والآيات ومنه الحج أشهر أى حج أشهر او أشهر الحج ولكن البر من آمن أى ذا البر أو بر من حرمت عليكم امهاتكم أى نكاح امهاتكم لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أى ضعف عذاب وفى الرقاب أى وفى تحرير الرقاب حذف المضاف اليه يكثر فى ياء المتكلم نحو رب اغفر لى وفى الغايات نحو لله الامر من قبل ومن بعد أى من قبل الغلب ومن بعده وفى كل وأى وبعض وجاء فى غيرهن كقراءة فلا خوف عليهم بضم بلا تنوين أى فلا خوف شئ عليهم حذف المبتدا يكثر فى جواب الاستفهام نحو وما أدراك ماهيه نار أى هى نار وبعد فاء الجواب نحو من عمل صالحا فلنفسه أى فعمله لنفسه ومن أساء فعليها أى فاساءته عليها

وبعد القول نحو وقالوا أساطير الاولين قالوا أضغاث أحلام وبعد ما الخبر صفة له فى المعنى
نحو التائبون العابدون ونحو صم بكم عمى ووقع فى غير ذلك نحو لا يغرنك تقلب الذين
كفروا فى البلاد متاع لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ أى هذا سورة أنزلناها أى هذه
ووجب فى النعت المقطوع الى الرفع حذف الخبر أكلها دائم وظلها أى دائم ويحتمل
الامرين فصبر جميل أى أجمل أو فأمرى صبر فتحرير رقبة أى عليه أو فالواجب حذف
الموصوف وعندهم قاصرات الطرف أى حور قاصرات ان أعمل سابغات أى دروعا
سابغات أيها المؤمنون أى القوم المؤمنون حذف الصفة يأخذ كل سفينة أى صالحة
بدليل انه قرئ كذلك وان تعيبها لا يخرجها عن كونها سفينة الآن جئت
بالحق أى الواضح والا لكفروا بمفهوم ذلك فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أى نافعا حذف
المعطوف عليه أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق أى فضرب فانفلق وحيث دخلت
واو العطف على لام التعليل ففى تخريجه وجهان أحدهما ان يكون تعليلا معلله
محذوف كقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل
ذلك والثانى انه معطوف على علة اخرى مضمرة لتظهر صحة العطف أى فعل ذلك ليذيق
الكافرين بأسه وليبلى حذف المعطوف مع العاطف لا يستوى منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل أى ومن انفق بعده بيدك الخير أى والشر حذف المبدل منه خرج عليه
ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أى لما تصفه والكذب بدل من الهاء حذف الفاعل
لا يجوز الا فى فاعل المصدر نحو لا يسأم الانسان من دعاء الخير أى دعائه الخير وجوزه
الكسائى مطلقا لدليل وخرج عليه اذا بلغت التراقى أى الروح حتى توارت بالحجاب أى
الشمس حذف المفعول تقدم انه كثير فى مفعول المشيئة والارادة ويرد فى غيرها نحو
ان الذين اتخذوا العجل أى الها كلا سوف تعلمون أى عاقبة أمركم حذف الحال يكثر اذا
كان قولا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين حذف المنادى ألا يا
اسجدوا أى يا هؤلاء ياليت أى ياقوم حذف العائد يقع فى أربعة أبواب الصلة نحو اهذا
الذى بعث الله رسولا أى بعثه والصفة نحو واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس أى فيه
والخبر نحو وكلا وعد الله الحسنى أى وعده والحال حذف مخصوص نعم انا وجدناه صابرا
نعم العبد أى أيوب فقدرنا فنعم القادرون أى نحن ولنعم دار المتقين أى الجنة حذف
الموصول آمنا بالذى انزل الينا وانزل اليكم أى والذى انزل اليكم لان الذى انزل الينا ليس
هو الذى انزل الى من قبلنا ولهذا اعيدت ما فى قوله قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم أمثلة حذف الفعل يطرد اذا كان مفسرا نحو وان أحد من المشركين استجارك
اذا السماء انشقت قل لو أنتم تملكون ويكثر فى جواب الاستفهام نحو واذا قيل لهم ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا أى انزل واكثر منه حذف القول نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسمعيل ربنا أى يقولان ربنا قال أبو على حذف القول من حديث البحر قل
ولا حرج ويأتى فى غير ذلك نحو انتهوا خيرا لكم أى وأتوا والذين تبوؤا الدار والايمان أى
وألفوا الايمان أو اعتقدوا اسكن أنت وزوجك الجنة أى وليسكن زوجك وامرأته

حمالة الحطب أى أذم والمقيمين الصلاة أى امدح ولكن رسول الله أى كان وان كلا لما أى يوفوا أعمالهم أمثلة حذف الحرف قال ابن جنى فى المحتسب أخبرنا أبو على قال قال أبو بكر حذف الحرف ليس بقياس لان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هى أيضا واختصار المختصر اجحاف به حذف همزة الاستفهام قرأ ابن محيصن سواء عليهم أنذرتهم وخرج عليه هذا ربى فى المواضع الثلاثة وتلك نعمة تمنها أى أوتلك حذف الموصول الحرفى قال ابن مالك لا يجوز الا فى أن نحو ومن آياته يريكم البرق حذف الجار يطرد مع أن وأن نحو يمنون عليك ان أسلموا بل الله يمن عليكم ان هداكم أطمع ان يغفر لى أيعدكم انكم أى بأنكم وجاء مع غيرهما نحو قدرناه منازل أى قدرنا له ويبغونها عوجا أى لها يخوف أولياءه أى يخوفكم بأوليائه واختار موسى قومه أى من قومه ولا تعزموا عقدة النكاح أى على عقدة النكاح حذف العاطف خرج عليه الفارسى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا أى وقلت وجوه يومئذ ناعمة أى ووجوه عطفا على وجوه يومئذ خاشعة حذف فاء الجواب خرج عليه الاخفش ان ترك خيرا الوصية للوالدين حذف حرف النداء كثير هاأنتم أولاء يوسف أعرض قال رب انى وهن العظم منى فاطر السموات والارض وفى العجائب للكرمانى كثر حذف يا فى القرآن من الرب تنزيها وتعظيما لان فى النداء طرفا من الامر حذف قد فى الماضى اذا وقع حالا نحو أو جاؤكم حصرت صدورهم أنؤمن لك واتبعك الارذلون حذف لا النافية يطرد فى جواب القسم اذا كان المنفى مضارعا نحو تالله تفتؤ وورد فى غيره نحو وعلى الذين يطيقونه فدية أى لا يطيقونه وألقى فى الارض رواسى ان تميد بكم أى لئلا تميد حذف لام التوطئة وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن وان أطعتموهم انكم لمشركون حذف لام الامر خرج عليه قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا أى ليقيموا حذف لام لقد يحسن مع طول الكلام نحو قد أفلح من زكاها حذف نون التوكيد خرج عليه قراءة ألم نشرح بالنصب حذف نون الجمع خرج عليه قراءة وماهم بضارى به من أحد حذف التنوين خرج عليه قراءة قل هو الله أحد الله الصمد ولا الليل سابق النهار بالنصب حذف حركة الاعراب والبناء خرج عليه قراءة فتوبوا الى بارئكم ويأمركم وبعولتهن أحق بسكون الثلاثة وكذا أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح فأوارى سوءة أخى مابقى من الربا أمثلة حذف أكثر من كلمة حذف مضافين فانها من تقوى القلوب أى فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فقبضت قبضة من أثر الرسول أى من أثر حافر فرس الرسول تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت أى كدوران عين الذى وتجعلون رزقكم أى بدل شكر رزقكم حذف ثلاثة متضايفات فكان قاب قوسين أى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب حذف ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها حذف مفعولى باب ظن أين شركاءى الذين كنتم تزعمون أى تزعمونهم شركاى حذف الجار مع المجرور خلطوا عملا صالحا أى بسيئ وآخر سيئا أى بصالح حذف العاطف مع المعطوف تقدم حذف حرف الشرط وفعله يطرد

بعد الطلب نحو فاتبعوني يحببكم الله أي ان اتبعتموني قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلاة أي ان قلت لهم يقيموا وجعل منه الزمخشري فلن يخلف الله عهده أي ان اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف الله وجعل منه أبو حيان فلم تقتلون انبياء الله من قبل أي ان
كنتم آمنتم بما انزل اليكم فلم تقتلون حذف جواب الشرط فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض أو سلما في السماء أي فافعل واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون أي أعرضوا بدليل ما بعده ائن ذكرتم أي تطيرتم ولو جئنا بمثله مددا
أي لنفد ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم أي لرأيت أمرا فظيعا ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم أي لعذبكم لولا ان ربطنا على قلبها أي لابدت به
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم أي لسلطكم على أهل مكة
حذف جملة القسم لاعذبنه عذابا شديدا أي والله حذف جوابه والنازعات غرقا الآيات
أي لتبعثن (ص) والقرآن ذي الذكر أي انه لمعجز (ق) والقرآن المجيد أي ما الامر كما
زعموا حذف جملة مسببة عن المذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل أي فعل ما فعل
حذف جمل كثيرة نحو فأرسلون يوسف ايها الصديق أي فأرسلون الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فأتاه فقال له يا يوسف (خاتمة) تارة لا يقام شئ مقام المحذوف كما تقدم وتارة
يقام ما يدل عليه نحو فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم فليس الابلاغ هو الجواب
لتقدمه على توليهم وانما التقدير فان تولوا فلا لوم علي أو فلا عذر لكم لاني أبلغتكم وان
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فلا تحزن واصبر وان يعودوا فقد مضت سنة
الاولين أي يصيبهم مثل ما أصابهم (فصل)* كما انقسم الايجاز الى ايجاز قصر وايجاز
حذف كذلك انقسم الاطناب الى بسط وزيادة فالاول الاطناب بتكثير الجمل كقوله
تعالى ان في خلق السموات والارض الآية في سورة البقرة أطنب فيها أبلغ اطناب
لكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق
وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون
به اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين مزك والنكتة الحث للمؤمنين على
أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين والثاني يكون بأنواع
(أحدها) دخول حرف فاكثر من حروف التأكيد السابقة في نوع الادوات وهي انّ
ولام الابتداء والقسم وألا الاستفتاحية وأما وها التنبيه وأنّ وكانّ في تأكيد التشبيه
ولكنّ في تأكيد الاستدراك وليت في تأكيد التمني ولعل في تأكيد الترجي وضمير
الشان وضمير الفصل واما في تأكيد الشرط وقد والسين وسوف والنونان في تأكيد
الفعلية ولا التبرئة ولن ولما في تأكيد النفي وانما يحسن تأكيد الكلام بها اذا كان
المخاطب به منكرا أو مترددا ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الانكار وضعفه كقوله تعالى
حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بانّ واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فأكد بالقسم وانّ واللام واسمية الجملة

لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان
أنتم الا تكذبون وقد يؤكد بها والمخاطب به غير منكر لعدم جريه على مقتضى اقراره
فينزل منزلة المنكر وقد يترك التأكيد مع كونه منكرا لان معه أدلة ظاهرة لو تأملها
لرجع عن انكاره وعلى ذلك يخرج قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون اكد الموت تأكيدين وان لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم فى الغفلة تنزيل
من ينكر الموت واكد اثبات البعث تأكيدا واحدا وان كان أشد نكيرا لانه لما كانت
أدلته ظاهرة كان جديرا بأن لا ينكر فنزل المخاطبون منزلة غير المنكر حثا لهم على
النظر فى أدلته الواضحة ونظيره قوله تعالى لا ريب فيه نفى عنه الريبة بلا على سبيل
الاستغراق مع انه ارتاب فيه المرتابون لكن نزل منزلة العدم تعويلا على ما يزيله من
الادلة الباهرة كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك وقال الزمخشرى بولغ فى تأكيد الموت
تنبيها للانسان على ان يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان مآله اليه فكانه
اكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان فى الدنيا يسعى فيها غاية السعى حتى
كانه يخلد ولم يؤكد جملة البعث الا بان لانه ابرز فى صورة المقطوع به الذى لا يمكن فيه
نزاع ولا يقبل انكارا وقال التاج ابن الفركاح اكد الموت ردا على الدهرية القائلين ببقاء
النوع الانسانى خلفا عن سلف واستغنى عن تأكيد البعث هنا لتأكيده والرد على
منكره فى مواضع كقوله قل بلى وربى لتبعثن وقال غيره لما كان العطف يقتضى الاشتراك
استغنى عن اعادة اللام لذكرها فى الاول وقد يؤكد بها أى باللام لمستشرف الطالب
الذى قدم له ما يلوح بالخبر فاستشرفت نفسه اليه نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا
أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بأنه قد حق
عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب فى انهم هل صاروا محكوما عليهم بذلك
اولا فقيل انهم مغرقون بالتأكيد وكذا قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم لما أمرهم بالتقوى
وظهور ثمرتها والعقاب على تركها محله الآخرة تشوفت نفوسهم الى وصف حال الساعة
فقال ان زلزلة الساعة شئ عظيم بالتأكيد ليتقرر عليه الوجوب وكذا قوله وما ابرئ
نفسى فيه تحير للمخاطب وتردد فى انه كيف لا يبرئ نفسه وهى بريئة زكية ثبتت عصمتها
وعدم مواقعتها السوء فاكده بقوله ان النفس لامارة بالسوء وقد يؤكد لقصد الترغيب
نحو فتاب عليه انه هو التواب الرحيم اكد بأربع تأكيدات ترغيبا للعباد فى التوبة وقد
سبق الكلام على أدوات التأكيد المذكورة ومعانيها ومواقعها فى النوع الاربعين
(فائدة) اذا اجتمعت ان واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات لان ان افادت التكرير
مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائى ان اللام لتوكيد الخبر وان لتوكيد
الاسم وفيه تجوز لان التوكيد للنسبة لا للاسم ولا للخبر وكذلك نون التوكيد الشديدة
بمنزلة تكرير الفعل ثلاثا والخفيفة بمنزلة تكريره مرتين وقال سيبويه فى نحو يا أيها الالف
والهاء لحقتا أيا توكيدا فكانك كررت يا مرتين وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وتابعه
الزمخشرى (فائدة) قوله تعالى ويقول الانسان أئذا مامت لسوف أخرج حيا قال

ويسلموا تسليما تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا جزاؤكم جزاء موفورا وليس منه ونظنون بالله الظنون بل هو جمع ظن لاختلاف أنواعه وأما الا ان يشاء ربي شيئا فيحتمل ان يكون منه وان يكون الشيء بمعنى الامر والشان والاصل في هذا النوع ان ينعت بالوصف المراد نحو واذكروا الله ذكرا كثيرا وسرحوهن سراحا جميلا وقد يضاف وصفه اليه نحو اتقوا الله حق تقاته وقد يؤكد بمصدر فعل آخر أو اسم عين نيابة عن المصدر نحو وتبتل اليه تبتيلا والمصدر تبتلا والتبتيل مصدر بتل انبتكم من الارض نباتا أي انباتا اذ النبات اسم عين رابعها الحال المؤكدة نحو يوم ابعث حيا ولا تعثوا في الارض مفسدين وأرسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وليس منه ولى مدبرا لان التولية قد لا تكون ادبارا بدليل قوله شطر المسجد الحرام ولا فتبسم ضاحكا لان التبسم قد لا يكون ضحكا ولا وهو الحق مصدقا لاختلاف المعنيين اذ كونه حقا في نفسه غير كونه مصدقا لما قبله (النوع الرابع) التكرير وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط وله فوائد منها التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد نبه تعالى على السبب الذي لاجله كرر الاقاصيص والانذار في القرآن بقوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا ومنها التأكيد ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء لذلك ومنها اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده ومنه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها ولما جاءهم كتاب من عند الله الى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة من العذاب اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم ومنها التعظيم والتهويل نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فان قلت هذا النوع أحد اقسام النوع الذي قبله فان منها التأكيد بتكرار اللفظ فلا يحسن عده نوعا مستقلا قلت هو يجامعه ويفارقه ويزيد عليه وينقص عنه فصار أصلا برأسه فانه قد يكون التأكيد تكرارا كما تقدم في أمثلته وقد لا يكون تكرارا كما تقدم أيضا وقد يكون التكرير غير تأكيد صناعة وان كان مفيدا للتأكيد معنى ومنه ما وقع فيه الفصل بين المكررين فان التأكيد لا يفصل بينه وبين مؤكده نحو اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فان هذه الآيات من باب التكرير لا التأكيد اللفظي الصناعي ومنه الآيات المتقدمة في التكرير للطول ومنه ما كان لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما تعلق به الاول وهذا القسم يسمى بالترديد كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري وقع فيها الترديد أربع مرات وجعل منه قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان فانها تكررت نيفا وثلاثين

[illegible]

كما هداكم ثم قال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم ثم قال واذكروا الله في أيام معدودات فان المراد بكل واحد من هذه الاذكار غير المراد بالآخر فالاول الذكر في مزدلفة عند الوقوف بقزح وقوله واذكروه كما هداكم اشارة الى تكرره ثانيا وثالثا ويحتمل أن يراد به طواف الافاضة بدليل تعقيبه بقوله فاذا قضيتم والذكر الثالث اشارة الى رمي جمرة العقبة والذكر الاخير لرمي ايام التشريق ومنه تكرير حرف الاضراب في قوله بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر وقوله بل ادرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ومنه قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ثم قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فكرر الثاني ليعم كل مطلقة فان الآية الاولى في المطلقة قبل الفرض والمسيس خاصة وقيل لان الاولى لا تشعر بالوجوب ولهذا لما نزلت قال بعض الصحابة ان شئت احسنت وان شئت فلا فنزلت الثانية اخرجه ابن جرير ومن ذلك تكرير الامثال كقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين اول البقرة بالمستوقد نارا ثم ضربه باصحاب الصيب قال الزمخشري والثاني أبلغ من الاول لانه أدل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته قال ولذلك اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومن ذلك تكرير القصص كقصة آدم وموسى ونوح وغيرهم من الانبياء قال بعضهم ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعا من كتابه وقال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين آية وقصة موسى في تسعين آية وقد ألف البدر بن جماعة كتابا سماه المقتنص في فوائد تكرار القصص وذكر في تكرير القصص فوائد منها ان في كل موضع زيادة شئ لم يذكر في الذي قبله أو ابدال كلمة باخرى لنكتة وهذه عادة البلغاء ومنها ان الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون ما نزل بعد صدور من تقدمهم فلولا تكرار القصص لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى آخرين وكذا سائر القصص فاراد الله اشتراك الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تأكيد لآخرين ومنها ان في ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة مالا يخفى من الفصاحة ومنها ان الدواعي لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام ومنها انه تعالى انزل هذا القرآن وعجز القوم عن الاتيان بمثله ثم أوضح الامر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع اعلاما بأنهم عاجزون عن الاتيان بأي نظم جاؤا وبأي عبارة عبروا ومنها انه لما تحداهم قال فأتوا بسورة من مثله فلو ذكرت القصة في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي ائتونا انتم بسورة من مثله فانزلها سبحانه وتعالى في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه ومنها ان القصة الواحدة لما كررت كان في الفاظها في كل موضع زيادة ونقصان وتقديم وتأخير وأتت على اسلوب غير اسلوب الاخرى فأفاد ذلك ظهور الامر العجيب في اخراج المعنى الواحد في صور متباينة في النظم وجذب النفوس الى سماعها لما جبلت عليه من حب

التفرقي الاشياء المتجدده واستلذاذها بها واظهار خاصة القرآن حيث لم يحصل مع
تكرير ذلك فيه هجنة في اللفظ ولا ملل عند سماعه فباين ذلك كلام المخلوقين وقد سئل
ما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها
من القصص (واجيب) بوجوه احدها ان فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة
افتتنوا بابدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيه من الاغضاء والستر وقد صحح
الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف ثانيها انها اختصت
بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآلها الى الوبال كقصة ابليس
وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها
عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبياء
وساق قصة يوسف مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب كأن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم ان كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص (قلت)
وظهر لي جواب رابع وهو أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابه أن يقص عليهم
كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من
استيعاب القصة وترويح النفس بها والاحاطة بطرفيها وجواب خامس وهو أقوى
ما يجاب به ان قصص الانبياء انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا رسلهم
والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم فكلما كذبوا
أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين ولهذا قال تعالى في آيات فقد
مضت سنة الاولين الم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها
ذلك وبهذا أيضا يحصل الجواب عن حكمة عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذي
القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة
عيسى مرتين وليست من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص وهي مكية
أنزلت خطابا لاهل مكة والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية أنزلت خطابا لليهود
ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر المحاجة والمباهلة (النوع الخامس)
الصفة وترد لاسباب (احدها) التخصيص في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة (الثاني)
التوضيح في المعرفة أي زيادة البيان نحو ورسوله النبي الامي (الثالث) المدح والثناء
ومنه صفات الله تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنه يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا
فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض باليهود وانهم بعداء من ملة
الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم وانهم بمعزل عنها قاله الزمخشري (الرابع) الذم نحو
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (الخامس) التأكيد لرفع الايهام نحو ولا تتخذوا الهين
اثنين فان الهين للتثنية فاثنين بعده صفة مؤكدة للنهي عن الاشراك ولافادة ان النهي
عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما عاجزين او غير
ذلك ولان الوحدة تطلق ويراد بها النوعية كقوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو
المطلب شئ واحد وتطلق ويراد بها نفي العدد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين

فقط

فقط لتوهم انه نهى عن اتخاذ جنسي آلهة وان جاز أن يتخذ من نوع واحد عددا آلهة ولهذا أكد بالوحدة قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فهو تأكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه الصفة قد تدل على الكثرة بدليل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن ذلك قوله فان كانتا اثنتين فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه وقد أجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بانه افاد العدد المحض مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز أن يقال فان كانتا صغيرتين أو كبيرتين اوصالحتين أو غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فائدة لا تحصل من ضمير المثنى وقيل اراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه اكتفاء ونظيره فان لم يكونا رجلين والاحسن فيه ان الضمير عائد على الشهيدين المطلقين ومن الصفات المؤكدة قوله ولا طائر يطير بجناحيه فقوله يطير تأكيد ان المراد بالطائر حقيقته فقد يطلق مجازا على غيره وقوله بجناحيه لتأكيد حقيقة الطيران لانه يطلق مجازا على شدة العدو والاسراع في المشي ونظيره يقولون بألسنتهم لان القول يطلق مجازا على غير اللسان بدليل ويقولون في انفسهم وكذا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور لان القلب قد يطلق مجازا على العين كما اطلقت العين مجازا على القلب في قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري (قاعدة) الصفة العامة لا تأتي بعد الخاصة لا يقال رجل فصيح متكلم بل متكلم فصيح واشكل على هذا قوله تعالى في اسماعيل وكان رسولا نبيا واجيب بأنه حال لا صفة أي مرسلا في حال نبوته وقد تقدم في نوع التقديم والتأخير أمثلة من هذا (قاعدة) اذا وقعت الصفة بين متضايفين أولهما عدد جاز اجراؤها على المضاف وعلى المضاف اليه فمن الاول سبع سموات طباقا ومن الثاني سبع بقرات سمان (فائدة) اذا تكررت النعوت لواحد فالاحسن ان تباعد معنى الصفات العطف نحو هو الاول والآخر والظاهر والباطن والا تركه نحو ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم (فائدة) قطع النعوت في مقام المدح والذم أبلغ من اجرائها قال الفارسي اذا ذكرت صفات في معرض المدح او الذم فالاحسن أن يخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب كان المقصود أكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتعين وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا مثاله في المدح والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والموفون الزكاة ولكن البر من آمن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين وقرئ شاذا الحمد لله رب العالمين برفع رب ونصبه ومثاله في الذم وامرأته حمالة الحطب

(النوع السادس)

البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام وفائدته البيان والتأكيد اما الاول فواضح انك اذا قلت رأيت زيدا بنيت انك تريد الاخ لا غير واما التأكيد فلانه على نية تكرار العامل

[illegible]

ماسبق على اختلاف المعنيين وقال بعضهم المخلص فى هذا ان تعتقد ان مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما فان التركيب يحدث معنى زائداً واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ

(النوع التاسع)

عطف الخاص على العام وفائدته التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات وحكى أبو حيان عن شيخه أبى جعفر ابن الزبير انه كان يقول هذا العطف يسمى بالتجريد كأنه جرد من الجملة وافرد بالذكر تفضيلا ومن امثلته حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوات فان اقامتها من جملة التمسك بالكتاب وخصت بالذكر اظهارا لترتبها لكونها عماد الدين وخص جبريل وميكائيل بالذكر رداً على اليهود فى دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك الرزق الذى هو حياة الاجساد كما ان جبريل ملك الوحى الذى هو حياة القلوب والارواح وقيل ان جبريل وميكائيل لما كانا اميرى الملائكة لم يدخلا فى لفظ الملائكة اولا كما ان الامير لا يدخل فى مسمى الجند حكاه الكرمانى فى العجائب ومن ذلك ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ بناء على انه لا يختص بالواو كما هو رأى ابن مالك فيه وفيما قبله وخص المعطوف فى الثانية بالذكر تنبيها على زيادة قبحه (تنبيه) المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الاول شاملا للثانى لا المصطلح عليه فى الاصول

(النوع العاشر)

عطف العام على الخاص وانكر بعضهم وجوده فأخطأ والفائدة فيه واضحة وهو التعميم وأفرد الاول بالذكر اهتماما بشانه ومن امثلته ان صلاتى ونسكى والنسك العبادة فهو اعم آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل منه الزمخشرى ومن يدبر الامر بعد قوله قل من يرزقكم

(النوع الحادى عشر)

الايضاح بعد الابهام قال اهل البيان اذا أردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما رؤية المعنى فى صورتين مختلفتين الابهام والايضاح أو لتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب فانه اعز من المنساق بلا تعب أو لتكمل لذة العلم به فان الشئ اذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتالمت فاذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة ومن امثلته رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح شئ ما له وصدرى يفيد تفسيره وبيانه كذلك ويسر لى أمرى والمقام يقتضى التاكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد

وكذلك ألم نشرح لك صدرك فان المقام يقتضى التأكيد لانه مقام امتنان وتفخيم
وكذا وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ومنه التفصيل بعد الاجمال
نحو ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الى قوله منها أربعة حرم وعكسه كقوله
ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة اعيد ذكر العشرة لرفع توهم
ان الواو فى وسبعة بمعنى او فتكون الثلاثة داخلة فيها كما فى قوله خلق الارض فى يومين
ثم قال وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام فان
من جملتها اليومين المذكورين اولا وليست أربعة غيرهما وهذا أحسن الاجوبة
فى الآية وهو الذى اشار اليه الزمخشرى ورجحه ابن عبد السلام وجزم به الزملكانى
اسرار التنزيل قال ونظيره وواعدنا موسى ثلاثين فانه رافع لاحتمال أن تكون تلك
العشرة من غير مواعدة قال ابن عسكر وفائدة الوعد بثلاثين اولا ثم بعشر ليتجدد له
أقرب انقضاء المواعدة ويكون فيه متأهبا مجتمع الرأى حاضر الذهن لانه لو وعد
بالاربعين اولا كانت متساوية فلما فصلت استشعرت النفس قرب التمام وتجدد
بذلك عزم لم يتقدم وقال الكرمانى فى العجائب فى قوله تلك عشرة كاملة ثمانية اجوبة
جوابان من التفسير وجواب من الفقه وجواب من النحو وجواب من اللغة وجواب
من المعنى وجوابان من الحساب وقد سقتها فى اسرار التنزيل

(النوع الثانى عشر)

التفسير قال اهل البيان وهو أن يكون فى الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره
ومن امثلته ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقوله
اذا مسه الخ تفسير للهلوع كما قال أبو العالية وغيره القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال
البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى قوله لا تأخذه تفسيره للقيوم يسومونكم سوء العذاب
يذبحون الآية فيذبحون وما بعده تفسير للسوم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
خلقه من تراب الآية فخلقه وما بعده تفسير للمثل لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالمودة فتلقون الخ تفسير لاتخاذهم اولياء الصمد لم يلد ولم يولد الآية قال محمد
ابن كعب القرظى لم يلد الخ تفسير للصمد وهو فى القرآن كثير قال ابن جنى ومتى كانت
الجملة تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشئ لاحق به ومتمم له
وجار مجرى بعض اجزائه

(النوع الثالث عشر)

وضع الظاهر موضع المضمر ورأيت فيه تأليفا مفردا لابن الصايغ وله فوائد منها زيادة
التقرير والتمكين نحو قل هو الله أحد الله الصمد والاصل هو الصمد وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ومنها
قصد التعظيم نحو واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم أولئك حزب الله
ألا ان حزب الله هم المفلحون وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ولباس التقوى

ذلك خير ومنها قصد الاهانة والتحقير نحو أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان الخ ومنها ازالة اللبس حيث يوهم
الضمير انه غير الاول نحو قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول
قاله ابن الخشاب يظنون بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء لانه لو قال عليهم دائرته
لاوهم ان الضمير عائد الى الله تعالى فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء
أخيه لم يقل منه لئلا يتوهم عود الضمير الى الاخ فيصير كأنه مباشر بطلب خروجها
وليس كذلك لما في المباشرة من الاذى الذي تأباه النفوس الآبية فاعيد لفظ الظاهر
لنفي هذا ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير الى يوسف لانه العائد اليه ضمير
استخرجها ومنها قصد تربية المهابة وادخال الروع على ضمير السامع بذكر الاسم
المقتضى لذلك كما تقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا ومنه ان الله يأمركم أن تؤدوا
الامانات الى اهلها ان الله يأمر بالعدل ومنها قصد تقوية داعية المأمور ومنه فاذا
عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومنها تعظيم الامر نحو أولم يروا كيف
يبدأ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدأ الخلق هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان
ومنها الاستلذاذ بذكره ومنه وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة لم يقل منها ولهذا عدل
عن ذكر الارض الى الجنة ومنها قصد التوصل من الظاهر الى الوصف ومنه فآمنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله بعد قوله اني رسول الله لم يقل فآمنوا بالله وبي
ليتمكن من اجراء الصفات التي ذكرها ليعلم ان الذي وجب الايمان به والاتباع له هو
من وصف بهذه الصفات ولو أتى بالضمير لم يكن ذلك لانه لا يوصف ومنها التنبيه على
علية الحكم نحو فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا
فان الله عدو للكافرين لم يقل لهم اعلاما بأن من عادى هؤلاء فهو كافر وان الله انما عاداه
لكفره فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ومنها قصد العموم نحو وما أبرئ نفسي
ان النفس لامارة لم يقل انها لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه أولئك هم الكافرون حقا
واعتدنا للكافرين عذابا ومنها قصد الخصوص نحو وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي لم يقل لك تصريحا بانه خاص به ومنها الاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم
الاولى نحو فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل فان ويمح الله استئناف
لا داخل في حكم الشرط ومنها مراعاة الجناس ومنه قل أعوذ برب الناس السورة ذكره
الشيخ عز الدين ومثله ابن الصائغ بقوله خلق الانسان من علق ثم قال علم الانسان
مالم يعلم كلا ان الانسان ليطغى فان المراد بالانسان الاول الجنس وبالثاني آدم أومن
يعلم الكتابة أو ادريس وبالثالث أبو جهل ومنها مراعاة الترصيع وتوازن الالفاظ
في التركيب ذكره بعضهم في قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ومنها

أن يتحمل ضمير الا بدّ منه ومنه اتيا اهل قرية استطعما اهلها لو قال استطعماها لم يصح
لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما صفة لقرية النكرة
لا لاهل فلا بدّ أن يكون فيها ضمير يعود عليها ولا يمكن الا مع التصريح بالظاهر
كذا حرره السبكي فى جواب سؤال سأله الصلاح الصفدي فى ذلك حيث قال

اسيدنا قاضي القضاة ومن اذا * بدا وجهه استحيى له القمران
ومن كفه يوم الندا ويراعه * على طرسه بحران يلتقيان
ومن ان دجت فى المشكلات مسائل * جلاها بفكر دائم اللمعان
رأيت كتاب الله أكبر معجز * لافضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الاعجاز كون اختصاره * بايجاز الفاظ وبسط معان
ولكنني فى الكهف ابصرت آية * بها الفكر فى طول الزمان عيان
وما هي الا استطعما اهلها فقد * نرى استطعماهم مثله ببيان
فما الحكم القرا فى وضع ظاهر * مكان ضمير ان ذاك لشان
فارشد على عادات فضلك حيرتى * فما لي بها عند البيان يدان

(تنبيه) اعادة الظاهر بمعناه أحسن من اعادته بلفظه كما مرّ فى آيات انا لانضيع
أجر المصلحين أجر من أحسن عملا ونحوها ومنه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشأ فان انزال
الخير مناسب للربوبية واعاده بلفظ الله لان تخصيص الناس بالخير دون غيرهم
مناسب للالهية لان دائرة الربوبية أوسع ومنه الحمد لله الذى خلق السموات والارض
الى قوله بربهم يعدلون واعادته فى جملة اخرى أحسن منه فى الجملة الواحدة لانفصالها
وبعد الطول أحسن من الاضمار لئلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه فيفوته
ما شرع فيه كقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه بعد قوله واذ قال ابراهيم
لابيه آزر

(النوع الرابع عشر)

الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وزعم بعضهم
انه خاص بالشعر ورد بأنه وقع فى القرآن من ذلك ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا
يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون ايغال لانه يتم المعنى بدونه اذ الرسول
مهتد لا محالة لكن فيه زيادة مبالغة فى الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه وجعل
ابن أبي الاصبع منه ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان قوله اذا ولوا مدبرين زائد
على المعنى مبالغة فى عدم انتفاعهم ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون زائد على
المعنى لمدح المؤمنين والتعريض بالذم لليهود وانهم بعيدون عن الايقان انه لحق مثل
ما انكم تنطقون فقوله مثل ما الخ ايغال زائد على المعنى لتحقيق هذا الوعد وانه واقع
معلوم ضرورة لا يرتاب فيه أحد

(النوع الخامس عشر)

التذييل وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على المعنى الاول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن يفهمه ويتقرر عند من فهمه نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

(النوع السادس عشر)

الطرد والعكس قال الطيبي وهو أن يؤتى بكلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستئذان فى تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قلت وهذا النوع يقابله فى الايجاز نوع الاحتباك

(النوع السابع عشر)

التكميل ويسمى بالاحتراس وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اشداء لتوهم انه لفظهم تخرج بيضاء من غير سوء لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون احتراس لئلا يتوهم كنسبة الظلم الى سليمان ومثله فتصيبكم منهم معرة بغير علم وكذا قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فالجملة الوسطى احتراس لئلا يتوهم ان التكذيب مما فى نفس الامر قال فى عروس الافراح فان قيل كل من ذلك افاد معنى جديدا فلا يكون اطنابا قلنا هو اطناب لما قبله من حيث رفع توهم غيره وان كان له معنى فى نفسه

(النوع الثامن عشر)

التتميم وهو أن يؤتى فى كلام لا يوهم غير المراد بفضلة يفيد نكتة كالمبالغة فى قوله ويطعمون الطعام على حبه أى مع حب الطعام أى اشتهائه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا وأتى المال على حبه ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فقوله وهو مومن تتميم فى غاية الحسن

(النوع التاسع عشر)

الاستقصاء وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه فيأتى بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصى جميع أوصافه الذاتية بحيث لا يترك لمن يتناوله بعده فيه مقالا كقوله تعالى أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية فانه تعالى لو اقتصر على قوله جنة لكان كافيا فلم يقف عند ذلك حتى قال فى تفسيرها من نخيل واعناب فان مصاب صاحبها بها أعظم ثم زاد تجرى من تحتها الانهار متمما لوصفها بذلك ثم كمل وصفها بعد التتميمين فقال له فيها من كل الثمرات فاتى بكل ما يكون فى الجنان ليشتد الاسف على

التعليل لفظ الحكمة كقوله حكمة بالغة وذكر الغاية من الخلق نحو قوله جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا

(النوع السابع والخمسون)

في الخبر والانشاء اعلم ان الحذاق من النحاة وغيرهم وأهل التبيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما وانه ليس له قسم ثالث وادعى قوم أن اقسام الكلام عشرة نداء ومسألة وأمر وتشفع وتعجب وقسم وشرط ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة باسقاط الاستفهام لدخوله في المسألة وقيل سبعة باسقاط الشك لانه من قسم الخبر وقال الاخفش هي ستة خبر واستخبار وامر ونهي ونداء وتمنى وقال بعضهم خمسة خبر وامر وتصريح وطلب ونداء وقال قوم اربعة خبر واستخبار وطلب ونداء وقال كثيرون ثلاثة خبر وطلب وانشاء قالوا لان الكلام اما ان يحتمل التصديق والتكذيب أولا الاول الخبر والثاني ان اقترن معناه بلفظه فهو الانشاء وان لم يقترن بل تأخر عنه فهو الطلب والمحققون على دخول الطلب في الانشاء وان معنى اضرب مثلا وهو طلب الضرب مقترن بلفظه واما الضرب الذي يوجد بعد ذلك فهو متعلق الطلب لا نفسه وقد اختلف الناس في حد الخبر فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري لان الانسان يفرق بين الانشاء والخبر ضرورة ورجحه الامام في المحصول والاكثر على حده فقال القاضي ابو بكر والمعتزلة الخبر الكلام الذي يدخله الصدق والكذب فاورد عليه خبر الله تعالى فانه لا يكون الا صادقا فاجاب القاضي بانه يصح دخوله لغة وقيل الذي يدخله التصديق والتكذيب وهو سالم من الايراد المذكور وقال ابو الحسين البصري كلام يفيد بنفسه نسبة فاورد عليه قم فانه يدخل في الحد لان القيام منسوب والطلب منسوب وقيل الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الامور الى أمر من نفي أو اثبات وقيل القول المقتضى تصريحه بنسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو الاثبات وقال بعض المتاخرين الانشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه وقال بعض من جعل الاقسام ثلاثة الكلام ان أفاد بالوضع طلبا فلا يخلو اما ان يطلب ذكر الماهية أو يحصلها او الكف عنها والاول الاستفهام والثاني الامر والثالث النهي وان لم يفد طلبا بالوضع فان لم يحتمل الصدق والكذب سمي تنبيها وانشاء لانك نبهت به على مقصودك وانشأته اى ابتكرته من غير أن يكون موجودا في الخارج سواء افاد طلبا باللازم كالتمني والترجي والنداء والقسم ام لا كأنت طالق وان احتملهما من حيث هو فهو خبر

(فصل) القصد بالخبر افادة المخاطب وقد يرد بمعنى الامر نحو والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن و بمعنى النهي نحو لا يمسه الا المطهرون وبمعنى الدعاء نحو واياك نستعين اى اعنا ومنه تبت يدا أبي لهب وتب فانه دعاء عليه وكذا قاتلهم الله غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا وجعل منه قوم حصرت صدورهم عن قتال احد ونازع ابن العربي في قولهم ان الخبر يرد بمعنى الامر والنهي قال في قوله تعالى فلا رفث ليس نفيا لوجود الرفث بل نفي لمشروعيته فان الرفث يوجد من بعض الناس واخبار الله تعالى لا يجوز ان تقع بخلاف

يكون نفيا واحدا مستمرا أو نفيا فيه أحكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام واختار واله أربع كلمات ماولم ولن ولا واما ان ولما فليسنا بأصلين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كأنه مأخوذ من لا وما الان لم نفي للاستقبال لفظا والمضي معنى فاخذ اللام من لا التي هي لنفي المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما اشارة الى ان في لم اشارة الى المستقبل والماضي وقدم اللام على الميم اشارة الى ان لا هي اصل النفي ولهذا ينفي بها في اثناء الكلام فيقال لم يفعل زيد ولا عمرو واما لما فتركيب بعد تركيب كأنه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال أيضا ولهذا تفيد لما الاستمرار (تنبيهات) الاول زعم بعضهم ان شرط صحة النفي عن الشئ اتصاف المنفي عنه بذلك الشئ وهو مردود بقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تأخذه سنة ولا نوم ونظائره والصواب ان انتفاء الشئ عن الشئ قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا وقد يكون لكونه لا يقع منه مع امكانه (الثاني) نفي الذات الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات أيضا من الاول وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام أي بل هم جسد يأكلونه ومن الثاني لا يسئلون الناس الحافا أي لا سؤال لهم أصلا فلا يحصل منهم الحاف ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع أي لا شفيع لهم اصلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين اى لا شافعين لهم تنفعهم شفاعتهم بدليل فما لنا من شافعين ويسمى هذا النوع عند اهل البديع نفي الشئ بايجابه وعبارة ابن رشيق في تفسيره ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشئ وباطنه نفيه بأن ينفي ماهو من سببه كوصفه وهو المنفي في الباطن وعبارة غيره ان ينفي الشئ مقيدا والمراد نفيه مطلقا مبالغة في النفي وتأكيدا له ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فان اله مع الله لا يكون عن غير برهان ويقتلون النبيين بغير حق فان قتلهم لا يكون الا بغير حق رفع السموات بغير عمد ترونها فانها لا عمد لها اصلا (الثالث) قد ينفي الشئ رأسا لعدم كمال وصفه وانتفاء ثمرته كقوله في صفة اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى فنفى عنه الموت لانه ليس بموت صريح ونفى عنه الحياة لانها ليست بحياة طيبة ولا نافعة وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فان المعتزلة احتجوا بها على نفي الرؤية فان النظر في قوله تعالى الى ربها ناظرة لا يستلزم الابصار ورد بأن المعنى انها تنظر اليه باقبالها عليه وليست تبصر شيأ ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فانه وصفهم اولا بالعلم على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه آخرا عنهم لعدم جريهم على موجب العلم قاله السكاكي (الرابع) قالوا المجاز يصح نفيه بخلاف الحقيقة واشكل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان المنفي فيه الحقيقة واجيب بان المراد بالرمي هنا المترتب عليه وهو وصوله الى الكفار قالوارد عليه النفي هنا مجاز لا حقيقة والتقدير وما رميت خلقا اذ رميت كسبا او ما رميت انتهاء اذ رميت ابتداء (الخامس) نفي الاستطاعة قد يراد به نفي القدرة والامكان وقد يراد نفي الامتناع وقد يراد به الوقوع بمشقة وكلفة من الاول فلا يستطيعون توصية فلا

ابن فارس فی فقه اللغة وادواته الهمزة وهل وما ومن واى وكم وكيف واين وانى ومتى
وايان ومرت فى الادوات قال ابن مالك فى المصباح وما عدا الهمزة نائب عنها ولكونه
طلب ارتسام صورة ما فى الخارج فى الذهن لزم ان لا يكون حقيقة الا اذا صدر من شاك
مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل واذا
لم يصدق بامكان الاعلام انتفت عنه فائدة الاستفهام قال بعض الائمة وما جاء
فى القرآن على لفظ الاستفهام فانما يقع فى خطاب الله على معنى ان المخاطب عنده علم
ذلك الاثبات او النفى حاصل وقد تستعمل صيغة الاستفهام فى غيره مجازا والف فى ذلك
العلامة شمس الدين ابن الصائغ كتابا سماه روض الافهام فى اقسام الاستفهام قال فيه قد
توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان او أشربته تلك المعانى ولا يختص
التجوز فى ذلك بالهمزة خلافا للصغار (الاول) الانكار والمعنى فيه على النفى وما بعده منفى
ولذلك تصحبه الا كقوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون وهل يجازى الا الكفور وعطف
عليه المنفى فى قوله فمن يهدى من اضل الله وما لهم من ناصرين أى لا يهدى ومنه أنؤمن
لك واتبعك الارذلون أنؤمن لبشرين مثلنا الا نؤمن أم له البنات ولكم البنون الكم الذكر
وله الانثى اى لا يكون هذا أشهدوا خلقهم اى ما شهدوا ذلك وكثيرا ما يصحبه التكذيب
وهو فى الماضى بمعنى لم يكن وفى المستقبل بمعنى لا يكون نحو افأصفاكم ربكم بالبنين الآية
اى لم يفعل ذلك أنلزمكموها وانتم لها كارهون اى لا يكون هذا الالزام (الثانى) التوبيخ
وجعله بعضهم من قبيل الانكار الا ان الاول انكار ابطال وهذا انكار توبيخ والمعنى على ان
ما بعده واقع جدير بان ينفى فالنفى هنا غير قصدى والاثبات قصدى عكس ما تقدم
ويعبر عن ذلك بالتقريع أيضا نحو افعصيت امرى اتعبدون ما تنحتون اتدعون بعلا
وتذرون احسن الخالقين واكثر ما يقع التوبيخ فى امر ثابت ووبخ على فعله كما ذكر ويقع
على ترك فعل كان ينبغى ان يقع كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها (الثالث) التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد
استقر عنده قال ابن جنى ولا يستعمل ذلك بهل كما يستعمل بغيرها من ادوات الاستفهام
وقال الكندى ذهب كثير من العلماء فى قوله هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم الى ان
هل تشارك الهمزة فى معنى التقرير والتوبيخ ألا انى رأيت اباعلى أبى ذلك وهو معذور فان
ذلك من قبيل الانكار ونقل ابوحيان عن سيبويه ان استفهام التقرير لا يكون بهل انما
يستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تأتى تقريرا كما فى قوله تعالى هل فى ذلك قسم
لذى حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على
صريح الموجب فالاول كقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الم يجدك يتيما
فآوى ووجدك الم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل والثانى أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها
علما على ما قدره الجرجانى من جعلها مثل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام انكار والانكار نفى وقد دخل على النفى ونفى النفى
اثبات ومن امثلته أليس الله بكاف عبده ألست بربكم وجعل منه الزمخشرى الم تعلم

ان الله على كل شئ قدير (الرابع) التعجب او التعجيب نحو كيف تكفرون بالله مالى لا ارى
الهدهد وقد اجتمع هذا القسم وسابقاه فى قوله أتأمرون الناس بالبر قال الزمخشرى الهمزة
للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم ويحتمل التعجب والاستفهام الحقيقى ماولاهم عن
قبلتهم (الخامس) العتاب كقوله الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن
مسعود ما كان بين اسلامهم وبين ان عوتبوا بهذه الآية الا اربع سنين أخرجه
الحاكم ومن الطفه ما عاتب الله به خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم ولم يتأدب
الزمخشرى بأدب الله فى هذه الاية على عادته فى سوء الادب (السادس) التذكير
وفيه نوع اختصار كقوله الم اعهد اليكم يابنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان الم اقل لكم انى اعلم
غيب السموات والارض هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه (السابع) الافتخار نحو
أليس لى ملك مصر (الثامن) التفخيم نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
(التاسع) التهويل والتخويف نحو الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة (العاشر) عكسه
وهو التسهيل والتخفيف نحو وماذا عليهم لو آمنوا (الحادى) عشر التهديد والوعيد نحو الم
نهلك الاولين (الثانى) عشر التكثير نحو وكم من قرية أهلكناها (الثالث) عشر
التسوية وهو الاستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها نحو سواء عليهم
أءنذرتهم ام لم تنذرهم (الرابع) عشر الامر نحو أءسلمتم أى اسلموا فهل أنتم منتهون أى
انتهوا أتصبرون اى اصبروا (الخامس عشر) التنبيه وهو من اقسام الامر نحو الم تر الى ربك
كيف مد الظل أى انظر الم تر أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ذكره
صاحب الكتاب عن سيبويه ولذلك وقع الفعل فى جوابه وجعل منه قوله فأين
تذهبون للتنبيه على الضلال وكذا من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
(السادس) عشر الترغيب نحو من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة
تنجيكم (السابع) عشر النهى نحو أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه بدليل فلا تخشوا
الناس واخشونى ماغرك بربك الكريم أى لا تغتر (الثامن) عشر الدعاء وهو كالنهى
الا انه من الادنى الى الاعلى نحو أتهلكنا بما فعل السفهاء أى لا تهلكنا (التاسع عشر)
الاسترشاد نحو أتجعل فيها من يفسد فيها (العشرون) التمنى نحو فهل لنا من شفعاء
(الحادى والعشرون) الاستبطاء نحو متى نصر الله (الثانى والعشرون) العرض ألا
تحبون ان يغفر الله لكم (الثالث والعشرون) التحضيض نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم (الرابع والعشرون) التجاهل نحو أءنزل عليه الذكر من بيننا (الخامس
والعشرون) التعظيم نحو من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه (السادس والعشرون
التحقير نحو أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا ويحتمله وماقبله
قراءة من فرعون (السابع والعشرون) الاكتفاء نحو أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين
(الثامن والعشرون) الايناس نحو وماتلك بيمينك ياموسى (الثلاثون) أآلهتكم
والاستهزاء نحو اصلواتك تأمرك ألا تأكلون مالكم لا تنطقون (الحادى والثلاثون)
التأكيد لما سبق من معنى اداة الاستفهام قبله كقوله أفمن حق عليه كلمة العذاب

أفأنت تنقذ من فى النار قال الموفق عبد اللطيف البغدادى أى من حق عليه كلمة العذاب فانك لا تنقذه فمن للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة فى افأنت دخلت معادة لطول الكلام وهذا نوع من انواعها وقال الزمخشرى الهمزة الثانية هى الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد (الثانى والثلاثون) الاخبار نحو أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا هل أتى على الانسان (تنبيهات) الاول هل يقال ان معنى الاستفهام فى هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى آخر أو يجرد عن الاستفهام بالكلية قال فى عروس الافراح محل نظر قال والذى يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخى فى الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى قال ومما يرجحه أن الاستبطاء فى قولك كم ادعوك معناه الدعاء وصل الى حد لا اعلم عدده فأنا اطلب أن اعلم عدده والعادة تقضى بان الشخص انما يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر فمن تعجب من شئ فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول أى شئ عرض لى فى حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح فى الكشاف ببقاء الاستفهام فى هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقى لان معنى أين تذهب اخبرنى الى أى مكان تذهب فانى لا اعرف ذلك وغاية الضلال لا يشعر الى أين تنتهى وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور عقيب الاداة واقع أو طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أى يطلب منه ان يكون مقرا به وفى كلام أهل الفن ما يقتضى الاحتمالين والثانى اظهر وفى الايضاح تصريح به ولا بدع فى صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم أما طلب فهم المستفهم أو وقوع فهم لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة فى مواقع الاستفهام مع كل أمر من الامور المذكورة انتهى ملخصا (الثانى) القاعدة ان المنكر يجب ان يلى الهمزة واشكل عليها قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين فان الذى يليها هنا الاصفاء بالبنين وليس هو المنكر انما المنكر قولهم انه اتخذ من الملائكة اناثا (وأجيب) بان لفظ الاصفاء مشعر بزعم ان البنات لغيرهم او بان المراد مجموع الجملتين وينحل منهما كلام واحد والتقدير اجمع بين الاصفاء بالبنين واتخاذ البنات واشكل منه قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ووجه الاشكال انه لا جائز أن يكون المنكر امر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة لان امر البر ليس مما ينكر ولا نسيان النفس فقط لانه يصير ذكر امر الناس بالبر لا مدخل له ولا مجموع الامرين لانه يلزم أن تكون العبادة جزءا لمنكر ولا نسيان النفس بشرط الامر لان النسيان منكر مطلقا ولا يكون نسيان النفس حال الامر اشد منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزداد بشاعتها بانضمامها الى الطاعة لان جمهور العلماء على أن الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه وامره لغيره بالبر كيف يضاعف معصية نسيان ولا يأتى الخير بالشر قال فى عروس الافراح ويجاب بأن فعل المعصية مع النهى عنها افحش لانها تجعل حال الانسان كالمتناقض

و ردعلى اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون وانهم يؤمنون وحرف التمني الموضوع له ليت نحو ياليتنا نرد ياليت قومي يعلمون ياليتني كنت معهم فأفوز وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وبلو نحو فلو ان لنا كرة فنكون ولذا نصب الفعل في جوابها وقد يتمنى بلعل في البعيد فتعطى حكم ليت في نصب الجواب نحو لعلي أبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع

(فصل) ومن اقسامه الترجي نقل القرافي في العروف الاجماع على انه انشاء وفرق بينه وبين التمني بأنه في الممكن في البعيد وبأن الترجي في المتوقع والتمني في غيره وبأن التمني في المشفوق للنفس والترجي في غيره وسمعت شيخنا العلامة الكافيجي يقول الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجي وحرف الترجي لعل وعسى وقد ترد مجاز التوقع محذور ويسمى الاشفاق نحو لعل الساعة قريب

(فصل) ومن اقسامه النداء وهو طلب اقبال الدعاء على الداعي بحرف نائب مناب ادعو ويصحب في الاكثر الامر والنهي والغالب تقدمه نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم ياعباد فاتقون ياايها المزمل قم الليل ياقوم استغفروا ربكم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا وقد يتأخر نحو وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها الجملة الامر نحو ياايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها وقد لا تعقبها نحو ياعبادي لا خوف عليكم اليوم يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ياابت هذا تأويل رؤياي وقد تصحبه الاستفهامية نحو ياابت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر يا أيها النبي لم تحرم ياقوم مالي ادعوكم وقد ترد صورة النداء لغيره لا مجازا كالاغراء والتحذير وقد اجتمعا في قوله تعالى ناقة الله وسقياها والاختصاص كقوله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت والتنبيه كقوله ألا يسجدوا والتعجب كقوله ياحسرة على العباد والتحسر كقوله ياليتني كنت ترابا (قاعدة) أصل النداء بيا ان تكون للبعيد حقيقة وحكما وقد ينادى بها القريب لنكتة منها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو ياموسى اقبل ومنها كون الخطاب المتلو معتنى به نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم ومنها تعظيم شأن المدعو نحو يارب وقد قال تعالى اني قريب ومنها قصد الحطاطة كقول فرعون واني لاظنك ياموسى مسحورا (فائدة) قال الزمخشري وغيره كثر في القرآن النداء بياء أيها دون غيره لان فيه أوجها من التأكيد واسبابا من المبالغة منها مافي يا من التأكيد والتنبيه وما في ها من التنبيه ومافي التدرج من الابهام في أي الى التوضيح والمقام يناسب المبالغة والتأكيد لان كلما نادى له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده ومن اقتصاص اخبار الامم الماضية وغير ذلك مما انطق الله به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان واجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم غافلون فاقتضى الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ

(فصل) ومن اقسامه القسم نقل القراء في الاجماع على انه انشاء وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع وسيأتي بسط الكلام فيه في النوع السابع والستين

البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد البعيد وهو الجسد قال ومن ذلك قوله بعد ذكر أهل الكتاب من اليهود والنصارى حيث قال ولئن اتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم ولما كان الخطاب لموسى من الجانب الغربي وتوجهت اليه اليهود وتوجهت النصارى الى المشرق كانت قبلة الاسلام وسطا بين القبلتين قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا أى خيارا وظاهر اللفظ يوهم التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين صدق على لفظه وسط ههنا ان يسمى تعالى به لاحتمالها المعنيين ولما كان المراد أبعدهما وهو أن تكون من أمثلة التورية قلت وهى مرشحة تلازم المورّى عنه وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس فانه من لوازم كونهم خيارا أى عدولا والاتيان قبله من قسم المجردة ومن ذلك قوله والنجم والشجر يسجدان فان النجم يطلق على الكوكب ويرشحه له ذكر الشمس والقمر وعلى ما لاساق له من النبات وهو المعنى البعيد له وهو المقصود فى الآية ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر ان من التورية فى القرآن قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس فان كافة بمعنى مانع أى تكفهم عن الكفر والمعصية والهاء للمبالغة وهذا معنى بعيد والمعنى القريب المتبادر ان المراد جامعة بمعنى جميعا لكن منع من حمله على ذلك ان التأكيد يتراخى عن المؤكد فكما لا تقول رأيت جميعا الناس لا تقول رأيت كافة الناس (الاستخدام) هو والتورية أشرف أنواع البديع وهما سيان بل فضله بعضهم عليها ولهم فيه عبارتان احداهما أن يؤتى بلفظ به معنيان فاكثر مرادا به أحد معانيه ثم يؤتى بضميره مرادا به المعنى الآخر وهذه طريقة السكاكى واتباعه والاخرى ان يؤتى بلفظ مشترك ثم بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر وهذه طريقة بدر الدين ابن جماعة فى المصباح ومشى عليها ابن أبى الاصبع ومثله بقوله تعالى لكل أجل كتاب الآية فلفظ كتاب يحتمل الامد المحتوم والكتاب المكتوب فلفظ أجل يخدم المعنى الاول و يمحوا يخدم الثانى ومثل غيره بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فالصلاة يحتمل ان يراد بها فعلها وموضعها وقوله حتى تعلموا ما تقولون يخدم الاول والا عابرى سبيل يخدم الثانى قيل ولم يقع فى القرآن على طريقة السكاكى قلت وقد استخرجت بفكرى آيات على طريقته منها قوله تعالى أتى أمر الله فأمر الله يراد به قيام الساعة والعذاب وبعثة النبى صلى الله عليه وسلم وقد اريد بلفظه الاخير كما اخرج ابن مردويه من طريق الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى امر الله قال محمد واعيد الضمير عليه فى تستعجلوه مرادا به قيام الساعة والعذاب ومنها وهى أظهرها قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فان المراد به آدم ثم أعاد عليه الضمير مرادا به ولده ثم قال ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ومنها قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ثم قال قد سألها قوم من قبلكم أى اشياء آخر لان الاولين لم يسألوا عن الاشياء التى سأل عنها الصحابة فنهوا عن سوالها (الالتفات) نقل الكلام من أسلوب الى آخر اعنى من التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى آخر منها بعد التعبير بالاول هذا هو المشهور وقال

السكاكي اما ذلك أو التعبير بأحدهما فيما حقه التعبير بغيره وله فوائد منها تطرية
الكلام وصيانة السمع من الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات
والسلامة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت
ولطائف باختلاف محله كما سنبينه مثاله من التكلم الى الخطاب ووجهه حيث السامع
وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية وتخصص بالمواجهة
قوله تعالى ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون الاصل واليه أرجع فالتفت من
التكلم الى الخطاب ونكتته انه اخرج الكلام فى معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح
قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه فى مقام تخويفهم
ودعوتهم الى الله تعالى كذا جعلوا هذه الآية من الالتفات وفيه نظر لانه انما يكون منه
اذا قصد الاخبار عن نفسه فى كلا الجملتين وهنا ليس كذلك لجواز ان يريد بقوله ترجعون
المخاطبين لا نفسه (واجيب) بأنه لو كان المراد ذلك لما صح الاستفهام الانكارى لان
رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم أن يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا أعبد
من اليه رجوعى وانما عدل عن واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك
افاد فائدة حسنة وهى تنبيههم على انه مثلهم فى وجوب عبادة من اليه الرجوع ومن
امثلته أيضا قوله تعالى وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة ومثاله من التكلم الى
الغيبة ووجهه ان يفهم السامع ان هذا نمط المتكلم وقصده من السامع حضر أو غاب وانه
ليس فى كلامه ممن يتلون ويتوجه ويبدى فى الغيبة خلاف ما يبديه فى الحضور وقوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله والاصل لنغفر لك انا أعطيناك الكوثر فصل لربك
والاصل لنا امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك والاصل منا انى رسول الله اليكم
جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله والاصل وبى وعدل عنه لنكتتين احداهما دفع التهمة
عن نفسه بالعصبية لها والاخرى تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات
المذكورة والخصائص المتلوة ومثاله من الخطاب الى التكلم لم يقع فى القرآن ومثل له
بعضهم بقوله فاقض ما انت قاض ثم قال انا آمنا بربنا وهذا المثال لا يصح لان شرط
الالتفات أن يكون المراد به واحدا ومثاله من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم والاصل بكم ونكتة العدول عن الخطاب الى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من
كفرهم وفعلهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة وقيل لان الخطاب اولا كان
مع الناس مؤمنهم وكافرهم بدليل هو الذى يسيركم فى البر والبحر فلو كان وجرين بكم
للزم الذم للجميع فالتفت عن الاول للاشارة الى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره
عنهم فى آخر الآية عدولا من الخطاب العام الى الخاص قلت ورأيت عن بعض السلف فى
توجيهه عكس ذلك وهو أن الخطاب اوله خاص وآخره عام فاخرج ابن ابى حاتم عن عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم انه قال فى قوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم قال ذكر الحديث
عنهم ثم حدث عن غيرهم ولم يقل وجرين بكم لانه قصد ان يجمعهم وغيرهم وجرين
بهؤلاء وغيرهم من الخلف هذه عبارته فلله در السلف ما كان أوقفهم على المعانى

اللطيفة

اللطيفة التي يدأب المتأخرون فيها زمانا طويلا ويفنون فيها أعمارهم ثم غايتهم ان يحولوا حول الحمى ومما ذكر في توجيهه أيضا انهم وقت الركوب حضروا لانهم خافوا الهلاك وغلبة الرياح فخاطبهم خطاب الحاضرين ثم لما جرت الرياح بما تشتهي السفن وآمنوا الهلاك لم يبق حضورهم كما كان على عادة الانسان انه اذا أمن غاب قلبه عن ربه فلما غابوا ذكرهم الله بصيغة الغيبة وهذه اشارة صوفية ومن أمثلته أيضا وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم والاصل عليكم ثم قال وأنتم فيها خالدون فكرر الالتفات ومثاله من الغيبة الى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وأوحى في كل سماء أمرها وزينا سبحان الذي اسرى بعبده الى قوله باركنا حوله لنريه من آياتنا ثم التفت ثانيا الى الغيبة فقال انه هو السميع البصير وعلى قراءة الحسن ليريه بالغيبة يكون التفاتا ثالثا وفي انه التفات رابع قال الزمخشري وفائدته في هذه الآيات وامثالها التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد ومثاله من الغيبة الى الخطاب وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ اذا ألم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض مالم نمكن لكم وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء اراد النبي أن يستنكحها ومن محاسنه ماوقع في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملا لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات وقيل انما اختير لفظ الغيبة للحمد وللعبادة الخطاب للاشارة الى ان الحمد دون العبادة في الرتبة لانك تحمد نظيرك ولا تعبده فاستعمل لفظ الحمد مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب لينسب الى العظيم حال المخاطبة والمواجهة ماهو أعلى رتبة وذلك على طريقة التأدب وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال الذين أنعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما صار الى ذكر الغضب روى عنه لفظه فلم ينسبه اليه لفظا وجاء بلفظ منحرفا عن نسبة الغضب اليه في اللفظ حال المواجهة وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات العظيمة من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بأن يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك لتميزه بالصفات المذكورة تعظيما لشأنه حتى كأنه قيل اياك يامن هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا غيرك قيل ومن لطائفه التنبيه على ان مبتدأ الخلق للغيبة منهم عنه سبحانه وتعالى وقصرهم عن محاضرته ومخاطبته وقام حجاب العظمة عليهم فاذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه واقروا بالمحامد له تعبدوا له بما يليق بهم تأهلوا لمخاطباته ومناجاته فقالوا اياك نعبد واياك نستعين (تنبيهات) الاول شرط الالتفات أن يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه ولا يلزم عليه أن يكون في أنت صديقي التفات (الثاني) شرطه أيضا أن

[illegible]

الا مساكنهم ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ومن الهزج فألقوه على وجه ابى يأت بصيرا ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجوابي وقدور راسيات ومن السريع اوكالذى مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا ومن المضارع يوم التناد يوم تولون مدبرين ومن المقتضب فى قلوبهم مرض ومن المجتث نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم ومن المتقارب واملى لهم ان كيدى متين (الادماج) قال بن ابى الاصبع هوان يدمج المتكلم عرضا فى عرض او بديعا فى بديع بحيث لا يظهر فى الكلام الا احد الفرضين او أحد البديعين كقوله تعالى وله الحمد فى الأولى والاخرة ادمجت المبالغة فى المطابقة لان انفراده تعالى بالحمد فى الاخرة وهى الوقت الذى لا يحمد فيه سواه مبالغة فى الوقت بالانفراد بالحمد وهو وان أخرج المبالغة فى الظاهر فالامر فيه حقيقة فى الباطن فانه رب الحمد والمنفرد به فى الدارين اه (قلت) والاولى أن يقال فى هذه الايه انها من ادماج عرض فى عرض فان الغرض منها تفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء (الافتنان) هو الاتيان فى كلام بفنين مختلفين كالجمع بين الفخر والتعزية فى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فانه تعالى عزى جميع المخلوقات من الانس والجن والملائكة وسائر اصناف ماهو قابل للحياة ويمدح بالبقاء بعد فناء الموجودات فى عشر لفظات مع وصفه ذاته بعد انفراده بالبقاء بالجلال والاكرام سبحانه وتعالى ومنه ثم ننجى الذين اتقوا الايه جمع فيها بين هناء وعزاء (الاقتدار) هو ان يبرز المتكلم المعنى الواحد فى عدة صور اقتدارا منه على نظم الكلام وتركيبه على صياغة قوالب المعانى والاغراض فتارة يأتى به فى لفظ الاستعارة وتارة فى صورة الارداف وحينا فى مخرج الايجاز ومرة فى قالب الحقيقة قال ابن ابى الاصبع وعلى هذا اتت جميع قصص القرآن فانك ترى القصة الواحدة التى لا تختلف معانيها تأتى فى صورة مختلفة وقوالب من الالفاظ متعددة حتى لا تكاد تشتبه فى موضعين منه ولا بد أن تجد الفرق بين صورها ظاهر اختلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى الاول ان تكون الالفاظ يلائم بعضها بعضا بأن يقرن الغريب بمثله والمتداول بمثله رعاية لحسن الجوار والمناسبة والثانى أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد وان كان فخما كانت الفاظه مفخمة او جزلا فجزلة او غريبا فغريبة او متداولا فمتداولة أو متوسطا بين الغرابة والاستعمال فكذلك فالاول كقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا اتى بأغرب الفاظ القسم وهى التاء فانها اقل استعمالا وابعد من افهام العامة بالنسبة الى الباء والواو وبأغرب صيغ الافعال التى ترفع الاسماء وتنصب الاخبار فان تزال اقرب الى الافهام وأكثر استعمالا منها وبأغرب الفاظ الهلاك وهو الحوض فاقتضى حسن الوضع فى النظم ان تجاور كل لفظة بلفظ من جنسها فى الغرابة توخيا لحسن الجوار ورعاية فى ائتلاف المعانى بالالفاظ ولتتعادل الالفاظ فى الوضع وتتناسب

في النظم ولما اراد غير ذلك قال واقسموا بالله جهد ايمانهم فأتى بجميع الالفاظ متداولة
لا غرابة فيها ومن الثاني قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فلما كان
الركون الى الظالم وهو الميل اليه والاعتماد عليه دون مشاركته في الظلم وجب أن يكون
العقاب عليه دون العقاب على الظلم فأتى بلفظ المس الذي هو دون الاحراق والاصلاح
وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اتى بلفظ الاكتساب المشعر بالكلفة والمبالغة
في جانب السيئة لثقلها وكذا قوله فكبكبوا فيها فانه ابلغ من كبوا للاشارة الى انهم
يكبون كبا عنيفا فظيعا وهم يصطرخون فانه ابلغ من يصرخون للاشارة الى انهم
يصرخون صراخا منكرا خارجا عن الحد المعتاد وأخذ عزيز مقتدر فانه ابلغ من قادر
للاشارة الى زيادة التمكن في القدرة وانه لا راد له ولا معقب ومثل ذلك واصطبر فانه
أبلغ من اصبر والرحمن فانه ابلغ من الرحيم والرحيم فانه يشعر باللطف والرفق كما ان
الرحمن يشعر بالفخامة والعظمة ومنه الفرق بين سقى واسقى فان سقى لما لا كلفة معه في
السقيا ولهذا اورده تعالى في شراب الجنة فقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا واسقى لما
فيه كلفة ولهذا اورده في شراب الدنيا فقال واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء غدقا
لان السقيا في الدنيا لا تخلو من الكلفة ابدا (الاستدراك) والاستثناء شرط كونهما
من البديع ان يتضمنا ضربا من المحاسن زائدا على ما يدل عليه المعنى اللغوي مثال
الاستدراك قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فانه لو اقتصر على قوله
لم تؤمنوا لكان منفرا لهم لانهم ظنوا الاقرار بالشهادتين من غير اعتقاد ايمانا فاوجبت
البلاغة ذكر الاستدراك ليعلم ان الايمان موافقة القلب اللسان وان انفرد اللسان
بذلك يسمى اسلاما ولا يسمى ايمانا وزاد ذلك ايضاحا بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
فلما تضمن الاستدراك ايضاح ما عليه ظاهر الكلام من اشكال عد من المحاسن ومثال
الاستثناء فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فان الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة
يمهد عذر نوح في دعائه على قومه بدعوة اهلكتهم عن آخرهم اذ لو قيل فلبث فيهم
تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول لان لفظ الالف في الاول
ما يطرق السمع فيشتغل بها عن سماع بقية الكلام واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد
ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف (الاقتناص) ذكره ابن فارس وهو
ان يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في تلك السورة كقوله تعالى
وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين والآخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا
مقتص من قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى
ومنه ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين مأخوذ من قولهم فأولئك في العذاب محضرون
وقوله ويوم يقوم الاشهاد مقتص من اربع آيات لان الاشهاد اربعة الملائكة في قوله
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والانبياء في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأمة محمد في قوله لتكونوا شهداء على الناس
والاعضاء في قوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقوله يوم التناد قرئ مخففا ومشددا

فالاول مأخوذ من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار والثانى من قوله يوم يفر المرء من اخيه (الابدال) هو اقامة بعض الحروف مقام بعض وجعل منه ابن فارس فانفلق أى انفرق ولهذا قال فكان كل فرق فالراء واللام متعاقبان وعن الخليل فى قوله فجاسوا خلال الديار انه اريد فحاسوا فجاءت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء أيضا وجعل منه الفارسى انى احببت حب الخير أى الخيل وجعل منه ابو عبيدة الا مكاء وتصدية أى تصددت تأكيد المدح بما يشبه الذم قال ابن ابى الاصبع هو فى غاية العزة فى القرآن قال ولم اجد منه فى القرآن الا آية واحدة وهى قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله الآية فان الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ماعابوا به المؤمنين من الايمان يوهم ان ما يأتى بعده مما يوجب أن ينتقم على فاعله مما يذم فلما اتى بعد الاستثناء بما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تأكيد المدح بما يشبه الذم (قلت) ونظيرها قوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وقوله الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق يقتضى الاخراج فلما كان صفة مدح يقتضى الاكرام لا الاخراج كان تأكيد المدح بما يشبه الذم وجعل منه التنوخى فى الاقصى القريب لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما استثنى سلاما سلاما الذى هو ضد اللغو والتأثيم فكان ذلك مؤكد الانتفاء للغو والتأثيم انتهى (التفويف) هو اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والوصف وغير ذلك من الفنون كل فن فى جملة منفصلة عن اختها مع تساوى الجمل فى الزنة وتكون فى الجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمن الطويلة الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين ومن المتوسطة يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى قال ابن أبى الاصبع ولم يأت المركب من القصيرة فى القرآن (التقسيم) هو استيفاء اقسام الشئ الموجودة لا الممكنة عقلا نحو هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا اذ ليس فى رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع فى الامطار ولا ثالث لهذين القسمين وقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان العالم لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة اما عاص ظالم لنفسه واما سابق مبادر للخيرات واما متوسط بينهما مقتصد فيها ونظيرها كنتم أزواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وكذا قوله تعالى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى اقسام الزمان ولا رابع لها وقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع استوفى اقسام الخلق فى المشى وقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع هيآت الذاكر وقوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما استوفى جميع احوال المتزوجين ولا خامس لها (التدبيج) هو ان يذكر المتكلم الوانا يقصد التورية بها او الكناية قال بن ابى الاصبع كقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود قال المراد بذلك والله أعلم

الكناية عن المشتبه والواضح من الطرق التى كثر السلوك عليها جدا وهى اوضح الطرق
وابينها ودونها الحمراء ودون الحمراء السود كانها فى الخفاء والالتباس ضد البيضاء فى الظهور
والوضوح ولما كانت هذه الالوان الثلاثة فى الظهور للعين طرفين وواسطة فالطرف
الاعلا فى الظهور البياض والطرف الادنى فى الخفا السواد والاحمر بينهما على وضع
الالوان فى التركيب وكانت الوان الجبال لا تخرج عن هذه
الالوان الثلاثة والهداية بكل علم نصب للهداية منقسمة هذه القسمة أتت الاية الكريمة
منقسمة كذلك فحصل فيها التدبيج وصحة التقسيم (التنكيت) هوان يقصد المتكلم الى شئ
بالذكر دون غيره مما يسده لاجل نكتة فى المذكور ترجح مجيئه على سواه كقوله تعالى
وانه هورب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شئ
لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابى كبشة عبد الشعرى التى ادعت فيها
الربوبية (التجريد) هوان ينتزع من امرذى صفة آخر مثله مبالغة فى كمالها فيه نحو لى من
فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة نحو مررت
بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة
وعطفوه عليه كانه غيره وهو هو ومن أمثلته فى القرآن لهم فيها دار الخلد ليس المعنى ان
الجنة فيها دار خلد وغير دار خلد بل هى نفسها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا ذكره
فى المحتسب وجعل منه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى على ان المراد
بالميت النطفة قال الزمخشرى وقرأ عبيد بن عمير فكانت وردة كالدهان بالرفع بمعنى
حصلت منها وردة قال وهو من التجريد وقرى أيضا يرثنى ويرث من آل يعقوب قال ابن
جنى هذا هو التجريد وذلك انه يريد وهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب
وهو الوارث نفسه فكأنه جرد منه وارثا (التعديد) هو ايقاع الالفاظ المفردة على سياق
واحد وأكثر ما يوجد فى الصفات كقوله هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله التائبون العابدون الحامدون الآية وقوله
مسلمات مؤمنات الآية (الترتيب) هوان يورد أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة
الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا ومثله عبد الباقى اليمنى بقوله هو الذى خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا وبقوله فكذبوه
فعقروها الآية (الترقى والتدلى) تقدما فى نوع التقديم والتأخير (التضمين) يطلق
على اشياء احدها ايقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه وهو نوع من المجاز تقدم فيه
الثانى حصول معنى فيه من غير ذكره باسم هو عبارة عنه وهذا النوع من الايجاز تقدم
أيضا الثالث تعلق ما بين الفاصلة بها وهذا مذكور فى نوع الفواصل الرابع ادراج كلام
الغير فى اثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى او ترتيب النظم وهذا هو النوع البديعى قال ابن
ابى الاصبع ولم أظفر فى القرآن بشئ منه الا فى موضعين تضمنا فصلين من التوراة
والانجيل قوله وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وقوله محمد رسول الله الآية
ومثله ابن النقيب وغيره بايداع حكايات المخلوقين فى القرآن كقوله تعالى حكاية

عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وعن المنافقين أنؤمن كما آمن السفهاء وقالت اليهود وقالت النصارى قال وكذلك ما أودع فيه من اللغات الاعجمية (الجناس) هو تشابه اللفظين في اللفظ قال في كنز البراعة وفائدة الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوق اليه وانواع الجناس كثيرة منها التام بأن يتفقا في انواع الحروف وأعدادها وهيأتها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل ولم يقع منه في القرآن سواه واستنبط شيخ الاسلام ابن حجر موضعا آخر وهو يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار وانكر بعضهم كون الآية الأولى من الجناس وقال الساعة في الموضعين بمعنى واحد (والتجنيس) أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونان حقيقتين وزمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة فاطلاق الساعة على القيامة مجاز وعلى الآخرة حقيقة وبذلك يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا تعني بليدا ومنها التصحيف ويسمى جناس الخط بان تختلف الحروف في النقط كقوله والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنها المحرف بأن يقع الاختلاف في الحركات كقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين وقد اجتمع التصحيف والتحريف في قوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنها الناقص بان يختلفا في عدد الحروف سواء كان الحرف المزيد أولا او وسطا او آخرا كقوله والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق كلي من كل الثمرات ومنها المزيد أن يزيد احدهما أكثر من حرف في الآخر أو الأول ويسمى بعضهم الثاني بالمتوج كقوله وانظر الى الهك ولكنا كنا مرسلين من آمن بالله ان ربهم بهم مذبذبين بين ذلك ومنها المضارع وهو ان يختلفا بحرف مقارب في المخرج سواء كان في الاول او الوسط أو الآخر كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومنها اللاحق بأن يختلفا بحرف غير مقارب فيه كذلك كقوله ويل لكل همزة لمزة وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون واذا جاءهم أمر من الامن ومنها المذفو وهو ما تركب من كلمة وبعض اخرى كقوله جرف هار فانهار ومنها اللفظي بأن يختلفا بحرف مناسب للآخر مناسبة لفظية كالضاد والظاء كقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها تجنيس القلب بأن يختلفا في ترتيب الحروف نحو فرقت بين بني اسرائيل ومنها تجنيس الاشتقاق بأن يجتمعا في أصل الاشتقاق ويسمى المقتضب نحو فروح وريحان فأقم وجهك للدين القيم وجهت وجهي ومنها تجنيس الاطلاق بأن يجتمعا في المشابهة فقط كقوله وجنى الجنتين قال اني لعملكم من القالين ليريه كيف يواري وان يردك بخير فلا راد اثاقلتم الى الارض أرضيتم واذا انعمنا على الانسان اعرض الى قوله فذو دعاء عريض * (تنبيه) * يكون الجناس من المحاسن اللفظية لا المعنوية ترك عند قوة المعنى كقوله تعالى وما أنت

بمؤمن لنا ولو كنا صادقين قيل ما الحكمة في كونه لم يقل وما أنت بمصدق فانه يؤدي معناه
على رعاية التجنيس (واجيب) بأن في مؤمن لنا من المعنى ما ليس في مصدق لان معنى
قولك فلان مصدق لي قال لي صدقت واما مؤمن معناه مع التصديق اعطاء الامن
ومقصودهم التصديق وزيادة وهو طلب الامن فلذلك عبر به وقد زل بعض الادباء
فقال في قوله أتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين لو قال وتدعون لكان فيه مراعاة
التجنيس (واجاب) الامام فخر الدين بأن فصاحة القرآن ليست لرعاية هذه التكليفات
بل لاجل قوة المعاني وجزالة الالفاظ وأجاب غيره بأن مراعاة المعاني اولى من مراعاة
الالفاظ ولو قال اتدعون وتدعون لوقع الالتباس على القاري فيجعلهما بمعنى واحد
تصحيفا وهذا الجواب غير ناضج واجاب ابن الزملكاني بان التجنيس تحسين وانما يستعمل
في مقام الوعد والاحسان لا في مقام التهويل واجاب الخويي بان تدع اخص من تذر
بمعنى ترك الشئ مع اعتنائه بشهادة الاشتقاق نحو الايداع فانه عبارة عن ترك الوديعة
مع الاعتناء بحالها ولهذا يختار لها من هو مؤتمن عليها ومن ذلك الدعة بمعنى الراحة
واما تذر فمعناه الترك مطلقا او الترك مع الاعراض والرفض الكلي قال الراغب يقال
فلان يذر الشئ اي يقذفه لقلة الاعتداد به ومنه الوذر قطعة من اللحم لقلة الاعتداد به
ولا شك ان السياق انما يناسب هذا دون الاول فاريد هنا بتشنيع حالهم في الاعراض
عن ربهم وانهم بلغوا الغاية في الاعراض انتهى (الجمع) هو ان يجمع بين شيئين او اشياء
متعددة في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنون
في الزينة وكذا قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان (الجمع والتفريق)
هو ان تدخل شيئين في معنى ويفرق من جهتي الادخال وجعل منه الطيبي قوله الله
يتوفى الانفس حين موتها الآية جمع النفسين في حكم التوفي ثم فرق بين جهتي التوفي
بالحكم بالامساك والارسال اي الله يتوفى الانفس التي تقبض والتي لم تقبض فيمسك
الاولى ويرسل الاخرى الجمع والتقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه كقوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم
سابق بالخيرات الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه
الآيات فالجمع في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة في سياق
النفي تعم والتفريق قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم قوله فاما الذين شقوا واما الذين
سعدوا جمع المؤتلف والمختلف هو أن تريد التسوية بين الزوجين فتأتي بمعان مؤتلفة
في مدحهما وتروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الآخر بزيادة فضل لا تنقص الآخر
فتأتي لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان
الآية سوى في الحكم والحكم وزاد فضل سليمان بالفهم (حسن النسق) هو أن يأتي
المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث اذا
افردت كل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ومنه قوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك الآية فان جمله معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب

الذى تقتضيه البلاغة من الابتداء بالاسم الذى هو انحسار الماء عن الارض المتوقف عليه غاية مطلوب اهل السفينة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف عليه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنه اختلاف ما كان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتين الذى هو متأخر عنه قطعا ثم بقضاء الامر الذى هو هلاك من قدر هلاكه ونجاة من سبق نجاته وآخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفينة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف على ما تقدم ثم اخبر باستواء السفينة واستقرارها المفيد ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء على الظالمين لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم يشمل الامن استحق العذاب لظلمه (عتاب المرء) نفسه منه ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى الآيات وقوله أن تقول نفس ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله الآيات العكس هو أن يوتى بكلام يقدم فيه جزء ويوخر آخر ثم يقدم المؤخر ويؤخر المقدم كقوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ ومامن حسابك عليهم من شئ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن حل لهم ولاهم يحلون لهن وقد سئل الحكمة فى عكس هذا اللفظ (فاجاب) ابن المنير بان فائدته الاشارة الى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب الحق ان كل واحد من فعل المومنة والكافر منفى عنه الحل اما فعل المؤمنة فيحرم لانها مخاطبة واما فعل الكافر فنفى عنه الحل باعتبار ان هذا الوطء مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب بل الائمة ومن قام مقامهم مخاطبون بمنع ذلك لان الشرع أمر باخلاء الوجود من المفاسد فاتضح ان المؤمنة نفى عنها الحل باعتبار والكافر نفى عنه الحل باعتبار قال ابن أبى الاصبع ومن غريب اسلوب هذا النوع قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاؤلئك يدخلون الجنة نقيرا ومن أحسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن فان نظم الآية الثانية عكس نظم الاولى لتقديم العمل فى الاولى على الايمان وتأخيره فى الثانية عن الاسلام ومنه نوع يسمى القلب والمقلوب المستوى ومالا يستحيل بالانعكاس وهو ان تقرأ الكلمة من آخرها الى أولها كما تقرأ من اولها الى آخرها كقوله تعالى كل فى فلك وربك فكبر ولاثالث لهما فى القرآن (العنوان) قال ابن أبى الاصبع هو أن ياخذ المتكلم فى غرض فياتى لقصد تكميله وتاكيده بامثلة فى الفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة ومنه نوع عظيم جدا وهو عنوان العلوم بان يذكر فى الكلام الفاظا تكون مفاتيح العلوم ومداخل لها فمن الاول قوله تعالى واتل عليهم نبا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية فانه عنوان قصة بلعام ومن الثانى قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم المفسدة فان الشكل المثلث اول الاشكال وان انصب فى الشمس على أى ضلع من اضلاعه لايكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل تهكما بهم وقوله

وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الآيات فيها عنوان علم الكلام
وعلم الجدل وعلم الهيئة (الفرائد) هو مختص بالفصاحة دون البلاغة لانه الاتيان بلفظة
تتنزل منزلة الفريدة من العقد وهى الجوهرة التى لا نظير لها تدل على عظم فصاحة هذا
الكلام وقوة عارضته وجزالة منطقه واصالة عربيته بحيث لو اسقطت من الكلام
عزت على الفصحاء ومنه لفظ حصحص فى قوله الآن حصحص الحق والرفث فى قوله احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ولفظة فزع فى قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وخائنة
الاعين فى قوله يعلم خائنة الاعين وألفاظ قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقوله فاذا
نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين (القسم) هو أن يريد المتكلم الحلف على شئ فيحلف
بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه او تنويه لقدره اوذم لغيره او جاريا مجرى القول
والترقيق اوخارجا مخرج الموعظة والزهد كقوله فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون اقسم سبحانه وتعالى بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدره
واجل عظمة لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه صلى الله
عليه وسلم تعظيما لشأنه وتنويها بقدره وسيأتى فى نوع الاقسام اشياء تتعلق بذلك
(اللف والنشر) هو أن يذكر شيئان أو اشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا
بان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر اشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع الى واحد
من المتقدم ويفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به فالاجمالى كقوله
تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى أى وقالت اليهود لن يدخل
الجنة الا اليهود وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى وانما سوغ الاجمال
فى اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يكول احد الفريقين بدخول
الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل فى أنه يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس وقائل
ذلك يهود المدينة ونصارى نجران (قلت) وقد يكون الاجمال فى النشر لا فى اللف بأن
يؤتى بمتعدد ثم بلفظ يشتمل على متعدد يصلح لهما نحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر على قول أبى عبيدة ان الخيط الاسود أريد به الكاذب لا الليل
وقد نبه فى اسرار التنزيل والتفصيلى قسمان احدهما أن يكون على ترتيب اللف كقوله
تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل
والابتغاء راجع الى النهار وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا فاللوم راجع الى البخل ومحسورا راجع الى الاسراف
لان معناه منقطعا لاشئ عندك وقوله ألم يجدك يتيما الآيات فان قوله فاما اليتيم
فلا تقهر راجع الى قوله ألم يجدك يتيما فآوى وأما السائل فلا تنهر راجع الى قوله ووجدك
ضالا فان المراد السائل عن العلم كما فسره مجاهد وغيره واما بنعمة ربك فحدث راجع
الى قوله ووجدك عائلا فاغنى رأيت هذا المثال فى شرح الوسيط للنووى المسمى
بالتنقيح والثانى أن يكون على عكس ترتيبه كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الخ وجعل منه جماعة قوله تعالى حتى يقول الرسول

والذين آمنوا معه متى نصر الله الا أن نصر الله قريب قالوا متى نصر الله قول الذين آمنوا ألا ان نصر الله قريب قول الرسول وذكر الزمخشرى له قسما آخر كقوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاءكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين منامكم وابتغاءكم بالليل والنهار لانهما زمانان أو الزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اقامة اللف على الاتحاد (المشاكلة) ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا او تقديرا فالاول كقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر فى جانب البارى تعالى لمشاكلة ما معه وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها لان الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فاليوم ننساكم كما نسيتم ويسخرون منهم سخر الله منهم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ومثال التقديرى قوله تعالى صبغة الله أى تطهر الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة (المزاوجة) أن يزاوج بين معنيين فى الشرط والجزاء أو ما جرى مجراهما كقوله

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى ❊ اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

ومنه فى القرآن آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (المبالغة) أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ فى المعنى الذى قصده وهى ضربان مبالغة بالوصف بأن يخرج الى حد الاستحالة ومنه يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ومبالغة بالصيغة وصيغ المبالغة فعلان كالرحمن وفعيل كالرحيم وفعال كالتواب والغفار والقهار وفعول كغفور وشكور وودود وفعل كحذر واشر وفرح وفعال بالتخفيف كعجاب وبالتشديد ككتاب وفعل كلبد وكبر وفعلى كالعليا والحسنى وشورى والسوى (فائدة) الاكثر على ان فعلان أبلغ من فعيل ومن ثم قيل الرحمن أبلغ من الرحيم ونصره السهيلى بأنه ورد على صيغة التثنية والتثنية تضعيف فكان البناء تضاعفت فيه الصفة وذهب ابن الانبارى الى أن الرحيم أبلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بتقديم الرحمن عليه وبأنه جاء على صيغة الجمع كعبيد وهو ابلغ من صيغة التثنية وذهب قطرب الا انهما سواء (فائدة) ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله التى على صيغة المبالغة كلها مجاز لانها موضوعة للمبالغة فيها لان المبالغة ان تثبت للشئ أكثر مما له وصفاته تعالى متناهية فى الكمال لا يمكن المبالغة فيها وايضا فالمبالغة تكون فى صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقى الدين السبكى وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغ المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته تعالى ويرتفع الاشكال ولهذا قال

كقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث واشكروا لي ولا تكفرون أو أربعة بأربعة كقوله فأمّا من أعطى الآيتين أو خمسة بخمسة كقوله ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وبين فأما الذين آمنوا وأما الذين كفروا وبين يضل ويهدى وبين ينقضون وميثاقه وبين يقطعون وان يوصل أو ستة بستة كقوله زين للناس حب الشهوات الآية ثم قال قل أؤنبئكم الآية قابل الجنات والانهار والخلد والازواج والتطهير والرضوان بازاء النساء والبنين والذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث وقسم آخر المقابلة الى ثلاثة أنواع نظيرى ونقيضى وخلافى مثال الاول مقابلة السنة بالنوم فى الآية الاولى فانهما جميعا من باب الرقاد المقابل باليقظة فى آية وتحسبهم ايقاظا وهم رقود وهذا مثال الثانى فانهما نقيضان ومثال الثالث مقابلة الشرّ بالرشد فى قوله انا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فانهما خلافان لا نقيضان فان نقيض الشرّ الخير والرشد الغيّ (المواربة) براء مهملة وباء موحدة أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها أو زيادة أو نقص قال ابن أبي الاصبع ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر اولاد يعقوب ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا انّ ابنك سرق فانه قرئ ان ابنك سرّق ولم يسرق فأتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد الراء وكسرتها (المراجعة) قال ابن أبي الاصبع أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول جرت بينه وبين محاوره بأوجز عبارة وأعدل سبك وأعذب الفاظ ومنه قوله تعالى قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين جمعت هذه القطعة وهى بعض آية ثلاث مراجعات فيها معانى الكلام من الخبر والاستخبار والامر والنهى والوعد والوعيد بالمنطوق والمفهوم قلت أحسن من هذا أن يقال جمعت الخبر والطلب والاثبات والنفى والتأكيد والحذف والبشارة والنذارة والوعد والوعيد (النزاهة) هى خلوص الفاظ الهجاء من الفحش حتى يكون كما قال ابو عمرو بن العلاء وقد سئل عن أحسن الهجاء هو الذى اذا أنشدته العذراء فى خدرها لا يقبح عليها ومنه قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون ثم قال افى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فان الفاظ ذم هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر اتت منزهة عما يقبح فى الهجاء من الفحش وسائر هجاء القرآن كذلك (الابداع) بالباء الموحدة أن يشتمل الكلام على عدة ضروب من البديع قال ابن ابى الاصبع ولم أرفى الكلام مثل قوله يا ارض ابلعى ماءك فان فيها عشرين ضربا من البديع وهى سبع عشر لفظة وذلك المناسبة التامّة فى ابلعى واقلعى والاستعارة فيهما والطباق بين الارض والسماء والمجاز فى قوله يا سماء فان الحقيقة يا مطر السماء والاشارة فى وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الارض من الماء (والارداف) فى واستوت

(والتمثيل) فى وقضى الامر (والتعليل) فان غيض الماء علة الاستواء (وصحة التقسيم) فانه استوعب فيه أقسام الماء حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذى على ظهرها (والاحتراس) فى الدعاء لئلا يتوهم ان الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك فان عدله تعالى يمنع أن يدعو على غير مستحق (وحسن النسق) وائتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز فانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة (والتسهيم) لان اول الآية يدل على آخرها (والتهذيب) لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب (واحسن البيان) من جهة ان السامع لا يتوقف فى فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شئ منه (والتمكين) لان الفاصلة مستقرة فى محلها مطمئنة فى مكانها غير قلقة ولا مستدعاة (والانسجام) هذا ماذكره ابن أبى الاصبع قلت وفيها أيضا الاعتراض

(النوع التاسع والخمسون)

فى فواصل الاى الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وقال الدانى كلمة آخر الجملة قال الجعبرى وهو خلاف المصطلح ولا دليل له فى تمثيل سيبويه بيوم يأت وما كنا نبغ وليسا رأس آية لان مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية وقال القاضى أبو بكر الفواصل حروف متشاكلة فى المقاطع يقع بها افهام المعانى وفرق الدانى بين الفواصل ورؤس الاى فقال الفاصلة هى الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤس آى وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية قال ولاجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه فى تمثيل القوافى يوم يات وما كنا نبغ وليسا رأس آية باجماع مع اذا يسر وهو رأس آية باتفاق وقال الجعبرى لمعرفة الفواصل طريقان توقيفى وقياسى اما التوقيفى فما ثبت انه صلى الله عليه وسلم وقف عليه دائما تحققنا انه فاصلة وما وصله دائما تحققنا انه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله اخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التامّ أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها واما القياسى فهو ما الحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور فى ذلك لانه لا زيادة فيه ولا نقصان وانما غايته انه محل فصل او وصل والوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس الى طريق تعرفه فنقول فاصلة الآية كقرينة السجعة فى النثر وقافية البيت فى الشعر وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحدّ والاشباع والتوجيه فليس بعيب فى الفاصلة وجاز الانتقال فى الفاصلة والقرينة وقافية الارجوزة من نوع الى آخر بخلاف قافية القصيدة ومن ثم ترى ترجعون مع عليم والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب والاصل فى الفاصلة والقرينة المتجردة وفى الآية والسجعة المساواة ومن ثم اجمع العادون على ترك عدّ ويأت بآخرين ولا الملائكة المقربون فى النساء وكذب بها الاولون بسبحان ولتبشر به المتقين بمريم

ولعلهم يغوون بطه ومن الظلمات الى النور وان الله على كل شئ قدير بالطلاق حيث
لم يشاء كل طرفيه وعلى ترك عدأفغير دين الله يبغون أفحكم الجاهلية يبغون
وعدوا نظائرها للمناسبة نحو لاولى الالباب بال عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى
بطه وقال غيره تقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام بها وهى
الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل لانه ينفصل عنده الكلامان
وذلك ان آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها واخذ من قوله تعالى كتاب فصلت آياته
ولا يجوز تسميتها قوافى اجماعا لان الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب
القافية عنه أيضا لانها منه وخاصة بذلك فى الاصطلاح وكما يمتنع استعمال الفاصلة
فى الشعر لانها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه وهل يجوز استعمال السجع فى القرآن
خلاف الجمهور على المنع لان أصله من سجع الطير فشرف القرآن ان يستعار لشئ
منه لفظ أصله مهمل ولاجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث فى وصفه
بذلك ولان القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الاذن بها قال الرمانى
فى اعجاز القرآن ذهب الاشعرية الى امتناع أن يقال فى القرآن سجع وفرقوا بأن السجع
هو الذى يقصد فى نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التى تتبع المعانى ولا تكن مقصودة
فى نفسها قال ولذلك كانت الفواصل بلاغة والسجع عيبا وتبعه على ذلك القاضى أبو بكر
الباقلانى ونقله عن نص أبى الحسن الاشعرى وأصحابنا كلهم قال وذهب كثير من غير
الاشاعرة الى اثبات السجع فى القرآن وزعموا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وانه
من الاجناس التى يقع بها التفاضل فى البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما
قال واقوى ما استدلوا به الاتفاق على ان موسى أفضل من هارون ولما كان السجع
قيل فى موضع هارون وموسى ولما كانت الفواصل فى موضع اخر بالواو والنون قيل
موسى وهارون قالوا وهذا يفارق أمر الشعر لانه لا يجوز أن يقع فى الخطاب الا مقصود
اليه واذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذى نسميه شعرا وذلك القدر مما يتفق
وجوده من المفحم كما يتفق وجوده من الشعر واما ما جاء فى القرآن من السجع فهو كثير
لا يصح أن يتفق غير مقصود اليه وبنوا الامر فى ذلك على تحديد معنى السجع فقال اهل
هو موالاة الكلام على حد واحد وقال ابن دريد سجعت الحمامة معناه رددت صوتها
قال القاضى وهذا غير صحيح ولو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب
كلامهم ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز أن
يقولوا شعرا معجزا لو كيف والسجع مما كان تألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن اجدر
بأن يكون حجة من نفى الشعر لان الكهانة تنافى النبوات بخلاف الشعر وقد قال صلى الله
عليه وسلم اسجع كسجع الكهان فجعله مذموما قال وما توهموا أنه سجع باطل لان مجيئه
على صورته لا يقتضى كونه هو لان السجع يتبع المعنى فيه اللفظ الذى يؤدى السجع
وليس كذلك ما اتفق مما هو فى معنى السجع من القرآن لان اللفظ وقع فيه تابعا للمعنى
وفرق بين أن ينتظم الكلام فى نفسه بالفاظه التى تؤدى المعنى المقصود منه وبين

أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان افادة غيره ومتى انتظم
المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى قال وللسجع
منهج محفوظ وطريق مضبوط من اخل به وقع الخلل فى كلامه ونسب الى الخروج عن
الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وأنت ترى فواصل
القران متفاوتة بعضها متدانى المقاطع وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد
الفاصلة فى ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا فى السجع غير مرضى ولا محمود قال
واما ما ذكر من تقديم موسى على هارون فى موضع وتأخيره عنه فى موضع لمكان
السجع وتساوى مقاطع الكلام فليس بصحيح بل القاعدة فيه اعادة القصة الواحدة
بألفاظ مختلفة تؤدى معنى واحد وذلك من الامر الصعب التى تظهر فيه الفصاحة وتتبين
فيه البلاغة ولهذا اعيدت كثير من القصص على ترتيبات متفاوتة تنبيها بذلك على
عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومتكررا ولو امكنهم المعارضة لقصدوا تلك القصة
وعبروا عنها بالفاظ لم تؤد الى تلك المعانى ونحوها فعلى هذا القصد بتقديم بعض الكلمات
على بعض وتأخيرها اظهار الاعجاز دون السجع الى أن قال فبان ان الحروف الواقعة
فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لا تخرجها عن حدها
ولا تدخلها فى باب السجع وقد بينا انهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء
فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها اربع كلمات ولا يرون ذلك فصاحة بل يرونه
عجزا فلو فهموا اشتمال القران على السجع لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل فنزيد
فى الفصاحة على طريقة القران اه كلام القاضى فى كتاب الاعجاز ونقل صاحب
عروس الافراح عنه انه ذهب فى الانتصار الى جواز تسمية الفواصل سجعا وقال الخفاجى
فى سر الفصاحة قول الرمانى ان السجع عيب والفواصل بلاغة غلط فانه ان أراد بالسجع
ما يتبع المعنى وهو غير مقصود فذلك بلاغة والفواصل مثله وان أراد به ما تقع المعانى
تابعة له وهو مقصود متكلف فذلك عيب والفواصل مثله واظن الذى دعاهم الى تسمية
كل ما فى القران فواصل ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا رغبتهم فى تنزيه القران عن
الوصف اللاحق بغيره من الكلام المروى عن الكهنة وغيرهم وهذا غرض فى التسمية
قريب والحقيقة ما قلناه قال والتحرير ان الاسجاع حروف متماثلة فى مقاطع الفواصل
قال فان قيل اذا كان عندكم ان السجع محمود فهلا ورد القران كله مسجوعا وما الوجه
فى ورود بعضه مسجوعا وبعضه غير مسجوع (قلنا) ان القران نزل بلغة العرب وعلى
عرفهم وعادتهم وكان الفصيح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعا لما فيه من امارات
التكلف والاستكراه لا سيما مع طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا منه على عرفهم
فى اللطيفة العالية من كلامهم ولم يخل من السجع لانه يحسن فى بعض الكلام على
الصفة السابقة وقال ابن النفيس يكفى فى حسن السجع ورود القران به قال ولا يقدح
فى ذلك خلوه فى بعض الآيات لان الحسن قد يقتضى المقام الانتقال الى أحسن منه
وقال حازم من الناس من يكره تقطيع الكلام الى مقادير متناسبة الاطراف غير

متقاربة في الطول والقصر لما فيه من التكلف الا ما يقع الالمام في النادر من الكلام ومنهم من يروى ان التناسب الواقع بافراغ الكلام في قالب التقية وتحليتها بمناسبات المقاطع اكيد جدا ومنهم وهو الوسط من يرى ان السجع وان كان زينة للكلام فقد يدعو الى التكلف فرأى ان لا يستعمل في جملة الكلام وان لا يخلى الكلام منه جملة وانه يقبل منه ما اجتلبه الخاطر عفوا بلا تكلف قال وكيف يعاب السجع على الاطلاق وانما نزل القران على اساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه باءزاء ورود الاسجاع في كلامهم وانما لم يج على اسلوب واحد لانه لا يحسن في الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل ولان الافتنان في ضروب الفصاحة اعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القران متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثلة *(فصل)* الف الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي كتابا سماه احكام الرأى في احكام الاى قال فيه اعلم ان المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية يرتكب لها امور من مخالفة الاصول قال وقد تتبعت الاحكام التى وقعت في آخر الآى مراعاة للمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكما احدها تقديم المعمول اما على العامل نحو أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قيل ومنه واياك نستعين أو على معمول آخر أصله التقديم نحو لنريك من اياتنا الكبرى اذا اعربنا الكبرى مفعول نرى أو على الفاعل نحو ولقد جاء آل فرعون النذر ومنه تقديم خبر كان على اسمها نحو ولم يكن له كفوا أحد (الثاني) تقديم ما هو متأخر في الزمان نحو فلله الآخرة والاولى ولولا مراعاة الفواصل لقدمت الاولى كقوله له الحمد في الاولى والآخرة (الثالث) تقديم الفاضل على الافضل نحو برب هارون وموسى وتقدم ما فيه (الرابع) تقديم الضمير على ما يفسره نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى (الخامس) تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (السادس) حذف ياء المنقوص المعرف نحو الكبير المتعال يوم التناد (السابع) حذف ياء الفعل غير المجزوم نحو والليل اذا يسر (الثامن) حذف ياء الاضافة نحو فكيف كان عذابى ونذر فكيف كان عقاب (التاسع) زيادة حرف المد نحو الظنونا والرسولا والسبيلا ومنه ابقاؤه مع الجازم نحو لا تخاف دركا ولا تخشى سنقرؤك فلا تنسى على القول بأنه نهى (العاشر) صرف ما لا ينصرف نحو قواريرا قواريرا (الحادى عشر) ايثار تذكير اسم الجنس كقوله اعجاز نخل منقعر (الثانى عشر) ايثار تأنيثه نحو اعجاز نخل خاوية ونظير هذين قوله في القمر وكل صغير وكبير مستطر وفي الكهف لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها (الثالث عشر) الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع في غير ذلك كقوله تعالى فأولئك تحروا رشدا ولم يج رشدا في السبع وكذا وهيئ لنا من أمرنا رشدا لان الفواصل في السورتين بحركة الوسط وقد جاء انى وان يروا سبيل الرشد وبهذا يبطل ترجيح الفارسى قراءة التحريك بالاجماع عليه فيما تقدم ونظير ذلك قراءة تبت يدا أبى لهب بفتح الهاء وسكونها ولم يقرأ سيصلى نارا ذات لهب الا بالفتح لمراعاة الفاصلة (الرابع عشر) ايراد الجملة التى رد بها

فاعل كقوله حجابا مستورا كان وعده مأتيا أى ساترا وآتيا (الثانى والثلاثون) وقوع فاعل موقع مفعول نحو عيشة راضية ماء دافق (الثالث والثلاثون) الفصل بين الموصوف والصفة نحو أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ان أعرب أحوى صفة المرعى أى حالا (الرابع والثلاثون) ايقاع حرف مكان غيره نحو بأن ربك أوحى لها والاصل اليها (الخامس والثلاثون) تأخير الوصف غير الابلغ عن الابلغ ومنه الرحمن الرحيم رؤف رحيم لان الرأفة أبلغ من الرحمة (السادس والثلاثون) حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى (السابع والثلاثون) اثبات هاء السكت نحو ماليه سلطانيه ماهيه (الثامن والثلاثون) الجمع بين المجرورات نحو ثم لا تجد لك علينا تبيعا فان الاحسن الفصل بينها الا ان مراعاة الفاصلة اقتضت عدمه وتأخير تبيعا (التاسع والثلاثون) العدول عن صيغة المضى الى صيغة الاستقبال نحو فريقا كذبتم وفريقا تقتلون والاصل قتلتم (الاربعون) تغيير بنية الكلمة نحو وطور سينين والاصل سينا (تنبيه) قال ابن الصائغ لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الاصل فى الآيات المذكورة أمور أخرى مع وجه المناسبة فان القرآن العظيم كما جاء فى الاثر لا تنقضى عجائبه

(فصل) قال ابن أبى الاصبع لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء التمكين والتصدير والتوشيح والايغال فالتمكين ويسمى ائتلاف القافية تمهيدا تأتى به القافية او القرينة متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها مطمئنة فى موضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كمله السامع بطبعه ومن أمثلة ذلك يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك الآية فانه لما تقدم فى الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف فى الاموال اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب لان الحلم يناسب العبادات والرشد يناسب الاموال وقوله اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى قوله أفلا تبصرون فأتى فى الآية الاولى يهد لهم وختمها بيسمعون لان الموعظة فيها مسموعة وهى اخبار القرون وفى الثانية بيروا وختمها بيبصرون لانها مرئية وقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير يناسب ما يدركه وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين فان فى هذه الفاصلة التمكين التام المناسب لما قبلها وقد بادر بعض الصحابة حين نزل اول الآية الى ختمها بها قبل ان يسمع آخرها فاخرج ابن أبى حاتم من طريق الشعبى عن زيد بن ثابت قال املى على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر قال معاذ بن جبل فتبارك الله أحسن الخالقين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ ضحكت يا رسول الله قال بها ختمت وحكى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم

ولم يكن يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران
عند الزلل لانه اغراء عليه (تنبيهات) الاول قد تجتمع فواصل فى موضع واحد و يخالف
بينها كأوائل النحل فانه تعالى بدأ بذكر الافلاك فقال خلق السموات والارض ثم ذكر
خلق الانسان من نطفة ثم خلق الانعام ثم عجائب النبات فقال هو الذى انزل من السماء
ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فجعل مقطع هذه الآية التفكر لانه
استدلال بحدوث الانواع المختلفة من النبات على وجود الاله القادر المختار ولما كان
هنا مظنة سؤال وهو انه لم لا يجوز ان يكون المؤثر فيه طبائع الفصول وحركات
الشمس والقمر وكان الدليل لا يتم الا بالجواب عن هذا السؤال كان محل التفكر والنظر
والتأمل باقيا فأجاب تعالى عنه من وجهين احدهما ان تغيرات العالم السفلى
مربوطة باحوال حركات الافلاك فتلك الحركات كيف حصلت فان كان حصولها بسبب
افلاك اخرى لزم التسلسل وان كان من الخامس الحكيم فذاك اقرار بوجود الاله تعالى
وهذا هو المراد بقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره
ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون فجعل مقطع هذه الآية العقل وكأنه قيل ان كنت عاقلا
فاعلم ان التسلسل باطل فوجب انتهاء الحركات الى حركة يكون موجدها غير متحرك
وهو الاله القادر المختار والثانى ان نسبة الكواكب والطبائع الى جميع اجزاء الورقة
الواحدة والحبة الواحدة واحدة ثم انا نرى الورقة الواحدة من الورد أحد وجهيها فى غاية
الحمرة والآخر فى غاية السواد فلو كان المؤثر موجبا بالذات لامتنع حصول هذا التفاوت
فى الآثار فعلمنا ان المؤثر قادر مختار وهذا هو المراد من قوله وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا
ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون كأنه قيل اذكر ما ترسخ فى عقلك ان الواجب
بالذات والطبع لا يختلف تأثيره فاذا نظرت حصول هذا الاختلاف علمت ان المؤثر
ليس هو الطبائع بل الفاعل المختار فلهذا جعل مقطع الآية التذكر ومن قوله تعالى
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات فان الاولى ختمت بقوله لعلكم تعقلون
والثانية بقوله لعلكم تذكرون والثالثة بقوله لعلكم تتقون لان الوصايا التى فى الآية
الاولى انما يحمل على تركها عدم العقل الغالب على الهوى لان الاشراك بالله لعدم
استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه
العقل لسبق احسانهما الى الولد بكل طريق وكذلك قتل الاولاد من الاملاق مع
وجود الرازق الحى الكريم وكذلك اتيان الفواحش لا يقتضيه وكذا قتل النفس لغيظ
أو غضب فى القاتل فحسن بعد ذلك يعقلون واما الثانية فتعلقها بالحقوق المالية
والقولية فان من علم ان له أيتاما يخلفهم من بعده لا يليق به ان يعامل ايتام غيره
الا بما يحب ان يعامل به ايتامه ومن يكيل أو يزن أو يشهد لغيره لو كان ذلك الامر له
لم يحب ان يكون فيه خيانة ولا بخس وكذا من وعد لو وعد لم يحب ان يخالف ومن
أحب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثله فترك ذلك انما يكون لغفلة عن تدبر ذلك

وتأمله فلذلك ناسب الختم بقوله لعلكم تذكرون واما الثالثة فلان ترك اتباع شرائع
الله الدينية مؤد الى غضبه والى عقابه فحسن لعلكم تتقون أى عقاب الله بسببه ومن
ذلك قوله فى الانعام أيضا وهو الذى جعل لكم النجوم الايات بقوله لقوم يعلمون والثانية
بقوله لقوم يفقهون والثالثة بقوله لقوم يؤمنون وذلك لان حساب النجوم والاهتداء
بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بيعلمون وانشأ الخلائق من نفس واحدة ونقلهم
من صلب الى رحم ثم الى الدنيا ثم الى حياة وموت والنظر فى ذلك والفكر فيه أدق
فناسب ختمه بيفقهون لان الفقه فهم الاشياء الدقيقة ولما ذكر ناسب ختمه بالايمان
الداعى الى شكره تعالى على نعمه ومن ذلك قوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا
ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون حيث ختم الاولى بتؤمنون والثانية
بتذكرون ووجهه ان مخالفة القرآن لنظم الشعر ظاهرة واضحة لا تخفى على أحد فقول
من قال شعر كفر وعناد محض فناسب ختمه بقوله قليلا ماتؤمنون واما مخالفته لنظم
الكهان وألفاظ السجع فيحتاج الى تذكر وتدبر لان كلا منهما نثر فليست مخالفته له فى
وضوحها لكل أحد كمخالفته الشعر وانما تظهر بتدبر ما فى القرآن من الفصاحة
والبلاغة والبدائع والمعانى الانيقة فحسن ختمه بقوله قليلا ماتذكرون ومن بديع
هذا النوع اختلاف الفاصلتين فى موضعين والمحدث عنه واحد لنكتة لطيفة كقوله
تعالى فى سورة ابراهيم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ثم قال
فى سورة النحل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم قال ابن المنير كأنه يقول
اذا حصلت النعم الكثيرة فأنت آخذها وأنا معطيها فحصل لك عند أخذها وصفان
كونك ظلوما وكونك كفارا يعنى لعدم وفائك بشكرها ولى عند اعطائها وصفان وهما
انى غفور رحيم اقابل ظلمك بغفرانى وكفرك برحمتى فلا اقابل تقصيرك الا بالتوقير
ولا اجازى جفاءك الا بالوفاء وقال غيره انما خص سورة ابراهيم بوصف المنعم عليه وسورة
النحل بوصف المنعم لانه فى سورة ابراهيم فى مساق وصف الانسان وفى سورة النحل فى
مساق صفات الله واثبات الالوهيته ونظيره قوله فى الجاثية من عمل صالحا فلنفسه ومن
أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون وفى فصلت ختم بقوله وما ربك بظلام للعبيد ونكتة
ذلك ان قبل الآية الاولى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما
بما كانوا يكسبون فناسب الختام بفاصلة البعث لان قبله وصفهم بانكاره وأما
الثانية فالختام بما فيها مناسب لانه لا يضيع عملا صالحا ولا يزيد على من عمل سيئا
وقال فى سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما ثم أعادها وختم بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا
ونكتة ذلك ان الاولى نزلت فى اليهود وهم الذين افتروا على الله ما ليس فى كتابه والثانية
نزلت فى المشركين ولا كتاب لهم وضلالهم أشد ونظيره قوله فى المائدة ومن لم يحكم بما
انزل الله فأولئك هم الكافرون ثم أعادها فقال فأولئك هم الظالمون ثم قال فى الثالثة
فأولئك هم الفاسقون ونكتته ان الاولى نزلت فى احكام المسلمين والثانية فى اليهود

تنزيه (التنبيه الثالث) فى الفواصل مالا نظير له فى القرآن كقوله عقب الامر بالغض فى سورة النور ان الله خبير بما يصنعون وقوله عقب الامر بالدعاء والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان لعلهم يرشدون الى معرفتها واما التصدير فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت فى اول الاية وتسمى أيضا رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة أقسام الاول توافق آخر الفاصلة اخر كلمة فى الصدر نحو أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والثانى ان يوافق اول كلمة منه نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب قال انى لعملكم من القالين الثالث ان يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات واكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا الى قوله وقد خاب من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا * واما التوشيح فهو ان يكون فى اول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى ان الله اصطفى ادم الاية فان اصطفى يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم اصطفى شئ ان يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وكقوله وآية لهم الليل نسلخ الآية قال ابن أبى الاصبع فان من كان حافظا لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع آيها النون المردفة وسمع فى صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله أظلم أى دخل فى الظلمة ولذلك سمى توشيحا لان الكلام لما دل اوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح الذين تجول عليهما الوشاح *(واما الايغال)* فتقدم فى نوع الاطناب

(فصل) قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى اقسام مطرف ومتوازى ومرصع ومتوازن ومتماثل فالمطرف ان تختلف الفاصلتان فى الوزن وتتفقا فى حروف السجع نحو مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا والمتوازى ان يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما فى الاولى مقابلا لما فى الثانية فى الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة والمتوازى ان يتفقا فى الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة والمرصع ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما فى الاولى مقابلا لما فى الثانية كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والمتماثل ان يتساويا فى الوزن دون التقفية وتكون افراد الاولى مقابلة لما فى الثانية فهو بالنسبة الى المرصع كالمتوازى بالنسبة الى التوازى نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم فالكتاب والصراط يتوازنان وكذا المستبين والمستقيم واختلفا فى الحرف الاخير

(فصل) بقى نوعان بديعيان متعلقان بالفواصل أحدهما التشريع وسماه ابن أبى الاصبع التوام وأصله ان يبنى الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فاذا اسقط منها جزأ أو جزءين صار الباقى بيتا من وزن اخر ثم زعم قوم اختصاصه به وقال آخرون بل يكون

في النثر بأن يبنى على سجعتين لو اقتصر على الاولى منهما كان الكلام تاما مفيدا وان
الحقت به السجعة الثانية كان في التمام والافادة على حاله مع زيادة معنى مازاد من اللفظ
قال ابن أبي الاصبع وقد جاء من هذا الباب معظم سورة الرحمن فان آياتها لو اقتصر
فيها على اولى الفاصلتين دون فبأي آلاء ربكما تكذبان لكان تاما مفيدا وقد كمل
بالثانية فافاد معنى زائدا من التقرير والتوبيخ قلت التمثيل غير مطابق والاولى
ان يمثل بالآيات التي في اثباتها ما يصلح ان يكون فاصلة كقوله لتعلموا ان الله على كل شئ
قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما واشباه ذلك الثاني الاستلزام ويسمى لزوم مالا يلزم
وهو ان يلتزم في الشعر أو النثر حرفا أو حرفين فصاعدا قبل الروى بشرط عدم الكلفة
مثال التزام حرف فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر التزم الهاء قبل الراء ومثله ألم
نشرح لك صدرك الآيات التزم فيها الراء قبل الكاف فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
التزم فيها النون المشددة قبل السين والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ومثال التزام
حرفين والطور وكتاب مسطور ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون بلغت
التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق ومثال التزام ثلاثة أحرف تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون * (تنبيهات الاول) * قال أهل البديع احسن
السجع ونحوه ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه
ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أو الثالثة نحو
فخذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة الآية وقال ابن الاثير الاحسن في الثانية المساواة
والا فاطول قليلا ومن الثالثة ان تكون أطول وقال الخفاجي لا يجوز ان تكون الثانية أقصر
من الاولى (الثاني) قالوا أحسن السجع ما كان قصير الدلالة على قوة المنشئ وأقله كلمتان
نحو يا أيها المدثر قم فانذر والآيات والمرسلات عرفا الآيات والذاريات ذروا الآيات
والعاديات ضبحا الآيات والطويل ما زاد عن العشر الآيات وما بينهما متوسط كآيات
سورة القمر (الثالث) قال الزمخشري في كشافه القديم لا تحسن المحافظة على الفواصل
لمجردها الا مع بقاء المعاني على سردها على المنهج الذي يقتضيه حسن النظم والتئامه
فاما ان يهمل المعاني ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه الى مؤداه فليس من
قبيل البلاغة وبنى على ذلك ان التقديم في وبالاخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل
لرعاية الاختصاص (الرابع) مبنى الفواصل على الوقف ولهذا ساغ مقابلة المرفوع بالمجرور
وبالعكس كقوله انا خلقناهم من طين لازب مع قوله عذاب واصب وشهاب ثاقب
وقوله بماء منهمر مع قوله قد قدر وسحر مستمر وقوله وما لهم من دونه من وال مع قوله
وينشئ السحاب الثقال (الخامس) كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين
والحاق النون وحكمته وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه انهم اذا
ترنموا يلحقون الالف والياء والنون لانهم أرادوا مد الصوت ويتركون ذلك اذا لم يترنموا
وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع (السادس) حروف الفواصل اما متماثلة
واما متقاربة فالاولى مثل والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والثاني

مثل الرحمن الرحيم مالك يوم الدين (ق) والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم ثم
فقال الكافرون هذا شئ عجيب قال الامام فخر الدين وغيره وفواصل القران لا تخرج
عن هذين القسمين بل تنحصر فى المماثلة والمقاربة قال وبهذا يترجح مذهب الشافعى
على مذهب أبى حنيفة فى عد الفاتحة سبع آيات مع البسملة وجعل صراط الذين الى
اخرها آية فان من جعل آخر الآية السادسة أنعمت عليهم مردود بأنه لا يشابه فواصل
سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ورعاية التشابه فى الفواصل لازمة (السابع)
كثر فى الفواصل التضمين والايطا لانهما ليسا بعيبين فى النثر وان كانا معيبين فى النظم
فالتضمين ان يكون ما بعد الفاصلة متعلقا بها كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل والايطاء تكرر الفاصلة بلفظها كقوله تعالى فى الاسرا هل كنت الا بشرا رسولا
وختم بذلك الايتين مابعدها .

(النوع الستون)

فى فواتح السور أفردها بالتأليف ابن أبى الاصبع فى كتاب سماه الخواطر السوانح فى اسرار
الفواتح وانا الخص هنا ماذكره مع زوائد من غيره * اعلم ان الله تعالى افتتح سور القرآن
بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شئ من السور عنها الاول الثناء عليه تعالى والثناء
قسمان اثبات لصفات المدح ونفى وتنزيه من صفات النقص فالاول التحميد فى خمس
سور وتبارك فى سورتين والثانى التسبيح فى سبع سور قال الكرمانى فى متشابه القرآن
التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر فى بنى اسرائيل لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد
والحشر لانه اسبق الزمانين ثم بالمضارع فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلاء استيعابا
لهذه الكلمة من جميع جهاتها الثانى حروف التهجى فى تسع وعشرين سورة وقد مضى
الكلام عليها مستوعبا فى نوع المتشابه ويأتى الالمام بمناسباتها فى نوع المناسبات
الثالث النداء فى عشر سور خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم الاحزاب والطلاق
والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الامة النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة
الرابع الجملة الخبرية نحو يسألونك عن الانفال براءة من الله أتى امر الله اقترب للناس
حسابهم قد أفلح المؤمنون سورة أنزلناها تنزيل الكتاب الذين كفروا انا فتحنا اقتربت
الساعة الرحمن قد سمع الله الحاقة سأل سائل انا أرسلنا نوحا لا اقسم فى موضعين عبس
انا انزلناه لم يكن القارعة الهاكم انا أعطيناك فتلك ثلاث وعشرون سورة الخامس القسم
فى خمس عشرة سورة سورة اقسم فيها بالملائكة وهى والصافات وسورتان بالافلاك
البروج والطارق وست سور بلوازمها فالنجم قسم بالثريا والفجر بمبدأ النهار والشمس بآية
النهار والليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهار والعصر بالشطر الآخر أو بجملة الزمان
وسورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التى هى
منها وهى الطور وسورة بالنبات وهى والتين وسورة بالحيوان الناطق وهى والنازعات
وسورة بالبهيم وهى والعاديات السادس الشرط فى سبع سور الواقعة والمنافقون
والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر السابع الامر فى ست سور قل اوحى

اقرأ قل يا ايها الكافرون قل هو الله احد قل اعوذ المعوذتين الثامن الاستفهام فى ست
هل اتى عم يتساءلون هل اتاك ألم نشرح ألم تر أرأيت التاسع الدعاء فى ثلاث ويل للمطففين
ويل لكل همزة تبت العاشر التعليل فى لايلاف قريش. هكذا جمع ابو شامة قال
وما ذكرناه فى قسم الدعاء يجوز ان يذكر مع الخبر وكذا الثناء كله خبر الا سبح فانه يدخل
فى قسم الامر وسبحانه يحتمل الامر والخبر ثم نظم ذلك فى بيتين فقال

اثنى على نفسه سبحانه بثبوت * الحمد والسلب لما استفتح السورا
والامر والشرط والتعليل والقسم * الدعاء حروف التهجى استفهم الخبرا

(وقال) أهل البيان من البلاغة حسن الابتداء وهو ان يتألف فى اول الكلام لانه اول
ما يقرع السمع فان كان محررا اقبل السامع على الكلام ووعاه والا اعرض عنه ولو كان
الباقى فى نهاية الحسن فينبغى ان يؤتى فيه بأعذب اللفظ واجزله وارقه واسلسه واحسنه
نظما وسبكا وأصحه معنى واوضحه وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس
او الذى لا يناسب قالوا وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها
كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه
يسمى براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير
الى ما سيق الكلام لاجله والعلم الاسنى فى ذلك سورة الفاتحة التى هى مطلع القرآن فانها
مشتملة على جميع مقاصده كما قال البيهقى فى شعب الايمان اخبرنا ابو القاسم ابن حبيب
أنبأنا محمد بن صالح بن هانى انبأنا الحسين بن الفضل حدثنا عفان بن مسلم عن الربيع
ابن صبيح عن الحسن قال انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة منها التوراة
والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع
علوم القرآن المفصل ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب فمن علم تفسيرها كان كمن علم
تفسير جميع الكتب المنزلة وقد وجه ذلك بأن العلوم التى احتوى عليها القرآن
وقامت بها الاديان أربعة علم الاصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته واليه
الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بالذين أنعمت عليهم
ومعرفة المعاد واليه الاشارة بملك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة بإياك نعبد وعلم
السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة
باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم
السالفة والقرون الماضية وليعلم المطلع على ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه
واليه الاشارة بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه
فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعة الاستهلال مع ما اشتملت
عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وأنواع البلاغة وكذلك أول سورة اقرأ
فانها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونه اول ما انزل
فان فيها الامر بالقراءة والنداء فيها باسم الله وفيه الاشارة الى علم الاحكام وفيها
ما يتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذه الاشارة

الى

الى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان مالم يعلم ولهذا قيل انها جديرأن تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى أوله

(النوع الحادى والستون)

فى خواتم السور هى أيضا مثل الفواتح فى الحسن لانها آخر ما يقرع الاسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعانى البديعة مع ايذان السامع بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف الى ما يذكر بعد لانها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد الى غير ذلك كتفصيل جملة المطلوب فى خاتمة الفاتحة اذ المطلوب الاعلى الايمان المحفوظ من المعاصى المسببة لغضب الله والضلال ففصل جملة ذلك بقوله الذين أنعمت عليهم والمراد المؤمنون ولذلك أطلق الانعام ولم يقيده ليتناول كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة الايمان فقد أنعم الله عليه بكل نعمة لانها مستتبعة لجميع النعم ثم وصفهم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يعنى أنهم جمعوا بين النعم المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال المسببين عن معاصيه وتعدى حدوده وكالدعاء الذى اشتملت عليه الآيتان من آخر سورة البقرة وكالوصايا التى ختمت بها سورة آل عمران والفرايض التى ختمت بها سورة النسا وحسن الختم بها لما فيها من أحكام الموت الذى هو آخر كل حى ولانها آخر ما نزل من الاحكام وكالتبجيل والتعظيم الذى ختمت به المائدة وكالوعد والوعيد الذى ختمت به الانعام وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة الذى ختمت به الاعراف وكالحض على الجهاد وصلة الارحام الذى ختم به الانفال وكوصف الرسول ومدحه والتهليل الذى ختمت به براءة وتسليته عليه الصلاة والسلام الذى ختم به يونس ومثلها خاتمة هود ووصف القرآن ومدحه الذى ختم به يوسف والرعد على من كذب الرسول الذى ختم به الوعد ومن اوضح ما اذن بالختام خاتمة ابراهيم هذا بلاغ للناس الآية ومثلها خاتمة الاحقاف وكذا خاتمة الحجر بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو مفسر بالموت فانها فى غاية البراعة وانظر الى سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانظر الى براعة آخر آية نزلت وهى قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وما فيها من الاشعار بالآخرية المستلزمة للوفاة وكذا آخر سورة نزلت وهى سورة النصر فيها الاشعار بالوفاة كما أخرج البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر سألهم عن قوله اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا فتح المداين والقصور قالوا ما تقول يا ابن عباس قال أجل ضرب لمحمد نعيت له نفسه وأخرج أيضا عنه قال كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله فقال عمر انه من قد علمتم ثم دعاهم ذات يوم فقال ما تقولون فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لى أكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا أعلم منها

الاماتقول

(النوع الثانى والستون)

فى مناسبة الآيات والسور أفرده بالتأليف العلامة ابو جعفر بن الزبير شيخ ابى حيان فى كتاب سماه البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن ومن أهل العصر الشيخ برهان الدين البقاعى فى كتاب سماه نظم الدرر فى تناسب الاى والسور وكتابى الذى صنفته فى أسرار التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والآيات مع ما تضمنته من بيان وجوه الاعجاز واساليب البلاغة وقد تخصت منه مناسبات السور خاصة فى جزء لطيف سميته تناسق الدرر فى تناسب السور وعلم المناسبة علم شريف قل اعتنا المفسرين به لدقته وممن اكثر منه الامام فخر الدين فقال فى تفسيره أكثر لطائف القرآن مودعة فى الترتيبات والروابط وقال ابن العربى فى سراج المريدين ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسعة المعانى منتظمة المبانى علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ثم فتح الله لنا فيه فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه اليه وقال غيره اول من أظهر علم المناسبة الشيخ ابو بكر النيسابورى وكان غزير العلم فى الشريعة والادب وكان يقول على الكرسى اذا قرئ عليه لم جعلت هذه لآية الى جنب هذه وما الحكمة فى جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة وكان يزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المناسبة علم حسن لكن يشترط فى حسن ارتباط الكلام أن يقع فى امر متحد مرتبط اوله بآخره فان وقع على اسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه الا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث فضلا عن احسنه فان القرآن نزل فى نيف وعشرين سنة فى احكام مختلفة شرعت لاسباب مختلفة وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض وقال الشيخ ولى الدين الملوى قد وهم من قال لا يطلب للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المفرقة وفصل الخطاب انها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا فالمصحف على وفق ما فى اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما انزل جملة الى بيت العزة ومن المعجز البين اسلوبه ونظمه الباهر والذى ينبغى فى كل آية أن يبحث أول كل شئ عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففى ذلك علم جم وهكذا فى السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له اه وقال الامام الرازى فى سورة البقرة ومن تأمل فى لطائف نظم هذه السورة وفى بدائع ترتيبها علم ان القرآن كما انه معجز بحسب فصاحة الفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذى قالوا انه معجز بسبب اسلوبه ارادوا ذلك الا انى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطيفة غير منتبهين لهذه الاسرار وليس الامر فى هذا الباب الا كما قيل

والنجم تستصغر الابصار صورته * والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

(فصل) المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها فى الآيات ونحوها الى معنى رابط

بينها

بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من انواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضها آخذا باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الاخرى اما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البدل وهذا القسم لا كلام فيه واما ان لا يظهر الارتباط بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فاما أن تكون معطوفة على الاولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أولا فان كانت معطوفة فلا بدّ أن يكون بينهما جهة جامعة على ما سبق تقسيمه كقوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله والله يقبض ويبسط واليه ترجعون للتضاد بين القبض والبسط والولوج والخروج والنزول والعروج وشبه التضاد بين السماء والارض ومما الكلام فيه التضاد ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات توحيد وتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة تجده كذلك وان لم تكن معطوفة فلا بدّ من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء كقوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق عقب قوله اولئك هم المؤمنون حقا فانه تعالى امر رسوله أن يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون والقصد ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكون فيما فعله في القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم الثاني المضادة كقوله في سورة البقرة انّ الذين كفروا سواء عليهم الآية فان اول السورة كان حديثا عن القرآن وان من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالايمان فلما اكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهمي ويسمى بالتضادّ من هذا الوجه وحكمته التشويق والثبوت على الاول كما قيل وبضدها تتبين الاشياء فان قيل هذا جامع بعيد لان كونه حديثا عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي هو مساق الكلام انما هو الحديث عن القرآن لانه مفتتح القول قيل لا يشترط في الجامع ذلك بل يكفي التعلق على أي وجه كان ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا لان القصد تأكيد أمر القرآن والعمل به والحث على الايمان ولهذا لما فرغ من ذلك قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فرجع الى الاول الثالث الاستطراد كقوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير قال الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدوّ السوآت وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيما خلق من

اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بأن الستر باب عظيم
من ابواب التقوى وقد خرجت على الاستطراد قوله تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون
عبدالله ولا الملائكة المقربون فان أول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين بنوة
المسيح ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة ويقرب من الاستطراد حتى
لا يكادان يفترقان حسن التخلص وهو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام الى المقصود على
وجه سهل يختلسه اختلاسا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من
المعنى الاول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما وقد غلط ابو العلاء محمد بن غانم
في قوله لم يقع منه في القرآن شئ لما فيه من التكلف وقال ان القرآن انما ورد على الاقتضاب
الذي هو طريقة العرب من الانتقال الى غير ملائم وليس كما قال ففيه من التخلصات
العجيبة ما يحير العقول وانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية
والامم السالفة ثم ذكر موسى الى أن قص حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم ولسائر امته
بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب
سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل
شئ فسأكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي
واخذ في صفاته الكريمة وفضائله وفي سورة الشعراء حكى قول ابراهيم ولا تخزني يوم
يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ وفي سورة
الكهف حكى قول ذي القرنين في السد بعد دكه الذي هو من اشراط الساعة ثم النفخ في
الصور وذكر الحشر ووصف مال الكفار والمؤمنين وقال بعضهم الفرق بين التخلص
والاستطراد انك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه
وفي الاسطراد اليه مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود الى ما كنت فيه كأنك لم
تقصده وانما عرض عروضا قيل وبهذا يظهر ان ما في سورتي الاعراف والشعراء من باب
الاستطراد لا التخلص لعوده في الاعراف الى قصة موسى بقوله ومن قوم موسى امة الخ
وفي الشعراء الى ذكر الانبياء والامم ويقرب من حسن التخلص الانتقال من حديث
الى آخر تنشيطا للسامع مفصولا بهذا كقوله في سورة ص بعد ذكر الانبياء هذا ذكر
وان للمتقين لحسن مآب فان هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الانبياء وهو نوع من
التنزيل اراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنة واهلها ثم لما فرغ قال هذا وان للطاغين
لشر مآب فذكر النار واهلها قال ابن الاثير هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو أحسن
من الوصل وهي علاقة أكيدة بين الخروج من كلام الى آخر ويقرب منه أيضا حسن
الطلب قال الزنجاني والطيبي وهو أن يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله اياك
نعبد واياك نستعين قال الطيبي ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب معا قوله حكاية
عن ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين الى قوله رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين (قاعدة) قال بعض المتأخرين الامر الكلي المفيد لعرفان مناسبات
الآيات في جميع القرآن هو انك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة وتنظر ما يحتاج

اليه

اليه ذلك الغرض من المقدمات وتنظر الى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات الى مايستتبعه من استشراف نفس السامع الى الاحكام واللوازم والتابعة له التى تقتضى البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف الى الوقوف عليها فهذا هو الامر الكلى المهيمن على حكم الربط بين جميع اجزاء القرآن فاذا فعلته تبين لك وجه النظم مفصلا بين كل آية وآية فى كل سورة انتهى (تنبيه) من الآيات ما اشكلت مناسبتها لما قبلها من ذلك قوله تعالى فى سورة القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به الآيات فان وجه مناسبتها لاول السورة وآخرها عسر جدا فان السورة كلها فى احوال القيامة حتى زعم بعض الرافضة انه سقط من السورة شئ وحتى ذهب القفال فيما حكاه الفخر الرازى انها نزلت فى الانسان المذكور قبل فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال يعرض عليه كتابه فاذا اخذ فى القراءة تلجلج خوفا فاسرع فى القراءة فيقال لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجمع عملك وان نقرأ عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بأنك فعلت ثم ان علينا بيان امر الانسان وما يتعلق بعقوبته اه وهذا يخالف ماثبت فى الصحيح انها نزلت فى تحريك النبى صلى الله عليه وسلم لسانه حالة نزول الوحى عليه وقد ذكر الائمة لها مناسبات منها انه تعالى لما ذكر القيامة وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة وكان من اصل الدين ان المبادرة الى افعال الخير مطلوبة فنبه على انه قد يعترض على هذا المطلوب ماهو اجل منه وهو الاصغاء الى الوحى وتفهم مايرد منه والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك فأمر بأن لا يبادر الى التحفظ لان تحفيظه مضمون على ربه وليصغ الى مايرد عليه الى أن ينقضى فيتبع ما اشتمل عليه ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام الى مايتعلق بالانسان المبدأ بذكره ومن هو من جنسه فقال كلا وهى كلمة ردع كأنه قال بل أنتم يابنى آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة ومنها ان عادة القرآن اذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة اردفه بذكر الكتاب المشتمل على الاحكام الدينية فى الدنيا التى تنشأ عنها المحاسبة عملا وتركا كما قال فى الكهف ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الى أن قال ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل الآية وقال فى سبحان فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم الى أن قال ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن الآية وقال فى طه يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا الى أن قال فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ومنها ان اول السورة لما نزل الى ولو ألقى معاذيره صادف انه صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بادر الى تحفظ الذى نزل وحرك به لسانه من عجلته خشية من تفلته فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به الى قوله ثم ان علينا بيانه ثم عاد الكلام الى تكملة ما ابتدئ به قال الفخر الرازى ونحوه مالو ألقى المدرس على الطالب مثلا مسئلة فتشاغل الطالب بشئ عرض له فقال له ألق الى بالك وتفهم ما اقول ثم كمل المسئلة فمن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسبا للمسئلة بخلاف من عرف

ذلك ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها في اول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل هذا شأن النفوس وأنت يا محمد نفسك أشرف النفوس فلتأخذ بأكمل الاحوال ومن ذلك قوله يسئلونك عن الاهلة الاية فقد يقال أى رابط بين احكام الاهلة وبين احكام اتيان البيوت (واجيب) بأنه من باب الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج وكان هذا من افعالهم في الحج كما ثبت في سبب نزولها ذكر معه من باب الزيادة في الجواب على ما في السؤال كما سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته ومن ذلك قوله ولله المشرق والمغرب الاية فقد يقال ما وجه اتصاله بما قبله وهو قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله وقال الشيخ ابو محمد الجويني في تفسيره سمعت أبا الحسن الدهان يقول وجه اتصاله هو انه ذكر تخريب بيت المقدس قد سبق أى فلا يجرمنكم ذلك واستقبلوه فان لله المشرق والمغرب

(فصل) من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها وقد افردت فيه جزأ لطيفا سميته مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع وانظر الى سورة القصص كيف بدئت بأمر موسى ونصرته وقوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن اخراجه من مكة ووعده بالعود اليها لقوله في اول السورة انا رادوه قال الزمخشري وقد جعل الله فاتحة سورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة وذكر الكرماني في العجائب مثله وقال في سورة (ص) بدأها بالذكر وختمها به في قوله ان هو الا ذكر للعالمين وفي سورة (ن) بدأها بقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون وختمها بقوله انه لمجنون ومنه مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى ان منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما في فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش فقد قال الاخفش اتصالها بها من باب فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال الكواشي في تفسير المائدة لما ختم سورة النساء أمر بالتوحيد والعدل بين العباد اكد ذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال غيره اذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها ثم هو يخفى تارة ويظهر اخرى كافتتاح سورة الانعام بالحمد فانه مناسب لختام المائدة من فصل القضاء كما قال تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة فاطر بالحمد لله فانه مناسب لختام ما قبلها من قوله وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكافتتاح سورة الحديد بالتسبيح فانه مناسب لختام سورة الواقعة بالامر به وكافتتاح سورة البقرة بقوله الم ذلك الكتاب فانه اشارة الى الصراط في قوله اهدنا الصراط المستقيم كأنهم لما سألوا الهداية الى الصراط قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية اليه هو الكتاب وهذا معنى حسن يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ومن لطائف سورة الكوثر انها كالمقابلة للتي قبلها لان السابقة وصف الله فيها المنافق باربعة امور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة فذكر فيها في مقابلة البخل

انا اعطيناك الكوثر أى الخير الكثير وفى مقابلة ترك الصلاة فصل أى دم عليها وفى مقابلة الرياء لربك أى لرضاه لا للناس وفى مقابلة منع الماعون وانحر واراد به التصدق بلحم الاضاحى وقال بعضهم لترتيب وضع السور فى المصحف اسباب تطلع على انه توقيفى صادر عن حكيم احدها بحسب الحروف كما فى الحواميم الثانى لموافقة السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد فى المعنى واول البقرة الثالث للتوازن فى اللفظ كآخر تبت وأول الاخلاص الرابع لمشابهة جملة السورة لجملة الاخرى كالضحى وألم نشرح قال بعض الائمة وسورة الفاتحة تضمنت الاقرار بالربوبية والالتجاء اليه فى دين الاسلام والصيانة عن دين اليهودية والنصرانية وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها فالبقرة بمنزلة اقامة الدليل على الحكم وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ولهذا ورد فيها ذكر المتشابه لما تمسك به النصارى وواجب الحج فى آل عمران وأما فى البقرة فذكر انه مشروع وأمر باتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى فى آل عمران أكثر كما أن خطاب اليهود فى البقرة أكثر لان التوراة اصل والانجيل فرع لها والنبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة دعا اليهود وجاهدهم وكان جهاده للنصارى فى آخر الامر كان دعاؤه لاهل الشرك قبل اهل الكتاب ولهذا كانت السور المكية فيها الدين الذى اتفق عليه الانبياء فخوطب به جميع الناس والسور المدنية فيها خطاب من اقر بالانبياء من اهل الكتاب والمؤمنين فخوطبوا بيا أهل الكتاب يا بنى اسرائيل يا ايها الذين آمنوا وأما سورة النساء فتضمنت احكام الاسباب التى بين الناس وهى نوعان مخلوقة لله ومقدورة لهم كالنسب والصهر ولهذا افتتحت بقوله اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ثم قال واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام فانظر هذه المناسبة العجيبة فى الافتتاح وبراعة الاستهلال حيث تضمنت الآية المفتتح بها ما اكثر السورة فى احكامه من نكاح النساء ومحرماته والمواريث المتعلقة بالارحام فان ابتداء هذا الامر كان بخلق آدم ثم خلق زوجه منه ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء فى غاية الكثرة وأما المائدة فسورة العقود تضمنت بيان تمام الشرائع ومكملات الدين والوفاء بعهود الرسل وما اخذ على الامة وبها تم الدين فهى سورة التكميل لان فيها تحريم الصيد على المحرم الذى هو من تمام الاحرام وتحريم الخمر الذى هو من تمام حفظ العقل والدين وعقوبة المعتدين من السراق والمحاربين الذى هو من تمام حفظ الدماء والاموال واحلال الطيبات الذى هو من تمام عبادة الله ولهذا ذكر فيها ما يختص بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كالوضوء والتيمم والحكم بالقرآن على كل ذى دين ولهذا اكثر فيها من لفظ الاكمال والاتمام وذكر فيها أن من ارتد عوض الله بخير منه ولا يزال هذا الدين كاملا ولهذا اوردانها آخر ما نزل لما فيها من اشارات الختم والتمام وهذا الترتيب بين هذه السور الاربع المدنيات من احسن الترتيب وقال ابو جعفر ابن الزبير حكى الخطابى ان الصحابة لما اجتمعوا على القرآن وضعوا سورة القدر عقب العلق استدلوا بذلك على أن المراد بها الكناية فى قوله انا انزلناه فى ليلة القدر والاشارة الى قوله اقرأ قال القاضى ابو بكر بن

العربي وهذا بديع جدا

(فصل) قال فى البرهان ومن ذلك افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت به حتى لم تكن لترد الم فى موضع الر ولا حم فى موضع طس قال وذلك ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها أن لا يناسبها غير الواردة فيها فلو وضع ق موضع ن لم يمكن لعدم التناسب الواجب مراعاته فى كلام الله وسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقى الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء فى جهنم والتقدم بالوعد وذكر المتقين والقلب والقرون والتنقيب فى البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير ذلك وقد تكرر فى سورة يونس من الكلم الواقع فيها الر مايتا كلمة أو أكثر فلهذا افتتحت بالراء واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فأولها خصومات متعددة فأولها خصومة النبى صلى الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم اهل النار ثم اختصام الملأ الاعلى ثم تخاصم ابليس فى شأن آدم بنيه واغوائهم والم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة الى البداية التى هى بدؤ الخلق والنهاية التى هى بدؤ الميعاد والوسط الذى هو المعاش من التشريع بالاوامر والنواهى وكل سورة افتتحت بها فهى مشتملة على الامور الثلاثة وسورة الاعراف زيد فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة آدم فمن بعده من الانبياء ولما فيها من ذكر فلا يكن فى صدرك حرج ولهذا قال بعضهم معنى المص الم نشرح لك صدرك وزيد فى الرعد راء لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما (واعلم) أن عادة القرآن العظيم فى ذكر هذه الحروف أن يذكر بعدها ما يتعلق بالقرآن كقوله الم نزل عليك الكتاب بالحق المص كتاب انزل اليك الر تلك آيات الكتاب طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى طسم تلك آيات الكتاب يس والقرآن ص والقرآن حم تنزيل الكتاب ق والقرآن الا ثلاث سور العنكبوت والروم ون ليس فيها ما يتعلق به وقد ذكرت حكمة ذلك فى اسرار التنزيل وقال الحرانى فى معنى حديث انزل القرآن على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال (واعلم) ان القرآن منزل عند انتهاء الخلق وكمال كل الامر بدأ فكان المتحلى به جامعا لانتهاء كل خلق وكمال كل امر فلذلك هو صلى الله عليه وسلم قسيم الكون وهو الجامع الكامل ولذلك كان خاتما وكتابه كذلك وبدأ المعاد من حين ظهوره فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التى قد خلت فى الاولين بداياتها وتمت عنده غاياتها بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وهى صلاح الدنيا والدين والمعاد التى جمعها عليه الصلاة والسلام اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى اليها معادى وفى كل صلاح اقدام واحجام فتصير الثلاثة الجوامع ستة هى حروف القرآن الستة ثم وهب حرفا جامعا سابقا فردا لا زوج له فتمت سبعة فادنى تلك الحروف هو حرف اصلاح الدنيا فلها حرفان

احدها حرف الحرام الذى لا تصلح النفس والبدن الا بالتطهير منه لبعده عن تقويمها والثانى حرف الحلال الذى تصلح النفس والبدن عليه لموافقته تقويمها واصل هذين الحرفين فى التوراة وتمامهما فى القرآن ويلى ذلك حرفا صلاح المعاد احدهما حرف الزجر والنهى الذى لا تصلح الآخرة الا بالتطهير منه لبعده عن حسناتها والثانى حرف الامر الذى تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناتها واصل هذين الحرفين فى الانجيل وتمامهما فى القرآن ويلى ذلك حرفا صلاح الدين احدهما حرف المحكم الذى بان للعبد فيه خطاب ربه والثانى حرف المتشابه الذى لا يتبين للعبد فيه خطاب ربه من جهة قصور عقله عن ادراكه فالحروف الخمسة للاستعمال وهذا الحرف السادس للوقوف والاعتراف بالعجز واصل هذين الحرفين فى الكتب المتقدمة كلها وتمامها فى القرآن ويختص القرآن بالحرف السابع الجامع وهو حرف المثل المبين للمثل الاعلا ولما كان هذا الحرف هو الحمد افتتح الله به ام القرآن وجمع فيها جوامع الحروف السبعة التى بثها فى القرآن فالآية الاولى تشتمل على حرف الحمد السابع والثانية تشتمل على حرفى الحلال والحرام اللذين اقامت الرحمانية بهما الدنيا والرحيمية الآخرة والثالثة تشتمل على امر الملك القيم على حرفى الامر والنهى اللذين يبدأ امرهما فى الدين والرابعة تشتمل على حرفى المحكم فى قوله اياك نعبد والمتشابه فى قوله واياك نستعين ولما افتتح ام القرآن بالسابع الجامع الموهوب ابتدئت البقرة بالسادس المعجوز عنه وهو المتشابه اه كلام الحرانى والمقصود منه هو الاخير وبقيته ينبؤ عنه السمع وينفر عنه القلب ولا تميل اليه النفوس وأنا استغفر الله من حكايته على انى اقول فى مناسبة ابتداء البقرة بمقابله وهو الحرف المتشابه البعيد التأويل أو المستحيله

(فصل) ومن هذا النوع مناسبة اسماء السور لمقاصدها وقد تقدم فى النوع السابع عشر الاشارة الى ذلك وفى عجائب الكرمانى انما سميت السور السبع حم على الاشتراك فى الاسم لما بينهن من التشاكل الذى اختصت به وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب اوصفة الكتاب مع تقارب المقادير فى الطول والقصر وتشاكل الكلام فى النظام فوائد منثورة فى المناسبات فى تذكرة الشيخ تاج الدين السبكى ومن خطه نقلت سأل الامام ما الحكمة فى افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد واجاب بأن التسبيح حيث جاء يقدم على التحميد نحو فسبح بحمد ربك سبحان الله والحمد لله (واجاب) ابن الزملكانى بأن سورة سبحان لما اشتملت على الاسراء الذى كذب المشركون به النبى صلى الله عليه وسلم وتكذيبه تكذيب لله سبحانه وتعالى اتى بسبحان لتنزيه الله تعالى عما نسب نبيه من الكذب وسورة الكهف لما انزلت بعد سؤال المشركين عن قصة اصحاب الكهف وتأخر الوحى نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم النعمة بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة فى تفسير الجوينى ابتدئت الفاتحة بقوله الحمد لله رب العالمين بوصف انه مالك جميع المخلوقين وفى الانعام والكهف وسبأ وفاطر لم يوصف بذلك بل بفرد من

افراد صفاته وهو خلق السموات والارض والظلمات والنور فى الانعام وانزل الكتاب
فى الكهف وملك مافى السموات ومافى الارض فى سبأ وخلقهما فى فاطر لان الفاتحة
أم القرآن ومطلعه فناسب الاتيان فيها بأبلغ الصفات وأعمها واشملها فى العجائب
للكرمانى ان قيل كيف جاء يسئلونك اربع مرات بغير واو ويسئلونك عن الاهلة
يسئلونك ماذا ينفقون يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر ثم جاء ثلاث
مرات بالواو ويسئلونك عن المحيض (قلنا لان سؤالهم عن الحوادث الاول وقع متفرقا
وعن الحوادث الاخر وقع فى وقت واحد فجيئ بحرف الجمع دلالة على ذلك (فان قيل
كيف ويسئلونك عن الجبال فقل وعادة القرآن مجيئ قل فى الجواب بلا فاء اجاب
الكرمانى بأن التقدير لو سئلت عنها فقل فان قيل كيف جاء واذا سألك عبادى عنى
فانى قريب وعادة السؤال يجئ جوابه فى القرآن بقل قلنا حذفت للاشارة الى أن العبد
فى حال الدعاء فى اشرف المقامات لا واسطة بينه وبين مولاه ورد فى القرآن سورتان اولهما
ياء الناس فى كل نصف سورة فالتى فى النصف الاول تشتمل على شرح المبدأ والتى فى الثانى
على شرح المعاد

(النوع الثالث والستون)

فى الآيات المتشابهات افرده بالتصنيف خلق أولهم فيما أحسب الكسائى ونظمه
السخاوى والف فى توجيهه الكرمانى كتابه البرهان فى متشابه القرآن وأحسن منه
درة التنزيل وغرة التأويل لابى عبد الله الرازى وأحسن من هذا ملاك التأويل لابى
جعفر بن الزبير ولم اقف عليه وللقاضى بدر الدين بن جماعة فى ذلك كتاب لطيف سماه
كشف المعانى عن متشابه المثانى وفى كتابى اسرار التنزيل المسمى قطف الازهار
فى كشف الاسرار من ذلك الجم الغفير والقصد به ايراد القصة الواحدة فى صور شتى
وفواصل مختلفة بل تأتى فى موضع واحد مقدما وفى أخر مؤخرا كقوله فى البقرة وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة وفى الاعراف وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وفى البقرة
وما أهل به لغير الله وسائر القرآن وما اهل لغير الله به أو فى موضع بزيادة وفى اخر بدونها
نحو سواء عليهم أأنذرتهم وفى يس وسواء ويكون الدين لله وفى الانفال كله لله أو فى
موضع معرفا وفى اخر منكرا أو مفرد أو فى اخر جمعا أو بحرف وفى اخر بحرف اخر
أو مدغما وفى اخر مفكوكا وهذا النوع يتداخل مع نوع المناسبات وهذه أمثلة منه
بتوجيهها قوله تعالى فى البقرة هدى للمتقين وفى لقمان هدى ورحمة للمحسنين لانه
لما ذكر هنا مجموع الايمان ناسب المتقين ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين قوله تعالى
وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا وفى الاعراف فكلا بالفاء قيل لان السكنى
فى البقرة الاقامة وفى الاعراف اتخاذ المسكن فلما نسب القول اليه تعالى وقلنا يا ادم
ناسب زيادة الاكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والاكل ولذا قال فيه رغدا وقال
حيث شئتما لانه اعم وفى الاعراف ويا ادم فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الاكل على
السكن المأمور باتخاذها لان الاكل بعد الاتخاذ ومن حيث لا تعطى عموم معنى حيث

شئماقوله تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ الآية وقال بعد ذلك ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ففيه تقديم العدل وتأخيره والتعبير بقبول الشفاعة تارة
وبالنفع اخرى وذكر فى حكمته ان الضمير فى منها راجع فى الاولى الى النفس الاولى
وفى الثانية الى النفس الثانية فبين فى الاولى ان النفس الشافعة الجازية عن غيرها لا
يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل وقدمت الشفاعة لان الشافع يقدم الشفاعة
على بذل العدل عنها وبين فى الثانية ان النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن
نفسها ولا تنفعها شفاعة شافع منها وقدم العدل لان الحاجة الى الشفاعة انما تكون
عند رده ولذلك قال فى الاولى لا تقبل منها شفاعة وفى الثانية ولا تنفعها شفاعة لان
الشفاعة انما تقبل من الشافع وانما تنفع المشفوع له قوله تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون وفى ابراهيم ويذبحون بالواو لان الاولى من كلامه
تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرما فى الخطاب والثانية من كلام موسى فعددها
وفى الاعراف يقتلون وهو من تنويع الالفاظ المسمى بالتفنن قوله تعالى واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية الآية وفى آية الاعراف اختلاف ألفاظ ونكتته ان اية البقرة
فى معرض ذكر المنعم عليهم حيث قال يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى الخ فناسب نسبة
القول اليه تعالى وناسب قوله رغدا لان المنعم به أتم وناسب تقديم وادخلوا الباب سجدا
وناسب خطايا كم لانه جمع كثرة وناسب الواو فى وسنزيد لدلالتها على الجمع بينهما
وناسب الفاء فى فكلوا لان الاكل مترتب على الدخول وآية الاعراف افتتحت بما فيه
توبيخهم وهو قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة ثم اتخاذهم العجل فناسب ذلك واذ قيل
لهم وناسب ترك رغدا والسكنى تجامع الاكل فقال وكلوا وناسب تقديم ذكر مغفرة
الخطايا وترك الواو فى سنزيد ولما كان فى الاعراف تبعيض الهادين بقوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق ناسب تبعيض الظالمين بقوله الذين ظلموا منهم ولم يتقدم
فى البقرة مثله فترك وفى البقرة اشارة الى سلامة غير الذين ظلموا لتصريحه بالانزال
على المتصفين بالظلم والارسال أشد وقعا من الانزال فناسب سياق ذكر النعمة
فى البقرة ذلك وختم آية البقرة بيفسقون ولا يلزم منه الظلم والظلم يلزم منه الفسق
فناسب كل لفظة منها سياقه وكذا فى البقرة فانفجرت وفى الاعراف انبجست لان
الانفجار أبلغ فى كثرة الماء فناسب سياق ذكر النعم التعبير به قوله تعالى وقالوا لن تمسنا
النار الا أياما معدودة وفى آل عمران معدودات قال ابن جماعة لان قائلى ذلك فرقتان
من اليهود احداهما قالت انما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا والاخرى
قالت انما نعذب أربعين عدة أيام عبادة أبائهم العجل فاية البقرة تحتمل قصد الفرقة
الثانية حيث عبر بجمع الكثرة وآل عمران بالفرقة الاولى حيث أتى بجمع القلة وقال
أبو عبد الله الرازى انه من باب التفنن قوله تعالى ان هدى الله هو الهدى وفى آل عمران
ان الهدى هدى الله لان الهدى فى البقرة المراد به تحويل القبلة وفى آل عمران المراد به
الدين لتقدم قوله لمن تبع دينكم ومعناه ان دين الله الاسلام قوله تعالى رب اجعل هذا بلدا

آمنا وفي ابراهيم هذا البلد آمنا لان الاول دعا به قبل مصيره بلدا عند ترك هاجر
واسماعيل به وهو واد فدعا بأن يصيره بلدا والثاني دعا به بعد عوده وسكنى جرهم به
ومصيره بلدا فدعا بأمنه قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وفي آل عمران قل آمنا
بالله وما أنزل علينا لان الاولى خطاب للمسلمين والثانية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والى ينتهي بها من كل جهة وعلى لا ينتهي بها الا من جهة واحدة وهي العلو والقرآن يأتي
المسلمين من كل جهة يأتي مبلغه اياهم منها وانما أتى النبي صلى الله عليه وسلم من جهة
العلو خاصة فناسب قوله علينا ولهذا أكثر ما جاء في جهة النبي صلى الله عليه وسلم بعلى
وأكثر ما جاء في جهة الامة بالى قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال بعد ذلك فلا
تعتدوها لان الاولى وردت بعد نواه فناسب النهي عن قربانها والثانية بعد أوامر
فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها بأن يوقف عندها قوله تعالى نزل عليك الكتاب
وقال وأنزل التوراة والانجيل لان الكتاب أنزل منجما فناسب الايتان بنزل الدال على
التكرير بخلافهما فانهما أنزلا دفعة قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق وفي الاسرا
خشية املاق لان الاولى خطاب للفقراء المقلين أي لا تقتلوهم من فقر بكم فحسن نحن
نرزقكم ما يزول به املاقكم ثم قال واياهم اي نرزقكم جميعا والثانية خطاب للاغنياء أي
خشية فقر يحصل لكم بسببهم ولذا حسن نحن نرزقهم واياكم قوله تعالى فاستعذ بالله انه
سميع عليم وفي فصلت انه هو السميع العليم قال ابن جماعة لان آية الاعراف نزلت اولا وآية
فصلت نزلت ثانيا فحسن التعريف أي هو السميع العليم الذي تقدم ذكره أولا عند نزوغ
الشيطان قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال في المؤمنين بعضهم
أولياء بعض وفي الكفار والذين كفروا بعضهم اولياء بعض لان المنافقين ليسوا
متناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة فكان بعضهم يهودا وبعضهم مشركين فقال
من بعض اي في الشك والنفاق والمؤمنون متناصرون على دين الاسلام وكذلك
الكفار المعلنون بالكفر كلهم أعوان بعضهم ويجتمعون على التناصر بخلاف المنافقين
كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فهذه امثلة يستضاء بها وقد تقدم منها كثير
في نوع التقديم والتأخير وفي نوع الفواصل وفي انواع اخر

(النوع الرابع والستون)

في اعجاز القرآن افرده بالتصنيف خلائق منهم الخطابي والرماني والزملكاني والامام
الرازي وابن سراقه والقاضي ابوبكر الباقلاني قال ابن العربي ولم يصنف مثل كتابه (اعلم)
ان المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي اما حسية واما
عقلية وأكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وقلة بصيرتهم وأكثر معجزات
هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على
صفحات الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذووا البصائر كما قال
صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبي الا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي
أوتيته وحيا أوحاه الله الي فارجوان اكون اكثرهم تابعا اخرجه البخاري قيل ان معناه

ان معجزات الانبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة فى اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شئ مما اخبر به انه سيكون يدل على صحة دعواه وقيل المعنى ان المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار كناقة صالح وعصى موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لاجلها اكثر لان الذى يشاهد بعين الراس ينقرض بانقراض مشاهده والذى يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا (قال فى فتح البارى) ويمكن نظم القولين فى كلام واحد فان محصلهما لا ينافى بعضه بعضا ولاخلاف بين العقلاء ان كتاب الله تعالى معجز لم يقدر احد على معارضته بعد تحديهم بذلك قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فأخبر ان الكتاب آيات من اياته كاف فى الدلالة قائم مقام معجزات غيره وايات من سواه من الانبياء ولما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا افصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على ان يأتوا بمثله وامهلهم طول السنين فلم يقدروا وكما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم تحداهم بعشر سور منه فى قوله تعالى ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله ثم تحداهم بسورة فى قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله الاية ثم كرر فى قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الآية فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القران فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهذا وهم الفصحاء اللد وقد كانوا أحرص شئ على اطفاء نوره وأخفاء أمره فلو كان فى مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة ولم ينقل عن احد منهم انه حدث نفسه بشئ من ذلك ولا رامه بل عدلوا الى العناد تارة والى الاستهزاء أخرى فتارة قالوا سحر وتارة قالوا شعر وتارة قالوا أساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف فى اعناقهم وسبى ذراريهم وحرمهم واستباحة اموالهم وقد كانوا آنف شئ واشده حمية فلو علموا ان الاتيان بمثله فى قدرتهم لبادروا اليه لانه كان اهون عليهم كيف وقد أخرج الحاكم عن ابن عباس قال جاء الوليد بن المغيرة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القران فكانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل فأتاه فقال يا عم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا ليعطوكه لئلا تأتى محمدا التعرض لما قاله قال قد علمت قريش انى من أكثرها مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا اقول فوالله ما فيكم رجل اعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذى نقول شيأ من هذا والله ان لقوله الذى يقول حلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه معذق اسفله وانه ليعلو

ولا يعلى وانه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى
أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره قال الجاحظ بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ما كانت لغة وأشدّ ما كانت
عدّة فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة فلما قطع العذر
وازال الشبه وصار الذي يمنعهم من الاقرار الهوى والحمية دون الجهل والحيرة حملهم على
حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا له وقتل من عليتهم واعلامهم واعمامهم وبني
اعمامهم وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحا مساء الى أن يعارضوه ان كان
كاذبا بسورة واحدة أو بآيات يسيرة فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريعا لعجزهم عنها
تكشف عن نقصهم ما كان مستورا وظهر منه ما كان خفيا فحين لم يجدوا حيلة
ولا حجة قالوا له أنت تعرف من اخبار الامم ما لا نعرف فلذلك يمكنك ما لا يمكننا قال
فهاتوها مفتريات فلم يرم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولا طبع فيه لتكلفه ولو تكلفه
لظهر ذلك ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامي عليه ويكابر فيه ويزعم انه قد عارض
وقابل وناقض فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة
ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء اصحابه وخطباء امته لان
سورة واحدة وآيات يسيرة كانت انقض لقوله وافسد لامره وابلغ في تكذيبه وأسرع
في تفريق اتباعه من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا من
جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات
ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغة والقصار الموجزة ولهم
الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم يتحدى به اقصاهم بعد ان اظهر عجز ادناهم فمحال
أكرمك الله ان تجتمع هؤلاء كلهم في الامر الظاهر والخطاب المكشوف البين مع
التقريع بالنقص والتوقيف على العجز وهم أشد الخلق انفة واكثرهم مفاخرة والكلام
سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجة تبعث على الحيلة في الامر الغامض فكيف
بالظاهر الجليل المنفعة وكما انه محال ان يطبقوه ثلاثا وعشرين سنة على الغلط
في الامر الجليل المنفعة فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفونه ويجدون السبيل اليه
وهم يبذلون اكثر منه انتهى

فصل لما ثبت كون القرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وجب الاهتمام بمعرفة وجه الاعجاز
وقد خاض الناس في ذلك كثيرا فبين محسن ومسيء فزعم قوم ان التحدي وقع بالكلام القديم
الذي هو صفة الذات وان العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق وبه وقع عجزها وهو مردود لان
ما لا يمكن الوقوف عليه لا يتصور التحدي به والصواب ما قاله الجمهور انه وقع بالدال
على القديم وهو الالفاظ ثم زعم النظام ان اعجازه بالصرفة اى ان الله صرف العرب عن
معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم لكن عاقهم امر خارجي فصار كسائر المعجزات
وهذا قول فاسد بدليل قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فانه يدل على عجزهم مع
بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس

عجز الموتى ثم يختقل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القرآن فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الاتيان بمثله وأيضا فيلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدى وخلوّ القرآن من الاعجاز وفى ذلك خرق لاجماع الامّة ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية سوى القرآن قال القاضي أبو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون بالمنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه قال وليس هذا بأعجب من قول فريق منهم ان الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه به ولا بأعجب من قول آخرين انّ العجز وقع منهم واما من بعدهم ففى قدرته الاتيان بمثله وكل هذا لا يعتدّ به وقال قوم وجه اعجازه ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شأن العرب وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن قصص الاوّلين وسائر المتقدّمين حكاية من شاهدها وحضرها وقال آخرون ما تضمنه من الاخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا و يقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله وقال القاضي أبو بكر وجه اعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلام العرب ومباين لاساليب خطاباتهم قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من أصناف البديع التى أودعوها فى الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغة وله طريق تسلك فاما شاء ونظم القران فليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد ان الاعجاز فى بعض القرآن اظهر وفى بعضه ادق واغمض وقال الامام فخر الدين وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وقال الزملكانى وجه الاعجاز راجع الى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بأن يوقع كل فنّ فى مرتبته العليا فى اللفظ والمعنى وقال ابن عطية الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه اعجازه انه بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه وذلك ان الله احاط بكل شئ علما واحاط بالكلام كله فاذا ترتيب اللفظة من القرآن علم باحاطته أىّ لفظة تصلح ان تلى الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اوّل القرآن الخ والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة وبهذا يبطل قول من قال ان العرب كان فى قدرتها الاتيان بمثله فصرفوا عن ذلك والصحيح انه لم يكن فى قدرة احد قط ولهذا ترى البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها وهلم جرّا وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد ونحن يتبين لنا البراعة فى اكثره ويخفى علينا وجهها فى مواضع لقصورنا عن مرتبة

ان الاعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص وبيان كون النظم معجزا يتوقف على بيان نظم الكلام ثم بيان ان هذا النظم مخالف لنظم ماعداه فنقول مراتب تأليف الكلام خمس (الاولى) ضم الحروف المبسوطة بعضها الى بعض لتحصل الكلمات الثلاث الاسم والفعل والحروف (والثانية) تأليف هذه الكلمات بعضها الى بعض لتحصل الجمل المفيدة وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعا فى مخاطباتهم وقضاء حوائجهم ويقال له المنثور من الكلام (والثالثة) ضم بعض ذلك الى بعض ضما له مبادو مقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم (والرابعة) أن يعتبر فى اواخر الكلام مع ذلك تسجيع ويقال له المسجع (والخامسة) أن يجعل مع ذلك وزن ويقال له الشعر والمنظوم اما محاورة ويقال له الخطابة واما مكاتبة ويقال له الرسالة فانواع الكلام لاتخرج عن هذه الاقسام ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لمحاسن الجميع على نظم شئ منها يدل على ذلك انه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع وكما يصح أن يقال هو كلام والبليغ اذا قرع سمعه فصل بينه وبين ماعداه من النظم ولهذا قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنبيها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الاخر قال واما الاعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضا اذا اعتبر وذلك انه مامن صناعة محمودة كانت أو مذمومة الا وبينها وبين قوم مناسبات خفيفة واتفاقات جلية بدليل ان الواحد قالوا حدّ يوثر حرفة من الحروف فيشرح صدره بملابستها وتطيعه قواه فى مباشرتها فيقبلها بانشراح صدر ويزاولها باتساع قلبه فلما دعا الله أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون فى كل واد من المعانى بسلاطة لسانهم الى معارضة القرآن وعجزهم عن الاتيان بمثله ولم يتصدّوا لمعارضته لم يخف على اولى الالباب ان صارفا الهيا صرفهم عن ذلك وأى اعجاز اعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزت فى الظاهر عن معارضته مصروفة فى الباطن اه وقال السكاكى فى المفتاح اعلم ان اعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة الا باتقان علمى المعانى والبيان والتمرين فيهما وقال أبو حيان التوحيدى سئل بندار الفارسى عن موضع الاعجاز من القرآن فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقوله ماموضع الانسان من الانسان فليس للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودلت على ذاته كذلك القرآن لشرفه لا يشار الى شئ الا وكان ذلك المعنى آية فى نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس فى طاقة البشر الاحاطة باغراض الله فى كلامه واسراره فى كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده وقال الخطابى ذهب الاكثرون من علماء النظر الى ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى حكم الذوق قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها فى درجات

البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز
المطلق الرسل وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود فالاول أعلاها والثاني أوسطها
والثالث أدناها واقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة
وأخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة
وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة
يعالجان نوعا من الوعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبو كل واحد منهما على
الآخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه صلى الله عليه وسلم وانما تعذر على
البشر الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية واوضاعها
التي هي ظروف المعاني ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ
ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها
ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل من الاحسن من وجوهها الى أن يأتوا بكلام مثله
وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حاصل ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم واذا
تأملت القرآن وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا من
الالفاظ أفصح ولا أجزل ولا اعذب من ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفا واشد تلاؤما
وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في أبوابه والترقي الى
اعلى درجاته وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام فاما ان توجد
مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا أن القرآن
انما صار معجزا لانه جاء بافصح الالفاظ في احسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني من
توحيد الله تعالى وتنزيه له في صفاته ودعاء الى طاعته وبيان لطريق عبادته من تحليل
وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد الى
محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شئ منها موضعه الذي لا يرى شئ
اولى منه ولا يتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه مودعا اخبار القرون الماضية
وما نزل من مثلات الله بمن مضى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة في الاعصار
الآتية من الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك
آكد للزوم ما دعا اليه وانباء عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه
الامور والجمع بين اشتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر يعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم
فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن معارضته بمثله او مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له
يقولون مدة انه شعر لما رأوه منظوما ومرة انه سحر لما رأوه معجوزا عنه غير مقدور عليه
وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب وقرعا في النفوس يريبهم ويحيرهم فلم يتمالكوا
أن يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم
يقولون أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا مع علمهم ان صاحبهم امي
وليس بحضرته من يملي أو يكتب في نحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد والجهل
والعجز ثم قال وقد قلت في اعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس وهو صنيعه في القلوب

وتأثيره في النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال ذوى الروعة والمهابة في حال آخر ما يخلص منه اليه قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدّعا من خشية الله وقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم وقال ابن سراقة اختلف اهل العلم في وجه اعجاز القرآن فذكروا في ذلك وجوها كثيرة كلها حكمة وصواب وما بلغوا في وجوه اعجازه جزءا واحدا من عشر معشاره فقال قوم هو الايجاز مع البلاغة وقال آخرون هو البيان والفصاحة وقال آخرون هو الوصف والنظم وقال آخرون هو كونه خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر مع كون حروفه في كلامهم ومعانيه في خطابهم والفاظه من جنس كلماتهم وهو بذاته قبيل غير قبيل كلامهم وجنس آخر متميز عن أجناس خطابهم حتى انّ من اقتصر على معانيه وغير حروفه اذهب رونقه ومن اقتصر على حروفه وغير معانيه ابطل فائدته فكان في ذلك أبلغ دلالة على اعجازه وقال آخرون هو كون قارئه لا يكل وسامعه لا يملّ وان تكررت عليه تلاوته وقال آخرون هو ما فيه من الاخبار عن الامور الماضية وقال آخرون هو ما فيه من علم الغيب والحكم على الامور بالقطع وقال آخرون هو كونه جامعا لعلوم يطول شرحها ويشق حصرها اه وقال الزركشي في البرهان أهل التحقيق على ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل واحد على انفراده فانه جمع ذلك كله فلا معنى لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التى له في قلوب السامعين واسماعهم سوء المقر والجاحد ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا في اسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين ومنها جمعه بين صفتى الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر ومنها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج الى بيان يرجع فيه اليه كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وقال الرمانى وجوه اعجاز القرآن تظهر من جهات ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدّة الحاجة والتحدّى للكافة والصرفة والبلاغة والاخبار عن الامور المستقبلة ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها الشعر ومنها السجع ومنها الخطب ومنها الرسائل ومنها المنثور الذى يدور بين الناس في الحديث فاتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة ويفوق الموزون الذى هو أحسن الكلام قال واما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر وقلب العصى حية وما جرى هذا المجرى في ذلك سبيلا واحدا في الاعجاز اذ خرج عن العادة وقصد الخلق فيه عن المعارضة وقال القاضى عياض في الشفا اعلم ان القرآن منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب

الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشان (والثانى) صورة نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومنهاظمها ونثرها الذى جاء عليه
ووقفت عليه مقاطع آياته وانتهت اليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له
قال وكل واحد من هذين النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته
نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج
عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها خلافا لمن زعم ان الاعجاز فى مجموع البلاغة
والاسلوب (الوجه الثالث) ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ومالم يكن فوجد
كما ورد (الرابع) ما انبأبه من أخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من أحبار اهل الكتاب الذى قطع عمره
فى تعلم ذلك فيورده صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتى به على نصه وهو أمى لا يقرأ
ولا يكتب قال فهذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ومن الوجوه فى اعجازه
غير ذلك اى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله لليهود فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا فما تمناه احد منهم
وهذا الوجه داخل فى الوجه الثالث ومنها الروعة التى تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم
والهيبة التى تعتريهم عند تلاوته وقد أسلم جماعة عند سماع ايات منه كما وقع لجبير
ابن مطعم انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور قال فلما بلغ هذه الآية
ام خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبى أن يطير قال وذلك
اول ما وقر الاسلام فى قلبى وقد مات جماعة عند سماع آيات منه افردوا بالتصنيف
ثم قال ومن وجوه اعجازه كونه اية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع ما تكفل الله بحفظه
ومنها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادى اذا اعيد ويمل مع الترديد ولهذا وصف صلى الله
عليه وسلم القران بأنه لا يخلق على كثرة الرد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب
من الكتب ولا احاط بعلمها احد فى كلمات قليلة واحرف معدودة قال وهذا الوجه
داخل فى بلاغته فلا يجب ان يعد فنا مفردا فى اعجازه قال والاوجه التى قبله تعد
فى خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة الاول فليعتمد عليها
(تنبيهات) الاول اختلف فى قدر المعجز من القران فذهب بعض المعتزلة الى انه متعلق
بجميع القران والآيتان السابقتان ترده وقال القاضى يتعلق الاعجاز بسورة طويلة
كانت أو قصيرة تشبثا بظاهر قوله بسورة وقال فى موضع اخر يتعلق بسورة اوقدرها
من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة قال فاذا كانت اية بقدر حروف سورة
وان كانت كسورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى اقل
من هذا القدر وقال قوم لا يحصل الاعجاز باية بل يشترط الآيات الكثيرة وقال اخرون
يتعلق بقليل القران وكثيره لقوله فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين قال القاضى
ولا دلالة فى الآية لان الحديث التام لا تتحصل حكايته فى اقل من كلمات سورة قصيرة

(الثانى) اختلف فى انه هل يعلم اعجاز القران ضرورة قال القاضى فذهب أبو الحسن الاشعرى الى ان ظهور ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال قال والذى نقوله ان الاعجمى لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذى قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة فانه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله (الثالث) اختلف فى تفاوت القرآن فى مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على انه فى اعلا مراتب البلاغة بحيث لا يوجد فى التراكيب ماهو أشد تناسبا ولا اعتدالا فى افادة ذلك المعنى منه فاختار القاضى المنع وان كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا وان كان بعض الناس أحسن احساسا له من بعض واختار أبو النصر القشيرى وغيره التفاوت فقال لا ندعى ان كل ما فى القرآن على ارفع الدرجات فى الفصاحة وكذا قال غيره فى القرآن الافصح والفصيح والى هذا نحى الشيخ عزالدين بن عبد السلام ثم أورد سؤالا وهو أنه لم يأت القرآن جميعه بالافصح (واجاب) عنه الصدر موهوب الجزرى بما حاصله انه لو جاء القرآن على ذلك لكان على غير النمط المعتاد فى كلام العرب من الجمع بين الافصح والفصيح فلا تتم الحجة فى الاعجاز فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتم ظهور العجز عن معارضته ولا يقولوا مثلا اتيت بما لا قدرة لنا على جنسه كما لا يصح من البصير أن يقول للاعمى قد غلبتك بنظرى لانه يقول له انما تتم لك الغلبة لو كنت قادرا على النظر وكان نظرك اقوى من نظرى واما اذا فقد أصل النظر فكيف تصح منى المعارضة (الرابع) قيل الحكمة فى تنزيه القرآن عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القرآن منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى أمر الشاعر التخييل بتصور الباطل فى صورة الحق والافراط فى الاطراء والمبالغة فى الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية فى أكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلق فى شعره واما ما وجد فى القرآن مما صورته صورة الموزون فالجواب عنه ان ذلك لا يسمى شعرا لان شرط الشعر القصد ولو كان شعرا لكان كل من اتفق له فى كلامه شئ موزون شاعرا فكان الناس كلهم شعراء لانه قل أن يخلو كلام احد عن ذلك وقد ورد ذلك على الفصحاء فلو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته والطعن عليه لانهم كانوا أحرص شئ على ذلك وانما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى فى الانسجام وقيل البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا أصلا وقيل اقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة ابيات وليس ذلك فى القرآن بحال (الخامس) قال بعضهم التحدى انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القران على أساليبه وانما ذكروا فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد فاذا فرض اجتماع الثقلين فيه وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد

فى القرآن حكاية عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم وليس بحقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك فى أن قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم (الثامن) قال البارزى فى اوّل كتابه أنوار التحصيل فى اسرار التنزيل * اعلم أن المعنى الواحد قد يخبر عنه بالفاظ بعضها أحسن من بعض وكذلك كل واحد من جزءى الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر ولا بدّ من استحضار معانى الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الالفاظ ثم استعمال انسبها وافصحها واستحضار هذا متعذر على البشر فى اكثر الاحوال وذلك عتيد حاصل فى علم الله فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وان كان مشتملا على الفصيح والافصح والمليح والاملح ولذلك أمثلة منها قوله تعالى وجنى الجنتين دان لو قال مكانه وثمر الجنتين قريب لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين ومن جهة ان الثمر لا يشعر بمصيره الى حال يجنى فيها ومن جهة مؤاخاة الفواصل ومنها قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب أحسن من التعبير بتقرأ لثقله بالهمز ومنها لا ريب فيه احسن من لا شك فيه لثقل الادغام ولهذا كثر ذكر الريب ومنها ولا تهنوا أحسن من ولا تضعفوا لخفته ووهن العظم منى أحسن من ضعف لانّ الفتحة اخف من الضمة ومنها آمن اخف من صدّق ولذا كان ذكره اكثر من ذكر التصديق وآثرك الله أخف من فضلك وآتى اخف من أعطى وأنذر اخف من خوف وخير لكم اخف من أفضل لكم والمصدر فى نحو هذا خلق الله يؤمنون بالغيب اخف من مخلوق والغائب وتنكح اخف من تتزوج لان فعل اخف من تفعل ولهذا كان ذكر النكاح فيه أكثر ولاجل التخفيف والاختصار استعمل لفظ الرحمة والغضب والرضى والحب والمقت فى أوصاف الله تعالى مع انه لا يوصف بها حقيقة لانه لو عبر عن ذلك بالفاظ الحقيقة لطال الكلام كان يقال يعامله معاملة المحب والماقت فالمجاز فى مثل هذا أفضل من الحقيقة لخفته واختصاره وابتنائه على التشبيه البليغ فان قوله فلما آسفونا انتقمنا منهم أحسن من فلما عاملونا معاملة المغضب أو فلما توا الينا بما يأتيه المغضب اه (التاسع) قال الرمانى فان قال قائل فلعل السور القصار يمكن فيها المعارضة قيل لا يجوز فيها ذلك من قبل ان التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله فأتوا بسورة فلم يخص بذلك الطوال دون القصار فان قال فانه يمكن فى القصار أن تغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم يمكنه أن ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون فلو أن مفحما رام أن يجعل بدل قوافى قصيدة رؤبة

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * مشتبه الاعلام لماع الخفق
بكل وفد الريح من حيث انخرق * فجعل بدل المخترق الممزق وبدل الخفق

الشفق وبدل انخرق انطلق لامكنه ذلك ولم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فى هذه القصيدة عند احد له ادنى معرفة فكذلك سبيل من غير الفواصل

(النوع الخامس والستون)

في العلوم المستنبطة من القرآن قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وقال صلى الله عليه وسلم ستكون فتن قيل وما المخرج
منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم اخرجه الترمذي
وغيره واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقران فان
فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج البيهقي عن الحسن
قال أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور
والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان وقال الامام الشافعي رضي الله عنه جميع
ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقران وقال أيضا جميع ما حكم به
النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القران قلت ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه
وسلم اني لا أحل الا ما أحل الله ولا أحرم الا ما حرم الله في كتابه اخرجه بهذا اللفظ الشافعي
في الام وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على
وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله وقال ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم
بتصديقه من كتاب الله تعالى اخرجهما ابن أبي حاتم وقال الشافعي أيضا ليست تنزل
باحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها فان قيل من الاحكام
ما يثبت ابتداء بالسنة قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة لان كتاب الله أوجب
علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله وقال الشافعي مرة
بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه في كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور
فقال بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (وحدثنا)
سفيان بن عيينة عن عبد الملك ابن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة ابن اليمان عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وحدثنا سفيان
عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن عمر بن الخطاب أنه
أمر بقتل المحرم الزنبور واخرج البخاري عن ابن مسعود أنه قال لعن الله الواشمات
والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى فبلغ ذلك امرأة من
بني أسد فقالت له انه بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا العن من لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه
كما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وحكي ابن سراقة في كتاب الاعجاز عن أبي بكر
ابن مجاهد أنه قال يوما ما من شئ في العالم الا وهو في كتاب الله فقيل له فأين ذكر الخانات فيه
فقال في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات
وقال ابن برهان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من شئ فهو في القرآن او فيه أصله قرب
أو بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه وكذا كل ما حكم به أو قضى به وانما يدرك الطالب
من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه وقال غيره ما من شئ الا يمكن استخراجه

من القرآن لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة من قوله فى سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها فانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده وقال ابن أبي الفضل المرسى فى تفسيره جمع القرآن علوم الاولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة الا المتكلم بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى قال لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالى ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل اهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره واحزابه وأنصافه وارباعه وعدد سجداته والتعليم عند كل عشر آيات الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا القراء واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها واوسعوا الكلام فى الاسماء وتوابعها وضروب الافعال واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به حتى ان بعضهم اعرب مشكله وبعضهم اعربه كلمة كلمة واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على اكثر فاجروا الاول على حكمه واوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا فى ترجيح احد محتملات ذى المعنيين والمعانى واعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه ادلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم باصول الدين وتأملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه احكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا فى التخصيص والاخبار والنص والظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهى والنسخ الى غير ذلك من أنواع الاقيسة واستصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن اصول الفقه واحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا اصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول فى ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضا وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة والامم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا مبدأ الدنيا واول الاشياء وسموا ذلك بالتاريخ والقصص وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ التى تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ واصولا من الزواجر فسموا

فى زجاجة والنجارة فأوقدلى ياهامان على الطين والملاحة أما السفينة الآية والكتابة علم بالقلم والخبز أحمل فوق رأسى خبزا والطبخ بعجل حنيذ والغسل والقصارة وثيابك فطهر قال الحواريون وهم القصارون والجزارة الاماذكيتم والبيع والشرى فى آيات والصبغ صبغة الله جدد بيض وحمر والحجارة وتنحتون من الجبال بيوتا والكيالة والوزن فى آيات والرمى ومارميت اذ رميت واعدوا لهم مااستطعتم من قوة وفيه من اسماء الآلات وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات وجميع ماوقع ويقع فى الكائنات مايحقق معنى قوله مافرطنا فى الكتاب من شئ اه كلام المرسى ملخصا وقال ابن سراقة من بعض وجوه اعجاز القرآن ماذكر الله فيه من اعداد الحساب والجمع والقسمة والضرب والموافقة والتأليف والمناسبة والتنصيف والمضاعفة ليعلم بذلك أهل العلم بالحساب انه صلى الله عليه وسلم صادق فى قوله وأنّ القرآن ليس من عنده اذلم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب واهل الهندسة وقال الراغب انّ الله تعالى كما جعل نبوة النبيين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مختتمة وشرائعهم بشريعته من وجه منتسخة ومن وجه مكملة متممة جعل كتابه المنزل عليه متضمنا لثمرة كتبه التى أولاها أولئك كما نبه عليه بقوله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وجعل من معجزة هذا الكتاب انه مع قلة الحجم متضمن للمعنى الجم بحيث تقصر الالباب البشرية عن احصائه والآلات الدنيوية عن استيفائه كما نبه عليه بقوله ولوان مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله فهو وان كان لايخلو للناظر فيه من نور مايريه ونفع مايوليه

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى الى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس فى كبد السماء وضوءها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

واخرج أبونعيم وغيره عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم قال قيل لموسى عليه السلام ياموسى انما مثل كتاب أحمد فى الكتب بمنزلة وعاء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته وقال القاضى أبوبكر بن العربى فى قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة علم وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى أربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحدّ ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تركيب ومابينها من روابط وهذا مالايحصى ولا يعلمه الا الله قال وأمّ علوم القرآن ثلاثة توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله والتذكير منه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن والاحكام منها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضار والامر والنهى والندب ولذلك كانت الفاتحة امّ القرآن لانّ فيها الاقسام الثلاثة وسورة الاخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الاقسام الثلاثة وهو التوحيد وقال ابن جرير القرآن يشتمل على ثلاثة اشياء التوحيد والاخبار والديانات ولهذا كانت سورة الاخلاص ثلثه لانها تشمل التوحيد كله وقال على ابن عيسى القرآن يشتمل على ثلاثين شيئا الاعلام والتشبيه والامر والنهى والوعد

والوعيد ووصف الجنة والنار وتعليم الاقرار بسم الله وبصفاته وافعاله وتعليم الاعتراف
بانعامه والاحتجاج على المخالفين والرد على الملحدين والبيان عن الرغبة والرهبة والخير
والشر والحسن والقبيح ونعت الحكمة وفضل المعرفة ومدح الابرار وذم الفجار والتسليم
والتحسين والتوكيد والتقريع والبيان عن ذم الاخلاق وشرف الآداب قال شيذلة
وعلى التحقيق ان تلك الثلاثة التى قالها ابن جرير تشمل هذه كلها بل اضعافها فان القرآن
لا يستدرك ولا تحصى عجائبه وانا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شئ
أما انواع العلوم فليس منها باب ولا مسئلة هى اصل الا وفى القرآن ما يدل عليها وفيه
عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما فى الافق الاعلا وتحت الثرى وبدء
الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة وعيون اخبار الامم السالفة كقصة آدم مع ابليس
فى اخراجه من الجنة وفى الولد الذى سماه عبد الحارث ورفع ادريس واغراق قوم نوح وقصة
عاد الاولى والثانية وثمود والناقة وقوم يونس وقوم شعيب والاولين والآخرين وقوم لوط
وقوم تبع وأصحاب الرس وقصة ابراهيم فى مجادلته قومه ومناظرته نمروذ ووضعه ابنه
اسماعيل مع امه بمكة وبنائه البيت وقصة الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وقصة موسى
فى ولادته والقائه فى اليم وقتل القبطى ومسيره الى مدين وتزوجه بنت شعيب وكلامه
تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه وقصة العجل والقوم
الذين خرج بهم واخذتهم الصعقة وقصة القتيل وذبح البقرة وقصته مع الخضر وقصته
فى قتال الجبارين وقصة القوم الذين ساروا فى سرب من الارض الى الصين وقصة طالوت
وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته وقصة القوم الذين
خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم الله ثم احياهم وقصة ذى القرنين ومسيره الى مغرب
الشمس ومطلعها وبنائه السد وقصة ايوب وذا الكفل والياس وقصة مريم وولادتها
عيسى وارساله ورفعه وقصة ذكريا وابنه يحيى وقصة أصحاب الكهف وقصة أصحاب
الرقيم وقصة بخت نصر وقصة الرجلين اللذين لاحدهما الجنة وقصة اصحاب الجنة وقصة
مؤمن آل يس وقصة أصحاب الفيل وفيه من شأن النبى صلى الله عليه وسلم دعوة ابراهيم
به وبشارة عيسى وبعثه وهجرته ومن غزواته سرية ابن الحضرمى فى البقرة وغزوة بدر
فى سورة الانفال واحد فى آل عمران وبدر الصغرى فيها والخندق فى الاحزاب والحديبية
فى الفتح والنضير فى الحشر وحنين وتبوك فى براءة وحجة الوداع فى المائدة ونكاحه زينب
بنت جحش وتحريم سريته وتظاهر أزواجه عليه وقصة الافك وقصة الاسرا وانشقاق
القمر وسحر اليهود اياه وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح
وما يفعل بها بعد وصعودها الى السماء وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة وعذاب القبر
والسؤال فيه ومقر الارواح واشراط الساعة الكبرى وهى نزول عيسى وخروج
الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن والخسف وطلوع الشمس
من مغربها وغلق باب التوبة وأحوال البعث من النفخات الثلاث نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر وأهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش

والميزان

والميزان والحوض والصراط والحساب لقوم ونجاة آخرين منه وشهادة الاعضاء وايتاء الكتب بالايمان والشمائل وخلف الظهر والشفاعة والمقام المحمود والجنة وابوابها ومافيها من الانهار والاشجار والثمار والحلى والاوانى والدرجات ورؤيته تعالى والنار وأبوابها ومافيها من الاودية وأنواع العقاب وألوان العذاب أولزقوم والحميم وفيه جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد فى حديث ومن اسمائه مطلقا ألف اسم ومن أسماء النبى صلى الله عليه وسلم جملة وفيه شعب الايمان البضع والسبعون وشرائع الاسلام الثلاثمائة وخمسة عشر وفيه أنواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما يحتاج شرحه الى مجلدات وقد أفرد الناس كتبا فيما تضمنه القرآن من الاحكام كالقاضى اسماعيل وأبى بكر بن العلاء وأبى بكر الرازى والكيا الهراسى وأبى بكر بن العربى وعبد المنعم ابن الفرس وابن خويزمنداد وأفرد آخرون كتبا فيما تضمنه من علم الباطن وأفرد ابن برجان كتابا فيما تضمنه من معاضدة الاحاديث وقد ألفت كتابا سميته الاكليل فى استنباط التنزيل ذكرت فيه كلما استنبط منه من مسئلة فقهية أو أصلية أو اعتقادية وبعضا مما سوى ذلك كثير الفائدة جم العائدة يجرى مجرى الشرح لما أجملته فى هذا النوع فليراجعه من أراد الوقوف عليه

(فصل) قال الغزالى وغيره آيات الاحكام خمسمائة آية وقال بعضهم مائة وخمسون قيل ولعل مرادهم المصرح به فان آيات القصص والامثال وغيرها يستنبط منها كثير من الاحكام قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى كتاب الامام فى ادلة الاحكام معظم أى القرآن لا تخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة ثم من الآيات ماصرح فيه بالاحكام ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط اما بلاضم الى آية اخرى كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله وامرأته حمالة الحطب وصحة صوم الجنب من قوله فالآن باشروهن الى قوله حتى يتبين لكم الخيط الآية واما به كاستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله وحمله وفصاله فى عامين قال ويستدل على الاحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر وتارة بالاخبار مثل احل لكم حرمت عليكم الميتة كتب عليكم الصيام وتارة بما رتب عليها فى العاجل أو الآجل من خير أو شر أو نفع او ضر وقد نوع الشارع ذلك أنواعا كثيرة ترغيبا لعباده وترهيبا وتقريبا الى افهامهم فكل فعل عظمه الشرع اومدحه اومدح فاعله لاجله او احبه او احب فاعله اورضى به اورضى عن فاعله اووصفه بالاستقامة او البركة او الطيب اواقسم به او بفاعله كالاقسام بالشفع والوتر وبخيل المجاهدين وبالنفس اللوامة اونصبه سببا لذكره لعبده اولمحبته اولثواب عاجل اوآجل أولشكره له اولهدايته اياه اولارضاء فاعله أولمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته اولقبوله اولنصرة فاعله او بشارته او وصف فاعله بالطيب او وصف الفعل بكونه معروفا اونفى الحزن والخوف عن فاعله او وعده بالامن اونصب سببا لولايته أو اخبر عن دعاء الرسول بحصوله او وصفه بكونه قربة او بصفة مدح كالحياة والنور والشفاء فهو دليل على

مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب وكل فعل طلب الشارع تركه اوذمه أوذم
فاعله أوعتب عليه أومقت فاعله أولعنه أونفى محبة فاعله أوالرضى به أوعن فاعله
أوشبه فاعله بالبهائم او بالشياطين اوجعله مانعا من الهدى اومن القبول اووصفه
بسوء أوكراهة اواستعاذ الانبياء منه اوابغضوه اوجعل سببا لنفى الفلاح اولعذاب
عاجل أوآجل اولذم اولوم اوضلالة اومعصية اووصف بخبث اورجس اونجس
او بكونه فسقا واثما اوسببا لاثم اورجس اولعن اوغضب او زوال نعمة اوحلول نقمة
أوحد من الحدود اوقسوة اوخزى أوارتهان نفس أولعداوة الله ومحاربته اولاستهزائه
أوسخريته اوجعله الله سببا لنسيانه فاعله أووصف نفسه بالصبر عليه أو بالحلم
أو بالصفح عنه أودعى الى التوبة منه أووصفه فاعله بخبث اواحتقار أونسبه الى عمل
الشيطان اوتزيينه اوتولى الشيطان لفاعله أووصف بصفة ذم ككونه ظلما وبغيا
اوعدوانا اواثما اومرضا اوتبرأ الانبياء منه اومن فاعله اوشكوا الى الله من فاعله
أوجاهدوا فاعله بالعداوة اونهوا عن الاسى والحزن عليه اونصب سببا لخيبة فاعله
عاجلا وآجلا اورتب عليه حرمان الجنة ومافيها او وصف فاعله بأنه عدو لله او بأن الله
عدوه اواعلم فاعله بحرب من الله ورسوله او حمل فاعله اثم غيره اوقيل فيه لا ينبغى هذا
اولا تكون اوأمره بالتقوى عند السؤال عنه اوامر بفعل مضاده او بهجر فاعله اوتلاعن
فاعلوه فى الآخرة اوتبرأ بعضهم من بعض اودعا بعضهم على بعض او وصف فاعله
بالضلالة وانه ليس من الله فى شئ اوليس من الرسول واصحابه اوجعل اجتنابه سببا
للفلاح اوجعله سببا لايقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين اوقيل هل انت منته اونهى
الانبياء عن الدعاء لفاعله اورتب عليه ابعادا اوطردا اولفظة قتل من فعله او قاتله الله
اواخبر ان فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر اليه ولا يزكيه ولا يصلح عمله ولا يهدى
كيده اولا يفلح اوقيض له الشيطان او جعل سببا لازاغة قلب فاعله اوصرفه عن
آيات الله وسؤاله عن علة الفعل فهو دليل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم اظهر
من دلالته على مجرد الكراهة وتستفاد الاباحة من لفظ الاحلال ونفى الجناح والحرج
والاثم والمؤاخذة ومن الاذن فيه والعفو عنه ومن الامتنان بما فى الاعيان من المنافع
ومن السكوت عن التحريم ومن الانكار على من حرم الشئ من الاخبار بأنه خلق
اوجعل لنا والاخبار عن فعل من قبلنا غير ذام لهم عليه فان اقترن باخباره مدح دل
على مشروعيته وجوبا اواستحبابا اه كلام الشيخ عز الدين وقال غيره قد يستنبط
من السكوت وقد استدل جماعة على ان القرآن غير مخلوق بأن الله ذكر الانسان
فى ثمانية عشر موضعا وقال انه مخلوق وذكر القرآن فى اربعة وخمسين موضعا ولم يقل انه
مخلوق ولما جمع بينهما غاير فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان

(النوع السادس والستون)

فى امثال القرآن افرده بالتصنيف الامام ابو الحسن الماوردى من كبار اصحابنا قال
تعالى ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون وقال تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون واخرج البيهقى عن ابى هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل على خمسة أوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال قال الماوردى من اعظم علم القرآن علم امثاله والناس فى غفلة عنه لاشتغالهم بالامثال واغفالهم الممثلات والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام وقال غيره قد يجده الشافعى مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال ثم معرفة ماضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه وقال الشيخ عزالدين انما ضرب الله الامثال فى القرآن تذكيرا ووعظا فما اشتمل منها على تفاوت فى ثواب أو على احباط عمل أو على مدح أو ذم أو نحوه فانه يدل على الاحكام وقال غيره ضرب الامثال فى القرآن يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس فان الامثال تصور المعانى بصورة الاشخاص لانها اثبت فى الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى والغائب بالمشاهد وتأتى امثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر او تحقيره وعلى تحقيق أمر أو ابطاله قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد قال الزركشى فى البرهان ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصائص هذه الشريعة وقال الزمخشرى التمثيل انما يصار اليه لكشف المعانى وادناء المتوهم من الشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك وقال الاصبهانى لضرب العرب الامثال واستحضار العلماء والنظائر شأن ليس بالخفى فى ابراز خفيات الدقائق ورفع الاستار عن الحقائق تريك المتخيل فى صورة المتحقق والمتوهم فى معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفى ضرب الامثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة وقمع لضرره الجامع الابى فانه يؤثر فى القلوب مالا يؤثر وصف الشئ فى نفسه ولذلك اكثر الله تعالى فى كتابه وفى سائر كتبه الامثال ومن سور الانجيل سورة تسمى سورة الامثال وفشت فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء

(فصل) امثال القرآن قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه فمن امثلة الاول قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآيات ضرب فيها للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر اخرج ابن ابى حاتم وغيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمنافقين كانوا يعتزون بالاسلام فينا كحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفئ فلما ماتوا سلبهم الله العز كما سلب صاحب النار ضوءه وتركهم فى ظلمات يقول فى عذاب أو كصيب هو المطر ضرب مثله فى القرآن فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد وبرق تخويف يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما اصاب المنافقون فى الاسلام عزا اطمأنوا فان اصاب الاسلام نكبة قاموا فأبوا ليرجعوا الى الكفر كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية ومنها قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها

الآية اخرج ابن ابي حاتم من طريق على عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله احتملت
منه القلوب على قدر يقينها وشكها فأما الزبد فيذهب جفاء وهو الشك وأما ما ينفع
الناس فيمكث فى الارض وهو اليقين كما يجعل الحلى فى النار فيؤخذ خالصه ويترك
خبثه فى النار كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك واخرج عن عطاء قال هذا مثل ضربه
الله للمؤمن والكافر واخرج عن قتادة قال هذه ثلاثة امثال ضربها الله فى مثل واحد
يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجى بركته كذلك يضمحل
الباطل عن اهله وكما مكث هذا الماء فى الارض فأمرعت وربت بركته واخرجت
نباتها وكذلك الذهب والفضة حين ادخل النار فاذهب خبثه كذلك يبقى الحق
لاهله وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين ادخل فى النار كذلك يضمحل
الباطل عن اهله ومنها قوله تعالى والبلد الطيب الاية اخرج ابن أبي حاتم من طريق على
عن ابن عباس قال هذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد
الطيب ثمرها طيب والذى خبث ضرب مثلا للكافر كالبلد السبخة المالحة والكافر هو
الخبيث وعمله خبيث ومنها قوله تعالى أيود احدكم ان تكون له جنة الآية اخرج
البخارى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
فيمن ترون هذه الاية نزلت أيود احدكم أن تكون له جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم
فقال ابن عباس فى نفسى منها شىء فقال يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس
ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لرجل غنى عمل بطاعة الله ثم بعث
الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله (واما الكامنة) فقال الماوردى
سمعت ابا اسحاق ابراهيم بن مضارب بن ابراهيم يقول سمعت ابى يقول سألت الحسن
ابن الفضل فقلت انك تخرج امثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد فى كتاب الله خير
الامور اوساطها قال نعم فى اربعة مواضع قوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك
وقوله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (قلت) فهل تجد فى كتاب الله من جهل شيأ عاداه قال نعم
فى موضعين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قلت فهل
تجد فى كتاب الله احذر شر من احسنت اليه قال نعم وما نقموا الا أن اغناهم الله ورسوله
من فضله (قلت) فهل تجد فى كتاب الله ليس الخبر كالعيان قال فى قوله تعالى اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى (قلت) فهل تجد فى الحركات البركات قال فى قوله تعالى ومن
يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة (قلت) فهل تجد كما تدين تدان
قال فى قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به (قلت) فهل تجد فيه قولهم حين تغلى تدرى قال
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا (قلت) فهل تجد فيه لا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل (قلت) فهل تجد فيه
من اعان ظالما سلط عليه قال كتب عليه انه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب

السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلد الحية الا حيية قال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا (قلت) فهل تجد فيه للحيطان اذان قال وفيكم سماعون لهم (قلت) فهل تجد فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا (قلت) فهل تجد فيه الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام لا يأتيك الا جزافا قال اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم (فائدة) عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الآداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل وهذا هو النوع البديعي المسمى بارسال المثل واورد من ذلك قوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصحص الحق وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ذلك بما قدمت يداك قضي الامر الذي فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبأ مستقر ولا يحيق المكر السيء الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة الآن وقد عصيت قبل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ولا ينبئك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم وقليل من عبادي الشكور ولا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوي الخبيث والطيب ظهر الفساد في البر والبحر ضعف الطالب والمطلوب لمثل هذا فليعمل العاملون وقليل ما هم فاعتبروا يا اولي الابصار في الالفاظ أخر

(النوع السابع والستون)

في اقسام القرآن افرده ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا مثل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما وان كان فيه اخبار بشهادة لانه لما جاء توكيدا للخبر سمي قسما وقد قيل ما معنى القسم منه تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالمؤمن مصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده واجيب بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم اذا ارادت أن تؤكد أمرا واجاب ابو القاسم القشيري بان الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها وذلك ان الحكم يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله أن لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال قل اي وربي انه لحق وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق صرخ وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى ألجأه الى اليمين ولا يكون القسم الا باسم معظم وقد اقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في سبعة مواضع الآية المذكورة بقوله قل اي وربي قل بلى وربي لتبعثن فوربك لنحشرنهم والشياطين فوربك لنسئلنهم أجمعين فلا وربك لا يؤمنون فلا اقسم برب المشارق والمغارب والباقي كله قسم بمخلوقاته كقوله تعالى والتين والزيتون والصافات والشمس والليل والضحى فلا اقسم بالخنس فان قيل كيف أقسم بالخلق وقد ورد النهي عن القسم بغير الله (قلنا) اجيب عنه باوجه احدها انه على حذف مضاف أي ورب التين ورب الشمس وكذا

الباقي (الثاني) ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فنزل القرآن على ما يعرفون
(الثالث) ان الاقسام انما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ
فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل على بارئ وصانع وقال ابن أبي
الاصبع في اسرار الفواتح القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع لان ذكر المفعول
يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل واخرج ابن ابي حاتم
عن الحسن قال ان الله يقسم بما شاء من خلقه وليس لاحد أن يقسم الا بالله وقال
العلماء اقسم الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرك لتعرف الناس عظمته
عند الله ومكانته لديه اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال ما خلق الله ولا ذرأ ولا
برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة احد غيره قال
لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال ابو القاسم القشيري القسم بالشئ لا يخرج عن
وجهين اما لفضيلة أو لمنفعة فالفضيلة كقوله وطور سينين وهذا البلد الامين والمنفعة
نحو والتين والزيتون وقال غيره اقسم تعالى بثلاثة اشياء بذاته كالآيات السابقة
وبفعله نحو والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سوّاها وبمفعوله نحو والنجم
اذا هوى والطور وكتاب مسطور والقسم اما ظاهر كالآيات السابقة واما مضمر وهو
قسمان قسم دلت عليه اللام نحو لتبلون في اموالكم وقسم دل عليه المعنى نحو وان منكم
الا واردها تقديره والله وقال ابو علي الفارسي الالفاظ الجارية مجرى القسم ضربان
احدهما ما تكون كغيرها من الاخبار التي ليست بقسم فلا تجاب بجوابه كقوله وقد
أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ورفعنا فوقكم الطور خذوا فيحلفون له كما يحلفون لكم
فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما وأن يكون حالا لخلوه من الجواب والثاني ما يتلقى
بجواب القسم كقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن أمرتهم ليخرجن وقال غيره اكثر الاقسام في القرآن المحذوفة
الفعل لا تكون الا بالواو فاذا ذكرت الباء أتي بالفعل كقوله وأقسموا بالله يحلفون بالله
ولا تجد الباء مع حذف الفعل ومن ثم كان خطأ من جعل قسما بالله ان الشرك لظلم بما
عهد عندك بحق ان كنت قلته فقد علمته وقال ابن القيم اعلم انه سبحانه وتعالى يقسم بامور
على امور وانما يقسم بنفسه المقدسة الموصوفة بصفاته أو بآياته المستلزمة لذاته وصفاته
واقسامه ببعض المخلوقات دليل على انه من عظيم آياته فالقسم اما على جملة خبرية وهو
الغالب كقوله فورب السماء والارض انه لحق واما على جملة طلبية كقوله فوربك
لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون مع أن هذا القسم قد يراد به تحقيق المقسم عليه فيكون
من باب الخبر وقد يراد به تحقيق القسم فالمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه
فلا بدّ أن يكون مما يحسن فيه وذلك كالامور الغائبة والخفية اذا اقسم على
ثبوتها فأما الامور المشهورة الظاهرة كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء
والارض فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها وما أقسم عليه الرب فهو من آياته فيجوز
أن يكون مقسما به ولا ينعكس وهو سبحانه وتعالى يذكر جواب القسم تارة وهو

الغالب ويحذفه اخرى كما يحذف جواب لو كثيرا للعلم به والقسم لما كان يكثر في الكلام اختصر فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ثم عوض من الباء الواو في الاسماء الظاهرة والتاء في اسم الله تعالى كقوله وتالله لأكيدنّ اصنامكم قال ثم هو سبحانه وتعالى يقسم على اصول الايمان التي تجب على الخلق معرفتها تارة يقسم على التوحيد وتارة يقسم على أن القرآن حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على الجزاء والوعد والوعيد وتارة يقسم على حال الانسان فالاول كقوله والصافات صفا الى قوله ان الهكم لواحد والثاني كقوله فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم والثالث كقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين والنجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى الآيات والرابع كقوله والذاريات الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والمرسلات الى قوله انما توعدون لواقع والخامس كقوله والليل اذا يغشى الى قوله آنّ سعيكم لشتى الآيات والعاديات الى قوله انّ الانسان لربه لكنود والعصر ان الانسان لفي خسر الخ والتين الى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم الآيات لا اقسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال وأكثر ما يحذف الجواب اذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فان المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه ابلغ واوجز كقوله ص والقرآن ذي الذكر فان في المقسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجون اليه والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه وهو كونه حقا من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون ولهذا قال كثيرون ان تقدير الجواب ان القرآن لحق وهذا يطرد في كل ما شابه ذلك كقوله ق والقرآن المجيد وقوله لا اقسم بيوم القيامة فانه يتضمن اثبات المعاد وقوله والفجر الايات فانها ازمان تتضمن افعالا معظمة من المناسك وشعائر الحج التي هي عبودية محضة لله تعالى وذل وخضوع لعظمته وفي ذلك تعظيم ما جاء به محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام قال ومن لطائف القسم قوله والضحى والليل اذا سجى الآيات اقسم تعالى على انعامه على رسوله واكرامه له وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوّة والمعاد واقسم بآيتين عظيمتين من اياته وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال اعداؤه ودّع محمدا ربه فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجاجه

(النوع الثامن والستون)

في جدل القرآن أفرده بالتصنيف نجم الدين الطوفي قال العلماء قد اشتمل القرآن العظيم على جميع أنواع البراهين والادلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحذير تبنى من كليات المعلومات العقلية والسمعية الا وكتاب الله قد نطق به لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين لامرين (احدهما) بسبب ما قاله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم (والثاني) ان المائل الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل

من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي يفهمه الاكثرون لم ينحط الى
الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فأخرج تعالى مخاطباته في محاجة
خلقه في اجلى صورة ليفهم العامة من جليلها ما يقنعهم وتلزمهم الحجة وتفهم الخواص
من انبائها ما يربي على ما ادركه فهم الخطباء وقال ابن ابي الاصبع زعم الجاحظ ان المذهب
الكلامي لا يوجد منه شيء في القرآن وهو مشحون به وتعريفه انه احتجاج المتكلم على
ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام (ومنه نوع منطقي)
تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة فان الاسلاميين من أهل هذا العلم
ذكروا ان من اول سورة الحج الى قوله وان الله يبعث من في القبور خمس نتائج تستنتج
من عشر مقدمات قوله ذلك بأن الله هو الحق لانه قد ثبت عندنا بالخبر المتواتر انه تعالى
اخبر بزلزلة الساعة معظما لها وذلك مقطوع بصحته لانه خبر اخبر به من ثبت صدقه عن
من ثبتت قدرته منقول الينا بالتواتر فهو حق ولا يخبر بالحق عما سيكون الا الحق فالله
هو الحق واخبر تعالى انه يحيي الموتى لانه اخبر عن اهوال الساعة بما أخبر وحصول
فائدة هذا موقوفة على احياء الموتى ليشاهدوا تلك الاحوال التي يفعلها الله من أجلهم
وقد ثبت انه قادر على كل شيء ومن الاشياء احياء الموتى فهو يحيي الموتى واخبر أنه على كل
شيء قدير لانه اخبر انه من يتبع الشياطين ومن يجادل فيه بغير علم يذقه عذاب السعير
ولا يقدر على ذلك الا من هو على كل شيء قدير فهو على كل شيء قدير واخبر أن الساعة آتية
لا ريب فيها لانه أخبر بالخبر الصادق انه خلق الانسان من تراب الى قوله لكيلا يعلم من
بعد علم شيئا وضرب لذلك مثلا بالارض الهامدة التي ينزل عليها الماء فتهتز وتربو وتنبت
من كل زوج بهيج ومن خلق الانسان على ما أخبر به فأوجده بالخلق ثم أعدمه بالموت ثم
يعيده بالبعث وأوجد الارض بعد العدم فأحياها بالخلق ثم أماتها بالمحل ثم احياها
بالخصب وصدق خبره في ذلك كله بدلالة الواقع المشاهد على المتوقع الغائب حتى
انقلب الخبر عيانا صدق خبره في الاتيان بالساعة ولا يأتي بالساعة الا من يبعث من
في القبور لانها عبارة عن مدة تقوم فيها الاموات للمجازاة فهي آتية لا ريب فيها وهو
سبحانه وتعالى يبعث من في القبور وقال غيره استدل سبحانه وتعالى على المعاد الجسماني
بضروب أحدها قياس الاعادة على الابتداء كما قال تعالى كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول
خلق نعيده افعيينا بالخلق الاول (ثانيها) قياس الاعادة على خلق السموات والارض
بطريق الاولى قال تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الآية (ثالثها)
قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات (رابعها) قياس الاعادة
على اخراج النار من الشجر الاخضر (وقد روى) الحاكم وغيره ان ابي بن خلف جاء بعظم
ففته فقال ايحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فأنزل الله قل يحييها الذي انشأها اول مرة فاستدل
سبحانه وتعالى برد النشأة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث (ثم زاد) في الحجاج
بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذه في غاية البيان في رد الشيء الى نظيره
والجمع بينهما من حيث تبديل الاعراض عليهما (خامسها) في قوله تعالى واقسموا بالله جهد

ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى الآيتين وتقريرها ان اختلاف المختلفين فى الحق
لا يوجب انقلاب الحق فى نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق فى نفسه واحد
فلما ثبت ان هاهنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا فى حياتنا الى الوقوف عليها
وقوفا يوجب الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان الاختلاف مركوزا فى فطرنا وكان
لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع هذه الجبلة ونقلها الى صورة غيرها صح ضرورة ان لنا
حياة اخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف والعناد وهذه هى الحالة التى وعد الله
بالمصير اليها فقال ونزعنا ما فى صدورهم من غل حقد فقد صار الخلاف الموجود كما ترى
أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون كذا قرره ابن السيد ومن ذلك
الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار اليها فى قوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام ولا يتسق على
احكام ولكان العجز يلحقهما أو احدهما وذلك لانه لو أراد احدهما احياء جسم واراد الآخر
اماتته فاما أن تنفذ ارادتهما فيتناقض لاستحالة تجزى الفعل ان فرض الاتفاق
أو لامتناع اجتماع الضدين ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدى
الى عجزهما أو لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدى الى عجزه والاله لا يكون عاجزا

(فصل) من الانواع المصطلح عليها فى علم الجدل السبر والتقسيم ومن امثلته فى القرآن
قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين الآيتين فان الكفار لما حرموا ذكور الانعام
تارة واناثها اخرى رد تعالى ذلك عليهم بطريق السبر والتقسيم فقال ان الخلق لله تعالى
خلق من كل زوج مما ذكر ذكرا وانثى فمم جاء تحريم ما ذكرتم أى ما علته لا يخلو اما أن
يكون من جهة الذكورة أو الانوثة أو اشتمال الرحم الشامل لهما أو لا يدرى له علة وهو
التعبدى بان اخذ ذلك عن الله تعالى والاخذ عن الله تعالى اما بوحى وارسال رسول
أو سماع كلامه ومشاهدة تلقى ذلك عنه وهو معنى قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله
بهذا فهذه وجوه التحريم لا تخرج عن واحد منها والاول يلزم عليه أن يكون جميع
الذكور حراما والثانى يلزم عليه أن تكون جميع الاناث حراما والثالث يلزم عليه تحريم
الصنفين معا فبطل ما فعلوه من تحريم بعض فى حالة وبعض فى حالة لان العلة على
ما ذكر تقتضى اطلاق التحريم والاخذ عن الله بلا واسطة باطل ولم يدعوه وبواسطة
رسول كذلك لانه لم يأت اليهم رسول قبل النبى صلى الله عليه وسلم واذا بطل جميع ذلك
ثبت المدعى وهو ان ما قالوه افتراء على الله وضلال ومنها القول بالموجب قال ابن أبى
الاصبع وحقيقته رد كلام الخصم من فحوى كلامه وقال غيره هو قسمان احدهما
ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ اثبت له حكم فتثبتها لغير ذلك الشئ كقوله تعالى
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الآية فالاعز وقعت
فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين واثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو
الله ورسوله والمؤمنون فكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الاعز منها الاذل لكن هم الاذل

عاش تسعمائة سنة وستين سنة وقال النووى فى تهذيبه اشتهر فى كتب التواريخ انه عاش ألف سنة (نوح) قال الجواليقى اعجمى معرب زاد الكرمانى ومعناه بالسريانية الساكن وقال الحاكم فى المستدرك انما سمى نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار قال واكثر الصحابة على انه قبل ادريس وقال غيره هو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ابن اخنوخ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة وهو ادريس فيما يقال وروى الطبرانى عن أبى ذر قال قلت يارسول الله من اول الانبياء قال آدم قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرون قرنا وفى المستدرك عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون وفيه عنه مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة فلبث فى قومه ألف سنة الا خمسين عامايدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذكر ابن جرير ان مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عاما وفى التهذيب للنووى انه اطول الانبياء عمرا (ادريس) قيل انه قبل نوح قال ابن اسحاق كان ادريس أوّل بنى آدم اعطى النبوّة وهو اخنوخ ابن يرد ابن مهلاييل ابن أنوش بن قينان ابن شيث ابن آدم وقال وهب ابن منبه ادريس جدّ نوح الذى يقال له خنوخ وهو اسم سريانى وقيل عربى مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وفى المستدرك بسند واه عن الحسن عن سمرة قال كان نبى الله ادريس ابيض طويلا ضخم البطن عريض الصدر قليل شعر الجسد كثير شعر الرأس وكانت احدى عينيه أعظم من الاخرى وفى صدره نكتة بياض من غير برص فلما رأى الله من اهل الارض مارأى من جورهم واعتدائهم فى امر الله رفعه الى السماء السادسة فهو حيث يقول ورفعناه مكانا عليا وذكر ابن قتيبة انه رفع وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وفى صحيح ابن حبان انه كان نبيا رسولا وانه أوّل من خط بالقلم وفى المستدرك عن ابن عباس قال كان فيما بين نوح وادريس ألف سنة (ابراهيم) قال الجواليقى هو اسم قديم ليس بعربى وقد تكلمت به العرب على وجوه اشهرها ابراهيم وقالوا ابراهام وقرئ به فى السبع وابراهم بحذف الياء وابرهم وهو اسم سريانى معناه اب رحيم وقيل مشتق من البرهمة وهى شدّة النظر حكاه الكرمانى فى عجائبه وهو ابن آزر واسمه تارح بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة واخره خاء معجمة ابن راغو بغين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة ومعجمة ابن عابر بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال الواقدى ولد ابراهيم على رأس ألفى سنة من خلق آدم وفى المستدرك من طريق ابن المسيب عن ابى هريرة قال اختتن ابراهيم بعد عشرين ومائة سنة ومات ابن مائتى سنة وحكى النووى وغيره قولا انه عاش مائة وخمسة وسبعين سنة (اسماعيل) قال الجواليقى ويقال بالنون اخره قال النووى وغيره هو أكبر ولد ابراهيم (اسحاق) ولد بعد اسماعيل باربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة وذكر ابوعلى بن مشكوية فى كتاب نديم الفريد ان معنى اسحاق

بالعبرانية الضحاك (يعقوب) عاش مائة وسبعا واربعين سنة (يوسف) فى صحيح ابن حبان
من حديث ابى هريرة مرفوعا ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وفى المستدرك عن الحسن ان يوسف القى فى الجب وهو
ابن ثنتى عشرة سنة ولقى اباه بعد الثمانين وتوفى وله مائة وعشرون وفى الصحيح انه اعطى
شطر الحسن قال بعضهم وهو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب ويشبه
هذا ما فى العجائب للكرمانى فى قوله ويرث من آل يعقوب ان الجمهور على انه يعقوب
ابن ماثان وان امرأة زكريا كانت اخت مريم بنت عمران ابن ماثان قال والقول بأنه
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم غريب اه وماذكر انه غريب هو المشهور والغريب
الاول ونظيره فى الغرابة قول نوف البكالى ان موسى المذكور فى سورة الكهف فى قصة
الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل بل موسى بن ميشا بن يوسف وقيل ابن افرائيم بن
يوسف وقد كذبه ابن عباس فى ذلك واشد من ذلك غرابة ما حكاه النقاش والماوردى
ان يوسف المذكور فى سورة غافر من الجن بعثه الله رسولا اليهم وما حكاه ابن عسكر
ان عمران المذكور فى آل عمران هو والد موسى لا والد مريم وفى يوسف ست لغات بتثليث
السين مع الواو والهمز والصواب انه عجمى لا اشتقاق له (لوط) قال ابن اسحاق هو لوط بن
هارون بن آزر وفى المستدرك عن ابن عباس قال لوط بن اخى ابراهيم (هود) قال كعب
كان اشبه الناس بآدم وقال ابن مسعود كان رجلا جلدا اخرجهما فى المستدرك وقال
ابن هشام اسمه عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقال غيره الراجح فى نسبه انه هود بن
عبد الله ابن رباح بن حاوذ بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (صالح) قال وهب
هو ابن عبيد بن حاير بن ثمود بن حاير بن سام بن نوح بعث الى قومه حين راهق الحلم
وكان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر فلبث فيهم اربعين عاما وقال نوف الشامى
صالح من العرب لما اهلك الله عادا عمرت ثمود بعدها فبعث الله اليهم صالحا غلاما شابا
فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر ولم يكن بين نوح وابراهيم نبى الا هود وصالح اخرجهما
فى المستدرك وقال ابن حجر وغيره القرآن يدل على أن ثمودا كان بعد عاد كما كان
عاد بعد قوم نوح وقال الثعلبى ونقله عنه النووى فى تهذيبه ومن خطه نقلت هو صالح
ابن عبيد بن اسيف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح بعثه الله الى قومه وهو شاب وكانوا عربا منازلهم بين الحجاز والشام فأقام
فيهم عشرين سنة ومات بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة (شعيب) قال ابن اسحاق
هو ابن ميكيل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب ورأيت بخط النووى فى تهذيبه ابن ميكيل
ابن يشجن بن مدين بن ابراهيم الخليل كان يقال له خطيب الانبياء وبعث رسولا الى
امتين مدين واصحاب الايكة وكان كثير الصلاة وعمى فى آخر عمره واختار جماعة
ان مدين واصحاب الايكة امة واحدة قال ابن كثير ويدل لذلك ان كلا منهما وعظ بوفاء
المكيال والميزان فدل على انهما واحد واحتج الاول بما اخرجه عن السدى وعكرمة قالا

ما بعث الله نبيا مرتين الا شعيبا مرة الى مدين فاخذهم الله بالصيحة ومرة الى اصحاب الايكة
فاخذهم الله بعذاب يوم الظلة واخرج ابن عساكر فى تاريخه من حديث عبد الله ابن عمرو
مرفوعا ان قوم مدين واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا قال ابن كثير وهو
غريب وفى رفعه نظر قال ومنهم من زعم انه بعث الى ثلاث امم والثالثة اصحاب الرس
(موسى) هو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب عليهما السلام لا خلاف
فى نسبه وهو اسم سريانى واخرج ابو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال انما سمى
موسى لانه القى بين شجر وماء فالماء بالقبطية مو والشجر سا وفى الصحيح وصفه بانه ادم
طوال جعد كانه من رجال شنوءة قال الثعلبى عاش مائة وعشرين سنة (هارون) اخوه
شقيقه وقيل لامه فقط وقيل لابيه فقط حكاهما الكرمانى فى عجائبه كان اطول منه
فصيحا جداما مات قبل موسى وكان ولد قبله بسنة وفى بعض احاديث الاسراء صعدت
الى السماء الخامسة فاذا انا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها اسود تكاد لحيته تضرب
سرته من طولها فقلت يا جبريل من هذا قال المحبب فى قومه هارون ابن عمران وذكر
ابن مشكويه ان معنى هارون بالعبرانية المحبب (داود) هو ابن ايشا بكسر الهمزة
وسكون التحتية وبالشين المعجمة ابن عويد بوزن جعفر بمهملة وموحدة ابن باعر بموحدة
ومهملة مفتوحة ابن سلمون بن نحشون بن عمى بن يارب بتحتية وآخره موحدة ابن رام بن
حضرون بمهملة ثم معجمة ابن فارص بفاء وآخره مهملة ابن يهوذ بن يعقوب فى الترمذى
انه كان اعبد البشر وقال كعب كان احمر الوجه سبط الرأس ابيض الجسم طويل اللحية
فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له النبوة والملك قال النووى قال اهل التاريخ
عاش مائة سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وكان له اثنا عشر ابنا (سليمان) ولده قال
كعب كان ابيض جسيما وسيما وضيئا جميلا خاشعا متواضعا وكان ابوه يشاوره فى كثير من
اموره مع صغر سنه لوفور عقله وعلمه واخرج ابن جبير عن ابن عباس قال ملك الارض
مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر قال اهل التاريخ ملك وهو ابن
ثلاث عشرة سنة وابتدأ بناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين ومات وله ثلاث
وخمسون سنة (ايوب) قال ابن اسحاق الصحيح انه كان من بنى اسرائيل ولم يصح فى نسبه
شئ الا أن اسم ابيه ابيض وقال ابن جرير هو ايوب بن موص بن روح بن عيص بن
اسحاق وحكى ابن عساكر أن امه بنت لوط وان اباه ممن آمن بابراهيم وعلى هذا فكان
قبل موسى وقال ابن جرير كان بعد شعيب وقال ابن أبى خيثمة كان بعد سليمان ابتلى وهو
ابن سبعين وكانت مدة بلائه سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ثلاث سنين وروى
الطبرانى أن مدة عمره كانت ثلاثا وتسعين سنة (ذوا الكفل) قيل هو ابن ايوب فى
المستدرك عن وهب ان الله بعث بعد ايوب ابنه بشير بن ايوب نبيا وسماه ذا الكفل وامره
بالدعاء الى توحيده وكان مقيما بالشام عمره حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وفى
العجائب للكرمانى قيل هو الياس وقيل هو يوشع بن نون وقيل هو نبى اسمه ذوا الكفل
وقيل كان رجلا صالحا تكفل بامور فوفى بها وقيل هو زكريا فى قوله وكفلها زكريا انتهى

برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ويحيي انا نبشرك بغلام اسمه يحيي وعيسى مصدّقا بكلمة من الله واسحاق ويعقوب فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قال الراغب وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسى تنبيها على انه أحمد منه ومن الذين قبله وفيه من اسماء الملائكة جبريل وميكائيل وفيهما لغات جبريل بكسر الجيم والراء بلا همزة وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرايل بياءين بلا همز وجبرئيل بهمز وياء بلا الف وجبرئل مشددة اللام وقرئ بها قال ابن جني واصله كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ماترى وقرئ ميكايل بلا همزة وميكئل وميكال اخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية واخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز بن عمير قال اسم جبريل في الملائكة خادم الله (فائدة) قرأ ابو حيوة فأرسلنا اليها روحنا بالتشديد وفسره ابن مهران بأنه اسم لجبريل حكاه الكرماني في عجائبه (وهاروت وماروت) اخرج ابن ابي حاتم عن علي قال هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء وقد افردت في قصتهما جزءا (والرعد) ففي الترمذي من حديث ابن عباس انّ اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الرعد فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب واخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال الرعد ملك يسبح واخرج عن مجاهد انه سئل عن الرعد فقال هو ملك يسمى الرعد ألم تر أنّ الله يقول ويسبح الرعد بحمده (والبرق) فقد اخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن مسلم قال بلغنا ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا اصع بذنبه فذلك البرق (ومالك) خازن جهنم والسجل اخرج ابن أبي حاتم عن ابي جعفر الباقر قال السجل ملك وكان هاروت وماروت من اعوانه واخرج عن ابن عمر قال السجل ملك واخرج عن السدّي قال ملك موكل بالصحف (وقعيد) فقد ذكر مجاهد انه اسم كاتب السيئات اخرجه ابونعيم في الحلية فهو لا تسعة (واخرج) ابن أبي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة ان ذا القرنين ملك من الملائكة فان صح اكمل العشرة واخرج ابن ابي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يقوم الروح قال ملك من أعظم الملائكة خلقا فصاروا احد عشر ثم رأيت الراغب قال في مفرداته في قوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين قيل انه ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما روى ان السكينة تنطق على لسان عمر وفيه من اسماء الصحابة زيد بن حارثة والسجل في قول من قال انه كاتب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابوداود والنسائي من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس وفيه من اسماء المتقدمين غير الانبياء والرسل (عمران) ابو مريم وقيل وابو موسى أيضا واخوها هارون وليس باخي موسى كما في حديث أخرجه مسلم وسيأتي آخر الكتاب وعزير وتبع وكان رجلا صالحا كما اخرج الحاكم وقيل نبي حكاه الكرماني في عجائبه (ولقمان) وقد قيل انه كان نبيا والاكثر على

خلافه اخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا
حبشيا نجارا ويوسف الذي في سورة غافر ويعقوب في أول سورة مريم على ما تقدم
وتقي في قوله فيها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل انه اسم رجل كان من امثل
الناس أي ان كنت في الصلاح مثل تقي حكاه الثعلبي وقيل انه اسم رجل كان يتعرض
للنساء وقيل انه ابن عمها اتاها جبريل في صورته حكاهما الكرماني في عجائبه وفيه
من اسماء النساء مريم لا غير لنكتة تقدمت في نوع الكناية ومعنى مريم بالعبرية
الخادم وقيل المرأة التي تغازل الفتيان حكاهما الكرماني وقيل ان بعلا في قوله
أتدعون بعلا اسم امرأة كانوا يعبدونها حكاه ابن عسكر وفيه من اسماء الكفار قارون
وهو ابن يصهر ابن عم موسى كما اخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وجالوت وهامان)
وبشرى الذي ناداه الوارد المذكور في سورة يوسف بقوله يا بشراي في قوله السدي
أخرجه ابن أبي حاتم وآزر ابو ابراهيم وقيل اسمه تارح وآزر لقب اخرج ابن أبي حاتم من
طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه آزر انما كان اسمه تارح
واخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال معنى آزر الصنم واخرج عن السدي
قال اسم ابيه تارح واسم الصنم آزر واخرج عن مجاهد قال ليس آزر ابا ابراهيم ومنها
النسيء اخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل قال كان رجل يسمى النسيء من بني كنانة
كان يجعل المحرم صفرا يستحل به الغنائم وفيه من اسماء الجن ابوهم ابليس وكان اسمه
اولا عزازيل واخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كان ابليس اسمه عزازيل واخرج ابن جرير عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث
قال بعضهم هو معنى عزازيل (واخرج) ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن
عباس قال انما سمي ابليس لان الله ابلسه من الخير كله آيسه منه وقال ابن عسكر
قيل في اسمه قترة حكاه الخطابي وكنيته ابو كردوس وقيل ابو قترة وقيل ابو مرة وقيل
ابو لبيني حكاه السهيلي في الروض الانف وفيه من اسماء القبائل يأجوج ومأجوج
وعاد وثمود ومدين وقريش والروم وفيه من الاقوام بالاضافة قوم نوح وقوم لوط وقوم
تبع وقوم ابراهيم واصحاب الايكة (وقيل) هم مدين واصحاب الرس وهم بقية
من ثمود قاله ابن عباس وقال عكرمة هم اصحاب ياسين وقال قتادة هم قوم شعيب
وقيل هم أصحاب الاخدود واختاره ابن جرير وفيه من أسماء الاصنام التي كانت أسماء
لاناس ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي أصنام قوم نوح واللات والعزى ومنات
وهي أصنام قريش وكذا الرجز فيمن قرأه بضم الراء ذكره الاخفش في كتاب الواحد والجمع
أنه اسم صنم والجبت والطاغوت قال ابن جرير ذهب بعضهم الى انهما صنمان كان
المشركون يعبدونهما ثم اخرج عن عكرمة قال الجبت والطاغوت صنمان والرشاد في قوله
في سورة غافر وما أهديكم الا سبيل الرشاد قيل هو اسم صنم من أصنام فرعون حكاه
الكرماني في عجائبه (وبعل) وهو صنم قوم الياس وآزر على انه اسم صنم روى البخاري
عن ابن عباس قال ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر أسماء رجال صالحين من قوم

نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة انهم اولاد آدم لصلبه وأخرج البخاري عن ابن عباس قال كان اللات رجلا يلت سويق الحاج وحكاه ابن جني عنه انه قرأ اللات بتشديد التاء وفسره بذلك وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد وفيه من أسماء البلاد والبقاع والامكنة والجبال بكة اسم لمكة فقيل الباء بدل من الميم ومأخذه من تمككت العظم أى اجتذبت ما فيه من المخ وتمكك الفصيل ما فى ضرع الناقة فكأنها تجتذب الى نفسها ما فى البلاد من الاقوات وقيل لانها تمك الذنوب أى تذهبها وقيل لقلة مائها وقيل لانها فى بطن واد يمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتجذب اليها السيول وقيل الباء أصل ومأخذه من البك لانها تبك اعناق الجبابرة أى تكسرهم فيذلون لها ويخضعون وقيل من التباك وهو الازدحام لازدحام الناس فيها فى الطواف وقيل مكة الحرم وبكة المسجد خاصة وقيل مكة البلد وبكة البيت وموضع الطواف وقيل البيت خاصة (والمدينة) سميت فى الاحزاب بيثرب حكاية عن المنافقين وكان اسمها فى الجاهلية فقيل لانه اسم ارض هى فى ناحيتها وقيل سميت بيثرب ابن وائل من بنى ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها وقد صح النهى عن تسميتها به لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الاسم الخبيث وهو يشعر بالثرب وهو الفساد أو التثريب وهو التوبيخ (وبدر) وهى قرية قرب المدينة أخرج ابن جرير عن الشعبى قال كانت بدر لرجل من جهينة يسمى بدرا فسميت به قال الواقدى فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فانكراه وقالا فلأى شئ سميت الصفراء ورابغ هذا ليس بشئ انما هو اسم الموضع وأخرج عن الضحاك قال بدر ما بين مكة والمدينة (واحد) قرئ شاذا اذ تصعدون ولا تلوون على أحد (وحنين) وهى قرية قرب الطائف (وجمع) وهى مزدلفة (والمشعر الحرام) وهو جبل بها (ونقع) قيل هو اسم لما بين عرفات الى مزدلفة حكاه الكرمانى (ومصر وبابل) وهى بلد بسواد العراق والايكة وليكة بفتح اللام بلد قوم شعيب (والثانى) اسم البلدة والاول اسم الكورة (والحجر) منازل ثمود ناحية الشام عند وادى القرى (والاحقاف) وهى جبال الرمل بين عمان وحضرموت وأخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس انها جبل بالشام (وطور سينا) وهو الجبل الذى نودى منه موسى (والجودى) وهو جبل بالجزيرة (وطوى) اسم الوادى كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج من وجه آخر عنه انه سمى طوى لان موسى طواه ليلا واخرج عن الحسن قال هو واد بفلسطين قيل له طوى لانه قدس مرتين وأخرج عن بشر ابن عبيد قال هو واد بايلة طوى بالبركة مرتين (والكهف) وهو البيت المنقور فى الجبل والرقيم أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال زعم كعب ان الرقيم القرية التى خرجوا منها وعن عطية قال الرقيم واد وعن سعيد بن جبير مثله وأخرج من طريق العوفى عن ابن عباس قال الرقيم واد بين عقبان وايلة دون فلسطين وعن قتادة قال الرقيم اسم الوادى الذى فيه الكهف وعن أنس بن مالك قال الرقيم الكلب (والعرم)

أخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال العرم اسم الوادي (وحرد) قال السدي بلغنا ان اسم
القرية حرد أخرجه ابن أبي حاتم (والصريم) أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير انها
أرض باليمن تسمى بذلك (وق) وهو جبل محيط بالارض (والجرز) قيل هو اسم أرض
(والطاغية) قيل اسم البقعة التي أهلكت بها ثمود حكاها الكرماني وفيه من أسماء
الاماكن الاخروية الفردوس وهو أعلى مكان في الجنة وعليون قيل أعلى مكان
في الجنة وقيل اسم لما دوّن فيه أعمال صلحاء الثقلين والكوثر نهر في الجنة كما في
الاحاديث المتواترة وسلسبيل وتسنيم عينان في الجنة وسجين اسم لمكان أرواح
الكفار وصعود جبل في جهنم كما اخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد مرفوعا
وغيّ وأثام وموبق والسعير وسائل وسحق اودية في جهنم أخرج ابن أبي حاتم عن
أنس بن مالك في قوله وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم من قيح وأخرج عن
عكرمة في قوله موبقا قال هو نهر في النار واخرج الحاكم في مستدركه عن
ابن مسعود في قوله فسوف يلقون غيا قال واد في جهنم واخرج الترمذي وغيره من
حديث ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم
يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره واخرج ابن المنذر عن ابن مسعود
قال ويل واد في جهنم من قيح واخرج ابن ابي حاتم عن كعب قال في النار اربعة اودية
يعذب الله بها اهلها غليظ وموبق واثام وغي واخرج عن سعيد بن جبير قال السعير
واد من قيح في جهنم وسحق واد في جهنم واخرج عن ابي زيد في قوله سأل سائل هو واد
من اودية جهنم يقال له سائل (والفلق) جب في جهنم في حديث مرفوع اخرجه ابن
جرير ويحموم دخان اسود اخرجه الحاكم عن ابن عباس وفيه من المنسوب الى
الاماكن الامي قيل انه نسبة الى ام القرى وعبقري قيل انه منسوب الى عبقر موضع
للجن ينسب اليه كل نادر والسامري قيل منسوب الى ارض يقال لها سامرون
وقيل سامرة والغربي قيل منسوب الى غربة وهي ناحية دار اسماعيل عليه السلام
انشد فيها

وغربة ارض ما يحل حرامها * من الناس الا اللوذعي الحلاحل

يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من اسماء الكواكب الشمس والقمر والطارق
والشعرى (فائدة) قال بعضهم سمى الله في القرآن عشرة اجناس من الطير السلوى
والبعوض والذباب والنحل والعنكبوت والجراد والهدهد والغراب وابابيل والنمل فانه
من الطير لقوله في سليمان علمنا منطق الطير وقد فهم كلامها واخرج ابن ابي حاتم عن
الشعبي قال النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين
(فصل) اما الكنى فليس في القرآن منها غير أبي لهب واسمه عبد العزى ولذلك
لم يذكر باسمه لانه حرام شرعا وقيل للاشارة الى انه جهنمي واما الالقاب فمنها اسرائيل
لقب يعقوب ومعناه عبد الله وقيل صفوة الله وقيل سري الله لانه اسرى لما هاجر
اخرج ابن جرير من طريق عمير عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله واخرج

عبد بن حميد في تفسيره عن ابي مجلز قال كان يعقوب رجلا بطيشا فلقي ملكا فعالجه
فصرعه الملك فضرب على فخذيه فلما رأى يعقوب ما صنع به بطش به فقال ما انا بتاركك
حتى تسميني اسما فسماه اسرائيل قال ابو مجلز ألا ترى انه من اسماء الملائكة وفيه
لغات اشهرها بياء بعد الهمزة ولام وقرئ اسرايل بلا همز قال بعضهم ولم تخاطب اليهود
في القرآن الا بيا بني اسرائيل دون يا بني يعقوب لنكتة وهو انهم خوطبوا بعبادة الله
وذكروا بدين اسلافهم موعظة لهم وتنبيها من غفلتهم فسموا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله
تعالى فان اسرائيل اسم مضاف الى الله في التأويل ولما ذكر موهبته لابراهيم وتبشيره به
قال يعقوب وكان اولى من اسرائيل لانها موهبة بعقب آخر فناسب ذكر اسم يشعر
بالتعقيب ومنها المسيح لقب لعيسى ومعناه قيل الصدّيق وقيل الذي ليس لرجله اخمص
وقيل الذي لا يمسح ذا عاهة الا برئ وقيل الجميل وقيل الذي يمسح الارض اي يقطعها وقيل
غير ذلك (ومنها الياس) قيل انه لقب ادريس اخرج ابن ابي حاتم بسند حسن عن
ابن مسعود قال الياس هو ادريس واسرائيل هو يعقوب وفي قراءته وان ادراس لمن
المرسلين سلام على ادراسين وفي قراءة ابيّ وان ايليس سلام على ايليس (ومنها
ذو الكفل) قيل انه لقب الياس وقيل لقب اليسع وقيل لقب يوشع وقيل لقب زكريا
ومنها نوح اسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه كما اخرجه
ابن ابي حاتم عن يزيد الرقاشي ومنها ذو القرنين واسمه اسكندر وقيل عبد الله
ابن الضحاك ابن سعد وقيل المنذر بن ماء السماء وقيل الصعب بن قرين بن الهمال
حكاهما ابن عسكر ولقب ذا القرنين لانه بلغ قرني الارض المشرق والمغرب وقيل
لانه ملك فارس والروم وقيل كان على رأسه قرنان اي ذوابتان وقيل كان له قرنان
من ذهب وقيل كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان على رأسه قرنان صغيران
تواريهما العمامة وقيل انه ضرب على قرنه فمات ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر
وقيل لانه كان كريم الطرفين وقيل لانه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حيّ
وقيل لانه اعطى علم الظاهر وعلم الباطن وقيل لانه دخل النور والظلمة ومنها فرعون
واسمه الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل ابو الوليد وقيل ابو مرة وقيل
ان فرعون لقب لكل من ملك مصر أخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كان فرعون
فارسيا من اهل اصطخر ومنها تبع قيل كان اسمه اسعد بن ملكي كرب وسمي تبعا
لكثرة من تبعه وقيل انه لقب ملوك اليمن سمي كل واحد منهم تبعا أي يتبع صاحبه
كالخليفة يخلف غيره

(النوع السبعون)

في المبهمات افرده بالتأليف السهيلي ثم ابن عساكر ثم القاضي بدر الدين ابن جماعة
ولي فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أخر على صغر حجمه
جدًّا وكان من السلف من يعتني به كثيرا قال عكرمة طلبت الذي خرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة (وللابهام) في القرآن أسباب أحدها

الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه مبين في قوله
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (الثاني)
أن يتعين لاشتهاره كقوله وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ولم يقل حواء لانه
ليس له غيرها ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والمراد نمروذ لشهرة ذلك لانه المرسل
اليه قيل وقد ذكر الله فرعون في القرآن باسمه ولم يسم نمروذ لان فرعون كان أذكى
منه كما يؤخذ من اجوبته لموسى ونمروذ كان بليدا ولهذا قال أنا أحيي وأميت وفعل
ما فعل من قتل شخص والعفو عن آخر وذلك غاية البلادة (الثالث) قصد الستر عليه
ليكون أبلغ في استعطافه نحو ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية هو
الاخنس بن شريق وقد أسلم بعد وحسن اسلامه (الرابع) أن لا يكون في تعيينه كبير
فائدة نحو أو كالذي مر على قرية واسألهم عن القرية (الخامس) التنبيه على العموم وانه
غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجرا (السادس) تعظيمه بالوصف
الكامل دون الاسم نحو ولا يأتل أولوا الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به اذ يقول
لصاحبه والمراد الصديق في الكل (السابع) تحقيره بالوصف الناقص نحو ان شانئك
هو الابتر (تنبيه) قال الزركشي في البرهان لا يبحث عن مبهم اخبر الله باستئثاره بعلمه
كقوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال والعجب ممن تجرأ وقال انهم قريظة
أو من الجن قلت ليس في الآية ما يدل على ان جنسهم لا يعلم وانما المنفي علم أعيانهم
ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله في المنافقين وممن حولكم
من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
فان المنفي علم أعيانهم ثم القول في أولئك انهم قريظة أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه
مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا جراءة

(فصل) اعلم ان المبهمات مرجعه النقل المحض لا مجال للرأي فيه ولما كانت الكتب
المؤلفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دون بيان مستند
يرجع اليه أو عزو يعتمد عليه ألفت الكتاب الذي ألفته مذكورا فيه عزو كل قول
الى قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزوا الى أصحاب الكتب الذين خرجوا
ذلك بأسانيدهم مبينا فيه ما صح سنده وما ضعف فجاء لذلك كتابا حافلا لا نظير له في نوعه
وقد رتبته على ترتيب القرآن وانا الخص هنا مهماته بأوجز عبارة تاركا العزو والتخريج
غالبا اختصارا واحالة على الكتاب المذكور وأرتبه على قسمين الاول فيما ابهم من رجل
أو امرأة أو ملك أو جني أو مثنى أو مجموع عرف اسماء كلهم أو من او الذي اذا لم يرد به
العموم قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة هو آدم وزوجه حواء بالمد لانها خلقت
من حي واذ قتلتم نفسا اسمه عاميل وابعث فيهم رسولا منهم هو النبي صلى الله عليه
وسلم ووصى بها ابراهيم بنيه هم اسماعيل واسحاق ومدين وزمران وسرح ونقش
ونقشان واميم وكيسان وسورح ولوطان ونافش (الاسباط) أولاد يعقوب اثنا عشر
رجلا يوسف وروبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وداني وتفتاني بفاء ومثناة وكادو وأشير

وايشاجر ورايلون وبنيامين ومن الناس من يعجبك قوله هو الاخنس بن شريف
ومن الناس من يشرى نفسه هو صهيب اذ قالوا لنبى لهم هو شمويل وقيل شمعون
وقيل يوشع منهم من كلم الله قال مجاهد موسى ورفع بعضهم درجات قال محمد الذى
حاج ابراهيم نمروذ بن كنعان اوكالذى مر على قرية عزير وقيل ارميا وقيل حزقيل
امراة عمران حنه بنت فاقوذ (وامرأتى) عاقر هى اشياع أو اشيع بنت فاقوذ (مناديا) ينادى
للايمان هو محمد صلى الله عليه وسلم (الطاغوت) قال ابن عباس هو كعب بن الاشرف
أخرجه أحمد وان منكم لمن ليبطئن هو عبد الله ابن أبى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام
لست مؤمنا هو عامر بن الاضبط الاشجعى وقيل مرداس والقائل ذلك نفر من المسلمين
منهم أبو قتادة ومحلم ابن جثامة وقيل ان الذى باشر القول محلم وقيل انه الذى باشر قتله
أيضا وقيل قتله المقداد ابن الاسود وقيل اسامة ابن زيد ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت هو ضمرة ابن جندب وقيل بن العيص ورجل من خزاعة
وقيل ابو ضمرة بن العيص وقيل اسمه سبرة وقيل هو خالد بن حزام وهو غريب جدا
وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هم شموع ابن زكور من سبط روبيل وشوقط ابن حورى
من سبط شمعون وكالب ابن يوفنا من سبط يهوذا وبعورك ابن يوسف من سبط اشاجره
ويوشع ابن نون من سبط افرائيم بن يوسف وبلطى بن روفو من سبط بنيامين وكرابيل
ابن سورى من سبط زبالون ولدبن سوساس من سبط منشا بن يوسف وعمايل
ابن كسل من سبط دان وستور بن منخايل من سبط اشير ويوحنا بن وقوسى من سبط
نفتال وال بن موخا من سبط كاذ لوا قال رجلان هما يوشع وكالب (نبأ) ابنى آدم هما قابيل
وهابيل وهو المقتول الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها بلعم ويقال بلعام ابن آبر ويقال
باعر ويقال باعور وقيل هو امية بن ابى الصلت وقيل صيفى بن الراهب وقيل فرعون
وهو أغرى بها وانى جار لكم عنى سراقة بن جعشم فقاتلوا ائمة الكفر قال قتادة هم ابو سفيان
وابو جهل وامية بن خلف وسهيل ابن عمرو وعتبة بن ربيعة اذ يقول لصاحبه هو
ابو بكر وفيكم سماعون لهم قال مجاهد هم عبد الله بن ابى ابن سلول ورفاعة ابن التابوت
واوس بن قيظى ومنهم من يقول ائذن لى هو الجد ابن قيس ومنهم من يلمزك فى الصدقات
هو ذو الخويصرة (ان يعف عن طائفة منكم) هو مخشى ابن حمير (ومنهم من عاهد الله)
هو ثعلبة بن حاطب وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال بن عباس هم سبعة ابو لبابة
وأصحابه وقال قتادة سبعة من الانصار أبو لبابة وجد بن قيس وحرام واوس وكردم
ومرداس (وآخرون مرجون) هم هلال بن امية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك
وهم الثلاثة الذين خلفوا (والذين اتخذوا مسجدا) قال ابن اسحاق اثنا عشر من الانصار
حزام بن خالد وثعلبة بن حاطب وهزال بن أمية ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الازعر
وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحرج بن عثمان
ووديعة بن ثابت (لمن حارب الله ورسوله) هو أبو عامر الراهب (أفمن كان على بينة من ربه)
هو محمد صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه جبريل وقيل القرآن وقيل أبو بكر وقيل

على (ونادى نوح ابنه) كنعان وقيل يام وامرأته قائمة اسمها سارة (بنات لوط) ريثا
ورغوثا (ليوسف وأخوه) بنيامين شقيقه قال قائل منهم هو روبيل وقيل يهوذا وقيل
شمعون (فأرسلوا واردهم) هو مالك بن زاعر (وقال الذي اشتراه) هو قطفير أو اطيفير
لامرأته هي راعيل وقيل زليخا (ودخل معه السجن فتيان) هما مجلث وبنوه وهو الساقي
وقيل راشان ومرطش وقيل بسرهم وسرهم (الذي ظن انه ناج) هو الساقي عند ربك
هو الملك ريان بن الوليد بأخ لكم هو بنيامين وهو المتكرر في السورة فقد سرق اخ له عنوا
يوسف (قال كبيرهم) هو شمعون وقيل روبيل (آوى اليه أبويه) هما أبوه وخالته ليا وقيل
امه واسمها راحيل ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن سلام وقيل جبريل (اسكنت
من ذريتي) هو اسماعيل ولوالدي اسم أبيه تارح وقيل آزر وقيل بازر واسم امه ثاني
وقيل نوفا وقيل ليوثا (اناكفيناك المستهزئين) قال سعيد بن جبير هم خمسة الوليد
ابن المغيرة والعاصي بن وائل وأبو زمعة والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
(رجلين) احدهما ابكم هو اسيد بن أبي العيص ومن يأمر بالعدل عثمان بن عفان كالتي
نقضت غزلها ريطة بنت سعيد بن زيد مناه بن تيم (انما يعلمه بشر) عنوا عبد بن الحضرمي
واسمه مقيس وقيل عبد بن له يسار وجبر وقيل عنوا قينا بمكة اسمه بلغام وقيل سلمان
الفارسي (اصحاب الكهف) تمليخا وهو رئيسهم والقائل (فأووا الى الكهف) والقائل
(ربكم اعلم بما لبثتم) وتكسلمينا وهو القائل (كم لبثتم) ومرطوش ويراقش وايونس
واويسطانس وشلطيوس (فابعثوا أحدكم بورقكم) هو تمليخا (من أغفلنا قلبه) هو عيينة
ابن حصن (واضرب لهم مثلا رجلين) هما تمليخا وهو الخير وفطروس وهما المذكوران
في سورة الصافات (قال موسى لفتاه) هو يوشع ابن نون وقيل أخوه يثربي (فوجدا عبدا)
هو الخضر واسمه بليا (لقيا غلاما) اسمه جيسون بالجيم وقيل بالحاء (ووراءهم ملك) هو
هدهد بن بدد (واما الغلام فكان أبواه) اسم الاب كازير أو الام سهوا والغلامين يتيمين هما
اصرم وصريم (فناداها من تحتها) قيل عيسى وقيل جبريل (ويقول الانسان) هو أبي
ابن خلف وقيل امية ابن خلف وقيل الوليد بن المغيرة (افرأيت الذي كفر) هو العاصي
ابن وائل (وقتلت منهم نفسا) هو القبطي وسمه قانون السامري اسمه موسى بن ظفر
(من أثر الرسول) هو جبريل (ومن الناس من يجادل) هو النضر بن الحارث (هذان
خصمان) اخرج الشيخان عن ابي ذر قال نزلت هذه الآية في حمزة وعبيدة بن الحارث
وعلي بن ابي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة (ومن يرد فيه بالحاد) قال ابن عباس
نزلت في عبد الله ابن انيس (الذين جاؤا بالافك) هم حسان بن ثابت ومسطح ابن اثاثة
وحمنة بنت جحش وعبد الله بن أبي (وهو الذي تولى كبره) (ويوم يعض الظالم) هو عقبة
ابن أبي معيط (لم اتخذ فلانا) هو امية بن خلف وقيل أبي بن خلف (وكان الكافر) قال
الشعبي هو أبو جهل (امرأة تملكهم) هي بلقيس بنت شراحيل فلما جاء سليمان اسم الجاي
منذر (قال عفريت من الجن) اسمه كوزن (الذي عنده علم) هو آصف ابن برخيا كاتبه
وقيل رجل يقال له ذا النور وقيل اسطوم وقيل تمليخا وقيل بلخ وقيل هو ضبة أبو القبيلة

وقيل

وقيل جبريل وقيل ملك آخر وقيل الخضر (تسعة رهط) هم رعمى ورعيم وهرمى وهرمى وداب وصواب ورياب ومسطع وقدار بن سالف عاقر الناقة (فالتقطه آل فرعون) اسم الملتقط طابوث (امرأة فرعون) آسية بنت مزاحم (ام موسى) يوحانذ بنت يصهر بن لاوى وقيل يوخا وقيل اباذخت وقالت لاخته اسمها مريم وقيل كلثوم (هذا من شيعته) هو السامرى (وهذا من عدوه) اسمه فاتون (وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى) هو مؤمن آل فرعون واسمه سمعان وقيل شمعون وقيل جبر وقيل حبيب وقيل حزقيل (امرأتين تزودان) هما ليا وصفوريا وهى التى نكحها وأبوهما شعيب وقيل يرثون بن اخى شعيب (قال لقمان لابنه) باران بالموحدة وقيل داران بالموحدة وقيل انعم وقيل مشكم ملك الموت اشهرها على الالسنة ان اسمه عزرائيل ورواه ابو الشيخ ابن حبان عن وهب (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) نزلت فى على ابن ابى طالب والوليد بن عقبة (ويستأذن فريق منهم النبى) قال السدى هما رجلان من بنى حارثة ابو عرابة بن اوس اواوس ابن قيظى (قل لازواجك) قال عكرمة كانت تحته يومئذ تسع نسوة عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية وميمونة وزينب بنت جحش وجويرية وبناته فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم (اهل البيت) قال صلى الله عليه وسلم هم على وفاطمة والحسن والحسين (للذى انعم الله عليه وانعمت عليه) هو زيد بن حارثة (امسك عليك زوجك) هى زينب بنت جحش وحملها الانسان قال ابن عباس هو آدم (ارسلنا اليهم اثنين) هما شمعون ويوحنا (والثالث) بولس وقيل هم صادق وصدوق وشلوم (وجاء رجل) هو حبيب النجار (اولم ير الانسان) هو العاصى بن وائل وقيل ابى بن خلف وقيل امية بن خلف (فبشرناها بغلام) هو اسماعيل أو اسحاق قولان شهيران (نبأ الخصم) هما ملكان قيل انهما جبريل وميكائيل (جسدا) هو شيطان يقال له اسد وقيل صخر وقيل حبقيق (مسنى الشيطان) قال نوف الشيطان الذى مسه يقال له مسعط (والذى جاء بالصدق) محمد وقيل جبريل وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر (اللذين اضلانا) ابليس وقابيل (ومن القريتين) عنوا الوليد ابن المغيرة من مكة ومسعود ابن عمرو الثقفى وقيل عروة بن مسعود من الطائف (ولما ضرب ابن مريم مثلا) الضارب له عبد الله بن الزبعرى (طعام الاثيم) قال ابن جبير هو ابو جهل (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (اولوا العلم من الرسل) أصح الاقوال انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ينادى المنادى هو اسرافيل (ضيف ابراهيم) المكرمين قال عثمان بن محصن كانوا اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل ورفاييل وبشروه بغلام قال الكرمانى اجمع المفسرون على انه اسحاق الا مجاهدا فانه قال هو اسماعيل (شديد القوى) جبريل افرايت الذى تولى هو العاصى بن وائل وقيل الوليد بن المغيرة (يدع الداعى) هو اسرافيل (قول التى تجادلك) هى خولة بنت ثعلبة (فى زوجها) هو اوس بن الصامت (لم تحرم ما احل الله لك) هى سريته مارية (أسر النبى الى بعض ازواجه) هى حفصة نبأت به

أخبرت عائشة (ان تتوبا وان تظاهرا) هما عائشة وحفصة (وصالح المؤمنين) هما ابو بكر
وعمر اخرجه الطبراني في الاوسط (امرأة نوح) والعة (وامرأة لوط) والهة وقيل واعلة (ولا تطع
كل حلاف) نزلت في الاسود ابن عبد يغوث وقيل الاخنس بن شريق وقيل الوليد
ابن المغيرة (سأل سائل) هو النضر بن الحارث (رب اغفر لي ولوالدي) اسم ابيه لمك بن
متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش سفيهنا هو ابليس (ذرني ومن خلقت وحيدا) هو
الوليد بن المغيرة (فلا صدق ولا صلى) الآيات نزلت في أبي جهل (هل أتى على الانسان)
هو آدم (ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا) قيل هو ابليس (أن جاءه الاعمى) هو عبد الله
ابن ام مكتوم (اما من استغنى) هو امية بن خلف وقيل هو عتبة بن ربيعة (لقول رسول
كريم) قيل جبريل وقيل محمد صلى الله عليه وسلم (فأما الانسان اذا ما ابتلاه) الآيات نزلت
في امية بن خلف ووالد هو آدم (فقال لهم رسول الله) هو صالح (الاشقى) هو امية ابن
خلف (الاتقى) هو أبو بكر الصديق (الذي ينهى عبدا) هو أبو جهل والعبد هو النبي صلى
الله عليه وسلم (ان شانئك) هو العاص بن وائل وقيل أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط
وقيل أبو لهب وقيل كعب بن الاشرف امراة أبي لهب ام جميل العوراء بنت حرب بن امية
*(القسم الثاني) في مبهمات الجموع الذين عرف أسماء بعضهم (وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله) سمى منهم رافع ابن حرملة (سيقول السفهاء) سمى منهم رفاعة بن قيس
وقردوم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن حرملة والحجاج بن عمرو والربيع بن أبي
الحقيق (واذا قيل لهم اتبعوا) الآية سمى منهم رافع ومالك بن عوف (يسألونك عن
الاهلة) سمى منهم معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم (ويسألونك ماذا ينفقون) سمى منهم عمرو
ابن الجموح (يسألونك عن الخمر) سمى منهم عمرو ومعاذ وحمزة (ويسألونك عن اليتامى
سمى منهم عبد الله بن رواحة (ويسألونك عن المحيض) سمى منهم ثابت عبد الدحداح
وعباد بن بشر واسيد بن الحضير مصغر (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) سمى منهم
النعمان بن عمرو والحارث بن زيد الحواريون سمى منهم فطرس ويعقوبس ونهمس
واندرانيس وفيلس ودربا بوطا وسرجس وهو الذي ألقى عليه شبهه (وقالت طائفة
من أهل الكتاب آمنوا) هم اثنا عشر من اليهود سمى منهم عبد الله بن الصيف وعدي
ابن زيد والحارث بن عمرو (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) قال عكرمة
نزلت في اثنى عشر رجلا منهم أبو عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوج
ابن الاسلت زاد ابن عسكر وطعيمة بن ابيرق (يقولون هل لنا من الامر من شئ) سمى من
القائلين عبد الله بن ابي يقولون (لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا) سمى من القائلين
عبد الله بن ابي ومعقب بن قشير (وقيل لهم تعالوا قاتلوا) القائل ذلك عبد الله والد جابر
ابن عبد الله الانصاري والمقول لهم عبد الله بن ابي واصحابه (الذين استجابوا لله)
هم سبعون منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف
وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح (الذين قال لهم الناس)
سمى من القائلين نعيم بن مسعود الاشجعي (الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قال

ذلك

ذلك فنحاص وقيل حيي بن احطب وقيل كعب بن الاشرف (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت في النجاشي وقيل في عبدالله بن سلام واصحابه (وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) قال ابن اسحاق اولاد آدم لصلبه اربعون في عشرين بطنا كل بطن ذكر وانثى وسمى من بنيه قابيل وهابيل واياد وشبواه وهند وطرابيس ونحور وسند وبارق وشيث وعبد المغيث وعبد الحارث وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ومن بناته اقليما واشوف وجزوزة وعزو راوامة المغيث (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) قال عكرمة نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن أبي رافع وبحري بن عمرو وحيي بن اخطب (الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا) نزلت في الجلاس ابن الصلت ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) سمى منهم عبدالرحمن بن عوف (الا الذين يصلون الى قوم) قال ابن عباس نزلت في هلال بن عويمر الاسلمي وسراقة بن مالك المدلجي في بني خزيمة بن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) قال السدي نزلت في جماعة منهم نعيم بن مسعود الاشجعي (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) سمى عكرمة منهم علي بن امية بن خلف والحارث ابن زمعة وابا قيس بن الوليد بن المغيرة وابا العاصي بن منبه بن الحجاج وابا قيس بن الفاكه (الا المستضعفين) سمى منهم ابن عباس وامه ام الفضل لبابة بنت الحارث وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام (الذين يختانون أنفسهم) بني ابيرق بشر وبشير ومبشر (لهمت طائفة منهم) أن يضلوك هم اسير ابن عروة وأصحابه (ويستفتونك في النساء) سمى من المستفتين خولة بنت حكيم (يسألك أهل الكتاب) سمى منهم ابن عسكر كعب بن الاشرف وفنحاصا (لكن الراسخون في العلم) قال ابن عباس هم عبدالله بن سلام وأصحابه (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) سمى منهم جابر بن عبدالله (ولا آمين البيت الحرام) سمى منهم الحطم ابن هند البكري (يسألونك ماذا احل لهم) سمى منهم عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيان وعاصم بن عدي وسعد بن خثمة وعويمر بن ساعدة (اذهم قوم ان يبسطوا) سمى منهم كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب (ولتجدن أقربهم مودة) الآيات نزلت في الوفد (الذين جاؤا) من عند النجاشي وهم اثنا عشر وقيل ثلاثون وقيل سبعون وسمى منهم ادريس وابراهيم والاشرف وتميم وتمام ودريد (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) سمى منهم زمعة بن الاسود والنضر بن الحارث بن كلدة وأبي بن خلف والعاصي بن وائل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم) سمى منهم صهيب وبلال وعمار وخباب وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وسلمان الفارسي (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) سمى منهم فنحاص ومالك بن الصيف (قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله) سمى منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة (يسألونك عن الساعة) سمى منهم حسل بن ابي قشير وشمويل بن زيد (يسألونك عن الانفال) سمى منهم سعد بن ابي وقاص (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) سمى منهم ابو ايوب الانصاري ومن الذين لم يكرهوا المقداد (ان تستفتحوا)

سمى منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابوسفيان وابو جهل وجبير بن مطعم وطعيمة
ابن عدى والحارث بن عامر والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وامية
ابن خلف (واذقالوا اللهم ان كان هذا) الآية سمى منهم ابوجهل والنضر بن الحارث (اذ
يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غرّ هؤلاء) سمى منهم عتبة بن ربيعة وقيس
ابن الوليد وابوقيس بن الفاكه والحارث بن زمعة والعاصى بن منبه (قل لمن فى ايديكم
من الاسرى) كانوا سبعين منهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وسهيل بن بيضاء
(وقالت اليهود عزير ابن الله) سمى منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية
وشاس بن قيس ومالك بن الصيف (الذين يلمزون المطوّعين) سمى من المطوعين عبد
الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى (والذين لايجدون الا جهدهم) أبوعقيل ورفاعة بن
سعد (ولا على الذين اذا ما أتوك) سمى منهم العرباض بن سارية وعبدالله بن مغفل المزنى
وعمرو المزنى وعبدالله بن الازرق الانصارى وأبوليلى الانصارى (فيه رجال يحبون
أن يتطهروا) سمى منهم عويم بن ساعدة (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) نزلت
فى جماعة منهم عمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة (بعثنا عليكم عبادا لنا) هم طالوت
وأصحابه (وان كادوا ليفتنونك) قال ابن عباس نزلت فى رجال من قريش منهم أبوجهل
وامية بن خلف (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا) سمى ابن عباس من قائل ذلك عبدالله
ابن ابى امية وذريته سمى من أولاد ابليس شبر والاعور وزنبور ومسوط وداسم (وقالوا
ان نتبع الهدى معك) سمى منهم الحارث بن عامر بن نوفل (احسب الناس أن يتركوا)
منهم المؤذون على الاسلام بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا) سمى منهم الوليد بن المغيرة (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) سمى
منهم النضر بن الحارث (فمنهم من قضى نحبه) سمى منهم أنس بن النضر (قالوا الحق)
أول من يقول جبريل فيتبعونه (وانطلق الملاء) سمى منهم عقبة بن أبى معيط
وأبوجهل والعاصى بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث (وقالوا مالنا لانرى
رجالا) سمى من القائلين أبوجهل ومن الرجال عمار وبلال (نفرا من الجن) سمى منهم
زوبعة وحسى ومسى وشاصر وماصر ومنشئ وناشئ والاحقب وعمرو بن جابر وسرّق
ووردان (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) سمى منهم الاقرع بن حابس والزبرقان
ابن بدر وعيينة بن حصن وعمرو بن الاهتم (ألم تر الى الذين تولوا قوما) قال السدى نزلت
فى عبدالله بن نفيل من المنافقين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) نزلت فى قبيلة
ام اسما بنت أبى بكر (اذا جاءكم المؤمنات) سمى منهم ام كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط
واميمة بنت بشر (يقولون لاتنفقوا يقولون لئن رجعنا) سمى منهم عبدالله بن ابى (ويحمل
عرش ربك) الآية سمى من حملة العرش اسرافيل ولبنان وروقيل (أصحاب الاخدود
ذونواس وزرعة بن اسد الحميرى وأصحابه (أصحاب الفيل) هم الحبشة قائدهم ابرهة
الاشرم ودليلهم أبورغال (قل يا أيها الكافرون) نزلت فى الوليد بن المغيرة والعاصى
ابن وائل والاسود بن المطلب وامية ابن خلف (النفاثات) بنات لبيد بن الاعصم

واما

وامامبهمات الاقوام والحيوانات والامكنة والازمنة ونحو ذلك فقد استوفيت الكلام عليها فى تأليفنا المشار اليه

(النوع الحادى والسبعون)

فى اسماء من نزل فيهم القرآن رأيت فيه تأليفا مفردا لبعض القدماء لكنه غير محرر وكتاب أسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك وقال ابن أبى حاتم ذكر عن الحسين ابن زيد الطحان أنبأنا اسحاق بن منصور أنبأنا قيس عن الاعمش عن المنهال عن عباد ابن عبد الله قال قال على مافى قريش أحد الا وقد نزلت فيه آية قيل له فما نزل فيك قال (ويتلوه شاهد منه) ومن امثلته ماأخرجه أحمد والبخارى فى الادب عن سعد ابن أبى وقاص قال نزلت فى أربع آيات يسألونك عن الانفال (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وآية تحريم الخمر وآية الميراث وأخرج ابن أبى حاتم عن رفاعة القرظى قال نزلت (ولقد وصلنا لهم القول) فى عشرة انا احدهم وأخرج الطبرانى عن ابى جمعة جنيد ابن سبع وقيل حبيب بن سباع قال فينا نزلت (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) وكنا تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين

(النوع الثانى والسبعون)

فى فضائل القرآن افرده بالتصنيف ابو بكر بن ابى شيبة والنسائى وابو عبيد القاسم ابن سلام وابن الضريس وآخرون وقد صح فيه احاديث باعتبار الجملة وفى بعض السور على التعيين ووضع فى فضائل القرآن أحاديث كثيرة ولذلك صنفت كتابا سميته خمائل الزهر فى فضائل السور حررت فيه ماليس بموضوع وانا اورد فى هذا النوع فصلين (الفصل الاول) فيما ورد فى فضله على الجملة اخرج الترمذى والدارمى وغيرهما من طريق الحارث الاعور عن على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماقبلكم وخبر مابعدكم وحكم مابينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لاتزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم واخرج الدارمى من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا القرآن احب الى الله من السموات والارض ومن فيهن واخرج احمد والترمذى من حديث شداد بن اوس مامن مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا وكل الله به ملكا يحفظه فلا يقربه شئ يؤذيه حتى يهب متى هب واخرج الحاكم وغيره من حديث عبد الله ابن عمرو من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه لا ينبغى لصاحب القرآن ان يجد مع من يجد ولا يجهل مع من يجهل وفى جوفه كلام الله (واخرج) البزار من حديث انس ان البيت الذى يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره واخرج الطبرانى من حديث ابن عمر ثلاثة لا يهولهم الفزع الاكبر

مستجابة ان شاء عجلها فى الدنيا وان شاء ادخرها له فى الآخرة واخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابى موسى مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرا القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها (واخرج) الشيخان من حديث عثمان خيركم وفى لفظ ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه زاد البيهقى فى الاسماء وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه واخرج الترمذى والحاكم من حديث ابن عباس ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب (واخرج) بن ماجه من حديث ابى ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من ان تصلى مائة ركعة واخرج الطبرانى من حديث ابن عباس من تعلم كتاب الله ثم اتبع ما فيه هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب واخرج ابن أبى شيبة من حديث أبى شريح الخزاعى ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا واخرج الديلمى من حديث على حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله (واخرج) الحاكم من حديث ابى هريرة يجئ صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده يارب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة واخرج من حديث عبد الله بن عمر الصيام والقرآن يشفعان للعبد واخرج من حديث ابى ذر انكم لا ترجعون الى الله بشئ افضل مما خرج منه يعنى القرآن

(الفصل الثانى) فيما ورد فى فضل سور بعينها ما ورد فى الفاتحة اخرج الترمذى والنسائى والحاكم من حديث ابى بن كعب مرفوعا ما انزل الله فى التوراة ولا فى الانجيل مثل ام القرآن وهى السبع المثانى واخرج احمد وغيره من حديث عبد الله بن جابر أخير سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين (وللبيهقى) فى الشعب والحاكم من حديث انس افضل القرآن الحمد لله رب العالمين وللبخارى من حديث ابى سعيد بن المعلى اعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين واخرج عبد الله فى مسنده من حديث ابن عباس فاتحة الكتاب تعدل بثلثى القرآن ما ورد فى البقرة وآل عمران (اخرج) ابو عبيد من حديث انس ان الشيطان يخرج من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرأ فيه وفى الباب عن ابن مسعود وابى هريرة وعبد الله بن مغفل واخرج مسلم والترمذى من حديث النواس بن سمعان يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كأنهما غمامتان اوظلتان سوداء وان بينهما شرف اوكأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما واخرج احمد من حديث بريدة تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان اوغيايتان اوفرقان من

طير صواف واخرج ابن حبان وغيره من حديث سهل بن سعد ان لكل شئ سناما
وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام ومن
قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال وأخرج البيهقي في الشعب من طريق
الصلصال من قرأ سورة البقرة توّج بتاج في الجنة واخرج ابو عبيد عن عمر بن الخطاب
موقوفا من قرأ البقرة وآل عمران في ليلة كتب من القانتين وأخرج البيهقي من مرسل
مكحول من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل
(فصل) ما ورد في آية الكرسي اخرج مسلم من حديث أبيّ بن كعب اعظم اية
في كتاب الله آية الكرسي واخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي هريرة ان لكل شئ
سناما وان سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي واخرج
الحارث ابن أبي اسامة عن الحسن مرسلا افضل القرآن سورة البقرة واعظم اية فيها اية
الكرسي واخرج ابن حبان والنسائي من حديث أبي امامة من قرأ اية الكرسي دبر
كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت واخرج احمد من حديث انس
اية الكرسي ربع القرآن (ما ورد) في خواتيم البقرة اخرج الائمة الستة من حديث أبي
مسعود من قرأ الآيتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه واخرج الحاكم من حديث
النعمان بن بشير ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفي عام وانزل منه
ايتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال (ما ورد في اخر
آل عمران) اخرج البيهقي من حديث عثمان ابن عفان من قرأ اخر آل عمران في ليلة
كتب له قيام ليلة (ما ورد في الانعام) أخرج الدارمي وغيره عن عمر بن الخطاب موقوفا
الانعام من نواجب القرآن (ما ورد) في السبع الطوال اخرج احمد والحاكم من حديث
عائشة من اخذ السبع الطوال فهو حبر (ما ورد) في هود اخرج الطبراني في الاوسط
بسند واه من حديث علي لا يحفظ منافق سورا براءة وهودا ويس والدخان وعم
يتساءلون (ما ورد) في اخر الاسراء اخرج احمد من حديث معاذ بن انس اية العز وقل الحمد
لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الخ) السورة (ما ورد) في الكهف اخرج
الحاكم من حديث ابي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة اضاء له من النور
ما بينه وبين الجمعتين واخرج مسلم من حديث ابي الدرداء من حفظ عشر آيات من
أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج احمد من حديث معاذ ابن انس من
قرأ أول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها كانت له
نورا ما بين الارض والسماء واخرج البزار من حديث عمرو من قرأ في ليلة فمن كان يرجو لقاء
ربه الآية كان له نور من عدن الى مكة حشوه الملائكة (ما ورد) في الم السجدة اخرج
ابو عبيد من مرسل المسيب ابن رافع تجيء الم السجدة يوم القيامة لها جناحان تظل
صاحبها تقول لا سبيل عليك لا سبيل عليك واخرج عن ابن عمر موقوفا قال في تنزيل
السجدة وتبارك الملك فضل ستين درجة على غيرهما من سور القرآن (ما ورد) في يس
اخرج ابو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم من حديث معقل ابن يسار يس قلب

القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم واخرج
الترمذى والدارمى من حديث أنس ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس
كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات واخرج الدارمى والطبرانى من حديث ابى
هريرة من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له واخرج الطبرانى من حديث انس
من دام على قراءة يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا (ما ورد فى الحواميم) اخرج ابو عبيد
عن ابن عباس موقوفا ان لكل شئ لبابا ولباب القرآن الحواميم واخرج الحاكم عن ابن
مسعود موقوفا الحواميم ديباج القرآن (ما ورد فى الدخان) اخرج الترمذى وغيره من
حديث أبى هريرة من قرأ حم الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك (ما ورد
فى المفصل) اخرج الدارمى عن ابن مسعود موقوفا ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن
المفصل (الرحمن) اخرج البيهقى من حديث على مرفوعا لكل شئ عروس وعروس
القرآن الرحمن (المسبحات) اخرج احمد وابوداود والترمذى والنساءى عن عرباض ابن
سارية ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات كل ليلة قبل ان يرقد ويقول فيهن
آية خير من الف آية قال ابن كثير فى تفسيره الآية المشار اليها قوله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم واخرج ابن السنى عن انس ان النبى صلى الله عليه
وسلم اوصى رجلا اذا أتى مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا واخرج
الترمذى من حديث معقل بن يسار من قرأ حين يصبح ثلاث آيات من اخر سورة الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة واخرج البيهقى من حديث ابى امامة من قرأ خواتيم
الحشر فى ليل أو نهار فمات فى يومه أو ليلته فقد أوجب الله له الجنة (تبارك) أخرج الاربعة
وابن حبان والحاكم من حديث ابى هريرة من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى
غفر له تبارك الذى بيده الملك واخرج الترمذى من حديث ابن عباس هى المانعة هى
المنجية تنجى من عذاب القبر واخرج الحاكم من حديثه وددت انها فى قلب كل مؤمن
تبارك الذى بيده الملك واخرج النساءى من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الذى بيده
الملك كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر الاعلى اخرج ابو عبيد عن ابى تميم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى نسيت افضل المسبحات فقال ابى بن كعب
فلعلها سبح اسم ربك الاعلى قال نعم (القيامة) اخرج ابو نعيم فى الصحابة من حديث
اسماعيل بن ابى حكيم المزنى الصحابى مرفوعا ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا
فيقول ابشر عبدى فوعزتى لامكنن لك فى الجنة حتى ترضى (الزلزلة) اخرج الترمذى
من حديث انس من قرأ اذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن (العاديات) اخرج ابو عبيد
من مرسل الحسن اذا زلزلت تعدل بنصف القرآن والعاديات تعدل بنصف القرآن
(الهاكم) اخرج الحاكم من حديث ابن عمر مرفوعا الا يستطيع احدكم ان
يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف اية قال أما يستطيع احدكم ان
يقرأ الهاكم التكاثر (الكافرون) اخرج الترمذى من حديث انس قل يا ايها الكافرون

ربع القرآن واخرج ابو عبيد من حديث ابن عباس قل يا ايها الكافرون
تعدل بربع القرآن واخرج احمد والحاكم من حديث نوفل ابن معاوية اقرأ
قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك واخرج ابو يعلى من حديث
ابن عباس الا ادلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تقرؤن قل يا ايها الكافرون
عند منامكم (النصر) اخرج الترمذى من حديث أنس اذا جاء نصر الله والفتح ربع
القرآن (الاخلاص) أخرج مسلم وغيره من حديث أبى هريرة قل هو الله أحد تعدل
ثلث القرآن وفى الباب عن جماعة من الصحابة وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث
عبد الله بن الشخير من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن
من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه الصراط الى الجنة
واخرج الترمذى من حديث أنس من قرأ قل هو الله احد كل يوم مائتى مرة محى عنه
ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين ومن أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه
ثم قرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدى ادخل عن
يمينك الجنة (واخرج) الطبرانى من حديث ابن الديلمى من قرأ قل هو الله احد مائة مرة
فى الصلاة اوغيرها كتب الله له براءة من النار واخرج فى الاوسط من حديث أبى هريرة
من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له
قصران ومن قرأها ثلاثين بنى له ثلاث واخرج فى الصغير من حديثه من قرأ قل هو الله
أحد بعد صلاة الصبح اثنى عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن اربع مرات وكان افضل اهل
الارض يومئذ اذا اتقى (المعوذتان) اخرج احمد من حديث عقبة انّ النبى صلى الله
عليه وسلم قال له الا اعلمك سورا ما أنزل فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الأنجيل ولا فى
الفرقان مثلها قلت بلى قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
واخرج أيضا من حديث ابن عابس انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال له الا اخبرك بافضل
ما تعوّذ به المتعوّذون قال بلى قال اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس (واخرج) أبو داود
والترمذى عن عبد الله بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل
هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ واخرج
ابن السنى من حديث عائشة من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات اعاذه الله من السوء الى الجمعة الاخرى
وبقيت احاديث من هذا الفصل أخرتها الى نوع الخواص

(فصل) امّا الحديث الطويل فى فضائل القرآن سورة سورة فانه موضوع كما أخرج
الحاكم فى المدخل بسنده الى أبى عمار المروزى انه قيل لابى عصمة الجامع من اين لك عن
عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا
فقال انى رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى
ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة وروى ابن حبان فى مقدمة تاريخ
الضعفاء عن ابن مهدى قال قلت لميسرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الاحاديث

من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها أرغب الناس فيها وروينا عن المؤمل بن اسماعيل قال حدثني شيخ بحديث ابي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة فقال حدثني رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقلت له من حدثك قال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقلت له من حدثك فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فاذا فيه من المتصوفة وبينهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني أحد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن قال ابن الصلاح ولقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم

(النوع الثالث والسبعون)

في افضل القرآن وفاضله اختلف الناس هل في القرآن شئ افضل من شئ فذهب الامام أبو الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك قال يحيي بن يحيي تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ ولذلك كره مالك ان تعاد سورة او تردد دون غيرها وقال ابن حبان في حديث ابي بن كعب ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القران ان الله لا يعطي لقارئ التوراة والانجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ ام القران اذ الله سبحانه وتعالى بفضله فضل هذه الامة على غيرها من الامم واعطاها من الفضل على قراءة كلامه اكثر مما اعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه قال وقوله اعظم سورة اراد به في الاجر لا ان بعض القران افضل من بعض وذهب اخرون الى التفضيل لظواهر الاحاديث منهم اسحاق بن راهويه وابو بكر بن العربي والغزالي وقال القرطبي انه الحق ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين وقال الغزالي في جواهر القران لعلك ان تقول قد أشرت الى تفضيل بعض ايات القران على بعض والكلام كلام الله فكيف يتفاوت بعضها بعضا وكيف يكون بعضها اشرف من بعض (فاعلم) ان نور البصيرة ان كان لا يرشدك الى الفرق بين اية الكرسي واية المداينات وبين سورة الاخلاص وسورة تبت وترتاع على اعتقاد نفسك الخوارة المستغرقة بالتقليد فقلد صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذي انزل عليه القران وقال يس قلب القرآن وفاتحة الكتاب افضل سور القران واية الكرسي سيدة اي القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران والاخبار الواردة في فضائل القران وتخصيص بعض السور والآيات بالفضل وكثرة الثواب في تلاوتها لا تحصى اه وقال ابن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره فقل هو الله احد افضل من تبت يدا ابي لهب وقال الخويي كلام الله كله ابلغ من كلام المخلوقين وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض جوزه قوم لقصور نظرهم وينبغي ان تعلم ان معنى قول القائل هذا الكلام ابلغ من هذا

الكلام ان هذا في موضعه له حسن ولطف وذلك في موضعه له حسن ولطف
وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذلك في موضعه فان من قال ان قل هو الله احد
أبلغ من تبت يدا ابي لهب يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر ابي لهب وبين التوحيد
والدعاء على الكافر وذلك غير صحيح بل ينبغي ان يقال تبت يدا ابي لهب دعاء عليه
بالخسران فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران احسن من هذه وكذلك في قل هو الله أحد
لا توجد عبارة تدل على الوحدانية ابلغ منها فالعالم اذا نظر الى تبت يدا أبي لهب في باب
الدعاء بالخسران ونظر الى قل هو الله أحد في باب التوحيد لا يمكنه أن يقول
احدهما أبلغ من الآخر اه وقال غيره اختلف القائلون فقال بعضهم الفضل
راجع الى عظم الاجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها
وتفكرها عند ورود أوصاف العلى" وقيل بل يرجع لذات اللفظ وان ما تضمنه
قوله تعالى والهكم اله واحد الآية واية الكرسي واخر سورة الحشر وسورة الاخلاص
من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودا مثلا في تبت يدا أبي لهب وما كان
مثلها فالتفضيل انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها وقال الحليمي ونقله عنه البيهقي معنى
التفضيل يرجع الى اشياء احدها أن يكون العمل بآية اولى من العمل باخرى واعود
على الناس وعلى هذا يقال ايات الامر والنهي والوعد والوعيد خير من ايات القصص
لانها انما اريد بها تأكيد الامر والنهي والانذار والتبشير ولا غنى بالناس عن هذه
الامور وقد يستغنون عن القصص فكان ما هو أعود عليهم وانفع لهم مما يجري مجرى
الاصول خيرا لهم مما يجعل تبعا لما لابد منه (الثاني) أن يقال الآيات التي تشتمل
على تعديد اسماء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته افضل بمعنى ان مخبراتها
اسنى واجل قدرا (الثالث) أن يقال سورة خير من سورة او اية خير من اية بمعنى
ان القارئ يتعجل له بقراءتها فائدة سوى الثواب الآجل ويتأدى منه بتلاوتها عبادة
كقراءة اية الكرسي والاخلاص والمعوذتين فان قارئها يتعجل بقراءتها الاحتراز
مما يخشى والاعتصام بالله ويتأدى بتلاوتها عبادة لله لما فيها من ذكره سبحانه وتعالى
بالصفات العلى على سبيل الاعتقاد لها وسكون النفس الى فضل ذلك الذكر وبركته
(فاما ايات الحكم) فلا يقع بنفس تلاوتها اقامة حكم وانما يقع بها علم ثم لو قيل في الجملة
ان القران خير من التوراة والزبور والانجيل بمعنى ان التعبد بالتلاوة والعمل
واقع به دونها والثواب بحسب قراءته لا بقراءتها أو انه من حيث الاعجاز حجة النبي
المبعوث وتلك الكتب لم تكن حجة ولا كانت حجج اولئك الانبياء بل كانت دعوتهم
والحجج غيرها وكان ذلك أيضا نظير ما مضى وقد يقال ان سورة افضل من سورة
لان الله جعل قراءتها كقراءة اضعافها مما سواها واوجب بها من الثواب مالم يوجب
بغيرها وان كان المعنى الذي لاجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا كما يقال ان يوما افضل
من يوم وشهرا افضل من شهر بمعنى العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره والذنب فيه
اعظم من غيره وكما يقال ان الحرم افضل من الحل لانه يتأدى فيه من المناسك
مالا يتأدى في غيره والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقدم في غيره اه كلام الحليمي

وقال

وقال ابن التين فى حديث البخارى لاعلمنك سورة هى اعظم السور ومعناه ان ثوابها اعظم من غيرها وقال غيره انما كانت اعظم السور لانها جمعت جميع مقاصد القرآن ولذلك سميت ام القرآن وقال الحسن البصرى ان الله أودع علوم الكتب السابقة فى القرآن ثم أودع علوم القرآن الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة اخرجه البيهقى و بيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشرى باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو اهله وعلى التعبد والنهى وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو عن احد هذه الامور وقال الامام فخر الدين المقصود من القرآن كله تقرير امور أربعة الالهيات والمعاد والنبوّات واثبات القضاء والقدر لله تعالى فقوله الحمد لله رب العالمين يدل على الالهيات وقوله مالك يوم الدين يدل على المعاد وقوله اياك نعبد واياك نستعين يدل على نفى الجبر وعلى اثبات ان الكل بقضاء الله وقدره وقوله اهدنا الصراط المستقيم الخ السورة يدل على اثبات قضاء الله وعلى النبوّات فلما كان المقصد الاعظم من القرآن هذه المطالب الاربعة وهذه السورة مشتملة عليها سميت أم القرآن وقال البيضاوى هى مشتملة على الحكم النظرية والاحكام العملية التى هى سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وقال الطيبى هى مشتملة على اربعة انواع من العلوم التى هى مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقدة معرفة الله تعالى وصفاته واليها الاشارة بقوله لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهو المومى اليه بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأسه العبادات وهو المراد بقوله اياك نعبد وثالثها علم ما يحصل به الكمال وهو علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والالتجاء الى جناب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال الغزالى مقاصد القرآن ستة ثلاثة مهمة وثلاثة متمة الاولى تعريف المدعو اليه كما اشير اليه بصدرها وتعريف الصراط المستقيم وقد صرح به فيها وتعريف الحال عند الرجوع اليه تعالى وهو الآخرة كما اشير اليه بمالك يوم الدين والاخرى تعريف احوال المطيعين كما اشير اليه بقوله الذين انعمت عليهم وحكاية اقوال الجاحدين وقد اشير اليها بالمغضوب عليهم والضالين وتعريف منازل الطريق كما اشير اليه بقوله اياك نعبد واياك نستعين اه ولا ينافى هذا وصفها فى الحديث الآخر بكونها ثلثى القرآن لان بعضهم وجهه بأن دلالات القرآن العظيم اما أن تكون بالمطابقة أو بالتضمن أو بالالتزام وهذه السورة تدل على جميع مقاصد القرآن بالتضمن والالتزام دون المطابقة والاثنان من الثلاثة ثلثان ذكره الزركشى فى شرح التنبيه وناصر الدين ابن الميلق قال وايضا الحقوق ثلاثة حق الله على عباده وحق العباد على الله وحق بعض العباد على بعض وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقين الاولين

الاخلاص ليس فيها الا التوحيد والتقديس وقل اللهم مالك الملك ليس فيها الا الافعال
والفاتحة فيها الثلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة والثلاثة مجموعة مشروحة فى آية
الكرسى والذى يقرب منها فى جمعها اخر الحشر واول الحديد ولكنها آيات لا آية واحدة
فاذا قابلت آية الكرسى بأحد تلك الآيات وجدتها اجمع للمقاصد فلذلك استحقت
السيادة على الآى كيف وفيها الحى القيوم وهو الاسم الاعظم كما ورد به الخبر اه كلام
الغزالى ثم قال انما قال صلى الله عليه وسلم فى الفاتحة افضل وفى آية الكرسى سيدة لسر
وهو ان الجامع بين فنون الفضل وانواعها الكثيرة يسمى افضل فان الفضل هو الزيادة
والافضل هو الازيد وأما السودد فهو رسوخ معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع
ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت افضل
وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى التى هى المقصودة المتبوعة التى تتبعها سائر
المعارف فكان اسم السيد بها اليق (ثم) قال فى حديث قلب القرآن يس ان ذلك لان
الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فى هذه السورة بأبلغ وجه فجعلت
قلب القرآن لذلك واستحسنه الامام فخر الدين وقال النسفى يمكن أن يقال ان هذه
السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى
يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان والاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها
اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لان فى ذلك الوقت
يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله تعالى
ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة فى قلبه ويشتد تصديقه بالاصول الثلاثة
اه (واختلف الناس) فى معنى كون سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن فقيل كأنه
صلى الله عليه وسلم سمع شخصا يكررها تكرار من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على
هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وسائر طرق الحديث ترده وقيل لان القرآن يشتمل
على قصص وشرائع صفات وسورة الاخلاص كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار
وقال الغزالى فى الجواهر معارف القرآن المهمة ثلاثة معرفة التوحيد والصراط المستقيم
والآخرة وهى مشتملة على الاول فكانت ثلثا وقال أيضا فيما نقله عنه الرازى القرآن
يشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاته اما صفات الحقيقة
واما صفات الفعل واما صفات الحكم فهذه ثلاثة امور وهذه السورة تشتمل على صفات
الحقيقة فهى ثلث (وقال) الخويى المطالب التى فى القرآن معظمها الاصول الثلاثة التى بها
يصح الاسلام ويحصل الايمان وهى معرفة الله والاعتراف بصدق رسوله واعتقاد القيام بين
يدى الله تعالى فان من عرف ان الله واحد وان النبى صادق وان الدين واقع صار مؤمنا
حقا ومن انكر شيأ منها كفر قطعا وهذه السورة تفيد الاصل الاول فهى ثلث القرآن
من هذا الوجه وقال غيره القرآن قسمان خبر وانشاء والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر
عن المخلوق فهذه ثلاثة أثلاث وسورة الاخلاص اخلصت الخبر عن الخالق فهى بهذا
الاعتبار ثلث وقيل تعدل فى الثواب وهو الذى يشهد له ظاهر الحديث والاحاديث

اعظم فأجابه عبد الله (الله لا اله الا هو الحى القيوم) قال نادهم أى القرآن احكم فقال ابن
مسعود ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاذى القربى قال نادهم أى القرآن اجمع
فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال نادهم أى القرآن
احزن فقال من يعمل سوءا يجز به فقال نادهم أى القرآن ارجى فقال قل يا عبادى الذين
اسرفوا على انفسهم الآية فقال افيكم ابن مسعود قالوا نعم اخرجه عبد الرزاق فى تفسيره
بنحوه (واخرج) عبد الرزاق ايضا عن ابن مسعود قال اعدل آية فى القرآن ان الله يأمر
بالعدل والاحسان واحكم آية فمن يعمل مثقال ذرة الى اخرها واخرج الحاكم عنه قال ان
اجمع اية فى القرآن للخير والشر ان الله يأمر بالعدل والاحسان واخرج الطبرانى عنه قال
مافى القرآن آية اعظم فرجا من اية فى سورة الغرف قل يا عبادى الذين اسرفوا على
انفسهم الآية ومافى القرآن اية اكثر تفويضا من آية فى سورة النساء القصرى ومن
يتوكل على الله فهو حسبه الآية واخرج ابوذر الهروى فى فضائل القرآن من طريق
ابن يعمر عن ابن عمر عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اعظم آية فى القرآن الله لا اله الا هو الحى القيوم واعدل آية فى القرآن ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الى اخرها واخوف اية فى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وارجى آية فى القرآن يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الى اخرها (وقد اختلف) فى ارجى آية فى القرآن على بضعة عشر قولا احدها
اية الزمر والثانى أولم تؤمن قال بلى اخرج الحاكم فى المستدرك وابو عبيد عن صفوان
ابن سليم قال التقى ابن عباس وابن عمرو قال ابن عباس أى آية فى كتاب الله ارجى فقال
عبد الله ابن عمر قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقال ابن عباس لكن
قول الله واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى فرضى منه بقوله بلى قال فهذا لما يعترض فى الصدر مما يوسوس به
الشيطان الثالث ما اخرجه ابو نعيم فى الحلية عن على ابن أبى طالب انه قال انكم
يا معشر اهل العراق تقولون ارجى آية فى القرآن يا عبادى الذين اسرفوا الآية لكنا
اهل البيت تقول ان ارجى آية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهى الشفاعة
الرابع ما اخرجه الواحدى عن على ابن الحسين قال اشد آية على اهل النار فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وارجى آية فى القرآن لاهل التوحيد ان الله لا يغفر ان يشرك
به الآية واخرج الترمذى وحسنه عن على قال احب آية الى فى القرآن ان الله لا
يغفر أن يشرك الآية الخامس ما اخرجه مسلم فى صحيحه عن ابن المبارك ان ارجى آية
فى القرآن قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون أن يغفر الله لكم
السادس ما اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب التوبة عن أبى عثمان الهندى قال مافى
القرآن آية ارجى عندى لهذه الامة من قوله واخرون اعترفوا بذنبهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا السابع والثامن قال ابو جعفر النحاس فى قوله فهل يهلك الا القوم
الفاسقون ان هذه الآية عندى ارجى آية فى القرآن الا أن ابن عباس قال ارجى آية
فى القرآن وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وكذا حكاه عنه مكى ولم يقل على

اجسامهم التاسع روى الهروى فى مناقب الشافعى عن ابن عبد الحكم قال سألت
الشافعى أى آية ارجى قال قوله يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة قال وسألته عن ارجى
حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيامة يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فداؤه
(العاشر) قل كل يعمل على شاكلته الحادى عشر هل يجازى الا الكفور الثانى عشر
انا قد اوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى حكاه الكرمانى فى العجائب الثالث
عشر وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير حكى هذه الاقوال
الاربعة النووى فى رؤس المسائل والاخير ثابت عن على ففى مسند احمد عنه قال ألا
أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم
من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك يا على ما اصابكم من مرض
أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله اكرم من أن يثنى العقوبة وما عفا
الله عنه فى الدنيا فالله احلم من أن يعود بعد عفوه الرابع عشر قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف قال الشبلى اذا كان الله اذن للكافر بدخول الباب اذا أتى بالتوحيد
والشهادة افتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها الخامس عشر آية الدين ووجهه ان الله
ارشد عباده الى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم الى امرهم بكتابة الدين
الكثير والحقير فمقتضى ذلك يرجى عفوه عنهم لظهور العناية العظيمة بهم (قلت) ويلحق
بهذا ما اخرجه ابن المنذر عن ابن مسعود انه ذكر عنده بنو اسرائيل وما فضلهم الله به
فقال كان بنو اسرائيل اذا اذنب احدهم ذنبا اصبح وقد كتب على اسكفة بابه وجعلت
كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله فيغفر لكم والذى نفسى بيده لقد اعطانا الله
آية لهى احب الى من الدنيا وما فيها والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله
الآية اخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوبة عن ابن عباس قال ثمانى آيات نزلت فى سورة
النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت أولهن يريد الله ليبين لكم
ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والثانية والله يريد أن يتوب عليكم
ويريد الذين يتبعون الشهوات والثالثة يريد الله أن يخفف عنكم الآية والرابعة ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية والخامسة ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية والسادسة
ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله الآية والسابعة ان الله لا يغفر أن يشرك به
الآية والثامنة والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم الاية وما اخرجه ابن
أبى حاتم عن عكرمة قال سئل ابن عباس أى آية ارجى فى كتاب الله قال قوله ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله اشد آية اخرج ابن راهويه فى مسنده
انبأنا ابو عمرو العقدى انبأنا عبد الجليل ابن عطية عن محمد بن المنتشر قال قال رجل لعمر
ابن الخطاب انى لاعرف اشد آية فى كتاب الله تعالى فأهوى عمر فضربه بالدرة وقال مالك
نقبت عنها حتى علمتها ما هى قال من يعمل سوء يجز به فما منا احد يعمل سوء الا جزى به
فقال عمر لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى انزل الله بعد ذلك ورخص ومن
يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (واخرج) ابن أبى حاتم عن

الحسن

الحسن قال سألت أبا برزة الاسلمى عن أشد آية فى كتاب الله تعالى على اهل النار فقال فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وفى صحيح البخارى عن سفيان قال ما فى القرآن آية اشد على من لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم واخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما فى القرآن اشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت الآية (واخرج) ابن المبارك فى كتاب الزهد عن الضحاك ابن مزاحم قرأ قول الله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت قال والله ما فى القرآن آية اخوف عندى منها واخرج ابن أبى حاتم عن الحسن قال ما انزلت على النبى صلى الله عليه وسلم اية كانت اشد عليه من قوله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه الآية (واخرج) ابن المنذر عن ابن سيرين لم يكن شئ عندهم اخوف من هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وعن ابى حنيفة اخوف آية فى القرآن واتقوا النار التى اعدت للكافرين وقال غيره سنفرغ لكم ايها الثقلان ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم أنم وفى النوادر لابن ابى زيد قال مالك اشد اية على اهل الاهواء قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية فتأولها على اهل الاهواء انتهى واخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية قال ايتان فى كتاب الله ما اشدهما على من يجادل فيه ما يجادل فى ايات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد وقال السعيدى سورة الحج من اعاجيب القرآن فيها مكى ومدنى وحضرى وسفرى وليلى ونهارى وحربى وسلمى وناسخ ومنسوخ فالمكى من رأس الثلاثين الى اخرها والمدنى من رأس خمس عشرة الى رأس الثلاثين والليلى خمس ايات من اولها والنهارى من رأس تسع ايات الى رأس اثنتى عشرة والحضرى الى رأس العشرين (قلت) والسفرى اولها والناسخ أذن للذين يقاتلون الآية والمنسوخ الله يحكم بينكم الآية نسختها اية السيف وقوله وما ارسلنا من قبلك الآية نسختها سنقرؤك فلا تنسى وقال الكرمانى ذكر المفسرون ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الآية من اشكل اية فى القرآن حكما ومعنى واعرابا وقال غيره قوله تعالى يا بنى ادم خذوا زينتكم الاية جمعت اصول احكام الشريعة كلها الامر والنهى والاباحة والخبر وقال الكرمانى فى العجائب فى قوله نحن نقص عليك احسن القصص قيل هو قصة يوسف وسماها احسن القصص لاشتمالها على ذكر حاسد ومحسود ومالك ومملوك وشاهد ومشهود وعاشق ومعشوق وحبس واطلاق وسجن وخلاص وخصب وجدب وغيرها مما يعجز عن بيانها طوق الخلق وقال ذكر ابو عبيدة عن رؤبة ما فى القرآن اعرب من قوله فاصدع بما تؤمر (وقال) ابن خالويه فى كتاب ليس ليس فى كلام العرب لفظ جمع لغات ما النافية الاحرف واحد فى القرآن جمع اللغات الثلاث وهو قوله ما هن امهاتهم قرأ الجمهور بالنصب وقرأ بعضهم بالرفع وقرأ ابن مسعود ما هن بامهاتهم بالباء قال وليس فى القرآن لفظ على افعوعل الا فى قراءة ابن عباس الا انهم يثنون صدورهم وقال بعضهم اطول سورة فى القرآن البقرة واقصرها

الكوثر واطول آية فيه آية الدين واقصر آية فيه والضحى والفجر واطول كلمة فيه رسما فاسقيناكموه. وفى القرآن آيتان جمعت كل منهما حروف المعجم ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة الآية محمد رسول الله الآية وليس فيه حاء بعد حاء بلا حاجز الا فى موضعين عقدة النكاح حتى لا ابرح حتى ولا كافان كذلك الا مناسككم ما سلككم ولا غينان كذلك الا ومن يبتغ غير الاسلام ولا آية فيها ثلاثة وعشرون كافا الا آية الدين ولا آيتان فيهما ثلاثة عشر وقفا الا آيتا المواريث ولا سورة ثلاث آيات فيها عشر واوات الا والعصر الى اخرها ولا سورة احدى وخمسون آية فيها اثنان وخمسون وقفا الا سورة الرحمن ذكر اكثر ذلك ابن خالويه وقال ابو عبد الله الخبازى المقرى أول ما وردت على السلطان محمود بن ملكشاه سألنى عن آية أولها غين فقلت ثلاثة غافر الذنب وآيتان بخلف غلبت الروم غير المغضوب عليهم ونقلت من خط شيخ الاسلام ابن حجر فى القرآن اربع شدات متوالية قوله نسيا رب السموات فى بحر لجى يغشاه موج قولا من رب رحيم ولقد زينا السماء

(النوع الخامس والسبعون)

فى خواص القرآن افرده بالتأليف جماعة منهم التميمى وحجة الاسلام الغزالى ومن المتاخرين اليافعى وغالب ما يذكر فى ذلك كان مستنده تجارب الصالحين وها انا ابدأ بما ورد من ذلك فى الحديث ثم ألتقط عيونا مما ذكر السلف والصالحون أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن وأخرج أيضا من حديث على خير الدواء القرآن وأخرج ابو عبيد عن طلحة ابن مصرف قال كان يقال اذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة (وأخرج) البيهقى فى الشعب عن واثلة بن الاسقع أن رجلا شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم وجع حلقه قال عليك بقراءة القرآن وأخرج ابن مردويه عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أشتكى صدرى قال اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما فى الصدور وأخرج البيهقى وغيره من حديث عبد الله بن جابر فى فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وأخرج الخلعى فى فوائده من حديث جابر بن عبد الله فاتحة الكتاب شفاء من كل شئ الا السام والسام الموت (وأخرج) سعيد بن منصور والبيهقى وغيرهما من حديث ابى سعيد الخدرى فاتحة الكتاب شفاء من السم وأخرج البخارى من حديثه أيضا قال كنا فى مسير لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت ان سيد الحى سليم فهل معكم راق فقام معها رجل فرقاه بأم القرآن فبرئ فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها رقية وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن السائب بن زيد قال عوذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب تفلا (وأخرج) البزار من حديث أنس اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت كل شئ الا الموت (وأخرج) مسلم من حديث ابى هريرة ان البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان وأخرج عبد الله بن احمد فى زوائد المسند بسند حسن عن ابى بن كعب قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم

فجاء

فجاء اعرابي فقال يا نبي الله ان لي اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين والهكم اله واحد وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من آل عمران شهد الله انه لا اله الا هو وآية من الاعراف ان ربكم الله وآخر سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وعشر آيات من اول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك قط (واخرج) الدارمي عن ابن مسعود موقوفا من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة وآية الكرسي وآيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شيء يكرهه ولا يقرأن على مجنون الا افاق واخرج البخاري عن أبي هريرة في قصة الصدقة ان الجني قال له اذا آويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه صدقك وهو كذوب (واخرج) المحاملي في فوائده عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله علمني شيأ ينفعني الله به قال اقرأ آية الكرسي فانه يحفظك وذريتك ويحفظ دارك حتى الدويرات حول دارك واخرج الدينوري في المجالسة عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل أتاني فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا آويت الى فراشك فقرأ آية الكرسي وفي الفردوس من حديث ابي قتادة من قرأ آية الكرسي عند الكرب اغاثه الله واخرج الدارمي عن المغيرة بن سبيع وكان من اصحاب عبد الله قال من قرأ عشر آيات من من البقرة عند منامه لم ينس القرآن اربع من اولها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث من اخرها واخرج الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا آيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الآيتان من آخر سورة البقرة واخرج الطبراني عن معاذ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له الا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل ثبير اداه الله عنك قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى قوله بغير حساب رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك واخرج البيهقي في الدعوات عن ابن عباس اذا استصعبت دابة احدكم أو كانت شموصا فليقرأ هذه الآية في اذنيها أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون (واخرج) البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي موقوفا سورة الانعام ما قرئت على عليل الا شفاه الله تعالى واخرج ابن السني عن فاطمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنى ولادتها امر ام سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرأ عندها آية الكرسي وان ربكم الله الآية ويعوذاها بالمعوذتين (واخرج) ابن السني ايضا من حديث الحسين بن علي امان لامتي من الغرق اذا ركبوا ان يقرؤا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية (واخرج) ابن ابي حاتم عن ليث قال بلغني ان هؤلاء الآيات شفاء من السحر تقرأ

على اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التى فى سورة يونس فلما القوا قال موسى
ماجئتم به السحر الى قوله المجرمون وقوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الخ اربع
آيات وقوله انما صنعوا كيد ساحر الآية (واخرج) الحاكم وغيره من حديث ابى
هريرة ما كربنى امر الا تمثل لى جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت
والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره
تكبيرا واخرج الصابونى فى المائتين من حديث ابن عباس مرفوعا هذه الآية امان من
السرق قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن الى اخر السورة (واخرج) البيهقى فى الدعوات
من حديث انس ما انعم الله على عبد نعمة فى اهل ولا مال اوولد فيقول ما شاء الله لا قوة
الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت واخرج الدارمى وغيره من طريق عبدة بن ابى لبابة
عن زر بن حبيش قال من قرأ آخر سورة الكهف لساعة يريد ان يقوم بها من الليل قامها
قال عبدة فجربناه فوجدناه كذلك واخرج الترمذى والحاكم من حديث سعد بن ابى
وقاص دعوة ذى النون اذ دعا بها وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من
الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب الله له وعند ابن السنى انى لاعلم كلمة
لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة اخى يونس فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين (واخرج) البيهقى وابن السنى وابو عبيد عن ابن مسعود أنه قرأ
فى اذن مبتلى فأفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت فى اذنه قال أفحسبتم
انما خلقناكم عبثا الخ السورة فقال لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال واخرج
الديلمى وابو الشيخ ابن حبان فى فضائله من حديث ابى ذر ما من ميت يموت فيقرأ عنده
يس الا هوّن الله عليه واخرج المحاملى فى اماليه من حديث عبد الله ابن الزبير من جعل
يس امام حاجة قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمى وفى المستدرك عن ابى جعفر
محمد بن على قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب يس فى جام بماء ورد وزعفران ثم يشربه
واخرج ابن الضريس عن سعيد بن جبير انه قرأ على رجل مجنون سورة يس فبرئ
واخرج ايضا عن يحيى بن ابى كثير قال من قرأ يس اذا اصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى
ومن قرأها اذا امسى لم يزل فى فرح حتى يصبح اخبرنا من جرب ذلك (واخرج) الترمذى
من حديث ابى هريرة من قرأ الدخان كلها واول غافر الى اليه المصير وآية الكرسى حين
يمسى حفظ بها حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح حفظ بها حتى يمسى ورواه الدارمى بلفظ
لم ير شيأ يكرهه واخرج البيهقى والحارث ابن ابى اسامة وابو عبيد عن ابن مسعود
مرفوعا من قرأ كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا واخرج البيهقى فى الدعوات عن
ابن عباس موقوفا فى المرأة تعسر عليها ولادها قال يكتب فى قرطاس ثم تسقى بسم الله
الذى لا اله الا هو الحليم الكريم سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون واخرج ابو داود عن ابن عباس
قال اذا وجدت فى نفسك شيأ يعنى الوسوسة فقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن

وهو بكل شئ عليم (واخرج) الطبرانى عن على قال لدغت النبى صلى الله عليه وسلم عقرب فدعا بماء وملح وجعل يمسح عليها و يقرأ قل يا ايها الكافرون وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس واخرج ابو داود والنساءى وابن حبان والحاكم عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره الرقى الا بالمعوذات واخرج الترمذى والنساءى عن ابى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذات فاخذ بها وترك ماسواها (فهذا) ماوقفت عليه فى الخواص من الاحاديث التى لم تصل الى حدّ الوضع ومن الموقوفات على الصحابة والتابعين وأمّا مالم يرد به اثر فقد ذكر الناس من ذلك كثيرا جدا الله اعلم بصحته (ومن) لطيف ماحكاه ابن الجوزى عن ابن ناصر عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقول البغدادية قالت آذنا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن وقلت اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عينى واذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فسقط ومات (تنبيه) قال ابن التين الرقى بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالى هو الطب الروحانى اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجثمانى (قلت) ويشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا موقنا قرأبها على جبل لزال وقال القرطبى تجوز الرقية بكلام الله تعالى واسمائه فان كان مأثورا استحب وقال الربيع سألت الشافعى عن الرقية فقال لا بأس بها ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله تعالى وقال ابن بطال فى المعوذات سر ليس فى غيرها من القرآن لما اشتملت عليه من جوامع الدعاء التى تعم اكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يكتفى بها وقال ابن القيم فى حديث الرقية بالفاتحة اذا ثبت ان لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين ثم بالفاتحة التى لم ينزل فى القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معانى الكتاب فقد اشتملت على ذكر اصول اسماء الله تعالى ومجامعها واثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار الى الرب فى طلب الاعانة به والهداية منه وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية الى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما امر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال بعدم معرفته له مع ما تضمنته من اثبات القدر والشرع والاسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس واصلاح القلب والرد على جميع اهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها ان يستشفى بها من كل داء اه (مسألة) قال النووى فى شرح المهذب لو كتب القرآن فى اناء ثم غسله وسقاه المريض فقال الحسن البصرى ومجاهد وابو قلابة والاوزاعى لا بأس به وكرهه النخعى قال ومقتضى مذهبنا انه لا بأس به فقد قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما لو كتب قرآنا على حلوى وطعام فلا بأس باكله اه قال الزركشى وممن صرح بالجواز فى مسئلة الاناء العماد النيهى مع

تصريحه بانه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضا لانه يلاقيه نجاسة الباطن وفيه نظر

(النوع السادس والسبعون)

في مرسوم الخط وآداب كتابته افرده بالتصنيف خلائق من المتقدمين والمتأخرين منهم ابو عمرو الداني وألف في توجيهه ما خالف قواعد الخط منه ابو العباس المراكشي كتابا سماه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف احوال معاني كلماتها وسأشير هنا الى مقاصد ذلك ان شاء الله تعالى (اخرج) ابن اشتة في كتاب المصاحف بسنده عن كعب الاحبار قال أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسماعيل ابن ابراهيم اصاب كتاب العرب ثم اخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اول من وضع الكتاب العربي اسماعيل وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه ولده يعني انه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بنيه هميسع وقيذر ثم اخرج من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أول كتاب انزله الله من السماء ابو جاد وقال ابن فارس الذي نقوله ان الخط توقيفي لقوله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال ن والقلم وما يسطرون وان هذه الحروف داخلة في الاسماء التي اعلم الله آدم وقد ورد في امر ابي جاد ومبتدأ الكتابة اخبار كثيرة ليس هذا محلها وقد بسطتها في تأليف مفرد

فصل القاعدة العربية ان اللفظ يكتب بحروف هجائيه مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه وقد مهد النحاة له اصولا وقواعد وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام وقال اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى رواه الداني في المقنع ثم قال ولا مخالف له من علماء الامة وقال في موضع آخر سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والالف اترى أن يغير من المصحف اذ وجد فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو اولوا وقال الامام احمد يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو او ياء أو الف أو غير ذلك (وقال) البيهقي في شعب الايمان من يكتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيأ فانهم كانوا اكثر علما واصدق قلبا ولسانا واعظم امانة منا فلا ينبغي أن نظن بانفسنا استدراكا عليهم (قلت) وينحصر امر الرسم في ستة قواعد الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه قراءتان فكتب على احداهما (القاعدة الاولى) في الحذف تحذف الالف من ياء النداء نحو يا ايها الناس ويا آدم يا رب يا عبادي وهاء التنبيه نحو هؤلاء ها انتم ونا مع ضمير نحو انجيناكم آتيناه ومن ذلك واولئك ولكن وتبارك وفروع الاربعة والله واله كيف وقع والرحمن وسبحان كيف وقع الاقل سبحان ربي وبعد لام نحو خلائف خلاف

رسول الله سلام غلام ايلاف بلاقواو بين لا مين نحو الكلالة الضلالة خلال الديار للذى
ببكة ومن كل علم زائد على ثلاثة كابراهيم وصالح وميكال الا جالوت وهامان ويأجوج
ومأجوج وداود لحذف واوه واسرائيل لحذف يائه (واختلف) فى هاروت وماروت
وقارون ومن كل مثنى اسم أوفعل ان لم يتطرف نحو رجلان يعلمان اضلانا ان هذان الا بما
قدّمت يداك ومن كل جمع تصحيح لمذكر أومؤنث نحو اللاعنون ملاقوا ربهم الا طاغون
فى الذاريات والطور وكراما كاتبين والا روضات فى شورى وآيات للسائلين ومكر فى
آياتنا وآياتنا بينات فى يونس والا ان تلاها همزة نحو الصائمين والصائمات أو تشديد نحو
الضالين والصافات فان كان فى الكلمة الف ثانية حذفت ايضا الا سبع سموات فى
فصلت ومن كل جمع على مفاعل أوشبهه نحو المساجد ومساكن واليتامى والنصارى
والمساكين والخبائث والملائكة والثانية من خطايا كيف وقع ومن كل عدد كثلاث
وثلاث وساحر الا فى آخر الذاريات فان ثنى فألفاه والقيامة والشيطان وسلطان وتعالى
واللاتى واللائى وخلاق وعالم وبقادر والاصحاب والانهار والكتاب ومنكر الثلاثة
الاربعة مواضع لكل أجل كتاب كتاب معلوم كتاب ربك فى الكهف وكتاب مبين فى النمل
ومن البسملة بسم الله مجراها ومن اوّل الامر من سأل ومن كل ما اجتمع فيه ألفان أوثلاثة
نحو آدم آخر أشفقتم أأنذرتهم غثاء ومن وراء كيف وقع الا مارأى ولقد رأى فى النجم
والا نأى والآن الا فمن يستمع الآن والالفان من الايكة الا فى الحجر وق وتحذف الياء من
كل منقوص منون رفعا وجرا نحو باغ ولا عاد والمضاف لها اذا نودى الا ياعبادى الذين
اسرفوا ياعبادى الذين آمنوا فى العنكبوت أولم يناد الا قل لعبادى اسر بعبادى فى طه
وحم فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ومع مثلها نحو ولىي والحواريين ومتكين الا
عليين ويهيئ وهيئ ومكر السيئ وسيئه والسيئة أفعيينا ويحيى مع ضمير لا مفردا
وحيث وقع اطيعون اتقون خافون ارهبون فارسلون واعبدون الا فى يس واخشون
لا فى البقرة وكيدون الا فكيدونى جميعا واتبعون الا فى آل عمران وطه ولا تنظرون
ولا تستعجلون ولا تكفرون ولا تقربون ولا تخزون ولا تفضحون ويهدين وسيهدين
وكذبون يقتلون ان يكذبون ووعيدى والجوار وبالوادى والمهتدى الا فى الاعراف
وتحذف الواو مع اخرى نحو ولا يستوون فأووا واذا الموؤدة يؤوسا وتحذف اللام مدغمة
فى مثلها نحو الليل والذى الا الله واللهم واللعنة وفروعه واللهو واللغو واللؤلؤ واللات
واللم واللهب واللطيف واللوامة (فرع) فى الحذف الذى لم يدخل تحت القاعدة حذف
الالف من مالك الملك ذرية ضعافا فامرا غما خادعهم آكالون للسحت بالغ ليجادلوكم وباطل
ما كانوا فى الاعراف وهود الميعاد فى الانفال ترابا فى الرعد والنمل وعم جذاذا يسارعون
أيها المؤمنون أيها الساحر أيها الثقلان أم موسى فارغا وهل يجازى من هو كاذب
للقاسية فى الزمر اثارة عاهد عليه الله ولا كذابا وحذف الياء من ابراهيم فى البقرة
والداع اذا دعان ومن اتبعن وسوف يؤت الله وقد هدان نج المؤمنين فلا تسئلن ما يوم
يأت لا تكلم حتى تؤتون موثقا تفندون المتعال متاب ما ب عقاب فى الرعد وغافر

وفيها عذاب اشر كتمون من قبل وتقبل دعاء لئن اخرتن أن يهدين ان ترن ان يؤتين
ان تعلمن نبغ الخمسة في الكهف ان لا تتبعن في طه والباد وان الله لهاد
ان يحضرون رب ارجعون ولا تكلمون يسقين يشفين يحيين واد النمل أتمدونن فما آتان
تشهدون بهاد العمى كالجواب ان يردن الرحمن لا ينقذون واسمعون لتردين صال الجحيم
التلاق التناد ترجمون فاعتزلون ينادالمنادى ليعبدون يطعمون تغن الداع مرتين في القمر
يسرا كرمن ولي دين وحذفت الواو من ويدع الانسان ويمح الله في شورى يوم يدع الداع
سندع الزبانية (قال) المراكشي والسر في حذفها من هذه الاربعة التنبيه على سرعة
وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود وأما ويدع
الانسان فيدل على انه سهل عليه ويسارع فيه كما يسارع في الخير بل اثبات الشر اليه
من جهة ذاته اقرب اليه من الخير وأما ويمح الله الباطل فللاشارة الى سرعة ذهابه
واضمحلاله وأما يدع الداع فللاشارة الى سرعة الدعاء وسرعة اجابة الداعين وأما
الاخيرة فللاشارة الى سرعة الفعل واجابة الزبانية وقوة البطش (القاعدة الثانية) في
الزيادة زيدت الف بعد الواو آخر اسم مجموع نحو بنوا اسرائيل ملاقوا ربهم أولوا الالباب
بخلاف المفرد لذو علم الا الربوا وان امرءه هلك وآخر فعل مفرد أو جمع مرفوع أو منصوب
الا جاؤ وباؤ احيث وقعا وعتوا عتوا فان فاؤ والذين تبوؤا الدار عسى الله أن يعفو عنهم
في النساء سعوا في آياتنا في سبأ وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو تفتؤ في مائة ومائتين
والظنونا والرسولا والسبيلا ولا تقولن لشئ ولا اذبحنه ولا اوضعوا ولا الى الله ولا الى
الجحيم ولا تيأسوا انه لا ييأس أفلم ييأس وبين الياء والجيم في جائ في الزمر والفجر وكتبا
بالهمزة مطلقا وزيدت في ياء في نبأ المرسلين وملائه وملائهم ومن آناء الليل في طه من تلقاء
نفسي من وراء حجاب في شورى وايتاء ذي القربى في النحل ولقاء الاخرة في الروم بأيكم
المفتون بنيناها بأيد أفائن مات أفائن مت وزيدت واو في اولوا وفروعه وسأوريكم قال
المراكشي وانما زيدت هذه الاحرف في هذه الكلمات نحو جائ وبنائ ونحوهما للتهويل
والتفخيم والتهديد والوعيد كما زيدت في بأيد تعظيما لقوة الله تعالى التي بنا بها السماء التي
لا تشابهها قوة وقال الكرماني في العجائب كانت سورة الفتحة في الخطوط قبل الخط
العربي الفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة ياء فكتب لا اوضعوا ونحوه بالالف
مكان الفتحة وايتائ ذي القربى بالياء مكان الكسرة واولئك ونحوه بالواو مكان الضمة
لقرب عهدهم بالخط الاول (القاعدة الثالثة) في الهمز يكتب الساكن بحرف حركة
ما قبله أولا أو وسطا أو آخرا نحو ائذن واؤتمن والبأساء واقرأ وجئناك وهيئ والمؤتون
وتسؤهم الا فادرأتم ورءيا والرءيا وشطئه فحذف فيهما وكذا اول الامر بعد فاء نحو فأتوا
أو واو نحو وأتمروا والمتحرك ان كان أولا أو اتصل به حرف زائد بالالف مطلقا نحو ايوب اذا
اولوا أصرف فبأي سأنزل الا مواضع أئنكم لتكفرون أئنا لمخرجون في النمل أئنا
لتاركوا أئن لنا في الشعراء أئذا متنا أئن ذكرتم أئفكا ائمة لئلا لئن يومئذ حينئذ فيكتب فيها
بالياء قل أؤنبئكم وهؤلاء فكتب بالواو وان كان وسطا فبحرف حركته نحو سأل سئل تقرؤه

الاجزاؤه الثلاثة في يوسف ولاملأن وامتلت واشمأزت واطمأنوا تحذف فيها والا ان
فتح وكسر أوضم ماقبله أوضم وكسر ماقبله فبحرفه نحو الخاطئة فؤادك سنقرئك وان كان
ماقبله ساكنا حذف هو نحو يسئل لا تجئرا الا النشأة وموئلا في الكهف فان كان
ألفا وهو مفتوح فقد سبق انها تحذف لاجتماعها مع الف مثلها اذا الهمزة بصورتها
نحو ابناءنا (وحذف معها) أيضا في قرآنا في يوسف والزخرف وان ضم أو كسر فلا نحو اباؤكم
اباءهم الا وقال اولياءهم الى اولياءهم في الانعام ان أولياؤه في الانفال نحن أولياؤكم في
فصلت وان كان بعده حرف يجانسه فقد سبق ايضا انه يحذف نحو شنآن خاسئين
يستهزؤن وان كان آخرا فبحرف حركة ماقبله نحو سبأ شاطىء لؤلؤ الا امواضع تفتؤا
تتفيأ أتوكأ الا تظمؤا ما يعبؤا يبدؤا ينشؤا يدرؤا نبؤ قال الملأ الاول في قد افلح والثلاثة
في النمل جزؤا في خمسة مواضع اثنان في المائدة وفي الزمر وشورى والحشر شركاء
في الانعام وشورى يأتيهم انبؤا في الانعام والشعراء علماء فيه من عباده العلماء
الضعفاء في ابراهيم وغافر في اموالنا ما نشاء وما دعاء في غافر شفعاء في الروم ان هذا لهو
البلاء بلاء مبين في الدخان برآء منكم تكتب في الكل بالواو فان سكن ماقبله حذف
هو نحو ملأ الارض دفء شيء الخبأ ماء الا لتنوأ وان تبوأ السوء اكذا استثناه القرا
(قلت) وعندي ان هذه الثلاثة لا تستثنى لان الالف التي بعد الواو ليست صورة
الهمزة بل هي المزيدة بعد واو الفعل (القاعدة الرابعة) في البدل تكتب بالواو للتفخيم
الف الصلاة والزكاة والحياة والربا غير مضافات والغداة ومشكاة والنجاة ومناة
(وبالياء) كل الف منقلبة عنها نحو يتوفيكم في اسم أو فعل اتصل به ضمير أم لا لقي
ساكنا أم لا ومنه ياحسرتا يا اسفا الا تترا وكلتا وهداني ومن عصاني والاقصا
واقصا المدينة ومن تولاه وطغا الماء وسيماهم والا ماقبلها ياء كالدنيا والحوايا الا يحيي
اسما وفعلا ويكتب بها الى وعلى وانى بمعنى كيف ومتى وبلى وحتى ولدى الا لدا الباب
(ويكتب) بالالف الثلاثي الواوي اسما أو فعلا نحو الصفا وشفا وعفا الاضحى
كيف وقع وما زكى منكم ودحيها وتليها وطحيها وسجيها (وتكتب) بالالف نون
التوكيد الخفيفة واذا وبالنون كائن وبالهاء هاء التانيث الا رحمت في البقرة والاعراف
وهود ومريم والروم والزخرف (ونعمت) في البقرة وآل عمران والمائدة وابراهيم والنحل
ولقمان وفاطر والطور (وسنت) في الانفال وفاطر وثاني غافر (وامرأت) مع زوجها وتمت
كلمة ربك الحسنى فنجعل لعنت الله والخامسة ان لعنت الله (ومعصيت) في قد سمع
ان شجرت الزقوم قرت عين وجنت نعيم بقيت الله ويا ابت واللات ومرضات وهيهات
وذات وابنت وفطرت (القاعدة الخامسة) في الوصل والفصل توصل الا بالفتح
الا عشرة ان لا اقول أن لا تقولوا في الاعراف أن لا ملجأ وفي هود ان لا اله الا تعبدوا
الا الله انى اخاف ان لا تشرك في الحج أن لا تعبدوا في يس أن لا تعلوا في الدخان
أن لا يشركن في الممتحنة أن لا يدخلنها في ن (ومما) الا من ما ملكت في النساء والروم
ومما رزقناكم في المنافقين (وممن) مطلقا وعما الا عن ما نهوا عنه واما بالكسر الا

وامار ينك في الرعد واما بالفتح مطلقا وعمن في النور عن من تولى في النجم (وامن) الامام
من يكون في النساء ام من أسس ام من خلقنا في الصافات ام من يأتي آمنا (والم)
بالكسر الافان يستجيبوا لك في القصص وفيما الا احد عشر في ما فعلن الثاني في
البقرة ليبلوكم ما في المائدة والانعام قل لا اجد في ما في ما اشتهت في الانبياء في ما افضتم
في ما هاهنا في الشعراء في ما رزقنا كم في الروم في ما هم فيه في ما كانوا فيه كلاهما في الزمر
وننشأ كم في ما لا تعلمون (وانما) الاان ما توعدون لآت في الانعام وانما بالفتح الاأن
ما يوعدون في الحج ولقمان وكلما الا كل ما ارادوا الى الفتنة من كل ما سألتموه وبئسما الامع
اللام ونعما ومهما وربما وكأنما ويكأن وتقطع حيثما وان لم بالفتح وان لن الا في الكهف
والقيامة وأين ما الا فاينما تولوا اينما يوجهه واختلف في اينما تكونوا يدرككم اينما كنتم
تعبدون في الشعرا اينما ثقفوا في الاحزاب ولكي لا الا في آل عمران والحج والحديد
والثاني في الاحزاب ويوم هم ونحو فمال ولات حين وأبن ام الا في طه فكتبت الهمزة واوا
اوحذفت همزة ابن فصارت هكذا يبن (القاعدة السادسة) فيما فيه قراءتان فكتبت
على احداهما ومرادنا غير الشاذ من ذلك مالك يوم الدين يخادعون وواعدنا والصاعقة
والرياح وتفادوهم وتظاهرون ولا تقاتلوهم ونحوها ولولا دفاع فرهان طائرا في آل عمران
والمائدة مضاعفة ونحوه عاقدت ايمانكم الاوليان لامستم قاسية قياما للناس خطئاتكم
في الاعراف طائف حاشا الله وسيعلم الكافر تزاور زاكية فلا تصاحبني لاتخذت مهادا
وحرام على قرية ان الله يدافع سكارى وما هم بسكارى المضغة عظاما فكسونا العظام
سراجا بل ادارك ولا تصاعر ربنا باعد اساورة بلا الف في الكل وقد قرئت بها وبحذفها
وغيابت الجب وانزل عليه ايات في العنكبوت وثمرت من اكمامها في فصلت وجمالات فهم
على بينت وهم في الغرفات آمنون بالتاء وقد قرئت بالجمع والافراد وتقيه بالياء ولاهب
بالالف ويقض الحق بلا ياء وآتوني زبر الحديد بالف فقط ننجي من نشاء نجي المؤمنين بنون
واحدة والصراط كيف وقع وبصطة في الاعراف والمصيطرون ومصيطر بالصاد لا غير
وقد تكتب الكلمة صالحة للقراتين نحو فكهون بلا الف وهي قراءة وعلى قراءتها هي
محذوفة رسما لانه جمع تصحيح (فرع) فيما كتب موافقا القراءة شاذة من ذلك ان البقر
تشابه علينا أو كلما عاهدوا ما بقي من الربو اقرئ بضم الباء وسكون الواو فقاتلوكم
انما طائركم طائره في عنقه تساقط سامرا وفصاله في عامين عليهم ثياب سندس ختامه
مسك فادخلي في عبادي (فرع) وأما القراآت المختلفة المشهورة زيادة لا يحتملها
الرسم ونحوها أوصى ووصى وتجرى تحتها ومن تحتها وسيقولون الله ولله وما عملت
أيديهم وما عملته فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الامام (فائدة)
كتبت فواتح السور على صورة الحروف انفسها الا على صورة النطق بها اكتفا بشهرتها
وقطعت حم عسق دون المص وكهيعص طردا للاولى باخواتها الستة

(فصل) في آداب كتابته يستحب كتابة المصحف وتحسين كتابته وتبيينها وايضاحها وتحقيق
الخط دون مشقة وتعليقه فيكره وكذا كتابته في الشئ الصغير اخرج أبو عبيد في فضائله

عن عمر انه وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بقلم دقيق فكره ذلك وضربه وقال عظموا
كتاب الله وكان عمر اذا رأى مصحفا عظيما سر به واخرج عبد الرزاق عن على انه كان
يكره ان تتخذ المصاحف صغارا واخرج أبو عبيد عنه انه كره أن يكتب القرآن فى الشئ
الصغير واخرج هو والبيهقى فى الشعب عن أبى حكيم العبدى قال مر بى على وانا اكتب
مصحفا فقال أجل قلمك فقضمت من قلمى قضمة ثم جعلت اكتب فقال نعم هكذا نوره
كما نوره الله واخرج البيهقى عن على موقوفا قال تنوق رجل فى بسم الله الرحمن الرحيم
فغفر له واخرج أبو نعيم فى تاريخ اصبهان وابن اشتة فى المصاحف من طريق ابان عن
أنس مرفوعا من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر الله له واخرج ابن اشتة
عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى عماله اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمدّ
الرحمن واخرج عن زيد بن ثابت انه كان يكره ان تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ليس
لها سين واخرج عن يزيد بن أبى حبيب ان كاتب عمرو بن العاصى كتب الى عمر فكتب
بسم الله ولم يكتب لها سينا فضربه عمر فقيل له فيم ضربك امير المؤمنين قال ضربنى
فى سين واخرج عن ابن سيرين انه كان يكره ان تمد الباء الى الميم حتى تكتب السين
واخرج ابن أبى داود فى المصاحف عن ابن سيرين انه كره أن يكتب المصحف مشقا قيل
لم قال لان فيه نقصا وتحرم كتابته بشئ نجس واما بالذهب فهو حسن كما قاله الغزالى
واخرج أبو عبيد عن ابن عباس وأبى ذر وابى الدرداء انهم كرهوا ذلك واخرج عن
ابن مسعود انه مر عليه بمصحف زين بالذهب فقال ان احسن ما زين به المصحف تلاوته
بالحق قال أصحابنا وتكره كتابته على الحيطان والجدران وعلى السقوف اشدّ كراهة
لانه يوطأ واخرج أبو عبيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا تكتبوا القران حيث يوطأ
وهل تجوز كتابته بقلم غير العربى قال الزركشى لم ار فيه كلاما لاحد من العلماء قال
ويحتمل الجواز لانه قد يحسنه من يقرؤه بالعربية والاقرب المنع كما تحرم قراءته بغير
لسان العرب ولقولهم القلم احد اللسانين والعرب لا تعرف قلما غير العربى" وقد قال
تعالى بلسان عربى" مبين اه (فائدة) اخرج ابن أبى داود عن ابراهيم التيمى" قال
قال عبد الله لا يكتب المصاحف الا مضرى" قال ابن أبى داود هذا من اجل اللغات
(مسألة) اختلف فى نقط المصحف وشكله ويقال اوّل من فعل ذلك أبو الاسود الدؤلى
بامر عبد الملك بن مروان وقيل الحسن البصرى ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم
الليثى" واوّل من وضع الهمز والتشديد والروم والاشمام الخليل وقال قتادة بدؤا
فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا وقال غيره اوّل ما احدثوا النقط عند اخر الآى ثم الفواتح
والخواتم وقال يحيى بن أبى كثير ما كانوا يعرفون شيئا مما احدث فى المصاحف
الا النقط الثلاث على رؤس الآى اخرجه ابن أبى داود وقد أخرج أبو عبيد وغيره
عن ابن مسعود قال جردوا القرآن ولا تخلطوه بشئ واخرج عن النخعى" انه كره نقط
المصاحف وعن ابن سيرين انه كره النقط والفواتح والخواتم وعن ابن مسعود
ومجاهد انهما كرها التعشير واخرج ابن ابى داود عن النخعى انه كان يكره العواشر
والفواتح وتصغير المصحف وان يكتب فيه سورة كذا وكذا واخرج عنه انه اتى بمصحف

مكتوب فيه سورة كذا وكذا آية فقال امح هذا فان ابن مسعود كان يكرهه واخرج
عن أبي العالية انه كان يكره الجمل في المصحف وفاتحة سورة كذا وخاتمة سورة كذا
وقال مالك لا بأس بالنقط في المصاحف التي تتعلم فيها العلماء أما الامهات فلا وقال
الحليمي تكره كتابة الاعشار والاخماس واسماء السور وعدد الآيات فيه لقوله جردوا
القرآن واما النقط فيجوز لانه ليس له صورة فيتوهم لاجلها ماليس بقرآن قرآنا وانما هي
دلالة على هيئة المقروء فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها وقال البيهقي من آداب القرآن
أن يفخم فيكتب مفرجا باحسن خط فلا يصغر ولا يقرمط حروفه ولا يخلط به ماليس
منه كعدد الآيات والسجدات والعشرات والوقوف واختلاف القراآت ومعاني
الآيات وقد أخرج ابن أبي داود عن الحسن وابن سيرين انهما قالا لا بأس بنقط
المصاحف واخرج عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن انه قال لا بأس بشكله وقال النووي
نقط المصحف وشكله مستحب لانه صيانة له من اللحن والتحريف وقال ابن مجاهد
ينبغي ان لا يشكل الا ما يشكل وقال الداني لا استجيز النقط بالسواد لما فيه من التغيير
لصورة الرسم ولا استجيز جمع قراآت شتى في مصحف واحد بالوان مختلفة لانه من اعظم
التخليط والتغيير للرسوم وارى أن يكون الحركات والتنوين والتشديد والسكون
والمد بالحمرة والهمزات بالصفرة وقال الجرجاني من أصحابنا في الشافي من المذموم كتابة
تفسير كلمات القرآن بين اسطره (فائدة) كان الشكل في الصدر الاول نقطا فالفتحة
نقطة على اول الحرف والضمة على اخره والكسرة تحت اوله وعليه مشى الداني والذي
اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف وهو الذي اخرجه الخليل وهو أكثر
واوضح وعليه العمل فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف والكسر كذلك تحته والضم
واو صغرى فوقه والتنوين زيادة مثلها فان كان مظهرا وذلك قبل حرف حلق ركبت
فوقها والا تبعت بينهما وتكتب الالف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء والهمزة
المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء أيضا وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة
الاقلاب م حمراء وقبل الحلق سكون وتعرى عند الادغام والاخفاء ويسكن كل مسكن
ويعرى المدغم ويشدد ما بعده الا الطاء قبل التاء فيكتب عليها السكون نحو فرطت
ومطة الممدود لا تجاوزه (فائدة) قال الحربي في غريب الحديث قول ابن مسعود جردوا
القرآن يحتمل وجهين احدهما جردوه في التلاوة ولا تخلطوا به غيره (والثاني) جردوه
في الخط من النقط والتعشير وقال البيهقي الابين انه أراد لا تخلطوا به غيره من الكتب
لان ما خلا القرآن من كتب الله انما يؤخذ عن اليهود والنصارى وليسوا بمأمونين عليها
(فرع) اخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن ابن عباس انه كره أخذ الاجرة على
كتابة المصحف واخرج مثله عن ايوب السختياني واخرج عن ابن عمر وابن مسعود انهما
كرها بيع المصاحف وشراءها واخرج عن محمد بن سيرين انه كره بيع المصاحف وشراءها
وان يستأجر على كتابتها واخرج عن مجاهد وابن المسيب والحسن انهم قالوا لا بأس
بالثلاثة واخرج عن سعيد بن جبير انه سئل عن بيع المصاحف فقال لا بأس انما

يأخذون اجور ايديهم واخرج عن ابن الحنفية انه سئل عن بيع المصحف قال لا بأس
انما تبيع الورق واخرج عن عبد الله بن شقيق قال كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشددون في بيع المصاحف واخرج عن النخعي قال المصحف لا يباع ولا يورث
واخرج عن ابن المسيب انه كره بيع المصاحف وقال اعن اخاك بالكتاب اوهب له
واخرج عن عطاء عن ابن عباس قال اشتر المصاحف ولا تبعها واخرج عن مجاهد
انه نهى عن بيع المصاحف ورخص في شرائها وقد حصل من ذلك ثلاثة اقوال للسلف
ثالثها كراهة البيع دون الشراء وهو اصح الاوجه عندنا كما صححه في شرح المهذب
ونقله في زوائد الروضة عن نص الشافعي قال الرافعي وقد قيل ان الثمن متوجه الى الدفتين
لان كلام الله لا يباع وقيل انه بدل من اجرة النسخ اه وقد تقدم اسناد القولين
الى ابن الحنفية وابن جبير وفيه قول ثالث انه بدل منهما معا اخرج ابن أبي داود عن
الشعبي قال لا بأس ببيع المصاحف انما يبيع الورق وعمل يديه (فرع) قال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام في القواعد القيام للمصحف بدعة لم تعهد في الصدر الاول والصواب
ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك لما فيه من التعظيم وعدم التهاون به (فرع)
يستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه كان يفعله وبالقياس
على تقبيل الحجر الاسود ذكره بعضهم ولانه هدية من الله تعالى فشرع تقبيله كما يستحب
تقبيل الولد الصغير وعن احمد ثلاث روايات الجواز والاستحباب والتوقف وان كان فيه
رفعة واكرام لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا اني رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك (فرع) يستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويحرم
توسده لان فيه اذلالا وامتهانا قال الزركشي وكذا مد الرجلين اليه واخرج ابن أبي داود
في المصاحف عن سفيان انه كره ان تعلق المصاحف واخرج عن الضحاك قال لا تتخذوا
للحديث كراسي ككراسي المصاحف (فرع) يجوز تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح
اخرج البيهقي عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصاحف فاخرج
الينا مصحفا فقال حدثني أبي عن جدي انهم جمعوا القرآن في عهد عثمان وانهم فضضوا
المصاحف على هذا او نحوه واما بالذهب فالاصح جوازه للمرأة دون الرجل وخص بعضهم
الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والاظهر التسوية (فرع) اذا احتيج الى
تعطيل بعض اوراق المصحف لبلاء ونحوه فلا يجوز وضعها في شق أو غيره لانه قد يسقط
ويوطأ ولا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفي ذلك ازراء
بالمكتوب كذا قاله الحليمي قال وله غسلها بالماء وان احرقها بالنار فلا بأس احرق
عثمان مصاحف كان فيها آيات وقراآت منسوخة ولم ينكر عليه وذكر غيره ان الاحراق
أولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وجزم القاضي حسين في تعليقه
بامتناع الاحراق لانه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة وفي بعض كتب الحنفية
ان المصحف اذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الارض ويدفن وفيه وقفة لتعرضه للوطء
بالاقدام (فرع) روى ابن أبي داود عن ابن المسيب قال لا يقول احدكم مصيحف

ولا مسجدا ما كان لله تعالى فهو عظيم (فرع) مذهبنا ومذهب جمهور العلماء تحريم مس المصحف للمحدث سواء كان اصغر ام اكبر لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وحديث الترمذي وغيره لا يمس القرآن الا طاهر (خاتمة) روى ابن ماجه وغيره عن أنس مرفوعا سبع يجري للعبد اجرهن بعد موته وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ترك ولدا يستغفر له من بعد موته او ورث مصحفا

(النوع السابع والسبعون)

في معرفة تفسيره وتأويله وبيان شرفه والحاجة اليه التفسير تفعيل من الفسر وهو لبيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول اسفر الصبح اذا اضاء وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض والتأويل أصله من الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها واكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه والتأويل ترجيح احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله وقال ابو طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالمطر والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد لان اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تفسيره انه من الرصد يقال رصدته رقبته والمرصاد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه وقواطع الادلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصبهاني في تفسيره اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتأويل اكثره في الجمل والتفسير اما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أو في وجيز تبيين لشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسيء زيادة في الكفر وقوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها واما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري عز وجل

خاصة والايمان المستعمل فى التصديق المطلق تارة وفى تصديق الحق اخرى واما فى لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل فى الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبونصر القشيرى التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع مبينا فى كتاب الله ومعينا فى صحيح السنة سمى تفسيرا لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد أن يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذى ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعانى الخطاب الماهرون فى آلات العلوم وقال قوم منهم البغوى والكواشى التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط وقال بعضهم التفسير فى الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤنها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وأمثالها وقال أبوحيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أى مدلولات تلك الالفاظ وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج اليه فى هذا العلم وقولنا واحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضى بظاهره شيئا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض ما ابهم فى القرآن ونحو ذلك وقال الزركشى التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراآت ويحتاج لمعرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ

(فصل) واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان الله انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه على لغتهم وانما احتيج الى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة وهى ان كل من وضع من البشر كتابا فانما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشروح لامور ثلاثة أحدها كمال فضيلة المصنف فانه لقوته العلمية يجمع المعانى الدقيقة فى اللفظ الوجيز فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعانى الخفية ومن هنا كان شرح بعض الائمة تصنيفه ادل على المراد من شرح غيره له وثانيها اغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها اعتمادا على وضوحها أو لانها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه وثالثها احتمال

اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام فيحتاج الشارح الى بيان غرض
المصنف وترجيحه وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط او تكرار
الشئ او حذف المبهم وغير ذلك فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك اذا تقرر هذا فنقول
انّ القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا يعلمون ظواهره واحكامه
أما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه
وسلم في الاكثر كسؤالهم لما نزل قوله ولم تلبسوا ايمانهم بظلم فقالوا واينا لم يظلم نفسه
ففسره النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك واستدل عليه بقوله انّ الشرك لظلم عظيم
وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة عدى بن حاتم
في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك مما سألوا عن آحاد منه ونحن محتاجون الى ما كانوا
يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من احكام الظواهر لقصورنا عن
مدارك احكام اللغة بغير تعلم فنحن أشدّ الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم ان تفسيره
بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض
الاحتمالات على بعض اه وقال الخوبي علم التفسير عسر يسير أما عسره فظاهر
من وجوه اظهرها انه كلام متكلم لم تصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا امكان
الوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم
بأن يسمع منه او ممن سمع منه واما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم الا بان يسمع
من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات قلائل فالعلم بالمراد يستنبط
بامارات ودلائل والحكمة فيه انّ الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه
بالتنصيص على المراد في جميع آياته

(فصل) واما شرفه فلا يخفى قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله يؤتى الحكمة قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه
ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله واخرج ابن مردوية من طريق جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس مرفوعا يؤتى الحكمة قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد
قرأه البرّ والفاجر واخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء يؤتى الحكمة قال قراءة القرآن
والفكرة فيه واخرج ابن جرير مثله عن مجاهد وأبي العالية وقتادة وقال تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة
قال ما مررت بآية في كتاب الله لا اعرفها الا احزنتني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وأخرج أبو عبيد عن الحسن قال ما أنزل الله آية
الا وهو يحب ان تعلم فيما أنزلت وما أراد بها وأخرج أبو ذر الهروي في فضائل القرآن
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره
كالاعرابي يهذ الشعر هذا وأخرج البيهقي وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا
اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وأخرج ابن الانباري عن أبي بكر الصدّيق قال

لان اعرب آية من القرآن احب الى من أن احفظ آية وأخرج أيضا عن عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انى اعلم اذا سافرت أربعين ليلة اعربت آية من كتاب الله لفعلت وأخرج أيضا من طريق الشعبي قال قال عمر من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد قلت معنى هذه الاثار عندى ارادة البيان والتفسير لان اطلاق الاعراب على الحكم النحوى اصطلاح حادث ولانه كان في سليقتهم لا يحتاجون الى تعلمه ثم رأيت ابن النقيب جنح الى ماذكرته وقال ويجوز أن يكون المراد الاعراب الصناعى وفيه بعد وقد يستدل له بما أخرجه السلفى في الطيوريات من حديث ابن عمر مرفوعا اعربوا القرآن يدلكم على تأويله وقد اجمع العلماء ان التفسير من فروض الكفايات واجل العلوم الثلاثة الشرعية وقال الاصبهانى اشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القرآن بيان ذلك ان شرف الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان موضوع الصياغة الذهب والفضة وهما اشرف من موضوع الدباغة الذى هو جلد الميتة واما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة اليه اشد من الحاجة الى الطب اذ ما من واقعة في الكون في احد من الخلق الا وهى مفتقرة الى الفقه لان به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس في بعض الاوقات اذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث اما من جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى الذى هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه وأما من جهة الغرض فلان الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التى لا تفنى واما من جهة شدة الحاجة فلان كل كمال دينى او دنيوى عاجلى أو آجلى مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهى متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى

(النوع الثامن والسبعون)

في معرفة شروط المفسر وآدابه قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن فما اجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه وقد ألف ابن الجوزى كتابا فيما اجمل في القرآن في موضع وفسر في موضع آخر منه واشرت الى امثلة منه في نوع المجمل فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعى رضى الله عنه كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله في آيات اخر وقال صلى الله عليه وسلم الا انى اوتيت القرآن ومثله معه يعنى السنة فان لم يجده من السنة رجع الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم

من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه
نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن
قليل جدا وهو وان كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى
ما بعدهم ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا فى بعض
ذلك بالاستنباط والاستدلال والخلاف بين السلف فى التفسير قليل وغالب ما يصح
عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوّع لا اختلاف تضادّ وذلك صنفان احدهما
أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير
المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أى اتباعه
وبعض بالاسلام فالقولان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما
نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث وكذلك قول
من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة
الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم
بصفة من صفاتها (الثانى) أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل
التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحدّ المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه
مثاله ما نقل فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الآية فمعلوم ان الظالم لنفسه
يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك
المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون
أصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذكر هذا
فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذى يصلى فى اوّل الوقت والمقتصد
الذى يصلى فى اثنائه والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر الى الاصفرار أو يقول السابق
المحسن بالصدقة مع الزكاة والمقتصد الذى يؤدّى الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع
الزكاة قال وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوّع التفسير تارة لتنوّع الاسماء
والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب فى تفسير سلف الامّة الذى يظن انه
مختلف ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للامرين اما لكونه
مشتركا فى اللغة كلفظ القسورة الذى يراد به الرامى ويراد به الاسد ولفظ عسعس الذى
يراد به اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطئا فى الاصل لكن المراد به احد النوعين
أو احد الشخصين كالضمائر فى قوله ثم دنى فتدلى الآية وكلفظ الفجر والشفع والوتر
وليال عشر وأشباه ذلك فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قالها السلف وقد
لا يجوز ذلك فالاوّل اما لكون الآية نزلت مرتين فاريد بها هذا تارة وهذا تارة
واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه واما لكون اللفظ متواطئا فيكون
عاما اذا لم يكن لمخصصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثانى
ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا أن يعبروا عن المعانى
بالفاظ متقاربة كما اذا فسر بعضهم تبسل بتحبس وبعضهم بترتهن لان كلا منهما قريب

على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وامثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع فى كلامه وأكثر الناس لايعلمون كصاحب الكشاف ونحوه حتى انه يروج على خلق كثير من اهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثاله اتبع للسنة واسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان احسن فانه كثيرا ماينقل من تفسير ابن جرير الطبرى وهو من اجل التفاسير واعظمها قدرا ثم انه يدع ماينقله ابن جرير عن السلف ويذكر مايزعم انه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ماقررت به المعتزلة اصولهم وان كانوا أقرب الى السنة لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من اهل البدع فى مثل هذا وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى مايخالف ذلك كان مخطئا فى ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله واما الذين أخطؤا فى الدليل لافى المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة فى نفسها لكن القرآن لايدل عليها مثل كثير مما ذكره السلمى فى الحقائق فان كان فيما ذكروه معان باطلة دخل فى القسم الاول اهـ كلام ابن تيمية ملخصا وهو نفيس جدا وقال الزركشى فى البرهان للناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة امهاتها أربعة الاول النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعلم لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال احمد ثلاث كتب لا اصل لها المغازى والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصلة والا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك فى آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمى فى قوله واعدوا لهم مااستطعتم من قوة قلت الذى صح من ذلك قليل جدا بل اصل المرفوع منه فى غاية القلة وسأسردها كلها آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (الثانى) الاخذ بقول الصحابى فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله الحاكم فى مستدركه وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لايرجع اليه اذا قلنا ان قوله ليس بحجة والصواب الاول لانه من باب الرواية لا الرأى قلت ماقاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين بأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لامدخل للرأى فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به فى علوم الحديث فقال ومن الموقوفات تفسير الصحابة واما من يقول ان تفسير الصحابة مسند فانما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم فى المستدرك فاعتمد الاول والله اعلم ثم قال الزركشى وفى الرجوع الى قول التابعى روايتان عن احمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا فى كتبهم

اقوالهم لان غالبها تلقوها من الصحابة وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الالفاظ
فيظن من لا يفهم عنده ان ذلك اختلاف محقق فيحكيه اقوالا وليس كذلك بل يكون
كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه اظهر عنده او اليق بحال السائل وقد يكون
بعضهم يخبر عن الشئ بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول الى معنى
واحد غالبا فان لم يكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم ان استويا
فى الصحة عنه والا فالصحيح المقدم (الثالث) الاخذ بمطلق اللغة فان القرآن نزل بلسان
عربى وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه احمد فى مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه
انه سئل عن القرآن يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال ما يعجبنى فقيل ظاهره المنع
ولهذا قال بعضهم فى جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن احمد وقيل الكراهة
تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من
كلام العرب ولا يوجد غالبا الا فى الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها (وروى)
البيهقى فى الشعب عن مالك قال لا اوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله
الا جعلته نكالا (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع
وهذا هو الذى دعا به النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس حيث قال اللهم فقهه
فى الدين وعلمه التأويل والذى عناه على بقوله الا فهما يؤتاه الرجل فى القرآن ومن هنا
اختلف الصحابة فى معنى الآية فاخذ كل برأيه على منتهى نظره ولا يجوز تفسير القرآن
بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال وأن تقولوا
على الله ما لا تعلمون وقال لتبين للناس ما نزل اليهم اضاف البيان اليه وقال صلى الله
عليه وسلم من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ اخرجه أبو داود والترمذى
والنسائى وقال من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار أخرجه أبو داود وقال
البيهقى فى الحديث الاول ان صح أراد والله اعلم الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه
واما الذى يشده برهان فالقول به جائز وقال فى المدخل فى هذا الحديث نظر وان صح
فانما أراد به والله اعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله ان يرجع فى تفسير الفاظه الى اهل
اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى اخبار
الصحابة الذين شاهدوا تنزيله وأدوا الينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى
قال تعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد
بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده وما لم يرد عنه بيانه ففيه
حينئذ فكرة اهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد قال وقد يكون المراد به
من قال فيه برأيه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فيكون موافقته للصواب
ان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة وقال الماوردى قد حمل بعض المتورعة هذا
الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد
ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن
واستنباط الاحكام كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه

لم يعلم شئ بالاستنباط ولما فهم الا كثر من كتاب الله شيئا وان صح الحديث فتأويله ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه واصاب الحق فقد أخطأ الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه مجرد رأى لا شاهد له وفى الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل معنيين احدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثانى انه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين احدهما ان من الفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل والثانى قد جمع وجوها من الاوامر والنواهى والترغيب والترهيب والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل معنيين احدهما الحمل على احسن معانيه والثانى احسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى اه وقال أبو الليث النهى انما انصرف الى المتشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب واسباب النزول أن يفسره واما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره الا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولو انه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج من الآية حكما او دليل الحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئا فلا يحل وهو الذى نهى عنه وقال ابن الانبارى فى الحديث الاول حمله بعض اهل العلم على ان الرأى معنى به الهوى فمن قال فى القرآن قولا يوافق هواه فلم يأخذه عن ائمة السلف واصاب فقد أخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب اهل الاثر والنقل فيه وقال فى الحديث الثانى له معنيان احدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى والآخرة وهو الاصح من قال فى القرآن قولا يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وقال البغوى والكواشى وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قيل شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية تحتمله واما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور لانه تأويل الجاهلين مثل الروافض قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما على وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعنى الحسن والحسين وقال بعضهم اختلف الناس فى تفسير القرآن هل يجوز لكل احد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لاحد أن يتعاطى تفسير شئ من القرآن وان كان عالما اديبا متسعا فى معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا أن ينتهى الى ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التى يحتاج المفسر اليها وهى خمسة عشر علما (احدها)

اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع قال مجاهد
لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات
العرب وتقدم قول الامام مالك فى ذلك ولا يكفى فى حقه معرفة اليسير منها فقد يكون
اللفظ مشتركا وهو يعلم احد المعنيين والمراد الآخر (الثانى) النحو لان المعنى يتغير
ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره أخرج أبو عبيد عن الحسن انه سئل
عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها
فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها (الثالث) التصريف لان به تعرف
الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لان وجد مثلا كلمة مبهمة
فاذا صرفناها اتضحت بمصادرها وقال الزمخشرى من بدع التفاسير قول من قال
ان الامام فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم جمع امّ وأن الناس يدعون يوم
القيامة بامهاتهم دون آبائهم قال وهذا غلط اوجبه جهله بالتصريف فان امّا لا تجمع على
امام (الرابع) الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف
باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة او المسح (الخامس والسادس والسابع) المعانى
والبيان والبديع لانه يعرف بالاول خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها
المعنى وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث
وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هى علوم البلاغة وهى من اعظم اركان
المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز وانما يدرك بهذه العلوم قال السكاكى
اعلم ان شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن
وصفها وكالملاحة ولا طريق الى تحصيله لغير ذوى الفطر السليمة الا التمرن على علمى
المعانى والبيان وقال ابن الحديد اعلم ان معرفة الفصيح والافصح والرشيق والارشق من
الكلام أمر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما
بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة
القامة والاخرى دونها فى هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى فى العيون والقلوب
منها ولا يدرى سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله وهكذا
الكلام نعم يبقى الفرق بين الوصفين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على
بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يدرك الا بالذوق وليس كل من اشتغل
بالنحو واللغة والفقه يكون من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما
أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة
والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى أولئك ينبغى أن يرجع فى معرفة
الكلام وفضل بعضه على بعض وقال الزمخشرى من حق مفسر كتاب الله الباهر
وكلامه المعجز ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى
سليما من القادح وقال غيره معرفة هذه الصناعة باوضاعها هى عمدة التفسير المطلع
على عجائب كلام الله تعالى وهى قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة (الثامن)

علم

علم القراآت لان به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراآت يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض (التاسع) اصول الدين بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على مالا يجوز على الله تعالى فالاصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز (العاشر) اصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط (الحادي عشر) اسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه (الثاني عشر) الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره (الثالث عشر) الفقه (الرابع عشر) الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم (الخامس عشر) علم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الاشارة بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن أبي الدنيا وعلوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسرا الا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأي المنهي عنه واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرا بالرأي المنهي عنه قال والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الاخرى من النبي صلى الله عليه وسلم قلت ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شئ ليس في قدرة الانسان وليس كما ظننت من الاشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد قال في البرهان اعلم انه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له اسراره وفي قلبه بدعة او كبر او هوى او حب الدنيا او هو مصر على ذنب أو غير متحقق بالايمان او ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع الى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض قلت وفي هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول انزع عنهم فهم القرآن أخرجه ابن أبي حاتم وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال التفسير أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله تعالى ثم رواه مرفوعا بسند ضعيف بلفظ أنزل القرآن على اربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر احد بجهالته وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله تعالى ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب قال الزركشي في البرهان في قول ابن عباس هذا تقسيم صحيح فاما الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه الى لسانهم وذلك اللغة والاعراب فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمائها ولا يلزم ذلك القارئ ثم ان كان ما تضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر الى معرفة الحكم و يسلم القارئ من اللحن وان لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لوصوله الى المقصود بدونه واما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الافهام الى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الاحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ افاد معنى

واحدا جليا يعلم انه مراد الله تعالى فهذا القسم لا يلتبس تأويله اذ كل احد يدرك معنى
التوحيد من قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وانه لا شريك له فى الالهية وان لم يعلم
انّ لا موضوعة فى اللغة للنفى والا للاثبات وان مقتضى هذه الكلمة الحصر ويعلم
كل احد بالضرورة ان مقتضى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ونحوه طلب ايجاب المأمور به
وان لم يعلم ان صيغة افعل للوجوب فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدّعى الجهل بمعانى
الفاظه لانها معلومة لكل احد بالضرورة واما ما لا يعلمه الا الله تعالى فهو ما يجرى مجرى
الغيوب نحو الآى المتضمنة لقيامة الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة وكل متشابه
فى القرآن عند أهل الحق فلا مساغ للاجتهاد فى تفسيره ولا طريق الى ذلك الا بالتوقيف
بنص من القرآن او الحديث أو اجماع الامّة على تأويله واما ما يعلمه العلماء ويرجع الى
اجتهادهم فهو الذى يغلب عليه اطلاق التأويل وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل
وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذى لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد
فيه وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرّد الرأى فان كان احد المعنيين اظهر
وجب الحمل عليه الا أن يقوم دليل على ان المراد هو الخفى وان استويا والاستعمال فيهما
حقيقة لكن فى احدهما حقيقة لغوية او عرفية وفى الآخر شرعية فالحمل على الشرعية
أولى الا أن يدل دليل على ارادة اللغوية كما فى وصل عليهم انّ صلاتك سكن لهم ولو كان
فى احدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية اولى وان اتفقا فى ذلك أيضا فان تنافى
اجتماعهما ولم يمكن ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد فى المراد منهما
بالامارات الدالة عليه فما ظنه فهو مراد الله تعالى فى حقه وان لم يظهر له شئ فهل يتخير
فى الحمل على ايهما شاء او يأخذ بالاغلظ حكما او بالاخف اقوال وان لم يتنافيا وجب الحمل
عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ فى الاعجاز والفصاحة الا ان دل دليل على ارادة
أحدهما اذا عرف ذلك فينزل حديث من تكلم فى القرآن برأيه على قسمين من هذه الاربعة
أحدها تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر فى معرفة لسان العرب والثانى حمل اللفظ
المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة أنواع من العلوم التبحر فى العربية واللغة
ومن الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الامر والنهى والخبر والمجمل والمبين والعموم
والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح
والكناية ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على
خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا فى حكم اضطر الى الفتوى به فادّى اجتهاده اليه
فيجزم مع تجويز خلافه اه وقال ابن النقيب جملة ما تحصل فى معنى حديث التفسير بالرأى
خمسة اقوال (احدها) التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير (الثانى)
تفسير المتشابه الذى لا يعلمه الا الله (الثالث) التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل
المذهب اصلا والتفسير تابعا فيرد اليه باى طريق أمكن وان كان ضعيفا (الرابع) التفسير
ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل (الخامس) التفسير بالاستحسان والهوى ثم قال
واعلم ان علوم القرآن ثلاثة أقسام الاول علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر

به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التى لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه من الوجوه اجماعا الثانى ما اطلع الله عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه وسلم أو لمن أذن له قال واوائل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول الثالث علوم علمها الله نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع وهو اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراآت واللغات وقصص الامم الماضية واخبار ما هو كائن من الحوادث وامور الحشر والمعاد ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والاشارات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له اهلية انتهى ملخصا (وقال ابو حيان) ذهب بعض من عاصرناه الى أن علم التفسير مضطر الى النقل فى فهم معانى تركيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الآيات يتوقف على ذلك قال وليس كذلك وقال الزركشى بعد حكاية ذلك الحق ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا يتوقف ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر قال وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى المستنبط قال واعلم ان القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاول اما أن يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثانى ينظر فى تفسير الصحابى فان فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان فلا شك فى اعتماده أو بما شاهده من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وح ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة فان امكن الجمع فذاك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبى صلى الله عليه وسلم بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التأويل وقد رجح الشافعى قول زيد فى الفرائض لحديث افرضكم زيد (وأما ما ورد عن التابعين) فحيث جاز الاعتماد فيما سبق فكذلك والا وجب الاجتهاد (وأما ما لم يرد فيه نقل) فهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتنى به الراغب كثيرا فى كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على اهل اللغة فى تفسير مدلول اللفظ لانه اقتضاه السياق اه (قلت) وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة فيه بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع وموقوف وقد تم ولله الحمد فى اربع مجلدات وسميته ترجمان القرآن ورأيت وأنا فى اثناء تصنيفه النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى قصة طويلة تحتوى على بشارة حسنة (تنبيه) من المهم معرفة التفاسير الواردة عن الصحابة بحسب قراءة

مخصوصة وذلك انه قد يرد عنهم تفسيران في الاية الواحدة مختلفان فيظن اختلافا
وليس باختلاف وانما كل تفسير على قراءة وقد تعرض السلف لذلك (فاخرج) ابن جرير
في قوله تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا من طرق عن ابن عباس وغيره ان سكرت
بمعنى سدت ومن طرق انها بمعنى اخذت ثم اخرج عن قتادة قال من قرأ سكرت مشددة
فانما يعني سدت ومن قرأ سكرت مخففة فانه يعني سحرت وهذا الجمع من قتادة نفيس
بديع ومثله قوله تعالى سرابيلهم من قطران اخرج ابن جرير عن الحسن انه الذي تهنأ
به الابل واخرج من طرق عنه وعن غيره انه النحاس المذاب وليسا بقولين وانما الثاني
تفسير لقراءة من قطران بتنوين قطر وهو النحاس وآن شديد الحر كما اخرجه ابن أبي
حاتم هكذا عن سعيد ابن جبير وامثلة هذا النوع كثيرة والكافل ببيانها كتابنا اسرار
التنزيل وقد خرجت على هذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره في تفسير آية
أولامستم هل هو الجماع أو الجس باليد فالاول تفسير لقراءة لامستم والثاني لقراءة
لمستم ولا اختلاف (فائدة) قال الشافعي رضي الله عنه في مختصر البويطي لا يحل تفسير
المتشابه الا بسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خبر عن احد من اصحابه أو اجماع
العلماء هذا نصه

(فصل) وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت
عن الامام ابي الحسن الواحدي المفسر انه قال صنف ابو عبد الرحمن السلمي حقائق
التفسير فان كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر قال ابن الصلاح وأنا اقول الظن بمن
يوثق به منهم اذا قال شيأ من ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح
للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم لنظير ما ورد به
القرآن فان النظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من
الايهام والالباس (وقال) النسفي في عقائده النصوص على ظاهرها والعدول عنها
الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد قال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية
لادعائهم ان النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها الا المعلم
وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من أن
النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب
السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان
وسئل شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني عن رجل قال في قوله تعالى من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه ان معناه من ذل أي من الذل ذي اشارة الى النفس يشف من
من الشفا جواب من ع امر من الوعي فأفتى بانه ملحد وقد قال تعالى ان الذين يلحدون في
آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام على غير موضعه اخرجه ابن
ابي حاتم (فان قلت) فقد قال الغريابي حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد
مطلع (واخرج) الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعا القرآن تحت العرش له

ظهر

ظهر وبطن يحاج العباد واخرج الطبراني وابو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفا ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد ولكل حد مطلع (قلت) اما الظهر والبطن ففي معناه اوجه احدها انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها والثاني ان ما من آية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قال ابن مسعود فيما اخرجه ابن ابي حاتم الثالث ان ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها الرابع قال ابو عبيد وهو اشبهها بالصواب ان القصص التي قصها الله تعالى عن الامم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين انما هو حديث حدث به عن قوم وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم ان يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم وحكى ابن النقيب قولا خامسا ان ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع الله عليها ارباب الحقائق ومعنى قوله ولكل حرف حد أي منتهى فيما اراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب ومعنى قوله ولكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والاحكام مطلع يتوصل به الى معرفته ويوقف على المراد به وقيل لكل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة وقال بعضهم الظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد (قلت) يؤيد هذا ما اخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ان القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى اخبار وامثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظهر وبطن فظهره التلاوة وبطنه التأويل فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء (وقال ابن سبع) في شفاء الصدور ورد عن أبي الدرداء انه قال لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن قال وهذا الذي قاله لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الادراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه اولا اذ لا يطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب اه (وقال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه لطائف المنن (اعلم) ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني العربية ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤن الظواهر

على ظواهرها مراد بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما افهمهم
(فصل) قال العلماء يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر وان يتحرز في ذلك من نقص كما يحتاج اليه في ايضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض ومن كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام وان يؤاخي بين المفردات ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالاعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الاشارات وقال الزركشي في اوائل البرهان قد جرت عادة المفسرين أن يبدؤا بذكر سبب النزول ووقع البحث في انه أيما اولى البداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لانها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول قال والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول كآية ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لانه من باب تقديم الوسائل على المقاصد وان لم يتوقف على ذلك فالاولى تقديم وجه المناسبة وقال في موضع آخر جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن ان يذكرها في اول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها الا الزمخشري فانه يذكرها في اواخرها (قال) مجد الائمة عبد الرحيم ابن عمر الكرماني) سألت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال لانها صفات لها والصفة تستدعي تقديم الموصوف وكثيرا ما يقع في كتب التفسير حكى الله كذا فينبغي تجنبه (قال الامام ابو نصر القشيري) في المرشد قال معظم ائمتنا لا يقال كلام الله محكي ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشئ وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق الزائد على بعض الحروف وقدمر في نوع الاعراب وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما امكنه قال بعضهم مما يدفع توهم التكرار في عطف المترادفين نحو لا تبقي ولا تذر صلوات من ربهم ورحمة واشباه ذلك أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث معنى زائدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ اه وقال الزركشي في البرهان ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وان خالف اصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز وقال في موضع آخر على المفسر مراعاة مجازي الاستعمالات في الالفاظ التي يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما امكن فان للتركيب معنى غير معنى الافراد ولهذا منع كثير من الاصوليين وقوع احد المترادفين موقع الآخر في التركيب وان اتفقوا على جوازه في الافراد اه وقال ابو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الاعراب بعلل النحو ودلائل مسائل اصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل اصول الدين وكل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم وانما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه وكذلك ايضا ذكروا ما لا يصح من اسباب

نزول واحاديث فى الفضائل وحكايات لاتناسب وتواريخ اسرائلية ولا ينبغى ذكرهذا فى علم التفسير (فائدة) قال ابن ابى جمرة عن على رضى الله عنه انه قال لوشئت أن اوقر سبعين بعيرا من تفسيرام القرآن لفعلت وبيان ذلك انه اذا قال الحمدلله رب العالمين يحتاج تبيين معنى الحمد ومايتعلق به الاسم الجليل الذى هو الله ومايليق به من التنزيه ثم يحتاج الى بيان العالم وكيفيته على جميع انواعه واعداده وهى الف عالم اربعمائة فى البر وستمائة فى البحر فيحتاج الى بيان ذلك كله فاذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين ومايليق بهما من الجلال ومامعناهما ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة فى اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما فاذا قال ملك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم ومافيه من المواطن والاهوال وكيفية مستقره فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وادائها على جميع انواعها والعابد فى صفته والاستعانة وآدائها وكيفيتها فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية ماهى والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم ومايتعلق بهذا النوع وتبيين المرضى عنهم وصفاتهم وطريقتهم فعلى هذه الوجوه يكون ماقاله على من هذا القبيل

(النوع التاسع والسبعون)

فى غرائب التفسير الف فيه محمود ابن حمزة الكرمانى كتابا فى مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنه اقوالا ذكرت فى معانى آيات منكرة لايحل الاعتماد عليها ولاذكرها الا للتحذير منها من ذلك قول من قال فى حمعسق ان الحاء حرب على ومعاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدوة مهدى حكاه ابومسلم ثم قال اردت بذلك أن تعلم ان فيمن يدعى العلم حمقى ومن ذلك قول من قال فى الم معنى الف الف الله محمدا فبعثه نبيا ومعنى لام لامه الجاحدون وانكروه ومعنى ميم ميم الجاحدون المنكرون من الموم وهو الرسام ومن ذلك قول من قال فى ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب انه قصص القرآن واستدل بقراءة أبى الجوزا ولكم فى القصص وهو بعيد بل هذه القراءة افادت معنى غير معنى القراءة المشهورة وذلك من وجوه اعجاز القرآن كما بينته فى اسرار التنزيل ومن ذلك ماذكره ابن فورك فى تفسيره فى قوله ولكن ليطمئن قلبى ان ابراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه أى ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذا رآها عيانا قال الكرمانى وهذا بعيد جدا ومن ذلك قول من قال فى ربنا ولاتحملنا مالا طاقة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه الكواشى فى تفسيره ومن ذلك قول من قال فى ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا انتصب ومن ذلك قول أبى معاذ النحوى فى قوله تعالى الذى جعل لكم من الشجر الاخضر يعنى ابراهيم نارا أى نورا وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا انتم منه توقدون تقتبسون الدين

(النوع الثمانون)

في طبقات المفسرين اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود
وابن عباس وأبي ابن كعب وزيد ابن ثابت وابوموسى الاشعري وعبدالله ابن الزبير أما
الخلفاء فاكثر من روى عنه منهم على ابن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان
السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر رضي الله عنه
للحديث ولا احفظ عن ابي بكر رضي الله عنه في التفسير الا آثارا قليلة جدا لا تكاد
تجاوز العشرة (وأما) علي فروى عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب ابن عبدالله
عن أبي الطفيل قال شهدت عليا يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن
شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار
أم في سهل أم في جبل (واخرج) ابونعيم في الحلية عن ابن مسعود قال ان القرآن انزل
على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علي بن أبي طالب عنده منه
الظاهر والباطن واخرج أيضا من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير ابن سليمان
الاحمسي عن ابيه عن علي قال والله ما نزلت آية الا وقد علمت فيم انزلت وأين انزلت ان
ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا سؤلا (وأما ابن مسعود) فروى عنه اكثر مما روى
عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب
الا وأنا اعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا
لاتيته واخرج ابونعيم عن ابي البختري قال قالوا لعلي اخبرنا عن ابن مسعود قال علم
القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علما (وأما ابن عباس) فهو ترجمان القرآن الذي
دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال له أيضا اللهم آته
الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة واخرج ابونعيم في الحلية عن ابن عمر قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعبدالله ابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه (واخرج)
من طريق عبدالمؤمن بن خالد عن عبدالله بن بريدة عن ابن عباس قال انتهيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل انه كائن حبر هذه الامة فاستوص
به خيرا واخرج من طريق عبدالله ابن حراش عن العوام ابن حوشب عن مجاهد قال
ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ترجمان القرآن أنت واخرج
البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال نعم ترجمان القرآن عبدالله ابن عباس
(واخرج) ابونعيم عن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه واخرج عن
ابن الحنفية قال كان ابن عباس حبر هذه الامة واخرج عن الحسن قال ان ابن عباس
كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول ذاكم فتى الكهول ان له لسانا سؤولا وقلبا عقولا
واخرج من طريق عبدالله ابن دينار عن ابن عمر ان رجلا اتاه يسأله عن السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الى ابن عباس فسأله ثم تعال اخبرني فذهب
فسأله فقال كانت السموات رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر
وهذه بالنبات فرجع الى ابن عمر فأخبره فقال قد كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن
عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت انه اوتي علما (واخرج) البخاري من

طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فكان بعضهم
ذوجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا وان لنا ابناء مثله فقال عمر انه ممن علمتم فدعاهم
ات يوم فأدخله معهم فما رأيت انه دعاني فيهم يومئذ الا يريهم فقال ماتقولون في قول
الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا
وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيأ فقال لي اكذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا فقال
ماتقول فقلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح
فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر لا اعلم منها
الا ماتقول (واخرج) أيضا من طريق ابن مليكة عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب
يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الآية نزلت أيود احدكم أن تكون
جنة من نخيل واعناب قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم أولا نعلم فقال ابن عباس
في نفسي منها شئ فقال يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل
فقال عمر أي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث له
الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله واخرج ابونعيم عن محمد بن كعب القرظي
عن ابن عباس ان عمر ابن الخطاب جلس في رهط من المهاجرين من الصحابة فذكروا
ليلة القدر فتكلم كل بما عنده فقال عمر مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم تكلم
ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر فجعل ايام
الدنيا تدور على السبع وخلق الانسان من سبع وخلق فوقنا سموات سبعا وخلق
تحتنا ارضين سبعا واعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح الاقربين عن سبع
وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في السجود من اجسادنا على سبع فطاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار بسبع فاراها
في السبع الاواخر من شهر رمضان فتعجب عمر فقال ماوافقني فيها احد الا هذا الغلام
الذي لم تستو شؤون رأسه ثم قال يا هؤلاء من يؤديني في هذا كاداء ابن عباس (وقد)
ورد عن ابن عباس في التفسير مالا يحصى كثرة وفيه روايات وطرق مختلفة فمن جيدها
طريق على ابن أبي طلحة الهاشمي عنه قال احمد بن حنبل بمصر صحيفة في التفسير رواها
على بن أبي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا اسنده ابو جعفر النحاس
في ناسخه قال ابن حجر وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن
معاوية ابن صالح عن على ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهي عند البخاري عن ابي
صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس (واخرج) منها ابن
جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيرا بوسائط بينهم وبين أبي صالح وقال قوم لم يسمع ابن
أبي طلحة من ابن عباس التفسير وانما اخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال ابن حجر
بعدان عرفت ان الواسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك وقال الخليلي في الارشاد تفسير
معاوية بن صالح قاضي الاندلس عن على ابن أبي طلحة عن ابن عباس رواه
الكبار عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية واجمع الحفاظ على ان ابن أبي طلحة لم

يسمعه من ابن عباس قال وهذه التفاسير الطوال التي اسندوها الى ابن عباس غير
مرضية ورواتها مجاهيل كتفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعن ابن جريج في
التفسير جماعة رووا عنه واطولها ما يرويه بكر ابن سهل الدمياطي عن عبد الغني ابن
سعيد عن موسى بن محمد عن ابن جريج وفيه نظر (وروى) محمد بن ثور عن ابن جريج نحو
ثلاثة اجزاء كبار وذلك صحيح وروى الحجاج ابن محمد عن ابن جريج نحو جزء وذلك صحيح
متفق عليه وتفسير شبل ابن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
قريب الى الصحة وتفسير عطا ابن دينار يكتب ويحتج به وتفسير أبي روق نحو جزء صححوه
وتفسير اسماعيل السدي يورده باسانيد الى ابن مسعود وابن عباس (وروى) عن
السدي الائمة مثل الثوري وشعبة لكن التفسير الذي جمعه رواه اسباط بن نصر واسباط
لم يتفقوا عليه غير أن امثل التفاسير تفسير السدي (فأما) ابن جريج فانه لم يقصد الصحة
وانما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم وتفسير مقاتل بن سليمان فمقاتل في نفسه
ضعفوه وقد ادرك الكبار من التابعين والشافعي اشار الى أن تفسيره صالح اه كلام
الارشاد وتفسير السدي اشار اليه يورد منه ابن جرير كثيرا من طريق السدي عن أبي
مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة هكذا
ولم يورد منه ابن أبي حاتم شيأ لانه التزم أن يخرج أصح ما ورد والحاكم يخرج منه في
مستدركه اشياء ويصححه لكن من طريق مرة عن ابن مسعود وناس فقط دون الطريق
الاول وقد قال ابن كثير ان هذا الاسناد يروى به السدي اشياء فيها غرابة ومن جيد
الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن عطا ابن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهذه
الطريق صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها الغريابي والحاكم في مستدركه
(ومن) ذلك طريق ابن اسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة
أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي طرق جيدة واسنادها حسن وقد اخرج منها
ابن أبي جرير وابن ابي حاتم كثيرا وفي معجم الطبراني الكبير منها اشياء واوهى طرقه
طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان
السدي الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج منها الثعلبي والواحدي لكن قال
ابن عدي في الكامل للكلبي احاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف
بالتفسير وليس لاحد تفسير اطول منه ولا اشبع وبعده مقاتل بن سليمان الا أن الكلبي
يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الردية وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس
منقطعة فان الضحاك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة عن أبي روق عنه
فضعيفة لضعف بشر وقد اخرج من هذه النسخة كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وان كان
من رواية جويبر عن الضحاك فاشد ضعفا لان جويبرا شديد الضعف متروك ولم يخرج
ابن جرير ولا ابن ابي حاتم من هذا الطريق شيأ انما اخرجها ابن مردويه والشيخ ابن حبان
وطريق العوفي عن ابن عباس اخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا والعوفي ضعيف
ليس بواه وربما حسن له الترمذي ورأيت عن فضائل الامام الشافعي لابي عبد الله محمد

ابن

ابن احمد ابن شاكر القطان انه اخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث (وأما) ابي كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن أبي العالية عنه وهذا اسناد صحيح وقد اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في مستدركه واحمد في مسنده وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير كأنس وابي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الاشعري وورد عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي اشياء تتعلق بالقصص واخبار الفتن والآخرة وما اشبهها بأن يكون مما تحمله عن اهل الكتاب كالذي ورد عنه في قوله تعالى في ظلل من الغمام وكتابنا الذي اشرنا اليه جامع لجميع ما ورد عن الصحابة من ذلك (طبقة التابعين) قال ابن تيمية أعلم الناس بالتفسير اهل مكة لانهم اصحاب ابن عباس كمجاهد وعطا ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة اصحاب ابن مسعود وعلماء اهل المدينة في التفسير مثل زيد ابن اسلم الذي اخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك ابن انس اه فمن المبرزين منهم مجاهد قال الفضل ابن ميمون سمعت مجاهدا يقول عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعنه ايضا قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات اقف عند كل آية منه واسأله عنها فيما نزلت وكيف كانت وقال خصيف كان اعلمهم بالتفسير مجاهد (وقال) الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به قال ابن تيمية ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من اهل العلم (قلت) وغالب ما اورده الفريابي في تفسيره عنه وما أورده فيه عن ابن عباس أو غيره قليل جدا ومنهم سعيد بن جبير قال سفيان الثوري خذوا التفسير عن اربعة عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وقال قتادة كان اعلم التابعين اربعة كان عطا ابن أبي رباح اعلمهم بالمناسك وكان سعيد ابن جبير اعلمهم بالتفسير وكان عكرمة اعلمهم بالسير وكان الحسن اعلمهم بالحلال والحرام ومنهم عكرمة مولى ابن عباس قال الشعبي ما بقي احد اعلم بكتاب الله من عكرمة وقال سماك بن حرب سمعت عكرمة يقول لقد فسرت ما بين اللوحين وقال عكرمة كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل ويعلمني القرآن والسنن (واخرج) ابن أبي حاتم عن سماك قال قال عكرمة كل شئ احدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء ابن ابي سلمة الخراساني ومحمد ابن كعب القرظي وابو العالية والضحاك بن مزاحم وعطية العوفي وقتادة وزيد بن أسلم ومرة الهمداني وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن ابن زيد بن اسلم في آخرين فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب اقوالهم تلقوها عن الصحابة ثم بعد هذه الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان ابن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد ابن هارون وعبد الرزاق وآدم بن أبي اياس واسحاق بن راهوية وروح بن عبادة وعبد بن حميد وسعيد وابي بكر بن أبي شيبة وآخرين (وبعدهم) ابن جرير الطبري وكتابه اجل التفاسير واعظمها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن

مردويه وابو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين
واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم الف في التفسير خلائق
فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال تترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح
بالعليل ثم صار كل من يسنح له قول يورده ومن يخطر بباله شئ يعتمده ثم ينقل ذلك عنه من
يجئ بعده ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع
اليهم في التفسير حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى غير المغضوب عليهم
ولا الضالين نحو عشرة اقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله
عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين واتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم لا اعلم في ذلك
اختلافا بين المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في
تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوي تراه ليس له هم الا الاعراب وتكثير الاوجه
المحتملة فيه ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط
وأبي حيان في البحر والنهر والاخباري ليس له شغل الا القصص واستيفاؤها والاخبار
عن من سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة كالثعلبي والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه من باب
الطهارة الى امهات الاولاد وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق
لها بالآية والجواب عن ادلة المخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصا الامام
فخر الدين قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شئ الى شئ
حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية قال ابو حيان في البحر جمع الامام
الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء
فيه كل شئ الا التفسير والمبتدع ليس له قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على
مذهبه الفاسد بحيث انه متى لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعا له فيه
ادنى مجال سارع اليه قال البلقيني استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش من
قوله تعالى في تفسير فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وأي فوز أعظم من دخول
الجنة اشار به الى عدم الرؤية (والملحد) فلا تسأل عن كفره والحاده في آيات الله وافترائه
على الله ما لم يقله كقول بعضهم في ان هي الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وكقوله
في سحرة موسى ما قال وقول الرافضة يأمركم أن تذبحوا بقرة ما قالوا وعلى هذا وامثاله
يحمل ما اخرجه ابو يعلى وغيره عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي قوما
يقرؤن القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله (فان قلت) فاي التفاسير ترشد
اليه وتأمر الناظر أن يعوّل عليه (قلت) تفسير الامام ابي جعفر ابن جرير الطبري الذي
اجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف في التفسير مثله قال النووي في تهذيبه كتاب ابن
جرير في التفسير لم يصنف احد مثله وقد شرعت في تفسير جامع لجميع ما يحتاج اليه من
التفاسير المنقولة والاقوال المقولة والاستنباطات والاشارات والاعاريب واللغات
ونكت البلاغة ومحاسن البدائع وغير ذلك بحيث لا يحتاج معه الى غيره أصلا وسميته

بمجمع البحرين ومطلع البدرين وهو الذى جعلت هذا الكتاب مقدمة له والله اسأل
أن يعين على اكماله بمحمد وآله واذقد انتهى بنا القول فيما اردناه من هذا الكتاب
فلنختمه بما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من التفاسير المصرح برفعها اليه غير ما ورد
من اسباب النزول لتستفاد فانها من المهمات (الفاتحة) اخرج احمد والترمذى وحسنه
وابن حبان فى صحيحه عن عدى ابن حبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المغضوب عليهم هم اليهود وان الضالين النصارى واخرج ابن مردويه عن أبى ذر سألت
النبى صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم قال اليهود قلت الضالين قال النصارى
(البقرة) اخرج ابن مردويه والحاكم فى مستدركه وصححه من طريق أبى نضرة عن أبى
سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من
الحيض والغائط والنخامة والبزاق قال ابن كثير فى تفسيره فى اسناده اليربعى قال فيه ابن
حبان لا يجوز الاحتجاج به قال ففى تصحيح الحاكم له نظر ثم رأيته فى تاريخه قال انه
حديث حسن واخرج ابن جرير بسند رجاله ثقات عن عمرو ابن قيس الملائى عن رجل
من بنى امية من اهل الشام احسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال
العدل الفدية مرسل جيد عضده اسناد متصل عن ابن عباس موقوفا واخرج الشيخان
عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قيل لبنى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة فى شعرة فيه تفسير قوله قولا
غير الذى قيل لهم (واخرج) الترمذى وغيره بسند حسن عن أبى سعيد الخدرى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا
قبل أن يبلغ قعره واخرج احمد بهذا السند عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كل حرف من القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة واخرج الخطيب فى الرواية
بسند فيه مجاهيل عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله
يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه (واخرج) ابن مردويه بسند ضعيف عن على
ابن أبى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا طاعة
الا فى المعروف له شاهد اخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس موقوفا بلفظ ليس لظالم
عليك عهد ان تطيعه فى معصية الله واخرج احمد والترمذى والحاكم وصححاه عن أبى
سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا قال
عدلا واخرج) الشيخان وغيرهما عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل
بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير وما اتانا من احد فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد
وامته قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا قال والوسط العدل فتدعون
فتشهدون له بالبلاغ ويشهد عليكم قوله والوسط العدل مرفوع غير مدرج نبه عليه ابن
حجر فى شرح البخارى (واخرج) ابو الشيخ والديلمى فى مسند الفردوس من طريق
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله

فاذكروني اذكركم يقول اذكروني يامعشر العباد بطاعتي اذكركم بمغفرتي واخرج
الطبراني عن أبي امامة قال انقطع قبال النبي صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة
يارسول الله فقال ما أصاب المؤمن مما يكره فهو مصيبة له شواهد كثيرة (واخرج) ابن
ماجه وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب قال كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعها كل دابة غير الثقلين فتلعنه كل دابة
سمعت صوته فذلك قول الله ويلعنهم اللاعنون يعني دواب الارض واخرج الطبراني
عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج أشهر معلومات قال شوال
وذو القعدة وذو الحجة (واخرج) الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قال الرفث
التعرض للنساء بالجماع والفسوق المعاصي والجدال جدال الرجل صاحبه (اخرج) ابو
داود عن عطاء انه سئل عن اللغو في اليمين فقال قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله اخرجه البخاري موقوفا عليها
واخرج احمد وغيره عن أبي رزين الاسدي قال قال رجل يارسول الله أرأيت قول الله
الطلاق مرتان فأين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة واخرج ابن مردويه عن
انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ذكر الله الطلاق
مرتين فأين الثالثة قال امساك بمعروف أو تسريح باحسان (واخرج) الطبراني بسند
لا بأس به من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج واخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر واخرج
احمد والترمذي وصححه عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الوسطى
صلاة العصر واخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
الوسطى صلاة العصر (واخرج) ايضا عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وله طرق اخرى وشواهد واخرج
الطبراني عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السكينة ريح خجوج واخرج
ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا في قوله يؤت الحكمة
من يشاء قال القرآن قال ابن عباس يعني تفسيره فانه قد قرأه البر والفاجر (آل عمران
اخرج احمد وغيره عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فأما الذين
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله تعالى يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه قال هم الخوارج واخرج الطبراني وغيره عن أبي الدرداء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه
واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم (واخرج الحاكم وصححه
عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله والقناطير المقنطرة قال
القنطار ألف أوقية واخرج احمد وابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم القنطار اثنى عشر ألف اوقية واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال أما من في السموات فالملائكة وأما من في الارض فمن ولد على الاسلام وأما كرها فمن أتى به من سبايا الامم في السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون (واخرج) الحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى من استطاع اليه سبيلا ما السبيل قال الزاد والراحلة واخرج الترمذى مثله من حديث ابن عمرو حسنه واخرج عبد ابن حميد في تفسيره عن نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه فقد كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ولا يرجو ثوابه نفيع تابعي والاسناد مرسل وله شاهد موقوف على ابن عباس واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى و يذكر فلا ينسى واخرج ابن مردويه عن أبي جعفر الباقر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القرآن وسنتي مفضل واخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدع (واخرج) الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم احد عمائم حمر (اخرج) البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة فيأخذ بلهزمتيه يعني يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلى هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية (النساء) اخرج ابن أبي حاتم وابن حبان في صحيحه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذلك أدنى ألا تعولوا قال ألا تجوروا قال ابن أبي حاتم قال أبي هذا حديث خطأ والصحيح عن عائشة موقوف واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر قال قرئ عند عمر كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان جازاه (واخرج) الطبراني وغيره بسند ضعيف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا واخرج ابو داود في المراسيل عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فسأله عن الكلالة فقال أما سمعت الآية التي انزلت في الصيف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فمن لا يترك ولدا ولا والدا فورثته كلالة مرسل واخرج ابو الشيخ في كتاب الفرائض عن البراء سألت رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال ما خلا الولد والوالد (المائدة) اخرج ابن أبي حاتم
عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل اذا
كان لاحدهم خادم ودابة وامرأة كتب ملكا له شاهد من مرسل زيد ابن اسلم عند ابن
جرير (واخرج) الحاكم وصححه عن عياض الاشعري قال لما نزلت فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى هم قوم هذا واخرج
الطبراني عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أو كسوتهم قال عباءة
لكل مسكين واخرج الترمذي وصححه عن أبي أمية السفياني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني
فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال أية آية قلت قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك
ودع العوام (واخرج) احمد والطبراني وغيرهما عن أبي عامر الاشعري قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال لا يضركم من ضل من الكفار اذا اهتديتم
(الانعام) اخرج ابن مردويه وابو الشيخ من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كل انسان ملك اذا نام يأخذ نفسه فان أذن
الله في قبض روحه قبضه والا رده اليه فذلك قوله يتوفاكم بالليل نهشل كذاب واخرج
احمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه قال انه ليس الذي
تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك واخرج ابن أبي
حاتم وغيره بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال لو أن الجن والانس والشياطين والملائكة منذ
خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا واخرج الفريابي وغيره من طريق
عمرو ابن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله
أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره قال نور يقذف به فينشرح
له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت مرسل له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة
يرتقي بها الى درجة الصحة أو الحسن واخرج ابن مردويه والنحاس في ناسخه عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما سقط من
السنبل واخرج ابن مردويه بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فقال من
اوفى على يده في الكيل والميزان والله يعلم صحة نيته بالوفاء فيهما لم يؤاخذ وذلك تأويل
وسعها واخرج احمد والترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال يوم طلوع الشمس من مغربها له طرق كثيرة في

الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة وغيره (واخرج) الطبراني وغيره بسند جيد عن عمر ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اهل البدع والاهواء في هذه الامة (الاعراف) اخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال صلوا في نعالكم له شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي الشيخ واخرج احمد وابوداود والحاكم وغيرهم عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر العبد الكافر اذا قبضت روحه قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم ابواب السماء فيقول الله اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق (واخرج) ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من استوت حسناته وسيئاته فقال اولئك اصحاب الاعراف له شواهد واخرج الطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم أناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله له شاهد من حديث أبي هريرة عند البيهقي ومن حديث أبي سعيد عند الطبراني (واخرج) البيهقي بسند ضعيف عن انس مرفوعا انهم مؤمنوا الجن واخرج ابن جرير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت واخرج احمد والترمذي والحاكم وصححاه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا واشار بطرف ابهامه على انملة اصبعه اليمنى فساخ الجبل وخر موسى صعقا واخرجه ابو الشيخ بلفظ واشار بالخنصر فمن نوره جعله دكا (واخرج) ابو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا واخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم فقال ألست بربكم قالوا بلى واخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية اخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا (واخرج) احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميته عبد الحارث فانه يعيش فسمته

عبد الحارث فعاش فكان ذلك وحى الشيطان وامره واخرج ابن أبي حاتم وابو الشيخ
عن الشعبي قال لما انزل الله خذ العفو الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماهذا يا جبريل قال لا أدرى حتى اسأل العالم فذهب ثم رجع قال ان الله يأمرك أن
تعفوا عن من ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك مرسل (الانفال) اخرج ابو
الشيخ عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس قيل يا رسول الله ومن الناس
قال اهل فارس واخرج الترمذى وضعفه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انزل الله على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة (واخرج)
مسلم وغيره عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
وهو على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا وان القوة الرمى فمعناه والله اعلم
ان معظم القوة وانكاها للعدوى الرمى واخرج ابو الشيخ من طريق أبي المهدى عن
ابيه عن من حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
قال هم الجنّ واخرج الطبرانى مثله من حديث يزيد ابن عبد الله بن غريب عن أبيه
عن جدّه مرفوعا (براءة) اخرج الترمذى عن على قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر فقال يوم النحر وله شاهد عن ابن عمر عند ابن جرير
اخرج ابن أبي حاتم عن المسود بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
عرفة هذا يوم الحج الاكبر واخرج احمد والترمذى وابن حبان والحاكم عن أبي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له
بالايمان قال الله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واخرج ابن
المبارك فى الزهد والطبرانى والبيهقى فى البعث عن عمران بن الحصين وأبي هريرة قالا
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات
عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار
سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون
على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون
لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفه ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة
ما يأتى على ذلك كله اجمع (واخرج) مسلم وغيره عن أبي سعيد قال اختلف رجلان فى
المسجد الذى اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال
هو مسجدى واخرج احمد مثله من حديث سهل بن سعد وأبي بن كعب واخرج احمد
وابن ماجه وابن خزيمة عن عويم بن ساعدة الانصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم
اتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما
هذا الطهور قالوا ما نعلم شيأ الا أنا نستنجى بالماء قال هو ذاك فعليكموه واخرج ابن جرير

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السائحون هم الصائمون (يونس)
أخرج مسلم عن صهيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة الحسنى الجنة والزيادة النظر الى ربهم وفي الباب عن ابي بن كعب وابي
موسى الاشعري وكعب ابن عجرة وانس وابي هريرة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا قال شهادة ان لا اله الا الله الحسنى الجنة
وزياده النظر الى الله تعالى واخرج أبو الشيخ وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله قل بفضل الله قال القرآن وبرحمته أن جعلكم من اهله واخرج ابن مردويه
عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكى قال
اقرأ القرآن يقول الله تعالى وشفاء لما في الصدور وله شاهد من حديث واثلة بن الاسقع
أخرجه البيهقي في شعب الايمان وأخرج أبو داود وغيره عن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبياء والشهداء قيل
من هم يا رسول الله قال قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا انساب لا يفزعون اذا فزع
الناس ولا يحزنون اذا حزنوا ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن قول الله ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال
الذين يتحابون في الله تعالى (وورد) مثله من حديث جابر بن عبد الله اخرجه ابن مردويه
واخرج احمد وسعيد بن منصور والترمذي وغيرهم عن أبي الدرداء أنه سئل عن هذه
الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال ما سألني عنها احد منذ سألت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما سألني عنها احد غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له
فهي بشراه في الحياة الدنيا وبشراه في الآخرة الجنة له طرق كثيرة واخرج
ابن مردويه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا قوم يونس لما آمنوا قال
دعوا (هود) أخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال تلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية ليبلوكم ايكم احسن عملا فقلت ما معنى ذلك يا رسول الله قال ايكم
احسن عقلا واحسنكم عقلا أورعكم عن محارم الله تعالى وأعملكم بطاعة الله تعالى
واخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أر شيئا
احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لسيئة قديمة ان الحسنات يذهبن
السيئات وأخرج احمد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أوصني قال اذا عملت سيئة
فأتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله قال هي أفضل
الحسنات واخرج الطبراني وأبو الشيخ عن جرير بن عبد الله قال لما نزلت وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهلها
ينصف بعضهم بعضا (يوسف) اخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والحاكم وصححه
والبيهقي في الدلائل عن جابر بن عبد الله قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ما اسماؤها فلم يجبه بشئ

حتى اتاه جبريل فاخبره فأرسل الى اليهودى فقال هل أنت مؤمن ان أخبرتك بها قال
نعم فقال خرثان وطارق والذيال وذو الكيعان وذو الفرع ووثاب وعمودان وقابس
والصروح والمصبح والفيلق والضياء والنور فقال اليهودى أى والله انها الاسماؤها
يعنى اباه وامه رآها فى افق السماء ساجدة له فلما قص رؤياه على أبيه قال أرى أمرا متشتتا
يجمعه الله واخرج ابن مردويه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما قال
يوسف ذلك ليعلم أنى لم اخنه بالغيب قال له جبريل يا يوسف اذكر همك قال وما أبرئ
نفسى (الرعد) اخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن أبى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم فى قوله ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والفارسى
والحلو والحامض وأخرج احمد والترمذى وصححه والنساءى عن ابن عباس قال أقبلت
اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الرعد ماهو قال ملك من ملائكة الله
موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله قالوا فما هذا
الصوت الذى نسمع قال صوته واخرج ابن مردويه عن عمرو بن نجاد الاشعرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك يقال له
روفيل واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية فى يده مخراق فاذا رفع برقت
واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت واخرج احمد وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى شجرة فى الجنة مسيرة مائة عام واخرج
الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يمحو الله مايشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت واخرج ابن مردويه
عن جابر بن عبد الله بن وثاب عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يمحو الله مايشاء
ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه واخرج ابن مردويه
عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله يمحو الله مايشاء ويثبت
قال ذلك كل ليلة القدر يرفع ويجبر ويرزق غير الحياة والموت والشقاء والسعادة
فان ذلك لا يبدل واخرج ابن مردويه عن على انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية فقال لاقرن عينك بتفسيرها ولاقرن عين امتى من بعدى بتفسيرها
الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف تحول الشقاء سعادة وتزيد فى العمر
(ابراهيم) اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعطى الشكر لم يحرم الزيادة لان الله تعالى يقول لئن شكرتم لازيدنكم واخرج احمد
والترمذى والنساءى والحاكم وصححه وغيرهم عن أبى امامة عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا أدنى منه شوى
وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا
ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه
واخرج ابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن كعب ابن مالك رفعه الى النبى صلى الله عليه

وسلم فيما احسب فى قوله تعالى سواء علينا أجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص قال يقول اهل النار هلموا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما راوْا ذلك لا ينفعهم قال هلموا فلنجزع فيبكون خمسمائة عام فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص واخرج الترمذى والنسائى والحاكم وابن حبان وغيرهم عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هى النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال هى الحنظل واخرج احمد وابن مردويه بسند جيد عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله كشجرة طيبة قال هى التى لا ينقص ورقها هى النخلة واخرج الائمة الستة عن البراء بن عازب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة واخرج مسلم عن ثوبان قال جاء حبر من اليهود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى الظلمة دون الجسر واخرج مسلم والترمذى وابن ماجه وغيرهم عن عائشة قالت أنا اول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدّل الارض غير الارض قلت اين الناس يومئذ قال على الصراط واخرج الطبرانى فى الاوسط والبزار وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله يوم تبدّل الارض غير الارض قال ارض بيضاء كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل فيها خطيئة (الحجر) اخرج الطبرانى وابن مردويه وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى انه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى هذه الآية ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله ناسا من المؤمنين من النار بعدما يأخذ نقمته منهم لما ادخلهم النار مع المشركين قال لهم المشركون تدعون بأنكم اولياء الله فى الدنيا فما بالكم معنا فى النار فاذا سمع الله ذلك منهم اذن فى الشفاعة لهم فتشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا باذن الله تعالى فاذا رأى المشركون ذلك قالوا ياليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين وله شاهد من حديث أبى موسى الاشعرى وجابر بن عبد الله وعلى واخرج ابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم قال جزء أشركوا وجزء شكوا فى الله تعالى وجزء غفلوا عن الله تعالى واخرج البخارى والترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هى السبع المثانى والقرآن العظيم وأخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرايت قول الله كما أنزلنا على المقتسمين قال اليهود والنصارى قال الذين جعلوا القرآن عضين ما عضين قال آمنوا ببعض وكفروا ببعض واخرج الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون

قال عن قول لا اله الا الله (النحل) اخرج ابن مردويه عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن قول الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال عقارب امثال النخل الطوال
ينهشونهم في جهنم (الاسرا) اخرج البيهقي في الدلائل عن سعيد المقبري ان عبد الله
ابن سلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا شمسين
فقال الله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل فالسواد الذي رأيت هو المحو
وأخرج الحاكم في التاريخ والديلمي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم قال الكرامة الاكل بالاصابع واخرج ابن مردويه عن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله يوم ندعو كل اناس بامامهم
قال يدعى كل قوم بامام زمانهم وكتاب ربهم واخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم أقم الصلاة لدلوك الشمس قال لزوال الشمس واخرج البزار
وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلوك
الشمس زوالها واخرج الترمذي وصححه والنساءى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قوله ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار واخرج احمد وغيره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى
أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وفي لفظ هي الشفاعة
وله طرق كثيرة مطولة ومختصرة في الصحاح وغيرها واخرج الشيخان وغيرهما عن أنس
قال قيل يا رسول الله كيف تحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على
ارجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم (الكهف) اخرج احمد والترمذي عن أبي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار أربعة اجدر كثافة
كل جدار مثل مسافة أربعين سنة واخرجا عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه واخرج
احمد عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات التكبير
والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة الا بالله واخرج احمد من حديث النعمان
ابن بشير مرفوعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات
واخرج الطبراني مثله من حديث سعد بن جنادة واخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر من
الباقيات الصالحات واخرج احمد عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا وان الكافر ليرى جهنم
ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة واخرج البزار بسند ضعيف عن أبي ذر
رفعه قال ان الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت عجبت لمن أيقن بالقدر
لم نصب وعجبت لمن ذكر النار كيف ضحك وعجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله
محمد رسول الله واخرج الشيخان عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اعلى الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة

(مريم) اخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان السري الذي قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سريا نهر أخرجه الله لتشرب
منه واخرج مسلم وغيره عن المغيرة ابن شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى نجران فقالوا أرايت ما تقرؤن يا اخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا
فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أخبرتهم أنهم كانوا
يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم واخرج احمد والشيخان عن أبي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت
كأنه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال
فيشرفون فينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود
ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم
يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة واشار بيده وقال اهل الدنيا في غفلة وأخرج
ابن جرير عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غي واثام بئران في اسفل
جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار قال ابن كثير حديث منكر واخرج احمد
ابن أبي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم يدخلونها
جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فقال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا يبقى برّ ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت
على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا
وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله
عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم تنزل له المحبة
في الارض فذلك قوله سيجعل لهم الرحمن ودا (طه) أخرج ابن أبي حاتم والترمذي عن
جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجدتم الساحر
فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا يؤمن حيث وجد وأخرج البزار بسند
جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضنكا قال عذاب القبر
(الانبياء) أخرج احمد عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله انبئني عن كل شئ قال
كل شئ خلق من الماء (الحج) اخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد واخرج الترمذي وحسنه عن ابن الزبير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار
واخرج احمد عن خريم بن فاتك الاسدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عدلت
شهادة الزور بالاشراك بالله ثم تلى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
(المؤمنون) أخرج ابن أبي حاتم عن مرة البهزي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لرجل انك تموت بالربوة فمات بالربوة قال ابن كثير غريب جدا واخرج احمد
عن عائشة انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق
ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الذي يصوم ويصلي

ويتصدق ويخاف الله واخرج احمد والترمذى عن أبي سعيد عن النبيّ صلى الله عليه
وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه
وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته (النور) اخرج ابن أبي حاتم عن أبي سورة
ابن اخي أبي ايوب عن أبي ايوب قال قلت يارسول هذا الله السلام فما الاستئناس
قال يتكلم الرجل بتسبيحة وتكبيرة وتحميدة ويتنحنح فيؤذن اهل البيت (الفرقان)
اخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي اسيد يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن قوله واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين قال والذى نفسي بيده
انهم ليستكرهون فى النار كما يستكره الوتد فى الحائط (القصص) اخرج البزار
عن أبي ذر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم سئل أيّ الاجلين قضى موسى قال أوفاهما
وأبرهما قال وان سئلت أى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما اسناده ضعيف ولكن
له شواهد موصولة ومرسلة (العنكبوت) اخرج احمد والترمذى وحسنه وغيرهما
عن ام هانيء قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتوانى ناديكم المنكر
قال كانوا يخذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذى كانوا يأتون (لقمان)
اخرج الترمذى وغيره عن أبي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا
القينات ولا تشتروهنّ ولا تعلموهنّ ولا خير فى تجارة فيهنّ وثمنهنّ حرام فى مثل هذا
أنزلت ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الآية اسناده ضعيف
(السجدة) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله أحسن
كل شئ خلقه قال اما ان است القردة ليست بحسنة ولكنه احكم خلقها واخرج ابن جرير
عن معاذ بن جبل عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
قال قيام العبد من الليل واخرج الطبرانى عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم
فى قوله تعالى وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال جعل موسى هدى لبني اسرائيل
وفى قوله فلا تكن فى مرية من لقائه قال من لقاء موسى ربه (الاحزاب) اخرج الترمذى
عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه واخرج
الترمذى وغيره عن عمرو بن أبي سلمة وابن جرير وغيره عن ام سلمة ان النبى صلى الله
عليه وسلم دعا فاطمة وعليا وحسنا وحسينا لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا (سبأ) اخرج احمد وغيره عن ابن عباس ان رجلا سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ أرجل هو أم امرأة ام ارض فقال بل هو رجل
ولد له عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة واخرج البخارى عن أبي هريرة
مرفوعا قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو
العلىّ الكبير (فاطر) اخرج احمد والترمذى عن أبي سعيد الخدرى عن النبيّ صلى الله
عليه وسلم قال فى هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم
فى الجنة واخرج احمد وغيره عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فاما الذين سبقوا فاؤلئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاؤلئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا أنفسهم فاؤلئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الآية واخرج الطبرانى وابن جرير عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل اين ابناء الستين وهو العمر الذى قال الله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر (يس) اخرج الشيخان عن أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش واخرجا عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد عند غروب الشمس فقال يا أباذر أتدرى أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله والشمس تجرى لمستقر لها (الصافات) اخرج ابن جرير عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله اخبرنى عن قول الله حور عين قال العين الضخام العيون شفر الحوراء مثل جناح النسر قلت يا رسول الله اخبرنى عن قول الله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التى فى داخل البيضة التى تلى القشر قوله شفر هو بالفاء مضاف الى الحوراء وهو هدب العين وانما ضبطته وان كان واضحا لانى رأيت بعض المهملين من اهل عصرنا صحفه بالقاف وقال الحوراء مثل جناح النسر مبتدأ وخبر يعنى فى الخفة والسرعة وهذا كذب وجهل محض والحاد فى الدين وجراة على الله وعلى رسوله واخرج الترمذى وغيره عن سمرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث واخرج من وجه آخر قال سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم واخرج عن أبى بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون عشرين الفا واخرج ابن عساكر عن العلاء بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه أطت السماء وحق لها أن تئط ليس منها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرأ وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (الزمر) اخرج أبو يعلى وابن أبى حاتم عن عثمان ابن عفان انه سأل رسول الله عليه وسلم عن تفسير له مقاليد السموات والارض فقال ما سألنى عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده استغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله الاول الآخر الظاهر الباطن بيده الخير يحيى ويميت الحديث غريب وفيه نكارة شديدة واخرج ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله من الذين لم يشأ الله أن يصعق قال هم الشهداء (غافر) اخرج احمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون

جهنم داخرين (فصلت) اخرج النسائي والبزار وأبو يعلى وغيرهم عن أنس قال قرأ
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقد
قالها ناس من الناس ثم كفر أكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها
(حمعسق) اخرج احمد وغيره عن علي قال ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله وحدثنا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم و يعفو
عن كثير وسأفسرها لك يا علي ما أصابكم من مرض اوعقوبة او بلاء في الدنيا
فبما كسبت ايديكم والله احلم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة وما عفى الله عنه
في الدنيا فالله اكرم من أن يعود بعد عفوه (الزخرف) اخرج احمد والترمذي وغيرهما عن
أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا
الجدل ثم تلى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون واخرج ابن أبي حاتم عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة حسرة
فيقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فيكون له شكر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار
والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون (الدخان) اخرج الطبراني وابن جرير بسند جيد عن أبي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة
و يأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال
له شواهد واخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من عبد الا وله في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه
فاذا مات فقداه و بكيا عليه وتلا هذه الآية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم
لم يكونوا يعملون على وجه الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد لهم الى السماء من كلامهم
ولا من عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدهم فتبكي عليهم واخرج ابن جرير عن
شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات مؤمن في غربة
غابت عنه فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على كافر (الاحقاف) اخرج احمد عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم او اثارة من علم قال الخط (الفتح) اخرج الترمذي
وابن جرير عن ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والزمهم كلمة
التقوى قال لا اله الا الله (الحجرات) اخرج أبو داود والترمذي عن أبي هريرة قال قيل
يا رسول الله ما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (ق) اخرج البخاري
عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع
قدمه فيها فتقول قط قط (الذاريات) اخرج البزار عن عمر بن الخطاب قال الذاريات

ذرواهي الرياح فالجاريات يسراهي السفن فالمقسمات امراهي الملائكة ولولاانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته (الطور) اخرج عبدالله بن احمد فى زوائد المسند عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الآية (النجم) اخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أبي امامة قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وابراهيم الذى وفى ثم قال اتدرون ماوفى قلت الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه باربع ركعات من اول النهار واخرجا عن معاذ ابن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذى وفى أنه كان يقول كلما أصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية واخرج البغوى من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وان الى ربك المنتهى قال لافكرة فى الرب قال البغوى وهو مثل حديث تفكروا فى مخلوقات الله ولا تفكروا فى ذات الله (الرحمن) اخرج ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى كل يوم هو فى شأن قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين واخرج ابن جرير مثله من حديث عبدالله بن منيب والبزار مثله من حديث ابن عمر واخرج الشيخان عن أبي موسى الاشعرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب آنيتهما ومافيهما واخرج البغوى عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الاالاحسان وقال هل تدرون ماقال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الاالجنة (الواقعة) اخرج أبو بكر النجاد عن مسلم بن عامر قال أقبل اعرابى فقال يارسول الله ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها قال وماهى قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يقول الله فى سدر مخضوض خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة وله شاهد من حديث عتبة ابن عبد السلمى اخرجه ابن أبي داود فى البعث (واخرج) الشيخان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لايقطعها اقرؤا ان شئتم فى ظل ممدود (واخرج) الترمذى والنسائى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة مابينهما خمسمائة عام واخرج الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء عجائز كن فى الدنيا عمشا رمصا (واخرج) فى الشمائل عن الحسن قال أتت عجوز فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال ياام فلان ان الجنة لايدخلها عجوز فولت تبكى قال اخبروها انها لاتدخلها وهى عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن ابكارا (واخرج) ابن أبي حاتم عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عربا كلامهن عربى

(واخرج) الطبرانی عن ام سلمة قالت قلت یارسول الله اخبرنی عن قول الله تعالی حور
عین قال حور بیض عین ضخام العیون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر (قالت) اخبرنی
عن قوله تعالی کامثال اللؤلؤ المکنون قال صفاؤهن کصفاء الدر الذی فی الاصداف
الذی لم تمسه الایدی قلت اخبرنی عن قوله فیهن خیرات حسان قال خیرات الاخلاق
حسان الوجوه قلت اخبرنی عن قوله کأنهن بیض مکنون قال رقتهن کرقة الجلد
الذی رأیت فی داخل البیضة مما یلی القشر قلت اخبرنی عن قوله عربا اترابا قال هن اللواتی
قبضهن فی دار الدنیا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله بعد الکبر فجعلهن عذاری عربا
متعشقات محببات اترابا علی میلاد واحد (واخرج) ابن جریر عن ابن عباس فی قوله
ثلة من الاولین وثلة من الآخرین قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم هما جمیعا
من امتی واخرج احمد والترمذی عن علی قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم وتجعلون
رزقکم یقول شکرکم انکم تکذبون یقولون مطرنا بنوء کذا وکذا (الممتحنة) اخرج الترمذی
وحسنه وابن ماجة وابن جریر عن ام سلمة عن رسول الله صلی الله علیه وسلم فی قوله
ولا یعصینک فی معروف قال النوح (الطلاق) اخرج الشیخان عن ابن عمر انه طلق
امرأته وهی حائض فذکر ذلک عمر لرسول الله صلی الله علیه وسلم فتغیظ فیه ثم قال
لیراجعها ثم یمسکها حتی تطهر ثم تحیض فتطهر فان بدا له أن یطلقها طاهرا قبل أن یمسها
فتلک العدة التی أمر الله أن یطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا طلقتم
النساء فطلقوهن فی قبل عدتهن (ن) اخرج الطبرانی عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم ان اوّل ما خلق الله القلم والحوت قال اکتب قال ما اکتب
قال کل شئ کائن الی یوم القیامة ثم قرأ ن والقلم والنون الحوت والقلم القلم (واخرج)
ابن جریر عن معاویة ابن قرة عن أبیه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم (ن) والقلم
وما یسطرون لوح من نور وقلم من نور یجری بما هو کائن الی یوم القیامة قال ابن کثیر
مرسل غریب (واخرج) أیضا عن زید بن اسلم قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
تبکی السماء من عبد اصح الله جسمه وارحب جوفه واعطاه من الدنیا مقضما فکان
للناس ظلوما قال فذلک العتل الزنیم مرسل له شواهد (واخرج) أبو یعلی وابن جریر بسند
فیه مبهم عن أبی موسی عن النبی صلی الله علیه وسلم یوم یکشف عن ساق قال عن نور
عظیم یخرون له سجدا (سأل) أخرج احمد عن أبی سعید قال قیل لرسول الله صلی الله
علیه وسلم یوما کان مقداره خمسین الف سنة ما اطول هذا الیوم فقال والذی نفسی
بیده انه لیخفف عن المؤمن حتی یکون اخف علیه من صلاة مکتوبة یصلیها فی الدنیا
(المزمل) أخرج الطبرانی عن ابن عباس عن النبی صلی الله علیه وسلم فاقرؤا ما تیسر
منه قال مائة آیة قال ابن کثیر غریب جدا (المدثر) اخرج احمد والترمذی عن أبی
سعید عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الصعود جبل من نار یتصعد فیه سبعین
خریفا ثم یهوی به کذلک واخرج احمد والترمذی وحسنه والنساءی عن أنس قال
قرأ رسول الله صلی الله علیه وسلم هو أهل التقوی وأهل المغفرة فقال قال ربکم انا اهل أن اتقی

فلا يجعل معى اله فمن اتقى أن يجعل معى الها كان اهلا ان اغفرله (النبأ) اخرج البزار عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال والله لا يخرج من النار احد حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما مما تعدون (التكوير) اخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريد بن أبي مريم عن أبيه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى (اذا الشمس كوّرت) قال كوّرت في جهنم (واذا النجوم انكدرت) قال في جهنم واخرج عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا النفوس زوجت قال القرناء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله (الانفطار) اخرج ابن جرير والطبراني بسند ضعيف من طريق موسى بن عليّ بن رباح عن أبيه عن جده ان النبيّ صلى الله عليه وسلم قال له ماولد لك قال ما عسى أن يولد لي اما غلام او جارية قال فمن يشبه قال من عسى ان يشبه اما اباه واما امه فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم مه لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت في أي صورة ماشاء ركبك قال سلكك (واخرج) ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الاباء والابناء (المطففين) اخرج الشيخان عن ابن عمر انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه (واخرج) احمد والترمذي والحاكم وصححه والنساءى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (الانشقاق) اخرج احمد والشيخان وغيرهما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب وفي لفظ عند ابن جرير ليس يحاسب احد الاعذب قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك بالحساب ولكن ذاك العرض (واخرج) احمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ هلك (البروج) أخرج ابن جرير عن أبي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة له شواهد (واخرج) الطبراني عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور الله تعالى فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء (الاعلا) اخرج البزار عن جابر بن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها واخرج البزار عن ابن عباس قال لما نزلت ان هذا لفي الصحف الاولى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان هذا اوكل هذا في صحف ابراهيم وموسى (الفجر) اخرج احمد والنساءى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر قال ابن كثير رجاله لا بأس بهم وفي رفعه نكارة

(واخرج) ابن جرير عن جابر مرفوعا الشفع اليومان والوتر اليوم الثالث واخرج احمد
والترمذى عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع
والوتر فقال الصلاة بعضها شفع و بعضها وتر (البلد) اخرج احمد عن البراء قال جاء
اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال علمنى عملا يدخلنى الجنة قال اعتق النسمة
وفك الرقبة قال اوليستا بواحدة قال ان عتق النسمة ان تفرد بعتقها وفك الرقبة
أن تعين فى عتقها (والشمس) اخرج ابن أبى حاتم من طريق جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قول الله قد
افلح من زكاها افلحت نفس زكاها الله تعالى (الم نشرح) اخرج أبو يعلى
وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل
فقال ان ربك يقول اتدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت معى
(الزلزلة) اخرج احمد عن أبى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله و رسوله اعلم قال أن تشهد على
كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا (العاديات)
اخرج ابن أبى حاتم بسند ضعيف عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الانسان لربه لكنود قال الكنود الذى يأكل وحده و يضرب عبده و يمنع رفده
(الهاكم) اخرج ابن أبى حاتم عن زيد بن اسلم مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى زرتم المقابر حتى يأتيكم الموت (واخرج) احمد عن جابر
ابن عبد الله قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رطبا وشربوا ماء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذى تسئلون عنه (واخرج) ابن أبى
حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال
الامن والصحة (الهمزة) اخرج ابن مردويه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
(انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (أرايت) اخرج ابن جرير وأبو يعلى عن سعد بن أبى وقاص
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن (الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال هم
الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها (الكوثر) اخرج احمد ومسلم عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر أعطانيه ربى فى الجنة له طرق لا تحصى
(النصر) اخرج أحمد عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى (الاخلاص) اخرج ابن جرير عن بريدة لا اعلمه
الا رفعه قال الصمد الذى لا جوف له (الفلق) اخرج ابن جرير عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب فى جهنم مغطى قال ابن كثير غريب لا يصح رفعه
(واخرج) احمد والترمذى وصححه والنساءى عن عائشة قالت اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدى فارانى القمر حين طلع وقال تعوذى بالله من شر هذا هذا الغاسق
اذا وقب واخرج ابن جرير عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق
اذا وقب قال النجم الغاسق قال ابن كثير لا يصح رفعه (الناس) اخراج أبو يعلى عن أنس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطومه على قلب ابن آدم

فان ذكر الله خنس أى سكن وان نسى التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس (فهذا) ماحضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعضلها ولم اعوّل على الموضوعات والاباطيل وقد ورد من المرفوع فى التفسير ثلاثة احاديث طوال تركتها (احدها) الحديث فى قصة موسى مع الخضر وتفسير آيات من الكهف وهو فى صحيح البخارى وغيره (الثانى) حديث الفتون طويل جدا فى نصف كراس يتضمن شرح قصة موسى وتفسير آيات كثيرة تتعلق به وقد أخرجه النسائى وغيره لكن نبه الحفاظ منهم المزى وابن كثير على أنه موقوف من كلام ابن عباس وان المرفوع منه قليل صرّح بعزوه الى النبىّ صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير وكأن ابن عباس تلقاه من الاسرائيليات (الثالث) حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيرة من سور شتى فى ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقىّ فى البعث وأبو يعلى ومداره على اسماعيل بن رافع قاضى المدينة (وقد) تكلم فيه بسببه وفى بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق واماكن متفرقة وساقه سياقا واحدا وقد صرّح ابن تيمة فيما تقدّم وغيره بان النبىّ صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجه عن عمر أنه قال من آخر مانزل آية الربا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها دل فحوى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل مانزل وأنه انما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها والا لم يكن للتخصيص بها وجه (واما) ما أخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيا بعدد علمه اياهن من جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير واوّله ابن جرير وغيره على انها اشارات الى آيات مشكلات اشكلن عليه فسأل الله علمهن فانزله اليه على لسان جبريل (وقد منّ الله تعالى) باتمام هذا الكتاب البديع المثال * المنيع المنال * الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل * الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع فى كتاب قبله فى العصر الخوال * اسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل * وبينت فيه مصاعد يرتقى فيها للاشراف على مقاصده ويتوصل * واركزت فيه مراصد تفتح من كنوزه كل باب مقفل * فيه لباب العقول * وعباب المنقول * وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلم على تنوّعها * وأخذت زبدها ودرها * ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها * وغصت بحار فنون القرآن * فاستخرجت جواهرها ودررها * وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها * فلهذا تحصل فيه من البدايع ماتبت عنده الاعناق بتا * وتجمع فى كل نوع منه ماتفرق فى مؤلفات شتى * على انى لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب * ولا أدعى أنه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلاريب * هذا وانى فى زمان ملأ الله قلوب اهليه من الحسد * وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد *

وإذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود
قوم غلب عليهم الجهل وطمهم * وأعماهم حب الرياسة وأصمهم
قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه * وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه
يريد الانسان منهم أن يتقدم ويأبى الله الا أن يزيده تأخيرا ويبغي العز ولا علم عنده فلا يجد له وليا ولا نصيرا *

اتسي القوافي تحت غير لوائنا * ونحن على أقوالها أمراء

ومع ذلك فلا ترى الا أنوفا مشمرة * وقلوبا عن الحق مستكبرة * وأقوالا تصدر عنهم مفتراة مزورة كلما هديتهم الى الحق كان أصم وأعمى لهم * كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأعمالهم * فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان * والكامل عندهم مذموم داخل في كفة النقصان * وايم الله ان هذا لهو الزمان الذي يلزم فيه السكوت والمصير جلسا من أحلاس البيوت ورد العلم الى العمل لولا ما ورد في صحيح الأخبار من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار ولله در القائل

ادأب على جمع الفضائل جاهدا * وأدم لها تعب القريحة والجسد
واقصد بها وجه الاله ونفع من * بلغته ممن جد فيها واجتهد
واترك كلام الحاسدين وبغيهم * هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وأنا أضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من باتمام هذا الكتاب * أن يتم النعمة بقبوله * وأن يجعلنا من السابقين الأولين من أتباع رسوله * وأن لا يخيب آمالنا فهو الجواد الذي لا يخيب من أمله * ولا يخذل من انقطع عن من سواه وأمله * وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمد وآله وصحبه * وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

قد تم طبع هذا الكتاب الجليل الفائق على ذمة ملتزمه حاوي المعاني الدقيقة والر علامة عصره ووحيد دهره من الكمالات حاوي الشيخ حسن العدوي الحمزاوي بنشره

اطال الله بقاه وعم به النفع ورقاه وكان الفراغ من جمعه
وتصحيحه بالمطبعة الموسويه بالديار المصريه يوم
الخميس المبارك لاثنين وعشرين خلت
من شهر شعبان المعظم من شهور
سنة ١٢٨٧ من هجرة من له
العز والشرف صلى الله
وسلم عليه
وزاده
شرفا
لديه